

لِمَسْنَاطِي

لابي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي
المتوفى سنة ٥٩٧ هـ.

دراسة وتحقيق محمد عبد العاد عطا مصطفى عبد العاد عطا

لِاجْعَالِ رَحْمَةً
نَعِيمٌ زَرْزُورٌ

الجزء السادس

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار اللست العلمية
بيروت - لبنان

طلب من: دار اللست العلمية بيروت - لبنان
صرب: ١١/٩٤٢٤ تلكس: Nasher 41245 Le
هاتف: ٢٦٦١٣٥ - ٨١٥٥٧٣

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَسْتَعِينُ

٤١٠ - شيبة بن عثمان بن أبي طلحة^(١) :

أخبرنا أبو بكر بن أبي طاهر، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهرى ، قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوة ، قال: أخبرنا ابن معروف ، قال: حَدَّثَنَا ابْنُ الْفَهْمِ ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ: قَالَ الْوَاقِدِيُّ عَنْ أَشْيَاخِهِ لَهُ:

كَانَ شَيْبَةُ بْنُ عَثْمَانَ يَحْدُثُ عَنِ إِسْلَامِهِ فَيَقُولُ^(٢):

ما رأيت أعجب مما كان فيه من لزوم ما مضى عليه آباءنا من الضلالات ، فلما
كان يوم الفتح دخل النبي ﷺ مكة عنوة ، قلت: أسيير مع قريش إلى هوازن بحنين فعسى
إن اختلطوا أن أصيب من محمد غرة فأثار منه ، فأكون أنا الذي قمت بثار قريش كلها ،
وأقول: لو لم يبق من العرب والعجم أحد إلا اتبع محمداً ما اتبعته أبداً ، فلما اختلط
الناس اقتحم رسول الله ﷺ عن بغلته ، وأصلت السيف^(٣) فدنوت أريد ما أريد منه ،
ورفعت سيفي فرفع لي شواط من نار كالبرق حتى كان يمحشني ، فوضعت يدي على
بصري خوفاً عليه ، فالتفت إلى رسول الله ﷺ فناداني: «يا شيب^(٤)، أدن مني» ، فدنوت
منه فمسح صدرى وقال: «اللهم أعده من الشيطان». فوالله لهو كان ساعتها أحب إلى
من سمعي وبصري ونفسى ، فاذهب الله ما كان بي ، ثم قال: «إدن فقاتل» فتقدمت أمامه

(١) انظر ترجمته في: طبقات ابن سعد ١/٥، ٣٣١/١٥، والتاريخ الكبير للبخاري ٤/٢٦٦١، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/٤٣٩، والبداية والنهاية ٨/٢٣٠.

(٢) الخبر غير موجود في ابن سعد.

(٣) كذا في الأصل ، وفي البداية: «انتقضت سيفي».

(٤) في ت ، والبداية: «يا شيبة».

أضرب بسيفي ، الله يعلم أنني أحب أن أقيه بنفسي كل شيء ، ولو لقيت تلك الساعة أبي لو كان حياً لأوقعت به السيف ، فلما^(١) تراجع المسلمين وكرروا كرة واحدة^(٢) ، قررت بغلة رسول الله ﷺ فاستوى عليها فخرج في أثرهم حتى تفرقوا في كل وجه ، ورجع إلى بـ / معاشره / فدخل خباءه ، فدخلت عليه ، فقال : « يا شيبة^(٣) ، الذي أراد الله بك خير مما أردت بنفسك » ، ثم حدثني بكل ما أضمرت في نفسي مما لم أكن أذكره لأحد فقط ، فقلت : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، ثم قلت : استغفر لي يا رسول الله ، فقال : غفر الله لك .

قال الواقدي : كان عثمان بن أبي طلحة يلي فتح البيت إلى أن توفي ، فدفع ذلك إلى شيبة بن عثمان بن أبي طلحة ، وهو ابن عميه ، فبقيت الحجابة في ولد شيبة .

٤١١ - عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم^(٤) :

صاحب رسول الله ﷺ ، وروى عنه ، ولم يزل بالمدينة إلى عهد عمر ، ثم تحول إلى دمشق فابتلى بها داراً ، وتوفي بها في خلافة يزيد [بن معاوية]^(٥) ، وإليه أوصى .

٤١٢ - ميمونة بنت الحارث ، زوج رسول الله ﷺ^(٦) :

تزوجها في عمرة القصبة بسرف ، بعد أن خرج من مكة ، وبنى بها هناك ، واتفق أنها ماتت هناك في هذه السنة .

٤١٣ - الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، أبو وهب^(٧) :

قتل عقبة يوم بدر صبراً ، وأسلم الوليد يوم فتح مكة ، وبعثه رسول الله ﷺ على صدقات بني المصطلق وخزاعة ، وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد بساحاتهم ، فخرجوا

(١) في الأصل : « فلم تراجع » .

(٢) في الأصل : « وكرروا كرة رجل واحد » .

(٣) في الأصول : « يا شيب » .

(٤) طبقات ابن سعد ١/٤، ٣٩، والإصابة ٥٢٤٦، وتهذيب التهذيب ٦/٣٨٣، والبداية والنهاية ٨/٢٣١.

(٥) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل ، أوردهنا من ت .

(٦) طبقات ابن سعد ٨/٩٤، والبداية والنهاية ٨/٦٣.

(٧) طبقات ابن سعد ٦/١٥، ٢/٧، ١٧٦، الجرح والتعديل ٨/٩ .

يتلقونه بالسلاح، [فظنهم محاربين، فرجع فأخبر النبي ﷺ أنهم لما رأوه لقوه بالسلاح]^(١) ومنعوا الصدقة، فهم رسول الله ﷺ أن يبعث إليهم بعثاً، وبلغهم ذلك، فقدموا على رسول الله ﷺ فقالوا: سله هل ناطقنا أو كلمنا حتى رجع ونحن قوم مؤمنون، فنزل على رسول الله ﷺ وهو يكلمهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَأْيًا فَبَيِّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ...﴾^(٢) الآية.

ولاه عمر صدقاتبني تغلب، وولاه عثمان الكوفة بعد سعد بن أبي وقاص ثم عزله عنها، فلم يزل بالمدينة حتى بويع عليّ، فخرج إلى الرقة فنزلها معتزلاً / لعليّ ١/٣ ومعاوية، فمات بها، وقبره على خمسة عشر ميلاً من الرقة، كان له هناك ضيعة فمات بها.

* * *

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردهناه من ت.

(٢) سورة: الحجرات، الآية: ٦.

ثم دخلت سنة اثنتين وستين

فمن الحوادث فيها

مقدم وفد المدينة على يزيد ومباييعهم محمد بن حنظلة^(١)

وكان السبب في ذلك أن يزيد لما عزل عمرو بن سعيد، وولى الوليد بن عتبة، قدم الوليد [المدينة]^(٢) فأخذ غلماناً لعمرو، نحواً من ثلاثة فحبسهم، فكلمه فيهم عمرو فأبى أن يخليلهم، فخرج عمرو من المدينة وكتب إلى غلمانه: إني باعث إلى كل رجل منكم جملًا وأداته، تناخ لكم بالسوق^(٣)، فإذا أتاكم رسولي فاكسروا باب السجن، ثم ليقم كل رجل منكم إلى جمله فليركبه، ثم أقبلوا عليه^(٤).

فعمل ذلك، فقدم على يزيد، فرحب به وعاتبه على تقصيره في أشياء يأمره بها في ابن الزبير، فقال: يا أمير المؤمنين: الشاهد يرى ما لا يرى الغائب، وإن جُلَّ أهل الحجاز مالوا إليه، ولم يكن معه جند أقوى عليه لو ناهضته، فكنت أداريه لأتمكن منه^(٥)، مع أني قد ضيقت عليه، فجعلت على مكة وطرقها رجالاً لا يدعون أحداً يدخلها حتى يكتبوا لي اسمه واسم أبيه، وما جاء به، فإن كان من أرى أنه يريده رددته صاغراً، وقد بعثت الوليد وسيأتيك من عمله ما تعرف به فضل مباييعي ومناصحي .

(١) تاريخ الطبرى / ٥ ، ٤٧٨ ، والبداية والنهاية / ٨ ، ٢٣٢ .

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردنانه من الطبرى .

(٣) في الأصل: «تناخ لكم بالحروف». وما أوردنانه من ت، والطبرى .

(٤) في الأصل: «ثم أقبلوا على»، وما أوردنانه من ت والطبرى .

(٥) كذا في الأصل، وفي الطبرى: «لأستمكر منه» وساقطة من ت .

فعزل يزيد الوليد، وبعث عثمان بن محمد بن أبي سفيان وهو حديث لم يحنكه السن، وكان لا يكاد ينظر في شيء من عمله. وبعث إلى يزيد وفداً من المدينة فيهم عبد الله بن حنظلة الغسيل، والمنذر بن الزبير، فأكرمهم وأجازهم، ثم رجعوا إلى المدينة فأظهروا شتم يزيد وقالوا: قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويعرف بالطناير ويلعب بالكلاب، وإنما / نشهدكم أنا قد خلعناه.

٣/ب

وقال المنذر: والله لقد أجازني بمائة ألف درهم، وإنه لا يمنعني ما صنع إليّ أن أصدقكم عنه، والله إنه ليشرب الخمر، وإنه ليسكر حتى يدع الصلاة. ثم بايعوا عبد الله بن حنظلة.

وفيها: حج بالناس الوليد بن عتبة، وكان العمال على البلاد في هذه السنة هم العمال في السنة التي قبلها، وقد ذكرناهم.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر.

٤٤ - بُرِيْدَةُ بْنُ الْحُصَيْبِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْأَعْرَجِ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: ^(١)

أسلم لما مربه النبي ﷺ في طريق الهجرة.

وذلك أن رسول الله ﷺ لما خرج من مكة إلى المدينة فانتهى إلى الغمامي أنه بريدة بن الحصيب فدعاه رسول الله ﷺ إلى الإسلام هو ومن معه، وكانوا زهاء ثمانين بيتاً، فصلى رسول الله ﷺ العشاء وصلوا خلفه ليتند صدرًا من سورة مریم، ثم قدم على رسول الله ﷺ [المدينة] ^(٢) بعد أن مضت بدر وأحد فتعلم بقية السورة، وغزا معه مغازي ^(٣) بعد ذلك، واستعمله على أسارى المريسيع، وأعطيه لواء يوم الفتح، وبعثه على أسلم وغفار يصدقهم، وإلى أسلم لما أراد غزوة تبوك يستنفرهم، ولم يزل مقيناً بالمدينة مع رسول الله ﷺ إلى أن توفي، فلما فتحت البصرة تحول إليها واحتضن بها، ثم خرج

(١) طبقات ابن سعد ٤/١، ٧٨/١، ٩٩/٢٧، ٣/١٧، والتاريخ الكبير للبخاري ٢/١، ١٤١/٢، والجرح والتعديل ١/٤٢٤، وأسد الغابة ١/١٧٥، وسير أعلام النبلاء ٢/٤٦٩، والبداية والنهاية ٨/٢٣٤.

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أوردها من ت.

(٣) في الأصل: «معونة».

غازياً إلى خراسان، فمات بمرور في خلافة يزيد.

٤١٥ - الرَّبِيعُ بْنُ خَثِيمٍ، أَبُو يَزِيدَ الثُّورِيِّ^(١):

روى عن ابن مسعود وغيره.

أخبرنا علي بن عبد الواحد الدينوري، قال: أخبرنا علي بن عمر القزويني، قال: أخبرنا أبو بكر بن شاذان، قال: أخبرنا البغوي، قال: حَدَثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَبْلٍ، قال: حَدَثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضْيَلٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ لِلرَّبِيعِ بْنِ خَثِيمٍ^(٢):

لوراك رسول الله ﷺ / لأحبك . ٤/٤

قال أحمد: وحدّثني عبد الرحمن بن مهدي، عن عبد الواحد عن عبد الله بن الربيع، عن أبي عبيدة، قال:

كان عبد الله يقول للربيع: ما رأيتك إلا ذكرت المُخْبِتِين^(٣).

وكان الربيع إذا أتى عبد الله لم يكن عليه إذن حتى يفرغ كل واحد منهمما من صاحبه، وكان الربيع إذا جاء إلى باب عبد الله يقول للجارية: من بالباب؟ فتقول الجارية ذلك الشيخ الأعمى.

وروى سفيان^(٤) بن نُسِيرَ بْنَ دُعْلُوقَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مِنْ صَاحِبٍ^(٥) الرَّبِيعِ بْنِ خَثِيمٍ عَشْرِينَ عَامًا مَا سَمِعَ مِنْهُ كَلْمَةً تَعَابٍ.

وأَخْبَرَنَا سَفِيَانُ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَرِيَةُ الرَّبِيعِ بْنِ خَثِيمٍ قَالَتْ:

(١) طبقات ابن سعد ١٢٧/١٦ ، وطبقات خليفة ١٤١ ، والتاريخ الكبير ٩١٧/٣ ، وحلية الأولياء ٢/١٠٥ ، وسير أعلام النبلاء ٢٥٨/٤ ، والجرح والتعديل ٢٠٦٨/٣ ، والبداية والنهاية ٨/٢٣٤ .

(٢) طبقات ابن سعد ١٢٧/١٦ .

(٣) المُخْبِتُونَ: المطمسون، وقيل: هم المتواضعون الخاشعون لربهم.

(٤) في الأصل: «عن سفيان». وما أوردناه من ت، والخبر في طبقات ابن سعد ١٢٨/١٦ .

(٥) كذا في الأصل، وابن سعد؛ وفي ت: «من سمع».

كان عمل الربع بن خثيم كله سرّاً، كان ليجيء الرجل وقد نشر المصحف فيعطيه بشوّبه.

٤٦ - الباب بنت امرئ القيس:

تزوجها الحسين بن علي رضي الله عنهمَا، فولدت له سكينة، وكان يحبها حباً شديداً، ويقول:

لعمُرُكَ إِنِّي أَحُبُّ دَارَةً تَحْلِي بِهَا سُكِينَةً وَالرَّبَابَ أَحَبُّهُمَا وَأَبَذَلُ جُلَّ مَالِيِّ^(١) وليس لعاتب عندي عتاب وكانت الباب معه يوم الطف، فرجعت إلى المدينة مصابة مع من رجع، فخطبها الأشرف من قريش، فقالت: والله لا يكون حمو آخر بعد رسول الله ﷺ. فعاشت بعد الحسين رضي الله عنه سنة لم يظلها سقف، فبليت وماتت كمدًا.

٤٧ - علقمة بن قيس بن عبد الله، أبو شبل النخعي الكوفي:

وهو عم الأسود وعبد الله أبني يزيد. وخالف إبراهيم التيمي.

روى عن عمر، وعثمان، وعليّ، وابن مسعود، وحديفة، وأبي الدرداء، وأبي موسى، وغيرهم. روى عنه أبو وائل، والشعبي، والنخعي وابن سيرين.

وشهد حرب الخوارج بالنهروان، وكان / من العلماء الربانيين، مقدماً في ٤/٤ بـ الحديث والفقه والزهد والورع، وكان يشبه بابن مسعود.

٤٨ - عمرو بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عوف، أبو الضحاك:

استعمله النبي ﷺ على نجران اليمن وهو ابن سبع عشرة سنة، وتوفي رسول

(١) المحرر ٣٩٦، وأعلام النساء ١/٣٧٨.

(٢) في الأصل: «أبَذَلَ فَوْقَ جَهْدِي». وما أوردناه من ت. والبيان في الأغاني في ١٤٧/١٦، ١٤٨/١٤٧.

(٣) طبقات ابن سعد ١/٦، ٥٧، و تاريخ بغداد ١٢/٢٩٦، و حلية الأولياء ٢/٩٨، و تذكرة الحفاظ ١، ٤٥، و تهذيب ٧/٢٧٦.

(٤) البداية والنهاية ٨/٢٣٥، والإصابة ٥٨١٢.

الله بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ وهو عامله على نجران، وعاش عمرو حتى أدرك معاوية وبيعته لابنه يزيد.
وتوفي بالمدينة.

٤٤ - عقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري:

وجهه معاوية إلى أفريقيا غازياً في عشرة آلاف من المسلمين فافتتحها واحتل قيروانها، وقد كان موضعه غيطة لا تram من السباع والحيات وغير ذلك من الدواب، فدعا الله تعالى عليها ونادى: إنا نازلون فاظعنوا، فلم يبق شيء مما كان من السباع وغيرها إلا خرج، وجعلن يخرجون من جحرهن هوارب، حتى أن السباع كانت تحمل أولادها.

ثم قدم بعد موت معاوية على يزيد فرده واليًا على أفريقيا في هذه السنة، فعرض له جمع من الروم والبربر وهو في قل، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل عقبة شهيداً.

٤٥ - مسلمة بن مخلد بن الصامت، أبو معن، ويقال: أبو سعيد:

ولد حين قدم رسول الله بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ المدينة. وسمع من رسول الله بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ، وشهد فتح مصر واحتل بها، وولي الجنادل لمعاوية بن أبي سفيان ولابنه يزيد.

روى عنه علي بن رباح وغيره، وتوفي في ذي القعدة من هذه^(٤) السنة.

٤٦ - نوفل بن معاوية بن عمرو بن صخر بن يعمر:

شهد بدرأً مع المشركين، وأحداً والخندق، وكان له ذكر ونكأة، ثم أسلم بعد

(١) البداية والنهاية ٨/٢٣٥، والإستقصا ١/٣٨، والبيان المغربي ١/١٩، وفتح العرب للمغرب ١٣٠، ١٥٢.

(٢) من هنا سقطت من ت حتى باب ذكر خلافة عبد الملك بن مروان سنة خمس وستين.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/٢٠٪/١٩٥، والإصابة ٧٩٩١، والسيرات الحلبية ٢/١٣٨، وتهذيب ١٠/١٤٨.

(٤) في الأصل: «في» وما أوردهنا من ت.

(٥) البداية والنهاية ٨/٢٣٥، الإستيعاب بهامش الإصابة ٣/٥٠٩، وتهذيب التهذيب ١٠/٤٩٣.

ذلك وشهد مع رسول الله ﷺ فتح مكة وحنيناً والطائف، ونزل المدينة، وحج مع أبي بكر سنة تسع، / وحج مع رسول الله ﷺ سنة عشر.
٥/٥

وروى عن رسول الله ﷺ، وعاش ستين سنة في الجاهلية، وستين سنة في الإسلام، وتوفي في خلافة يزيد، وكان له ولد اسمه سلمي، وكان أجود العرب، وفيه يقول الشاعر:

يسوَّدُ أقوامٍ وليسوا بسادةٍ بل السيد محمود سلمي بن نوفل

* * *

ثم دخلت سنة ثلاث وستين

فمن الحوادث فيها

أخرج أهل المدينة عامل يزيد وهو عثمان بن محمد بن
أبي سفيان وخلعوا يزيد^(١)

فذكر أبو الحسن المدائني عن أشياخه: أن أهل المدينة أتوا المنبر، فخلعوا يزيد، فقال عبد الله بن أبي عمرو بن حفص المخزومي: قد خلعت يزيد كما خلعت عمامتي - ونزعها عن رأسه - وإنني لا أقول هذا وقد وصلني وأحسن جائزتي ، ولكن عدو الله سكير.

وقال آخر: قد خلعته كما خلعت نعلي ، حتى كثرت العمائم والنعال ، ثم ولوا على قريش عبد الله بن مطیع ، وعلى الأنصار عبد الله بن حنظلة ، ثم حاصر القوم من كان بالمدينة من بنى أمية ومواليهم ومن يرى رأيهم .

فكتب مروان وجماعة من بنى أمية إلى يزيد: «إنا قد حصرنا في دار مروان ، ومنعنا العذب ، فياغوثاه».

فوصل الكتاب إليه وهو جالس على كرسي واضح قدميه في ماء في طست من وقع كان به - ويقال إنه كان به نقرس - ثم قال للرسول: أما يكون بنو أمية ومواليهم بالمدينة ألف رجل؟ فقال: بل وأكثر، قال: فما استطاعوا أن يقاتلوا ساعة من نهار، ٥/ب فقال: أجمع الناس عليهم، فلم / يكن بهم طاقة، فبعث إلى عمرو بن سعيد فأقرأه

(١) تاريخ الطبرى ٤٨٢/٥ وقد ورد العنوان فى الأصل: «إخراج أهل».

الكتاب وأمره أن يسير إليهم، فقال: قد كنت ضبطة لك البلاد وأحكمت الأمور، فاما الآن فإنما هي دماء قريش تهراق، فلا أحب أن أتولى ذلك.

قال: فعثني بالكتاب إلى مسلم بن عقبة وهو شيخ كبير، فجاء حتى دخل على يزيد، فقال: اخرج وسر بالناس. فخرج مناديه فنادى: أن سيروا إلى الحجاز علىأخذ أعطياتكم كُملاً^(١) ومعونة مائة دينار توضع في يد الرجل من ساعته، فانتدب لذلك اثنى عشر ألفاً، وكتب يزيد إلى ابن مرجانة: أن أغز ابن^(٢) الزبير، فقال: لا والله لا أجمعهما^(٣) للفاسق أبداً؛ أقتل ابن [بنت]^(٤) رسول الله صلوات الله عليه، وأغزو البيت.

وفصل ذلك الجيش من عند يزيد وعليهم مسلم بن عقبة، وقال له: إن حدث بك حادث^(٥) فاستخلف على الجيش حسين بن نمير السكوني، وقال له: ادع القوم ثلاثة، فإنهم أجابوك وإلا فقاتلهم، فإذا ظهرت عليهم فأبحها ثلاثة، فيما فيها من مال أو سلاح أو طعام فهو للجند، فإذا مضت الثلاث فاكتف عنهم، وانظر على بن الحسين فاستوص به [خيراً]^(٦)، أدن مجلسه فإنه لم يدخل في شيء مما دخلوا فيه.

وأقبل مسلم بن عقبة بالجيش حتى إذا بلغ أهل المدينة إقباله وثروا على من معهم من بنى أمية فحصروهم^(٧) في دار مروان، فقالوا: لا والله لا نكف عنكم حتى نستنزلكم، ونضرب أعناقكم، أو تعطونا عهد الله وميثاقه أن لا تبغونا غائلة، ولا تدلوا لنا على عورة، ولا تظاهروا علينا عدواً، فأعطوههم العهد على ذلك، فأخرجوهم من المدينة، فخرجوا بآثقالهم حتى لقوا مسلم بن عقبة بوادي القرى، فدعا بعمرو بن عثمان وقال له: أخبرني ما وراءك، وأشار على، قال: لا أستطيع أن أخبرك / شيئاً، ٦/١

(١) أي: كاملاً، هكذا يتكلم به في الجميع والوحدان سواء، ولا يشي ولا يجمع، وليس بمصدر ولا نعت، إنما كقولك أعطيته كله.

(٢) في الأصل: «أن أغزوا ابن الزبير، وما أوردناه من الطبرى.

(٣) في الأصل: «أجمعها». وما أوردناه من الطبرى.

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردناه من الطبرى.

(٥) كذا في الأصل، وفي الطبرى: «إن حدث بك حدث».

(٦) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردناه من الطبرى.

(٧) في الأصل: «وهم محصورون». وما أوردناه من الطبرى.

أخذت علينا العهود والمواثيق أن لا ندلك على عورة، فانتهروه وقال: لو لا أنك ابن عثمان لضربيت، وأيم الله لا أقيلها قرشيأً بعدك، فخرج بما لقى من عنده إلى أصحابه، فقال مروان لابنه عبد الملك: ادخل^(١) قبلي لعله يجتزئ بك عنـي^(٢)، فدخل عليه عبد الملك، فقال: هات ما عندك، أخبرني خبر الناس، وكيف ترى؟ فقال له: أرى أن تسير بمن معك حتى تأتـيهـمـ منـ قـبـلـ الـحـرـةـ، فـفـعـلـ وـقـالـ: ياـ أـهـلـ الـمـدـيـنـةـ، إـنـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ يـزـيدـ يـزـعـمـ أـنـكـمـ الـأـصـلـ، وـيـقـوـلـ: إـنـيـ أـكـرـهـ إـرـاقـةـ دـمـائـكـ، وـإـنـيـ أـوـجـلـكـمـ ثـلـاثـاـ، فـمـنـ رـاجـعـ الـحـقـ أـمـنـتـهـ وـرـجـعـتـ عـنـكـمـ وـسـرـتـ إـلـىـ هـذـاـ الـمـلـحـدـ الـذـيـ بـمـكـةـ، وـإـنـ أـبـيـتـ فـقـدـ أـعـذـرـنـاـ إـلـيـكـمـ، فـلـمـ مـضـتـ الـأـيـامـ الـثـلـاثـةـ قـالـ: ياـ أـهـلـ الـمـدـيـنـةـ ماـ تـصـنـعـونـ؟ـ قـالـواـ:ـ نـحـارـبـ، فـقـالـ: لـاـ تـفـعـلـواـ وـادـخـلـوـاـ فـيـ الطـاعـةـ، فـقـالـواـ: لـاـ نـفـعـلـ.ـ وـكـانـواـ قـدـ اـتـخـذـوـاـ خـنـدـقـاـ وـنـزـلـهـ مـنـهـ جـمـاعـةـ وـكـانـ عـلـيـهـمـ عـبـدـ الرـحـمـنـ بـنـ زـهـيرـ بـنـ عـوـفـ^(٣)ـ، وـكـانـ عـبـدـ اللهـ بـنـ مـطـيعـ عـلـىـ رـبـعـ آـخـرـ فـيـ جـانـبـ الـمـدـيـنـةـ، وـكـانـ مـعـقـلـ بـنـ سـنـانـ الـأـشـجـعـيـ عـلـىـ رـبـعـ آـخـرـ وـكـانـ أـمـيرـ جـمـاعـتـهـ عـبـدـ اللهـ بـنـ حـنـظـلـةـ الـغـسـيلـ الـأـنـصـارـيـ فـيـ أـعـظـمـ تـلـكـ الـأـرـبـاعـ وـأـكـثـرـهـ عـدـدـآـ^(٤)ـ.

وقيل: كان ابن مطیع على قريش، وابن حنظلة على الأنصار، ومعقل بن سنان على المهاجرين.

فحمل ابن الغسیل على الخیل حتى کشفها، وقاتلوا قتالاً شدیداً، وجعل مسلم يحرض أصحابه - وكان مريضاً، فنصب له سرير بين الصفين - وقال: قاتلوا عن أمیرکم، وأباح مسلم المدينة ثلاثة، يقتلون الناس ويأخذون الأموال، فأرسلت سعدی بـ بـنـتـ عـوـفـ الـمـرـيـةـ^(٥)ـ إـلـىـ مـسـلـمـ:ـ تـقـولـ بـنـتـ عـمـكـ مـرـأـتـهـ أـصـحـابـكـ لـاـ /ـ يـعـرـضـوـاـ إـلـىـ لـنـاـ بـمـکـانـ کـذاـ، فـقـالـ: لـاـ تـبـدـأـوـاـ إـلـاـ بـهـاـ.ـ وـجـاءـتـ اـمـرـأـةـ إـلـىـ مـسـلـمـ وـقـالـتـ:ـ أـنـاـ مـوـلـاتـكـ وـابـنـيـ

(١) في الأصل: «أخرج»، وما أوردناه من الطبرى.

(٢) في الأصل: «يجتزئ بك مني» وما أوردناه من الطبرى.

(٣) في الأصل: «عبد الرحمن بن أزهر» وما أوردناه من الطبرى.

(٤) في الأصل: «وأكثـرـهـ عـدـدـاـ».ـ وـماـ أـوـرـدـنـاـهـ مـنـ الطـبـرـىـ.

(٥) في الطبرى: «سعدى بـنـتـ عـوـفـ الـمـدـيـنـةـ».

في الأسرى، فقال: عجلوه لمكانها، فضربت عنقه وقال: اعطوها رأسه، أما ترضين أن لا تقتلني حتى تكلمي في ابنك، ووقعوا على النساء، وقاتل عبد الله بن مطيع حتى قتل هؤولبنون له سبعة، وبعث برأسه إلى يزيد.

فأفزع ما جرى من كان بالمدينة من الصحابة، فخرج أبو سعيد الخدري حتى دخل الجبل، فدخل عليه رجل بسيف، فقال: من أنت؟ فقال: أبو سعيد، فتركه.

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن شيبة البزار، قال: أخبرنا أحمد بن الحارث الخزاز، قال: حدثنا أبو الحسن المدائني، عن أبي عبد الرحمن القرشي، عن خالد الكندي، عن عمته أم الهيثم بنت يزيد، قالت:

رأيت امرأة من قريش تطوف، فعرض لها أسود، فعانته وقبلته، فقلت: يا أمة الله، أتفعلين هذا بهذا الأسود، قالت: هوابي وقع عليّ أبوه يوم الحرة، فولدت هذا.

وعن المدائني، عن أبي قرة، قال: قال هشام بن حسان^(١): ولدت ألف امرأة بعد الحرة من غير زوج، ثم دعى مسلم بالناس إلى البيعة ليزيد، وقال: بايعوا على أنكم خول له، وأموالكم له، فقال يزيد بن عبد الله بن ربيعة: نبایع على كتاب الله، فأمر به ضربت عنقه، وبدأ بعمرو بن عثمان، فقال: هذا الخبيث ابن الطيب، فأمر به فتفت لحيته.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد، قال: أخبرنا أبو بكر بن شاذان، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن شيبة، قال: / أخبرنا أحمد بن الحارث، قال: حدثنا المدائني، عن حويرثة وابن جعدية: أ/٧
أن مسلماً نظر إلى قتلى الحرة، فقال: إن دخلت النار^(٢) بعدها ولا إنني لشقي.

(١) الخبر في البداية والنهاية ٢٢٩/٨

(٢) مكان النقط في الأصل بياء.

وأسر مسلم أسراء فحبسهم ثلاثة أيام لم يطعموا فجاءوا بسعيد بن المسيب إلى مسلم ، فقالوا : بابع ، فقال : أبایع على سيرة أبي بكر وعمر ، فأمر بضرب عنقه ، فشهد له رجل أنه مجذون فخلع عنه .

وعن المدائني ، عن علي بن عبد الله القرشي ، وأبي إسحاق التميمي ، قال : لما انهزم أهل المدينة والصيّان ، فقال ابن عمر : بعثمان ورب الكعبة .

وعن المدائني ، عن محمد بن عمر قال : قال ذكوان مولى مروان : شرب مسلم بن عقبة دواء بعدهما انهب المدينة ، ودعا بالغداء ، فقال له الطيب : لا تجعل فإني أخاف عليك إن أكلت قبل أن يعمل الدواء ، قال : ويحك ، إنما أحب البقاء حتى أشفى قلبي - أو قال : نفسي - من قتلة عثمان ، فقد أدركت ما أردت فليس شيء أحب إلي من الموت على طهارتي ، فإني لا أشك أن الله قد طهرني من ذنبي بقتلي هؤلاء الأرجاس .

وعن المدائني ، عن شيخ من أهل المدينة ، قال : سالت الزهري : كم كانت القتلى يوم الحرة ؟ قال : سبعمائة من وجوه الناس من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الموالي ، وممن لا يعرف من عبد وحر وامرأة عشرة آلاف ، وكانت الواقعة لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين ، وانتهوا المدينة ثلاثة أيام .

وعن المدائني ، عن ابن أبي الزناد ، عن أبيه ، عن رجل من قريش ، قال : كنت أنزل بذى الحليفة فدخلت المسجد فإذا رجل مريض ، قلت : من أنت ؟ قال : أنا رجل من خضم أقبلت نجران فمرضت فتركني أصحابي ومضوا ، فحولته إلى المتنزل ، فكان عندنا حتى صح ، وأقام عندنا حيناً كرجل منا ، وعملت لصاحبتي حلياً بمائة دينار وهو بيرى ذلك ، ثم خرج إلى الشام ، فقدم المدينة أيام الحرة وقد / تحولنا من ذى الحليفة إلى المدينة ، فلما انتهيت مسلم المدينة أتانا في جماعة فسمعت الجلة في الدار ، فخرجت فإذا أنا به وأصحابه خارجاً ، قلت له : قد كنا نتمناك ، قال : ما جئت إلا لأدفع عن دمك ، ولكنني آخذ مالك ، فإن الأمير قد أمرنا بالنهب ، وسيأخذ ما عندك وأنا أحق به ، قلت : أنت لعمري أحق به ، فاصرف أصحابك وخذه وحدك ، فخرج فرد أصحابه ورجع ، فقال : ما فعل الحلبي ؟ قلت : على حاله ، قال : فهاته ، قلت : هو مدفون بذى الحليفة عند البشر التي رأيت ، فإذا أمسينا خرجنا إليها فأدفعه إليك . فلما أمسيت خرجت

أنا وهو وتبغى ابنا لي حتى انتهينا إلى البئر وطولها ثلاثون ذراعاً، فأخذناه أنا وابنائي، فشدناه وثاقاً، وأرميـناه في البئر ودفناه فيها ورجـنا، فلما أصبحـنا إذا رجل مـن كان معـه بالأمس قد أتـانا، فقالـ: أين أبو المـحرش؟ قـلناـ: غـدا حينـ أصبحـ، قالـ: أراـه واللهـ خـدـناـ وأخـذـ المـتـاعـ، قـلـناـ: ما أخـذـ شيئاًـ، ادـخلـ فـانـظـرـ، فـدخلـ فـأعـلـقـناـ عـلـيـهـ الـبـابـ وـقـتـلـناـ.

وعـنـ المـدائـيـ، عـنـ سـلـمـانـ بـنـ أـبـيـ سـلـمـانـ، عـنـ أـبـيـ بـكـرـ بـنـ إـبـرـاهـيمـ بـنـ نـعـيمـ بـنـ النـحـامـ، قالـ:

مرـكـبـ منـ أـهـلـ الـيـمـنـ إـلـىـ الشـامـ يـرـيدـونـهـ وـمـعـهـ رـجـلـ مـرـيـضـ، فـأـرـادـوـاـ دـفـنـهـ وـهـوـ حـيـ، فـمـنـعـهـ أـبـيـ فـمـضـواـ وـخـلـفـوهـ، فـلـمـ يـلـبـثـ أـنـ بـرـىـءـ وـصـحـ، فـجـهـزـهـ أـبـيـ وـحـمـلـهـ، وـكـانـ مـمـنـ قـدـمـ مـعـ مـسـلـمـ، فـرـأـتـهـ جـارـيـهـ لـنـاـ، فـعـرـفـتـهـ، فـقـالـتـ: عـمـرـوـ، فـقـالـ: نـعـمـ وـعـرـفـهـ، قـالـ: مـاـ فـعـلـ أـبـوـ إـسـحـاقـ؟ قـالـتـ: قـتـلـ، فـقـالـ لـأـصـحـابـهـ: هـؤـلـاءـ أـيـسـرـ أـهـلـ [بيـتـ]^(١) بـالـمـدـيـنـةـ، فـأـنـتـهـيـوـاـ مـنـلـهـمـ، فـكـانـ يـضـرـبـ بـهـ الـمـثـلـ بـالـمـدـيـنـةـ: «وـأـنـتـ أـقـلـ شـكـرـاًـ مـنـ عـمـرـوـ»ـ.

ثـمـ اسـتـخـلـفـ مـسـلـمـ عـلـىـ الـمـدـيـنـةـ رـوـحـ بـنـ زـنـبـاعـ، وـسـارـ إـلـىـ اـبـنـ الزـبـيرـ، فـاحـتـضـرـ فـيـ الطـرـيقـ، فـقـالـ لـحـصـينـ بـنـ نـمـيرـ: إـنـكـ تـقـدـمـ بـمـكـةـ وـلـاـ مـنـعـةـ لـهـمـ وـلـاـ سـلاحـ، /ـ وـلـهـمـ ٨/١ـ جـبـالـ تـشـرـفـ عـلـيـهـمـ، فـانـصـبـ عـلـيـهـمـ الـمـنـجـنـيـقـ فـإـنـهـمـ بـيـنـ جـبـلـيـنـ، فـإـنـ تـعـوـذـوـاـ بـالـبـيـتـ فـأـرـمـهـ وـاتـجـهـ عـلـىـ بـنـيـانـهــ.

قـالـ أـبـوـ مـعـشـرـ وـالـوـاـقـدـيـ: كـانـ وـقـعـةـ الـحـرـةـ يـوـمـ الـأـرـبـاعـةـ لـلـيـلـيـتـيـنـ خـلـتـاـ مـنـ ذـيـ الـحـجـةـ سـنـةـ ثـلـاثـ وـسـتـيـنــ.

وـقـالـ بـعـضـهـمـ: ثـلـاثـ بـقـيـنـ مـنـهــ.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٢٢ - رـبـيـعـةـ بـنـ كـعـبـ الـأـسـلـمـيـ: ^(٢)

أـسـلـمـ قـدـيـمـاًـ وـكـانـ مـنـ أـهـلـ الصـفـةـ، وـكـانـ يـخـدـمـ رـسـوـلـ اللهـ ﷺـ، وـبـيـتـ عـلـيـ بـابـهـ

(١) ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل.

(٢) طبقات ابن سعد ٤/٤٤، وحلية الأولياء ٣١/٢، والاستيعاب ٤/١٧٢٧، وأسد الغابة ٢/١٧١.

لحوائجه، ويغزو معه، فلما مات رسول الله ﷺ خرج فنزل [يَبْيَنَ، وهي من بلاد أسلم، وهي]^(١) على بريد من المدينة، ويبقي إلى أيام الحرة.

أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا ابن المذهب، قال: حدثنا أبو بكر بن مالك، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا أبي، عن ابن اسحاق، قال: حدثني محمد بن عمرو بن عطاء، عن نعيم، عن ربيعة بن كعب، قال: ^(٢)

كنت أخدم رسول الله ﷺ وأقوم له في حوائجه نهاري أجمع حتى يصلي رسول الله ﷺ العشاء الآخرة، فأجلس بيابه إذا دخل بيته أقول: لعله أن تحدث لرسول الله ﷺ حاجة، فما أزال أسمعه يقول: ^(٣) سبحان الله، سبحان الله، [سبحان الله]^(٤) وبحمده، حتى أمل ^(٥) فأرجع أو تغلبني ^(٦) عيني فأرقد. [قال]: فقال لي يوماً لما يرى من خفتي ^(٧) [له]^(٨) وخدمتي إياه: يا ربيعة، سلني أعطك ^(٩). قال: قلت: أنظر في أمري يا رسول الله ثم أعلمك ذلك، قال: ففكرت في نفسي فعرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة، وأن لي فيها رزقاً سيكفيوني ويأتيني. قال: فقلت: أسأل رسول الله ﷺ لآخرتي، فإنه من الله عز وجل بالمنزل الذي هو به، قال: / فجئته فقال: ما فعلت يا ربيعة؟ قال: قلت: نعم يا رسول الله، أسألك أن تشفع لي إلى ربك فيعتقني من النار، قال: فقال: «من أمرك بهذا يا ربيعة؟» قال: قلت: لا والله الذي بعثك بالحق، ما أمرني به أحد، ولكنك لما قلت سلني أعطك، وكنت من الله بالمنزل الذي أنت به نظرت في أمري وعرفت أن الدنيا

(١) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل، أوردهنا من ابن سعد..

(٢) الخبر في مسنده أحمد بن حنبل ٥٩/٤.

(٣) في المسند: «أسمعه يقول رسول الله ﷺ».

(٤) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل، أوردهنا من المسند.

(٥) في الأصل: «حتى أصلني»، وما أوردهنا من المسند.

(٦) في الأصل: «أمر يعلى» هكذا بدون نقط، وما أوردهنا من المسند.

(٧) في المسند: «حقي».

(٨) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل، أوردهنا من المسند.

(٩) في المسند: «سلني يا ربيعة أعطك».

منقطعة وزائلة، وأن لي فيها رزقاً سيأني، فقلت: أسائل رسول الله ﷺ لآخرتي، قال: فصمت رسول الله ﷺ طويلاً، ثم قال لي: «إني فاعل ذلك فأعني على نفسك [بكثرة]^(١) السجود».

٤٢٣ - عبد الله بن حنظلة الغسيل ابن أبي عامر الراهن^(٢):

كان حنظلة لما أراد الخروج إلى أحد وقع على امرأته جميلة، فعلقت بعد الله في شوال على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة، وقتل حنظلة يومئذ شهيداً فغسلته الملائكة، فيقال لولده: بنو غسيل الملائكة، وولدت جميلة عبد الله، فقبض رسول الله ﷺ ولعبد الله سبع سنين.

ولما وثبت أهل المدينة ليلي الحرفة فاخرجوا بني أمية عن المدينة، وأظهروا عيب يزيد، أجمعوا على عبد الله، فأسندوا أمرهم إليه فباعهم على الموت وقال: يا قوم، اتقوا الله وحده، فوالله ما خرجنا على يزيد حتى خفنا أن نرمي بالحجارة من السماء، إن رجلاً ينكح الأمهات والبنات والأخوات، ويشرب الخمر ويبدع الصلاة، والله لو لم يكن معه أحد من الناس لأبليت الله فيه بلاء حسناً. فتواثب الناس يومئذ بيايعون من كل النواحي. وما كان لعبد الله بن حنظلة تلك الليالي^(٣) مبيت إلا المسجد، فلما دخلوا المدينة قاتل حتى قتل يومئذ.

٤٢٤ - أبو عائشة الهمданى، واسمه مسروق بن الأجدع بن مالك^(٤):

/ سُرِق وهو صغير ثم وُجِدَ فُسُمي مسروقاً. ورأى أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً^{١/٩} وابن مسعود، وحضر مع علي حرب الخوارج بالنهروان، وقال عمر بن الخطاب: ما اسمك؟ فقال: مسروق بن الأجدع، فقال: مسروق بن عبد الرحمن^(٥).

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردهاه من المستند.

(٢) طبقات ابن سعد ٤٦/١٥، والتاريخ الكبير ١٦٨/٥، والجرح والتعديل ١٣١/٥، والاستيعاب ٣٧٣/٧، وسير أعلام النبلاء ٣٢١/٣، وتهذيب تاريخ دمشق ٨٩٢/٣.

(٣) في الأصل: «تلك الليلة» وما أوردهاه من ابن سعد. ٤٨/١٥.

(٤) طبقات ابن سعد ٥٠/١٦، تاريخ بغداد ٢٣٢/١٣.

(٥) تاريخ بغداد ٢٣٢/١٣.

وعمر وبن معدى كرب خال مسروق^(١).

وقال ابن المديني^(٢): ما أقدم على مسروق أحداً من أصحاب عبد الله.

أخبرنا أبو منصور القزار، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا علي بن محمد المعدل، قال: أخبرنا دعلج، قال: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَاجَاجٌ، عَنْ شَعْبَةَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقِ، قَالَ: حج مسروق فلم ينم إلا ساجداً على وجهه حتى رجع^(٣).

أخبرنا القزار، قال: أخبرنا أحمد بن علي ، قال: حَدَّثَنَا ابْنُ رَزْقٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدَ بْنَ سَلْمَانَ^(٤)، قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي الدِّنَيَا، قَالَ: حَدَّثَنِي أَزْهَرُ بْنُ مَرْوَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَنَّسِ بْنِ سَيْرِينَ، أَنَّ امْرَأَةَ مَسْرُوقَ قَالَتْ: كَانَ يَصْلِي حَتَّى وَرَمْتُ^(٥) قَدْمَاهُ، فَرَبِّمَا جَلَسَتْ خَلْفَهُ أَبْكَيْ^(٦) مَا أَرَاهُ يَصْنَعُ بِنَفْسِهِ^(٧).

توفي مسروق رضي الله عنه بالكوفة في هذه السنة، وهي سنة ثلاثة وستين، وله ثلاثة وستون سنة.

* * *

(١) تاريخ بغداد ١٣/٢٣٣.

(٢) في الأصل المدائني، وما أورده من تاريخ بغداد ١٣/٢٣٣.

(٣) الخبر في تاريخ بغداد ١٣/٢٣٤.

(٤) في الأصل: «سليمان». والتصحيح من تاريخ بغداد ١٣/٢٣٤، وهو «أحمد بن سلمان البخاري».

(٥) في تاريخ بغداد: «حتى تورم».

(٦) في تاريخ بغداد: «جلست أبكى خلفه».

(٧) الخبر في تاريخ بغداد ١٣/٢٣٤.

ثم دخلت سنة أربع وستين

فمن الحوادث فيها

**مسير أهل الشام إلى مكة لحرب عبد الله بن الزبير ومن
كان على مثل رأيه في الامتناع على يزيد بن معاوية^(١)**

قال علماء السير^(٢): لما فرغ مسلم بن عقبة من قتال أهل المدينة وإنهااب جنده
أموالهم ثلاثة، شخص بمن معه من الجندي متوجهاً نحو مكة، وخلف على المدينة
روح بن زنباع الجذامي .

وقيل: خلف عمرو بن محرز الأشجعي .

فسار ابن عقبة حتى إذا انتهى إلى فقا / المُشَلَّ^(٣) نزل به الموت، وذلك في آخر ٩/ب
المحرم سنة أربع وستين، فدعا حصين بن نمير السكوني، فقال له: يا برذعة
الحمار^(٤)، أما لو كان هذا الأمر إلى ما وليتك هذا الجندي، ولكن أمير المؤمنين ولاك
بعدي، وليس لأمره مترك^(٥)، أسرع المسير، ولا تؤخر ابن الزبير ثلاثة حتى تناجره، ثم
قال: اللهم إني لم أعمل عملاً قط بعد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله

(١) تاريخ الطبرى ٤٩٦/٥ ، والبداية والنهاية ٢٤٣/٨ .

(٢) ورد في تاريخ الطبرى ٤٩٦/٥ عن أبي مخف .

(٣) في تاريخ الطبرى: «حتى إذا انتهى إلى المشلل، ويقال: إلى فقا المشلل».

(٤) في الطبرى: «يا ابن برذعة الحمار». وفي البداية كما في الأصل .

(٥) في تاريخ الطبرى ٤٩٦/٥: «وليس لأمره مرد».

أحب إلى من قتل أهل المدينة، ولا أرجى [عندى]^(١) في الآخرة. ومات فدفن بالمشلل^(٢).

ثم خرج الحصين بن نمير بالناس، فقدم على ابن الزبير مكة لأربع بقين من المحرم، فحاصر ابن الزبير أربعاً وستين يوماً حتى جاءهم - يعني يزيد بن معاوية - لهلال ربيع الآخر، وكان القتال في هذه المدة شديداً، وقدف البيت بالمجانق^(٣) في يوم السبت ثالث ربيع الأول، وأحرق بالنار، وكانوا يرتجزون ويقولون:^(٤)

كَيْفَ تَرَى صَنِيعُ أُمَّ فَرْوَةَ تَأْخُذُهُمْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ
بِرِيدُونَ بِأَمْ فَرْوَةِ الْمَنْجِنِيقِ.

وروى الواقدي، عن أبي شياخه^(٥): أنهم كانوا يوقدون حول البيت، فأقبلت شرارة فأحرقت ثياب الكعبة وخشب البيت في يوم السبت ثالث ربيع الأول.

وفي رواية: أن رجلاً أخذ قبساً في رأس رمح له، فطارت به الريح فاحتراق.

وروى المدائني، عن أبي بكر الهذلي، قال^(٦): لما سار أهل الشام فحاصروا ابن الزبير سمع أصواتاً من الليل فوق الجبل، فخاف أن يكون أهل الشام قد وصلوا إليه، وكانت ليلة ظلماء ذات ريح شديدة ورعد وبرق، فرفع ناراً على رأس رمح لينظر إلى الناس، فأطارتها الريح فوقيع على أستار الكعبة فأحرقتها واستطارت فيها، وجهد أهل الناس في اطفائها فلم يقدروا / فأصبحت الكعبة تهافت، وماتت امرأة من قريش، فخرج الناس كلهم مع جنازتها خوفاً من أن ينزل العذاب عليهم، وأصبح ابن الزبير

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردهنا من ت.

(٢) في الطبرى: «فُدِنَ بِقَاعَ الْمَشَلَلِ».

(٣) في الأصل: «بِالْمَنْجِنِيقَاتِ»، وما أوردهنا من الطبرى.

(٤) كذا في الأصل، وفي الطبرى: «وَأَحْدَدُوا يَرْجِزُونَ وَيَقُولُونَ:

خَطَارَةً مَثْلَ الْغَنِيَقِ الْمَزِيدِ نَرَمِي بِهَا أَعْوَادَ هَذَا الْمَسْجِدِ
قال هشام: قال أبو عوانة: جعل عمرو بن حوط السدوسي يقول:

كَيْفَ تَرَى صَنِيعُ أُمَّ فَرْوَةَ تَأْخُذُهُمْ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ

(٥) تاريخ الطبرى ٤٩٨/٥.

(٦) أوردها ابن كثير في البداية ٢٤٤/٨، دون نسبتها، فقال: «وقيل».

ساجداً يدعوا ويقول: «اللهم إني لم أعتمد ما جرى، فلا تهلك عبادك بذنبي ، وهذه ناصيتي بين يديك». فلما تعلى النهار أمن الناس وتراجعوا، فقال لهم: ينهدم في بيت أحدكم حجر فيبنيه ويصلحه، وأترك الكعبة خراباً. ثم هدمها مبتدئاً بيده، وتبعه الفعلة إلى أن بلغوا إلى قواعدها، ودعى بنائين من الفرس والروم. فبنوها.

وفي هذه السنة

جاء نعي يزيد بن معاوية لهلال ربيع الآخر

وفيها بوعي معاوية بن يزيد بالشام بالخلافة، ولعبد الله بن الزبير بالحجاز^(١).

ولما هلك يزيد مكث الحصين بن نمير وأهل الشام يقاتلون ابن الزبير ولا يعلمون بممات يزيد أربعين يوماً وقد حصر وهم حصاراً شديداً، وضيقوا عليهم، فبلغ موته ابن الزبير قبل أن يبلغ حصين، فصاح بهم ابن الزبير: إن طاغيكم قد هلك، فمن شاء منكم أن يدخل فيما دخل فيه الناس فليفعل، ومن كره فليتحقق بشأمه، فما صدقوا، حتى قدم ثابت بن قيس بن المُتفق^(٢) النخعي، فأخبر الحصين بذلك، فبعث الحصين بن نمير إلى ابن الزبير: موعد ما بيننا وبينك الليلة الأبطح. [فالتقى]^(٣)، فقال له الحصين: إن يك هذا الرجل قد هلك فأنت أحق بهذا الأمر، هلم فلنبايعك، ثم اخرج معه إلى الشام، فإن هذا الجندي الذين معك [هم] وجوه أهل الشام وفرسانهم، فوالله لا يختلف عليك اثنان^(٤)، وتؤمن الناس، وتهدر هذه الدماء التي كانت بيننا وبينك. فقال: لا أفعل، ولأقتلن بكل رجل عشرة^(٥). فقال الحصين: قد كنت أظن أن لك رأياً، أنا أدعوك إلى الخلافة وأنت تعدني بالقتل.

ثم خرج وصاح في الناس / فأقبل بهم نحو المدينة، وندم ابن الزبير على ما ١٠/ب صنع، فأرسل إليه: أما أن أسير إلى الشام فلست فاعلاً لأنك أكره الخروج من مكة،

(١) تاريخ الطبرى ٥٠١/٥.

(٢) في الأصل: «ابن المتفق» وما أوردناه من الطبرى.

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أوردناه من الطبرى.

(٤) في الأصل: «لا يختلف عليك الناس» وما أوردناه من الطبرى.

(٥) في الطبرى: «ولا أرضى أن أقتل بكل رجل منهم عشرة».

ولكن بايعوا لي هناك فإني مؤمنكم. فقال الحصين: أرأيت [إن]^(١) لم تقدم بنفسك، ووجدت هناك أناساً كثيراً من أهل هذا البيت يطلبونها يجبيهم الناس، [فما أنا صانع؟ فأقبل بأصحابه ومن معه نحو المدينة، فاستقبله علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب]^(٢) واجتراً أهل المدينة وأهل الحجاز على أهل الشام فذلوا حتى كان لا ينفرد منهم رجل إلا أخذ بلجام دابته فنكس عنها. فقالت لهم بنو أمية: لا تبرحوا حتى تحملونا معكم إلى الشام، ففعلوا ومضى ذلك الجيش حتى دخلوا الشام وقد أوصى يزيد بالبيعة لابنه معاوية.

وفي هذه السنة
بايع أهل البصرة عبيد الله بن زياد^(٣)

على أن يقوم لهم بأمرهم حتى يصطلح الناس على إمام يرتضونه لأنفسهم، ثم أرسل^(٤) عبيد الله رسولًا إلى أهل الكوفة يدعوهم إلى مثل ذلك فأبوا عليه، وحسبوا الوالي الذي كان عليهم.

وذلك^(٥) أنه لما بلغت عبيد الله وفاة يزيد، قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه وقال: يا أهل البصرة، لقد وليتكم وما أحصى ديوان مقاتلتكم إلا سبعين ألف مقاتل، ولقد أحصى اليوم ثمانين ألف مقاتل، وما أحصى ديوان عمالكم^(٦) إلا تسعين ألفاً، ولقد أحصى اليوم مائة ألف وأربعين ألفاً، وما تركت لكم ذاً نَهِيَّ أخافه عليكم إلا وهو في سجنكم، وإن أمير المؤمنين يزيد قد توفي، وقد اختلف أهل الشام وأنتم اليوم أكثر الناس عدداً، وأوسعهم بلاداً، وأغنی عن الناس^(٧)، فاختاروا لأنفسكم رجلاً ترضونه

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردهنا من الطبرى.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردهنا من الطبرى.

(٣) تاريخ الطبرى ٥٠٣/٥.

(٤) في الأصل: «فارسل» وما أوردهنا من الطبرى.

(٥) تاريخ الطبرى ٥٠٤/٥.

(٦) في الأصل: «عيالكم» وما أوردهنا من الطبرى.

(٧) في الطبرى: «أنتم اليوم أكثر الناس عدداً وأعرضه فناء، وأغنی عن الناس، وأوسعه بلاداً.

وفي ابن الأثير: «أنتم اليوم أكثر الناس عدداً وأعرضهم فناء، وأغنی عن الناس وأوسعهم بلاداً».

لدينكم وجماعتكم، فأنما أول راض من رضيتموه، فإن اجتمع أهل الشام على رجل ترضونه دخلتم فيما دخل فيه المسلمين، وإن كرهتم ذلك [كتم على جديلكم حتى تعطوا] ^(١) حاجتكم، فما لكم إلى ^(٢) أحدٍ من أهل البلدان / حاجة.

١/١١ فقامت خطباء أهل البصرة فقالوا: والله ما نعلم أحداً أقوى منك عليها، فهلم نباعيك، فقال: لا حاجة لي في ذلك، فاختاروا لأنفسكم، فأبوا غيره وأبى عليهم حتى كرروا ذلك ثلاث مرات. فلما أبوا بسط يده فباعوه. ثم خرجوا يمسحون أكفهم بباب الدار وحيطانه، وجعلوا يقولون: أَظْنَابن مرجانة أَنَا نوليه أمرنا في الفرقة. فكان يأمر بالأمر فلا ينفذ، ويرى الرأي فيرد عليه رأيه.

فأقام كذلك ثلاثة أشهر، وقدم مسلمة بن ذؤيب فدعا الناس إلى بيعة ابن الزبير، فمالوا إليه وتركوا ابن زياد، فكان في بيت المال يومئذ تسعه عشر ألف، ففرق ابن زياد بعضها في بني أمية وحمل الباقي معه، وخرج في الليل يتخفي، فعرفه رجل فضربه بهم فوقع في عمامته وأفلت، فطلبوه فمات وانتهبو ما وجدوا له فطلب الناس من ثار عليهم، فباعوا عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، فولي أمرهم أربعة أشهر، ثم ولـي عبد الله بن معمر على البصرة.

وفي هذه السنة وقع الطاعون الجارف بالبصرة ^(٣).

فماتت أم ابن عمر الأمير، مما وجدوا من يحملها حتى استأجروا لها أربعة أنفس، وكان وقوع هذا الطاعون أربعة أيام، فمات في اليوم الأول سبعون ألفاً، وفي اليوم الثاني واحد وسبعون ألفاً، وفي اليوم الثالث ثلاثة وسبعين ألفاً، وأصبح الناس في اليوم الرابع متوفى [إلا قليلاً من] ^(٤) الأحاد.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، قال: أتبأنا أحمد بن أحمد الحداد، قال: أخبرنا

(١) في الأصل: «كتم على حد متى تقضوا» والتصحيح من الطبرى.

(٢) في الطبرى: «فما بكم».

(٣) تاريخ الطبرى ٦١٢/٥، أحداث سنة ٦٥، والبداية والنهاية ٢٨٣/٨.

(٤) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أوردنـاه لاستقامة المعنى.

أبو نعيم الحافظ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَصَامَ، قَالَ: حَدَّثَنِي مَعْدِي عَنْ رَجُلٍ يُكْنَى أَبَا النَّفِيدِ وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ زَمْنَ الطَّاعُونَ، قَالَ^(١):

كَنَا نَطُوفُ فِي الْقَبَائِلِ وَنَدْفَنُ الْمَوْتَىٰ، وَلَمَّا كَثُرُوا لَمْ نَقُوْلَى الدَّفْنِ، فَكَنَا نَدْخُلُ بَابَ الدَّارِ قَدْ مَاتَ أَهْلُهَا فَنَسَدْ بَابَهَا، قَالَ: فَدَخَلْنَا دَارًا / فَفَتَشْنَاهَا فَلَمْ نَجِدْ فِيهَا أَحَدًا حَيًّا، فَسَدَّدْنَا بَابَهَا، فَلَمَّا مَضَتِ الطَّوَاعِينَ كَنَا نَطُوفُ عَلَى الْقَبَائِلِ نَنْزِعُ تِلْكَ السَّدَّدَ الَّتِي سَدَّدْنَاهَا، فَانْتَزَعْنَا سَدَّدَ الْبَابَ الَّذِي دَخَلْنَاهُ فَفَتَشْنَا الدَّارَ فَلَمْ نَجِدْ أَحَدًا حَيًّا، إِنَّا نَحْنُ بَغَلَامٍ فِي وَسْطِ الدَّارِ طَرِيْدَهِينَ كَأَنَّمَا أَخْذَ سَاعَتَهُ مِنْ حَجَرِ أَمِهِ . قَالَ: وَنَحْنُ وَقُوفٌ عَلَى الْغَلَامِ نَتَعَجَّبُ مِنْهُ فَدَخَلْتُ كَلْبَةً مِنْ شَقٍ فِي الْحَائِطِ تَلَوِّذَ بِالْغَلَامِ، وَالْغَلَامُ يَحْجُو إِلَيْهَا حَتَّىٰ مَصَّ مِنْ لَبَنِهَا، فَقَالَ مَعْدِي: رَأَيْتَ هَذَا الْغَلَامَ فِي مَسْجِدِ الْبَصَرَةِ قَدْ قُبْضَ عَلَى لَحِيَتِهِ .

وَقَيلَ: كَانَ هَذَا الطَّاعُونُ فِي سَنَةِ تَسْعَ وَسَتِينَ .

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ

طَرَدَ أَهْلَ الْكَوْفَةِ عُمَرُ بْنُ حَرِيثَ وَأَمْرَوْا عَامِرَ بْنَ مُسَعُودَ^(٢)

وَكَانَ ابْنُ زِيَادَ قَدْ قُتِلَ مِنَ الْخَوَارِجِ ثَلَاثَةً عَشَرَ أَلْفًا وَجُبِسَ أَرْبَعَةَ آلَافَ، فَلَمَّا هَلَكَ يَزِيدُ قَامَ خَطِيبًا فَقَالَ: إِنَّ الَّذِي كَانَ نَقَاتِلُ عَنْ طَاعَتِهِ قَدْ مَاتَ، فَإِنَّ أَمْرَتُمُونِي جِبَتِ فِيْكُمْ^(٣)، وَقَاتَلْتُ عَدُوكُمْ . وَبَعْثَتْ بِذَلِكَ إِلَى أَهْلِ الْكَوْفَةِ مَقَاطِلَ بْنَ مُسْمَعَ، وَسَعِيدَ^(٤) [بْنَ قَرْحَافَ]^(٥) الْمَازَنِيَّ، فَقَامَ عُمَرُ بْنُ حَرِيثَ، وَقَالَ: إِنَّ هَذِينَ الرَّجُلَيْنِ قَدْ أَتَيْتُكُمْ مِنْ قَبْلِ أَمْرِيْكُمْ يَدْعُوْنَكُمْ إِلَى أَمْرِ يَجْمِعُ اللَّهَ بِهِ كَلْمَتَكُمْ فَاسْمَعُوهُ لَهُمَا، فَقَامَ ابْنُ الْحَارِثِ وَهُوَ يَزِيدُ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَاهُنَا مِنْ ابْنِ سَمِيَّةَ، فَأَمْرَ بِهِ عُمَرُ وَإِلَى السَّجْنِ فَحَالَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ بَكْرٌ، وَصَعَدَ عُمَرُ وَالْمِنْبَرَ فَحَصَبَهُ، فَدَخَلَ دَارَهُ، وَاجْتَمَعَ النَّاسُ فِي

(١) الخبر في البداية والنهاية ٨/٢٨٣ .

(٢) تاريخ الطبرى ٥/٢٣ .

(٣) في الأصل: «جندت فيكم» .

(٤) في الأصل: «وسعد» وما أورده أصح .

(٥) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، وأوردناه من الطبرى .

المسجد وقالوا: نؤمر رجلاً إلى أن يجتمع الناس على خليفة، فأجمعوا على عمرو بن سعد^(١) بن أبي وقاص، ثم أجمعوا على عامر بن مسعود، وكتبوا بذلك إلى ابن الزبير، فأقره، واجتمع لابن الزبير أهل البصرة وأهل الكوفة ومن قبله من العرب وأهل الشام وأهل الجزيرة إلا أهل الأردن.

وفي هذه السنة

بويع لمروان بالخلافة في الشام^(٢)

وبسبب / ذلك أن ابن الزبير كتب إلى عامله بالمدينة أن يخرجبني أمية، فخرجوها / ١٢ وخرج معهم مروان بن الحكم إلى الشام - وعبد الملك يومئذ ابن ثمان وعشرين سنة، فكان من رأي مروان أن يرحل إلى ابن الزبير وبياعه. فقدم عبد الله بن زياد، فاجتمعت عنده بنو أمية، فقال لمروان: استحييت لك مما تريده، أنت كبير قريش وسيدها، تصنع ما تصنع، فقال: والله ما فات شيء بعد، فقام معه بنو أمية ومواليهم، فباعوه بالجافية لثلاث خلون من ذي القعدة، وتجمع إليه أهل اليمن، فسار وهو يقول: ما فات شيء بعد، فقدم دمشق وقد بلبع أهلها الضحاك بن قيس الفهري على أن يصلى بهم ويقيم لهم أمرهم حتى يجتمع [أمر]^(٣) أمة محمد ﷺ.

وكان ابن الضحاك يهوى ابن الزبير، فيعمل في ذلك سرًا خوفاً من بنى أمية، وثار زفر بن الحارث الكلابي بقنسرين بياع لابن الزبير، واختلف أهل دمشق فخرج مروان فقتله وقتل أصحابه وقتل النعمان بن بشير الأنباري - وكان على حمص - وأطبق أهل الشام على مروان، فخرج مروان حتى أتى مصر وعليها عبد الرحمن بن جحدم القرشي يدعوه إلى ابن الزبير، فخرج إليه فيمن معه من بنى فهر، وبعث مروان عمرو بن سعيد الأشدق من ورائه حتى دخل مصر، وقام على منبرها للناس، وأمر مروان الناس بفياعوه، ثم رجع إلى دمشق حتى إذا دنا منها بلغه أن ابن الزبير قد بعث أخاه مصعب بن الزبير نحو فلسطين، فسرح إليه مروان عمرو بن سعيد الأشدق في جيش، فاستقبله قبل

(١) في الأصل: «عمرو بن سعيد» خطأ.

(٢) تاريخ الطبرى ٥/٥٣٠، والبداية والنهاية ٨/٢٥٨.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردها من الطبرى ٥/٥٣٠.

أن يدخل الشام ، فقاتلته فهزم أصحاب مصعب . وقيل لمروان : إنما ينظر الناس إلى هذا الغلام - يعنون خالد بن يزيد بن معاوية - فتزوج أمّه فيكون في حجرك ، فتزوجها ، ثم جمع بنى أمية فباعوه .

وفي هذه السنة

١٢/ب / بائع أهل خراسان سالم بن زياد

بعد موت يزيد بن معاوية ، وبعد موت ابنه معاوية ، على أن يقوم بأمرهم حتى يجتمع الناس على خليفة .

وفيها كانت فتنة عبد الله بن خازم بخراسان

وذلك أن سالم بن زياد بعث بما أصحاب من هدايا سمرقند وخوارزم إلى يزيد بن معاوية مع عبد الله بن خازم ، وأقام سلم^(١) والياً على خراسان حتى مات يزيد وابنه معاوية ، فلما بلغه ذلك دعا الناس إلى البيعة على الرضا حتى يستقيم الناس على خليفة ، فباعوه ، وكانوا يحبونه حتى أنهم سُمّوا في سني ولاته أكثر من عشرين ألف مولود بسلم^(٢) .

وأقاموا على بيته شهرين ثم نكثوا . فخرج عن خراسان وخلف عليها المهلب بن أبي صفرة ، فلقيه عبد الله بن خازم ، فقال له : اكتب لي عهداً على خراسان ، فكتب له فقال : أعني الآن بمائة ألف درهم ، فعل ، وأقبل فغلب على مرو ، وجرت له حروب كثيرة .

وفي هذه السنة

تحركت الشيعة بالكوفة^(٣)

واتعدوا للاجتماع بالتخيلة بالمسير إلى أهل الشام للطلب بدم الحسين عليه السلام وتكلاتوا في ذلك .

(١) في الأصل : « سالم ». خطأ .

(٢) في الأصل : « مولد سالماً » .

(٣) تاريخ الطبرى ٥٥١/٥

ومنذ قتل الحسين عليه السلام كانوا يتلاومون بينهم ويندمون على ترك نصرته، فرأوا أنهم قد جنوا جنابة لا يكفرها إلا الطلب [بدمه].

فاجتمع من ملأهم جماعة في بيت سليمان بن صرد، وتعاهدوا وجاءوا بأموال يجهزون بها من يعينهم، وكاتبوا شيعتهم وضربيوا أجلاً ومكاناً، فجعلوا الأجل غرة شهر ربيع الآخر من سنة خمس وستين، والموطن التخيلة، وابتدأوا في أمورهم في سنة إحدى وستين وهي السنة التي قتل فيها الحسين عليه السلام، وما زالوا في الاستعداد ودعاء الناس في السر حتى مات يزيد، فخرجت حينئذ منهم دعاء يدعون الناس، فاستجاب لهم خلق كثير. وكان عبيد الله بن زياد قد حبس المختار بن أبي عبيد لعلمه بميله إلى شيعة علي، فكتب ابن عمر إلى يزيد: أن ابن / زياد قد حبس المختار وهو ١٤١ صهري، فإن رأيت أن تكتب إلى ابن زياد يخليه، فكتب إليه يأمره بتخلية فدعاه وقال: قد أجلتك ثلاثةً فإن أدركتك بالكوفة بعدها^(١) برئت منك الذمة، فخرج إلى الحجاز، وكان يقول: والله لأقتلن بالحسين عدة من قتل على دم يحيى بن زكريا، فقدم على ابن الزبير فرحب به، فقال له: ما تنتظر، ابسط يدك نباعك، ثم مضى إلى الطائف، ثم عاد بعد سنة فباع ابن الزبير وقاتل معه وأقام عنده حتى هلك يزيد، ثم ثُبَّ فركب راحلته نحو الكوفة، فقدمها في النصف من رمضان يوم الجمعة بعد ستة أشهر من هلاك يزيد.

ورأى المختار اجتماع رؤوس الشيعة على سلمان بن صرد، فقال لهم: إني قد جئتكم من قبل المهدي محمد بن الحنفية^(٢)، فانشاعت إليه طائفة من الشيعة.

وكان المختار يقول لهم: إنما يريد سليمان أن يخرج فيقتل نفسه ويقتلكم، فإنه ليس [له]^(٣) بصر بالحروب.

وكان سليمان بن صرد وأصحابه يريدون الوثوب بالكوفة وأميرها يومئذ عبد الله بن يزيد الأنصاري من قبل ابن الزبير، فبلغه ذلك فقال: وما الذي يريدون؟ قيل: إنهم يطّلبون بدم الحسين، قال: وأنا قتلت الحسين، لعن الله قاتل الحسين. ثم خطب

(١) العبارة مضطربة في الأصل، وما أوردناه من الطبرى ٥٧٠/٥، ٥٧١.

(٢) كذا في الأصل، وابن الأثير، وفي الطبرى: «محمد بن علي بن الحنفية».

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

قال : قد بلغني أن طائفه من أهل هذا المصر يريدون الخروج علينا يطلبون فيما زعموا بدم الحسين ، فرحم الله هؤلاء القوم ، والله ما قتله ، ولقد أصبحت بمقتله . فإن هؤلاء القوم آمنون فليخرجوا وليتشردوا ظاهرين ، ثم نسير إلى قاتل الحسين وأنا لهم على قاتله ظهير ، هذا ابن زياد قاتل الحسين وقاتل خياركم قد توجه إليكم ، والاستعداد له أولى من أن تجعلوا بأسكم بينكم .

فخرج سليمان بن صرد [وأصحابه]^(١) ينشرون السلاح ظاهرين ، ويشترون ويتجهزون لجهادهم بما يصلحهم ، وجعل المختار يتضرر ما يصير إليه أمر سليمان بن صرد .

فخرج سليمان نحو الجزيرة ، فجاء قوم إلى عبد الله بن يزيد أمير البلدة فحدروه المختار ، وأخذوا المختار فحبسوه وقيدوه فجعل يقول : أما ورب البحار ، والنخل بـ والأشجار ، والمهامه والقفار ، والملائكة الأبرار ، المصطفين / الأخير ، لأقتلن كل جبار ، بكل لدن خطّار ، ومهند بتّار في جموع من الأنصار ، ليسوا بميل أغمار^(٢) ، ولا بعزل أشرار ، حتى إذا أقمت عمود الدين ، ورأبت شعب صدع المؤمنين ، وشفيت غليل صدور المسلمين ، وأدركت بثار النبئين .

وفي هذه السنة

هدم ابن الزبير الكعبة^(٣)

وكانت حيطانها قد مالت مما رميَت به من حجارة المنجنيق فهدمها حتى سواها بالأرض ، وحفر أساسها وأدخل الحجر فيها ، وجعل الركن الأسود عنده في سرقة^(٤) من حرير في تابوت ، وجعل ما كان من حُلَيَّ البيت وما وجد فيه من ثياب أو طيب عند الحَجَبة في خزانة البيت حتى [أعادها لما]^(٥) أعاد بناءه .

(١) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل ، أوردناه من الطبرى .

(٢) ميل : جمعAMIL ، وهو الذي لا رمح له .

والأعمال : جمع عمر ، بضم فسكون ، وهو الذي لا تجربة له بالأمور .

(٣) تاريخ الطبرى ٥٨٢/٥ .

(٤) السرق : شقائق الحرير ، واحد سرقة .

(٥) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل ، أوردناه من الطبرى .

وفي هذه السنة

حج بالناس عبد الله بن الزبير، وكان عامله على المدينة أخوه عبيد الله بن الزبير، وعلى الكوفة عبد الله بن يزيد الخطمي، وعلى قضائهما سعيد بن نمران.

وأبى شريح أَنْ يَقْضِي فِيهَا، وَقَالَ: لَا أَقْضِي فِي الْفَتْنَةِ. وَكَانَ عَلَى الْبَصْرَةِ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ التَّمِيميِّ، وَعَلَى قَضَائِهَا هَشَامُ بْنُ هَبِيرَةَ، وَعَلَى خَرَاسَانِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَازِمٍ.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٢٥ - عبد الله بن سوار بن همام العبدى:

وكان شريفاً جواداً، وولاه معاوية السنـد.

أنبأنا ابن ناصر، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحميـدي، قال: حدثنا محمد بن سلامـة القضاـعي، قال: أخبرـنا أبو مسلم محمدـ بنـ أـحمدـ الكـاتـبـ، قال: حدثـناـ اـبـنـ درـيدـ، قال: أـخـبـرـناـ العـكـلـيـ، عنـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ أـبـيـ خـالـدـ، عنـ الـهـيـشـمـ بـنـ عـدـيـ، عنـ رـجـالـهـ، قالـواـ:

وفـدـ عـلـىـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ سـوـارـ بـنـ هـمـامـ العـبـدـيـ رـجـلـ مـنـ أـهـلـ الـبـصـرـةـ وـهـوـ عـاـمـلـ مـعـاوـيـةـ عـلـىـ السـنـدـ، فـاـنـتـظـرـ إـذـنـهـ ثـلـاثـاـ ثـمـ دـخـلـ عـلـيـهـ فـاـنـكـرـهـ، فـقـالـ: مـنـ الرـجـلـ؟ قـالـ: مـنـ أـهـلـ الـبـصـرـةـ مـنـ بـنـيـ سـعـدـ، قـالـ: وـمـاـ وـرـاءـكـ؟ قـالـ: حـرـمةـ أـمـتـ بـهـاـ، قـالـ: وـمـاـ هـيـ؟ قـالـ: كـنـتـ تـمـرـ بـمـجـلـسـ بـنـيـ سـوـرـ فـأـرـدـ عـلـيـكـ أـتـمـ مـنـ سـلـامـكـ بـأـجـهـرـ مـنـ كـلـامـكـ، وـأـتـبـعـكـ بـدـعـائـيـ مـنـ بـيـنـ رـجـالـ قـومـيـ / قـالـ: حـرـمةـ وـالـلـهـ .

وـكـانـ عـبـدـ اللـهـ بـنـ سـوـارـ شـرـيفـاـ جـوـادـاـ، فـقـالـ: مـاـ حـاجـتـكـ؟ قـالـ: أـمـلـيـ، قـالـ: وـمـاـ أـمـلـكـ؟ قـالـ: مـاـ أـسـتـغـنـيـ بـهـ عـنـ غـيرـكـ إـنـ عـشـتـ، وـتـنـمـوـ بـهـ عـقـبـيـ إـنـ مـتـ. فـأـمـرـ لـهـ بـثـلـاثـيـنـ أـلـفـاـ، وـكـسـاهـ وـقـالـ: هـيـ لـكـ عـنـدـيـ فـيـ كـلـ سـنـةـ إـنـ أـبـقـانـيـ لـكـ الدـهـرـ.

٤٢٦ - معاوية بن يزيد بن معاوية، أبو ليلي، ويقال: أبو عبد الرحمن [عبد الله]^(١): ولily بعد أبيه يزيد وهو ابن تسع عشرة سنة. وقيل: ثلاثة عشر وثمانية عشر يوماً. وبوبيع له بالشام فأقام نحو ثلاثة أشهر. وقيل: أربعين ليلة. وتوفي في هذه السنة. وكان خيراً ذا دين، سأله، أمه أم هانىء بنت أبي هشام بن عتبة بن ربيعة في مرضه أن يستخلف أخاه خالداً بن يزيد فأبى وقال: والله لا أحملها حياً وميتاً، فقالت له: وددت أنك كنت نسيماً منسياً ولم تضعف هذا الضعف، قال: وددت أنني كنت نسيماً منسياً ولم أسمع بذكر جهنم، ثم قال: يا حسان بن مالك، أضيّط ما قبلك وصل الناس إلى أن يرضى المسلمين بإمام يحققون عليه.

وروى أبو جعفر الطبرى : أنه خطب الناس فقال: إني نظرت في أمركم فصعقت عنه فابتغى لكم رجلاً مثل عمر بن الخطاب حين فزع إليه أبو بكر فلم أجده، فابتغى لكم سنة الشورى مثل سنة عثمان ولم أجدهم، فأنتم أولى بأمركم فاختاروا له من أحببتم، ثم دخل منزله ولم يخرج إلى الناس. فقال بعض الناس: إنه دس إليه فسقى سماً. وقيل: بل طاعن.

٤٢٧ - المسور بن خمرة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، أبو عبد الرحمن:^(٢)
 أمه عاتكة بنت عوف، أخت عبد الرحمن بن عوف من المهاجرات المبايعات،
 ١٤ / بـ قبض رسول الله ﷺ والمسور / ابن ثمان سنين، وروى عن رسول الله ﷺ، وكان يلازم
 عمر بن الخطاب ويحفظ عنه، وكان من أهل الفضل والدين، ولم يزل مع حاله
 عبد الرحمن مقبلاً ومدبراً في أمر الشورى، ثم انحاز إلى مكة حين توفي معاوية، وكراه
 بيعة يزيد، فلم يزل هنالك حتى قدم الحصين بن نمير وحضر حصار ابن الزبير.
 أئبنا الحسين الرابع، قال: أخبرنا ابن المслمة، قال: أخبرنا المخلص، قال:

(١) البداية والنهاية ٢٥٦/٨، وتاريخ الطبرى ٥٠١/٥، والبدء والتاريخ ١٦/٦، وتاريخ الخميس ٣٠١/٢ ونسب قريش ١٢٨.

(٢) الإصابة ٧٩٩٥، البداية والنهاية ٢٦٥/٨.

أخبرنا أحمد بن سليمان، قال: أخبرنا الزبير بن بكار، قال: حدثني إبراهيم بن حمزة، قال:

أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ببرود من اليمن فقسمها بين المهاجرين والأنصار، وكان فيها برد فائق، فقال: إن أعطيته أحداً منهم غصب أصحابه ورأوا أنه فضلته عليهم، فدلوني على فتى من قريش نشا نشأة حسنة أعطيه إيه، فأسموه المسور بن مخرمة، فدفعه إليه سعد بن أبي وقاص على المسور، فقال: ما هذا؟ قال: كسانيه أمير المؤمنين، فجاء سعد إلى عمر فقال: تكسوني هذا البرد وتكسو ابن أخي أفضل منه؟ فقال: يا أبا إسحاق، إني كرهت أن أعطيه أحداً منكم فيغضبه أصحابه فأعطيته فتى نشا نشأة حسنة حتى لا يتوجه فيه أني أفضله عليكم، فقال سعد: فإني قد حلفت لأضر بن بالبر الذي أعطيتني رأسك، فخضع له عمر رأسه وقال: عندك يا أبا إسحاق فارفق الشقيق بالشيخ، فضرب رأسه بالبرد.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهرى، قال: أخبرنا ابن حيوة، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: أخبرنا الحسين بن الفهم، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا عبد الملك بن عمرو، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر، عن أم بكر بنت المسور:

أن المسور كان لا يشرب من الماء الذي يوضع في المسجد ويكرهه ويرى أنه صدقة، وأنه احتكر طعاماً / فرأى سحاباً من سحاب الخريف فكرهه، فلما أصبح أتي ١٥ السوق فقال: من جاءني وليته، بلغ ذلك عمر الخطاب، فأتاه بالسوق فقال: أجبنت يا مسور؟ قال: لا والله يا أمير المؤمنين، ولكنني رأيت سحاباً من سحاب الخريف فكرهته، فكرهت ما ينفع المسلمين^(١)، فكرهت أن أربح فيه وأرددت ألا أربح فيه، فقال عمر: جزاك الله خيراً.

قال ابن سعد: وأخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد الله بن جعفر، عن أم بكر بنت المسور، عن أبيها:

أنه كان يصوم الدهر وأنه أصابه حجر من المنجنيق، ضرب البيت فانفلق منه فلقة

(١) في البداية: «فكرهت ما فيه الناس».

فأصابت جدار المسور وهو قائم يصلي ، فمرض منها أياماً ثم هلك في اليوم الذي جاء فيه نعي يزيد بن معاوية بمكة ، وابن الزبير يومئذ لا يتسمى بالخلافة والأمر شوري ، وهو ابن اثنتين وستين سنة .

٤٢٨ - يزيد بن الأسود الجرشي^(١) :

كان عبداً صالحاً ، وكان القطر قد احتبس في زمن معاوية ، فصعد المنبر ودعاه فصعد إليه ، فقال معاوية: اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا ، اللهم إنا نستشفع إليك بيزيد بن الأسود ، فسقى الناس ، ثم جرى له مثل هذا مع الضحاك بن قيس .

أخبرنا إسماعيل بن أحمد ، قال: أخبرنا أحمد بن هبة الله الطبرى ، قال: أخبرنا محمد بن الحسين بن الفضل ، قال: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرٍ بْنَ دَرْسَوِيْهِ^(٢) ، قال: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سَفِيَّانَ ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَسْدٍ ، قَالَ: حَدَّثَنَا ضِمْرَةُ ، عَنْ أَبْنِ أَبِي جميلاً ، قال:

أصاب الناس قحط بدمشق ، وعلى الناس الضحاك بن قيس الفهري ، فخرج بالناس يستسقي ، فقال: أين يزيد بن الأسود الجرشي ، فلم يجده أحد مراراً ، فقال: عزمت عليه أن يسمع كلامي إلا قام ، فقام فرفع يديه فقال: اللهم يا رب إن عبادك تقربوا إلىك فاسقطهم ، فانصرف الناس وهم يخوضون / الماء ، فقال: اللهم إنه قد شهري فارحني منه ، فما أتت عليه جمعة حتى قتل الضحاك .^{١٥}

٤٢٩ - يزيد بن معاوية بن أبي سفيان^(٣) :

توفي لأربع عشر خلت من ربيع الأول من هذه السنة بقرية من قرى حمص يقال لها حوارين ، وهو ابن خمس وثلاثين سنة . وقيل: تسع وثلاثين .

وكانت خلافته ثلاثة سنين وتسعة أشهر وقال الواقدي: وثمانية أشهر إلا ثمان
ليال .

* * *

(١) طبقات ابن سعد ١٥٥/٢٧ ، وتاريخ الخميس ٣٠٠/٢ ، والبداء والتاريخ ٦/٦ .

(٢) في الأصل: «در شونة» وهو خطأ .

(٣) البداية - النهاية ٢٤٥/٨ .

ثم دخلت سنة خمس وستين

فمن الحوادث فيها

شخوص التوابين إلى ابن زياد للطلب بدم الحسين عليه السلام^(١)

وذلك أن سليمان بن صرد بعث إلى رؤوس أصحابه من الشيعة، فأتوه، فلما استهلوا هلال ربيع الآخر خرج في وجوه أصحابه إلى النخيلة فلم يعجبه عدد الناس^(٢)، فبعث حكيم بن مُنْقِذ الكندي في خيل، وبعث الوليد بن عَصَيْن الكناني في خيل، فقال: اذهبوا حتى تدخلوا الكوفة، فناديا: يا لثارات الحسين، فخرج منها خلق كثير، فنظر لما أصبح في ديوانه، فوجد الذين بايعوه على الخروج ستة عشر ألفاً لم يجتمع منهم [إلا]^(٣) أربعة آلاف^(٤)، فقال: أما يذكرون ما أعطونا من العهد، فقيل له: إن المختار يبسط الناس^(٥) عنك، فأقام بالنخيلة ثلاثة يبعث إلى المتخلفين فيذكرهم الله عز وجل، فخرج نحو من ألف رجل، فقال له المسيب ابن نجية الفزارى: إنك لا ينفعك إلا من أخرجهته النيمة فاكمش في أمرك^(٦). فقام فقال: والله ما نأى غنية نغمها، ولا فينا نسفيفه، وما معنا من ذهب ولا فضة، وما هي إلا سيفنا في عواتقنا، ورماحنا في أكفنا / ١١٦ وزاد بمقدار البلغة إلى لقاء عدونا، فمن يرى غير هذا فلا يصحبنا.

(١) تاريخ الطبرى ٥٨٣/٥، والبداية والنهاية ٢٧١/٨.

(٢) في الطبرى: «عدة الناس».

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أوردها من الطبرى.

(٤) في الأصل: «أربعة أربعة آلاف». حذفناها لتكرارها.

(٥) في الأصل: «القوم». وكتب فوقها: «الناس».

(٦) كمش الرجل في أمره: مضى وأسرع.

فلما عزم على المسير، قال بعض أصحابه: إن قتلة الحسين بالكوفة عمر بن سعد ورؤوس القبائل، فأنهى نذهب.

وقال آخرون: بل نقصد ابن زياد فهو الذي عبي الجنود إليه فإن ظهرنا عليه كان من بعده أهون شوكة، وكان عمر بن سعد في تلك الأيام لا يبيت إلا في قصر الإمارة مخافة على نفسه، وجاء عبد الله بن يزيد والي الكوفة إلى سليمان فقال: قم حتى نبعث معك جيشاً كثيفاً، فلم يقم وأدلى عشية الجمعة لخمس مضيفين من ربيع الآخر سنة خمس وستين، ولم يزل يسير إلى أن أتى قبر الحسين عليه السلام، فأقام عنده يوماً وليلة، فجعل أصحابه يبكون ويتمسون لو أصيروا معه، وجعلوا يستغيثون: يا رب إننا خذلنا ابن بنت نبيك فاغفر لنا ما مضى منا وتب علينا.

ووصل كتاب عبد الله بن يزيد إلى سليمان بن صرد، وفيه: هذا كتاب ناصح محب، بلغني أنكم تسيرون بالعدد القليل إلى الجمع الكبير، وإنه من يُرِدْ أن ينقل الجبال عن مراتبها تكل معاوله، وينزع [وهو] مذموم العقل والفعل، ومتى أصابكم عدوكم طمع في من وراءكم: «إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهِرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مَلَتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبْدَأُ»^(١). يا قوم، إن أيدينا وأيديكم واحدة، ومتى اجتمعت كلمتنا [نظهر]^(٢) على عدونا.

فلماقرأ الكتاب على أصحابه، قال: ما ترون؟ قالوا: إننا قد أبينا هذا عليهم ونحن في مصرنا، فالآن حين دنونا من أرض العدو، ما هذا برأي. فساروا مجدين إلى أن وصلوا عين وردة، فأقاموا بها خمساً، فأقبل أهل الشام في عساكرهم، فقدم المسيب بن نجية فلقي أوائل القوم فأصابهم بالجراح فانهزموا فأخذوا منهم ما خفت، فبلغ الخبر ابن ١٦/ب زياد، / فبعث الحسين بن نمير مسرعاً في اثنى عشر ألفاً، فاقتتلوا فكان الظفر لسليمان إلى أن حجز بينهم الليل فأمدتهم ابن زياد بذى الكلاع في ثمانية آلاف فكثروهم، فنزل سليمان ونادى: عباد الله، من أراد البكور إلى ربه، والتوبية من ذنبه، والوفاء بعهده، فإلي؟ ثم كسر جفن سيفه، ونزل ناسٌ كثير، فقاتلوا فقتلوا من أهل الشام مقتلة عظيمة.

(١) سورة: الكهف، الآية: ٢٠.

(٢) ما بين المعقوفتين: من هامش الأصل.

فاكتفهم القوم ورمومهم بالنبل ، فقتل سليمان ثم المسيب وقتل الخلق .

فلما جن الليل ذهب فلّ القوم^(١) تحت الليل ، فأصبح الحصين فوجدهم قد ذهبوا ، فلم يبعث في آثارهم أحداً ، وكان قد خرج جماعة من أهل البصرة وجماعة من أهل المدائن وأهل الكوفة ، فبلغهم الخبر فرجعوا إلى بلادهم ، فقال المختار لأصحابه : عدوا لغازيكم هذا أكثر من عشر ، ودون الشهر ، ثم يجيئكم بضرب هبر ، وطعن نتر ، وأن سليمان قد قضى ما عليه ، وليس بصاحبكم الذي به تتصرون ، أنا قاتل العجارين والمنتقم من الأعداء .

وفي هذه السنة

أمر مروان بن الحكم أهل الشام بعقد البيعة لابنه عبد الملك وعبد العزيز^(٢)

وجعلهما ولبي عهده ، وكان مروان قد بعث عمرو بن سعيد بن العاص إلى مصعب بن الزبير حين وجهه أخوه عبد الله بن الزبير إلى فلسطين ، فهزم ابن الزبير ورجع إلى مروان بدمشق ، وبلغ مروان أن عمرأ يقول : هذا الأمر لي من بعد مروان ، فباع مروان لابنه .

وفي هذه السنة

بعث مروان بعشرين^(٣)

أحدهما إلى المدينة عليهم حبيش بن دلجة ، والآخر إلى العراق وعليهم عبد الله بن زياد ، فاما ابن زياد فإنه سار حتى نزل الجزيرة ، فأتاه بها موت مروان . وخرج إليه التوابون من أهل الكوفة طالبين بدم الحسين ، فجري لهم ما سبق ذكره ، وسنذكر باقي خبره / إن شاء الله .

وأما حبيش فانتهى إلى المدينة وعليها جابر بن الأسود بن عوف بن

(١) فلّ القوم : المنهزمون .

(٢) تاريخ الطبرى ٦١٠ / ٥ .

(٣) تاريخ الطبرى ٦١١ / ٥ ، ٦١٢ .

عبد الرحمن بن عوف من قبل ابن الزبير، فهرب جابر، فبعث الحارث بن أبي ربيعة جيشاً من البصرة، وكان ابن الزبير قد ولد عليهما، فأنفذهم لمحاربة حبيش، فسار إليهم حبيش، وبعث ابن الزبير عباس بن سهل بن سعد على المدينة، وأمره أن يطلب حبيشاً، فلتحقهم بالربضة، فجاء سهم غرب فقتل حبيشاً، وتحرز منهم نحو خمسين نسمة في المدينة، فقال [لهم] عباس: انزلوا على حكمي، فنزلوا، فضرب أعناقهم، ورجع فل حبيش إلى الشام.

وفي هذه السنة

مات مروان، وقام مكانه ابنه عبد الملك^(١)

(١) إلى هنا انتهى السقط من ت، والذي بدأ أثناء ترجمة عقبة بن نافع بن عبد قيس الفهرى في وفيات سنة

باب

ذكر خلافة عبد الملك بن مروان^(١)

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، ويكنى أبا الوليد، وأمه عائشة بنت معاوية بنت المغيرة بن أبي العاص. ولد في سنة ست وعشرين هو ويزيد بن معاوية.

وقيل: ولد في سنة أربع وعشرين، وحمل به ستة أشهر فقط، وكان أبيض.

وقيل: كان آدم طوالاً كثير الشعر كبير اللحية والعينين، مشرق الأنف، دقيق الوجه مضبب الأسنان بالذهب، كان فقيهاً راوياً ناسكاً، يدعى حمامه المسجد، شاعراً.

وقيل لابن عمر^(٢): من نسأل بعدكم، فقال: إن لمروان ابناً فقيهاً فسلوه.

وقال نافع: ^(٣) أدركت المدينة وما بها شاب أنسك، ولا أشد تشميراً، ولا أكثر صلاة، ولا أطلب للعلم من عبد الملك بن مروان.

قال مؤلف الكتاب: ^(٤) استعمله معاوية على المدينة وهو ابن ست عشرة سنة، وأول من سمي عبد الملك عبد الملك بن مروان، وأول من سمي في الإسلام أحمد أبو الخليل بن أحمد العروسي. وعبد الملك أول / من أمر أن يقال على المنابر: اللهم أصلح عبدي وخلفتيك، فلما بُويع له تغيرت أموره في باب الدين.

(١) البداية والنهاية ٨/٢٨١.

(٢) الخبر في تاريخ بغداد ١٠/٣٨٩.

(٣) الخبر في تاريخ بغداد ١٠/٣٨٩.

(٤) في ت: «قال المصنف».

أخبرنا أبو منصور القراز، قال: أخبرنا أحمد بن علي، قال: أخبرنا العتيقي، قال: أخبرنا عثمان بن محمد بن القاسم الأدمي، قال: أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا عبد الأول بن مُرِيد^(١)، عن ابن عائشة، قال: أفضى الأمر إلى عبد الملك والمصحف في حجره يقرأ فأطبهه، وقال: هذا آخر العهد بك^(٢).

قال مؤلف الكتاب^(٣): وقد رواها ثعلب، عن ابن الزعفراني، قال: لما سُلِّمَ على عبد الملك بالخلافة^(٤) كان في حجره مصحف، فأطبهه، وقال: هذا فرق بيني وبينك.

أخبرنا القراز بإسناد له عن الوليد بن مسلم، عن عبد الخالق بن زيد بن واقد، عن أبيه، قال: حدثني عبد الملك بن مروان، قال:

كنت أجالس ببريرة فقالت: إن فيك خصاً لخليق أن تلي الأمر فإن ولته فاتق الدماء فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرجل ليدفع عن باب الجنة بعد أن ينظر إليها بملء محجمة من دم أمرئ مسلم»^(٤) يريقه».

وفي هذه السنة

اشتدت شوكة الخوارج بالبصرة وفيها قتل نافع بن الأزرق

وذلك أن عبيد الله بن عبد الله بن معمر بعث أخاه عثمان إلى ابن الأزرق في جيش فلقاهم بموضع في الأهواز يقال له: دولاب، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وقتل نافع بن الأزرق، ثم أمرت الخوارج غيره، وجاءهم المدد وقوى القتال وقتل خلق من المؤمنين، وقدم المهلب بن أبي صفرة على تلك الحال معه عهده على خراسان من قبل ابن الزبير، فسأله المسلمون أن يلي الحرب، فأبى، فكتباً على لسان ابن الزبير إلى المهلب أن يلي قتال الخوارج، فقال: إني لا أسيير إليهم إلا أن تجعلوا لي ما غلبت عليه وتعطوني

(١) الخبر في تاريخ بغداد ١٠/٣٩٠.

(٢) في ت: «قال المصنف».

(٣) في ت: «سم عليه بالخلافة».

(٤) «أمرئ مسلم»: ساقطة من ت.

من بيت المال ما أقوى به، وانتخب من فرسان الناس / ووجوههم من أحببت، فقال ١٨ / أهل البصرة: لك ذلك.

وجاءت الخوارج، فخرج إليهم فدفعهم عن البصرة، وما زال يدفعهم ويتبعهم، ثم التقوا فاقتلوه قتالاً شديداً حتى انهزم الناس إلى البصرة، فنادى المهلب: إلى عباد الله، ثم هجم على القوم، فأخذ عسكرهم وما فيه، وقتل الأزارقة قتلاً عنيفاً، وخرج فلهم إلى كرمان وأصبهان، وأقام المهلب بالأهواز، وكتب إلى ابن الزبير بما ضمن له، فأجاز ذلك.

وقيل: إن وقعة الأزارقة كانت سنة ست وستين.

وفي هذه السنة
عزل عبد الله بن الزبير عبد الله بن يزيد عن الكوفة
ولولاها عبد الله بن مطیع، ونزع عن المدينة أخاه عبيدة بن الزبير ولولاها أخاه
مصعب بن الزبير.

وكان سبب عزله أخاه عبيدة بن الزبير أنه خطب فقال: قد رأيتم ما صنع بقوم في
ناقة قيمتها خمسمائة درهم، فسمى مقوم الناقة^(١)، وبلغ ذلك ابن الزبير، فقال: هذا
لهو التكفل.

وفي هذه السنة
بني ابن الزبير الكعبة
وأدخل الحجر فيها، وقد ذكرنا أنه نقضها في السنة التي قبل هذه السنة، فيمكن
أن تكون الرواية مختلفة، ويمكن أن يكون النقض في سنة والبناء في السنة الأخرى.

وفي هذه السنة^(٢)
حج بالناس عبد الله بن الزبير، وكان على المدينة مصعب بن الزبير، وعلى

(١) في ت: «مقدم الناقة».

(٢) في الأصل: «وفيها». وما أوردناه من ت.

الكوفة في آخر السنة عبد الله بن مطیع، وعلى البصرة عبد الله بن العارث بن أبي ربيعة، وعلى قضائهما هشام بن هبيرة، وعلى خراسان عبد الله بن خازم.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٣٠ - جميل بن معمر - وقيل ابن عبد الله - بن معمر بن العارث بن ظبيان: ^(١)

رأى بشينة وهو صبي صغير فهويها، وهما من بني عذرة وتكلّى / بشينة: أم عبد الملك - فلما كبر خطبها فرد عنها فقال فيها الشعر، وكان يزورها وتزورها، ومنزلهما وادي القرى، فجمع أهلها له جمعاً ليأخذوه، فأخبرته ^(٢) بشينة [فاختفى] ^(٣) وهجا قومها فاستعدوا عليه مروان بن الحكم [وهو] ^(٣) يومئذ على المدينة من قبل معاوية، فنذر لقطعهن لسانه، فلحق بخدمات فأقام هناك إلى أن عزل مروان.

أخبرتنا شهدة بنت أحمد الكاتبة، قالت: أخبرنا جعفر بن أحمد السراج، قال:

كنت ماراً بين تيماء ووادي القرى مبادراً من مكة فرأيت صخرة عظيمة ملساء فيها تربيع بقدر ما يجلس عليها النفر ^(٤) كالدكة، فقال بعض من كان معنام من العرب، وأظنه جهنياً: هذا مجلس جميل وبشينة فاعرفه.

ومن أشعاره المستحسنة فيها قوله:

حلت بشينة من قلبي بمنزلة
صادت ^(٥) فوادي بعينها وبسمها
وعاذلين لحوني في محبتها
بين الجوانح لم ينزل به أحد
كانه حين تبديه لنا برد
يا ليتهم وجدوا مثل الذي أجد

(١) الأغاني ٩٥/٨، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٩٥/٣، والشعر والشعراء ١٦٦، وتربيت الأسواق ٣٨/١، وخزانة البغدادي ١٩١/١، وفيه: «قال ابن الكلبي: وفي اسم أبيه فمن فوقه خلاف».

(٢) في ت: «فحذرت».

(٣) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل، أوردها من ت.

(٤) في ت: «النفر».

(٥) في ت: «صارت».

لا تفرطوا بعض هذا اللوم واقتدوا
من قيس ثم اشتفى من عروة الكمد
وقد وجدت بها فوق^(١) الذي وجدوا
أن سوف يوردني الحوض الذي وردوا
أو يدفع الله عني الواحد الصمد

لما أطالوا عتابي فيك قلت لهم
قد مات قبلني أخونهد وصاحبه
وكلهم كان في عشق منيته
إني لأحسبه أو كدت أعلمته
إن لم ينلني بمعروف يوجد به
وقال أيضاً^(٢):

ومن حبله إن مُد غير متين
يقطع لها أسباب كل قرين
على خلق خوان كل يمين
وهموا بقتلي يا بثن لقوني
يقولون من هذا وقد عرفوني^{١٩/أ}
ولو ظفروا بي ساعة قتلوني
ولا مالهم مالي إذا^(٣) فقدوني

لحى الله من لا ينفع الود عند
ومن هو إن تحدث له العين نظرة
ومن هو ذو لونين ليس بدائم
فليت رجالاً فيك قد نذروا دمي
/ إذا ما رأوني طالعاً من ثنية
يقولون لي أهلاً وسهلاً ومرحباً
وكيف ولا توفي دمائهم دمي
وقال أيضاً:

ويا ويع أهلي ما أصيّب به أهلي
ولكن طلابها لما فات من عقلني
قتيلاً بكى من حب قاتله قبلني

فيما ريح نفسي حسب نفسي الذي بها
فلو تركت عقلني معى ما طلبتها
خليلي فيما عشتـما هل رأيتـما

أخبرنا المبارك بن علي الصيرفي، قال: أخبرنا محمد بن علي العلاف، قال:
حدثنا عبد الملك بن بشران، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم الكندي، قال: حدثنا
محمد بن جعفر الخرائطي، قال: حدثنا الحسن بن علي، قال: حدثنا المثنى بن سعد
الجعفي، قال:

(١) في الأصل: «بعض الذي». وما أوردناه من ت.

(٢) في ت: «وله».

(٣) في الأصل: «مالهم ذو بدهة».

بلغني أن كثير عزة لقى جميلاً^(١)، فقال له: متى عهدهك بيشينة؟ قال: ما لي بها عهد منذ عام أول وهي تغسل ثوباً بوادي الدوم، فقال كثير: أتحب أن أعدها لك الليلة؟ قال: نعم، فأقبل راجعاً إلى بيشينة، فقال له أبوها: يا فلان ما ردك؟ أما كنت عندنا قبيل؟ قال: بلـي، ولكن حضرت أبيات قلتـها في عزة، قال: وما هي؟ فقال:

فقلـت لها يا عزـ أرسل صاحـ على بـاب دـاري والـرسـول موـكـلـ
أـما تـذـكـرـينـ العـهـدـ يـوـمـ لـقـيـتـكـمـ
فـقـالـتـ بـشـيـنـةـ اـخـسـأـ،ـ فـقـالـ أـبـوـهـاـ:ـ مـاـ هـاجـكـ،ـ قـالـتـ:ـ كـلـبـ لـاـ يـزالـ يـأـتـيـنـاـ مـنـ وـرـاءـ
هـذـاـ الجـبـلـ بـالـلـيـلـ وـأـنـصـافـ النـهـارـ.

قال: فرجع إليه فقال: قد وعدتك وراء هذا الجبل بالليل وأنصاف النهار، فاللقـهاـ
إـذـاـ شـئـتـ.

وحـكـىـ أـبـوـ مـحـمـدـ بـنـ قـتـيبةـ عـنـ بـعـضـ النـاسـ أـنـهـ قـالـ:ـ خـرـجـتـ مـنـ تـيـماءـ فـرـأـيـتـ
عـجـوزـاـ عـلـىـ أـتـانـ،ـ فـقـلـتـ:ـ مـنـ أـنـتـ؟ـ فـقـالـتـ:ـ مـنـ عـذـرـةـ،ـ قـلـتـ:ـ هـلـ تـرـوـنـ عـنـ بـشـيـنـةـ
بـوـ جـمـيلـ شـيـئـاـ؟ـ فـقـالـتـ:ـ وـالـهـ /ـ إـنـيـ لـعـلـىـ مـاءـ مـنـ الـجـنـابـ^(٢)ـ وـقـدـ اـعـتـزـلـنـاـ الـطـرـيـقـ وـقـدـ خـرـجـ
رـجـالـنـاـ فـيـ سـفـرـ وـخـلـفـواـ عـنـدـنـاـ غـلـمـانـاـ أـحـدـاـثـاـ،ـ وـقـدـ انـحدـرـ الـغـلـمـانـ عـشـيـةـ إـلـىـ صـرـمـ^(٣)ـ قـرـيبـ
مـنـ يـتـحـدـثـونـ إـلـىـ جـوـارـ مـنـهـمـ،ـ وـقـدـ بـقـيـتـ أـنـاـ وـبـشـيـنـةـ نـسـتـبـرـمـ غـزـلـاـ لـنـاـ إـذـ انـحدـرـ عـلـيـنـاـ منـحدـرـ
مـنـ هـضـبـةـ حـذـاءـنـاـ،ـ فـسـلـمـ وـنـحـنـ مـسـتـوـحـشـونـ،ـ فـرـدـدـتـ السـلـامـ وـنـظـرـتـ إـذـاـ رـجـلـ وـاقـفـ
شـبـهـتـهـ بـجـمـيلـ،ـ وـدـنـاـ فـأـتـيـتـهـ فـقـلـتـ:ـ جـمـيلـ،ـ قـالـ:ـ أـيـ وـالـهـ،ـ قـلـتـ:ـ عـرـضـتـنـاـ وـنـفـسـكـ لـلـشـرـ،ـ
فـمـاـ جـاءـ بـكـ؟ـ قـالـ:ـ هـذـهـ الغـولـ التـيـ مـنـ وـرـائـكـ،ـ وـأـشـارـ إـلـىـ بـشـيـنـةـ،ـ فـإـذـاـ هـوـ لـاـ يـتـمـاسـكـ،ـ
فـقـمـتـ إـلـىـ قـعـبـ فـيـ أـقـطـ مـطـحـونـ وـتـمـرـ،ـ وـإـلـىـ عـكـةـ فـيـهـاـ سـمـنـ فـعـصـرـتـهـ عـلـىـ الـأـقـطـ وـأـدـنـيـتـهـ
مـنـهـ،ـ فـقـلـتـ:ـ أـصـبـ مـنـ هـذـاـ،ـ فـفـعـلـ وـقـمـتـ إـلـىـ سـقـاءـ فـيـهـ لـبـنـ،ـ فـصـبـيـتـ لـهـ فـيـ قـدـحـ،ـ
وـشـنـتـ^(٤)ـ عـلـيـهـ مـنـ مـاءـ فـشـرـبـ وـتـرـاجـعـ،ـ فـقـلـتـ:ـ لـقـدـ جـهـدـتـ فـمـاـ أـمـرـكـ؟ـ قـالـ:ـ أـرـدـتـ

(١) في الأصل: «أن كثير لقى عزة جميلاً».

(٢) الجناب: موضع بعراض خبير وسلاح ووادي القرى.

(٣) الصرم: الجماعة المنعزلة.

(٤) في الأصل: «وسبيت». وما أوردهنا من ت.

مصر فجئت لأودعكم وأحدث بكم عهداً، وأنا والله في هذه الهضبة التي ترين منذ ثلاث
أنتظر أن أجد فرصة حتى رأيت منحدر فتيانكم^(١) العشية، فجئت لأجدد بكم العهد^(٢)
فحديثنا ساعة ثم ودعناه وانطلق. فما لبثنا إلا يسيراً حتى أتانا نعيه من مصر.

أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك الأنطاطي بإسناد له عن أبي بكر بن الأنصاري ، قال :
حدثنا محمد بن المرزبان ، قال : حدثنا أبو بكر العامري ، قال : حدثنا علي بن محمد
وهو المدائني ، قال : حدثني أبو عبد الرحمن العجلاني ، عن عباس بن سهل بن سعد
السعادي ، قال :

كنت بالشام فقال لي قائل : هل لك في جميل فإنه لما به ، فدخلت عليه وهو يوجد
بنفسه وما يخيل لي أن الموت يكتربه ، فقال لي : يا ابن سعد ، ما تقول في رجل لم
يسفك دماً حراماً فقط ، ولم يشرب خمراً فقط ، ولم يزن فقط يشهد أن لا إله إلا الله وأن
محمدًا رسول الله منذ خمسين سنة ، قلت : من هذا؟ ما أحسبه إلا ناجياً ، قال الله
تعالى : «إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه يكفر عنكم سيّاتكم ويدخلكم مدخلًا
كريماً»^(٣) فلعلك تعني نفسك ، قال : نعم ، قلت : كيف وأنت تشتبب بشينة منذ /٢٠ /١٩
عشرين سنة ، قال : هذا آخر وقت من أوقات الدنيا ، وأول وقت من أوقات الآخرة ، فلا
نالتني شفاعة محمد إن كنت وضعت يدي عليها لريبة فقط ، وإن كان أكثر ما نلت منها إلا
أني كنت آخذ يدها فأضعها على قلبي فأستريح إليها^(٤) . ثم أغمي عليه وأفاق فأنشأ
يقول :

صرخ النعيّ وما كنّي بجميل
وثوى بمصر ثواء غير قفول
ولقد أجر الذيل في وادي القرى
نشوان بين مزارع ونخيل
وأبكي خليلك قبل كل خليل
قومي بشينة فاندبي بعوبل
ثم أغمي عليه فمات.

(١) في ت : «صبيانكم».

(٢) في ت : «لأجدد بكم عهداً».

(٣) سورة النساء ، الآية : ٣١.

(٤) في الأصل : «فاسترح إليها» ، وما أوزدناه من ت .

أخبرنا ابن الحصين بإسناد له عن محمد بن عبد الرحمن، عن أبيه، قال: لما حضرت الوفاة جميلاً بمصر قال: من يعلم بشينة؟ فقال رجل: أنا، فلما مات صار إلى حي بشينة فقال:

بكر النعي وما كنی بجميل
وثوى بمصر ثواء غير قفول
[بكر النعي بفارس ذي همة
بطل إذا حمل اللواء نديل]^(١)

فخرجت بشينة مكشوفة الرأس، فقالت:

وإن سؤالي عن جميل لساعة
من الدهر ما حانت ولا حان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر
إذا مت بأساء الحياة ولينها

٤٣١ - سليمان بن صرد بن الجون الخزاعي، يكنى أبا المطرف:^(٢)
وكانت له صحبة وسن عالية وشرف في قومه، وحضر صفين مع علي عليه السلام.

أخبرنا القراز، قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: أخبرنا عبيد الله بن عمر الوعاظ، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا محمد بن إبراهيم، قال: حدثنا محمد بن جرير، عن رجاله، قال:

سليمان بن صرد أسلم وصاحب النبي ﷺ، وكان اسمه يساراً، فلما أسلم سماه رسول الله ﷺ سليمان، ونزل الكوفة حين نزلها المسلمون، وشهد مع علي رضي الله عنه صفين، وكان فيمن كتب إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما قدوم الكوفة، فلما ب قدمها / ترك القتال معه، فلما قتل الحسين ندم هو والمسيب بن نجية الفزاري وجميع من خذله فلم يقاتل معه، ثم قالوا: ما لنا توبة مما فعلنا إلا أن نقتل أنفسنا في الطلب بدمه، فعسروا بالنخيلة وولوا أمرهم سليمان بن صرد، وخرجوا إلى الشام في الطلب بدم الحسين رضي الله عنه، فسموا التوابين، وكانوا أربعة آلاف، فقتل سليمان بن صرد

(١) البيت بين المعقوتين: ساقطة من ت.

(٢) طبقات ابن سعد ٤/٢٣٠، و تاريخ بغداد ١/٢٠٠، وطبقات خليفة ١٠٧، ١٣٦، والتاريخ الكبير ٤/٢٥١١، والجرح والتعديل ٤/٥٣٩، والاستيعاب ٢/٦٤٩، وأسد الغابة ٢/٣٥١، و تاريخ الإسلام ٣/٣٩٢، والإصابة ٢/٣٤٥٧، والوافي بالوفيات ١٥/١٧٣

في هذه الواقعة، رماه يزيد بن حصين بن نمير بسهم فقتله وحمل رأسه ورأس ابن نجية إلى مروان بن الحكم، وكان سليمان يوم قتل ابن ثلات وتسعين سنة.

٤٣٢ - عبد الله^(١) بن عمرو بن العاص^(٢):

أسلم قبل أبيه، وكان متبعداً، وقال له رسول الله ﷺ: «لم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟» قال: بلـى، فقال له: «صم وأفطر وصلّ ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لربك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً.

أنبأنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي، قال: أخبرنا الجوهرى، قال: أخبرنا ابن حيوة، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: حدثنا ابن الفهم، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا أبو بكر بن محمد بن أبي أويس، عن سليمان بن بلال، عن صفوان بن سليم، عن عبد الله بن عمرو، قال:

استأذنت النبي ﷺ في كتاب ما سمعت منه فأذن لي فكتبه. فكان عبد الله يسمى صحيفته [تلك]^(٣) الصادقة.

وعن هارون بن رئاب، قال: لما حضرت عبد الله بن عمرو الوفاة، قال: إنه كان خطب إلى ابتي رجل من قريش وقد كان مني إليه شبيه بالوعد، فوالله لا ألقى الله بثلث النفاق، أشهدوا أني قد زوجتها إياه.

توفي عبد الله بالشام في هذه السنة وهو ابن اثنين وسبعين سنة.

٤٣٣ - مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس^(٤).

قبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثانـي سـنين، فلم يـزل مع أبيه بالمـدينة حتى مـات في

(١) في الأصلين: «عبد الملك». خطأ.

(٢) طبقات ابن سعد ٢/٢، ١٢٥/٢، ٨/٤، ١٨٩/٢/٧، والتاريخ الكبير ٥/٦، والمصارف ٢٨٦، وحلية الأولياء ١/٢٨٣، والاستيعاب ٣/٩٥٦، وأسد الغابة ٣/٢٣٣، وتنكرة الحفاظ ١/٤١، وسیر أعلام البلاء ٣/٧٩.

(٣) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل، أوردهـاه من ابن سـعد.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/١، ٢٤/١، والبداية والنهاية ٨/٢٧٧، والإصابة ٢٠/٨٣٢٠، وأسد الغابة ٤/٣٤٨، وتهذيب التهذيب ١٠/٩١، والبدء والتاريخ ٦/١٩، وتاريخ الخميس ٢/٣٠٦.

٢١/ أخلاقة عثمان بن عفان، ولم يزل / مع ابن عمه عثمان، وكان كاتباً له فأعطيه أموالاً كثيرة يتأنى صلة قرابته، فتقى الناس ذلك على عثمان، وكانوا يرون أن كثيراً مما ينسب إلى عثمان لم يأمر به، وإنما هو رأي مروان، فلما حُصر عثمان قاتل قتالاً شديداً، فلما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة يطلبون بدم عثمان سار معهم فقاتل قتالاً شديداً، فلما نظر إلى طلحة، قال: والله إن كان دم عثمان إلا عند هذا. فرماه بسهم فقتله وتوارى إلى أن أخذ له الأمان من عليّ، فأتاه فباعه ثم انصرف إلى المدينة، فلم يزل بها حتى ولد معاوية فولاه المدينة سنة اثنين وأربعين، فلما وُثب أهل المدينة أيام الحرة أخرجوا بني أمية من المدينة وأخرجوه، فجعل يحضر مسلم بن عقبة عليهم، ورجع معه حتى ظفر بأهل المدينة، فانتهيا ثلثاً، وقدم على يزيد فشكر له ذلك، فلما مات يزيد ولد ابنته معاوية أياماً ثم مات، ودعي لابن الزبير فخرج مروان يريد ابن الزبير [ليباعه]^(١)، فلقيه عبد الله بن زياد فرده وقال: ادع إلى نفسك وأنا أكيفيك قريشاً، فباع لنفسه بالجابة في نصف ذي القعدة سنة أربع وستين، ويعث عماله.

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا أبو القاسم بن البرني، عن أبي عبد الله بن بطة، قال: سمعت محمد بن علي بن شقيق، يقول: حدثنا أبو صالح النحوي سلمويه، قال: أخبرني عبد الله يعني ابن المبارك قال: أخبرني يونس، عن الزهري قال:

اجتمع مروان وابن الزبير عند عائشة، فذكر مروان بيت لبيد:

وما المرء إلا كالشهاب^(٢) وضوء يجوز رماداً بعد إذ هو ساطع

فقال ابن الزبير: لو شئت لقلت ما هو أفضل من هذا:

ففوض إلى الله الأمور إذا اعترت وبالله لا بالأقربين لدافع^(٣)

فقال مروان:

٢١/ بـ / وداً ضمير القلب بالبر والتقوى ولا يستوي قلبان قاس وخاشع^(٤)

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أو زدناه من ت.

(٢) في الأصل: «كالنهار» وما زدناه من ت.

(٣) في الأصل: «فدافع» وما زدناه من ت.

(٤) في الأصل: «وجائع» وما زدناه من ت.

فقال ابن الزبير^(١):

ولا يستوي عبادان عبد مكلم عتل لأرحام الأقارب قاطع
فقال مروان: ^(٢)

وعبد تجافى جنبه عن فراشه يبيت يناجي ربه وهو راكع
فقال ابن الزبير:

وللخير أهل يعرفون بهديهم إذا حجتبهم في الخطوب الجوامع
فقال مروان:

وللشر أهل يعرفون بشكلهم تشير إليهم بالفجور الأصابع
فسكت ابن الزبير، فقالت عائشة: ما لك مما سمعت بمحاورة قط أحسن من
هذه، ولكن لمروان إرث في الشعر ليس لك، فقال ابن الزبير لمروان: عرضْتَ، قال:
بل أنت أشد تعريضاً، طلبت يدك فاعطيني رجلك.

وكان قد تزوج^(٣) أم خالد بن يزيد بن معاوية، وكان مروان يطعمه في بعض
الأمر، ثم بدا له فعقد لابنيه عبد الملك وعبد العزيز، فأراد أن يضع من خالد ويزهد
الناس فيه، وكان إذا دخل عليه أجلسه معه على سريره، فدخل عليه يوماً، فذهب
ليجلس مجلسه، فزبره وقال: تنح يا ابن رطبة الاست، والله ما وجدت لك عقلأ.
فانصرف خالد وقتنذ مغضباً حتى دخل على أمه، فقال: قد فضحتني وقصرت بي،
ونكست برأسني. قالت: وماذاك؟ قال: تزوجت هذا الرجل فصنع كذا وكذا وأخبرها بما
قال له، فقالت: لا يسمع هذا منك أحد، ولا يعلم مروان أنك أعلمني بشيء من ذلك،
وادخل على كما كنت تدخل، واطو هذا الأمر فإني سأكيفك وأنتصر لك منه، فسبكت
خالد ودخل مروان على أم خالد فقال: ما قال لك خالد ما قلت له اليوم؟ فقالت: ما
حدثني / بشيء ولا قال لي فقال: ألم يسكنني إليك، ويذكر تقصيرني به. ٢٢/٥٢٠

(١) «فقال ابن الزبير» ساقطة من ت.

(٢) «فقال مروان: ساقطة من ت.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/١٢٩، ٣٠.

فقالت: يا أمير المؤمنين، أنت أجل في عين خالد وهو أشد لك تعظيمًا من أن يحكى عنك شيئاً أو يجد من شيء تقوله، وإنما أنت له بمنزلة الوالد. فانكسر مروان وظن أن الأمر على ما حكت، فسكت حتى إذا كان بعد ذلك، وحان القائلة فنام عندها، فوثبت هي وجواريها فغلق الأبواب على مروان، ثم عمدت إلى وسادة فوضعتها على وجهه، فلم تزل هي وجواريها يغممه حتى مات.

ثم قامت فشققت جيبيها وأمرت جواريها وخدمتها فشققن وصحن وقلن: مات أمير المؤمنين فجأة. وذلك لهلال رمضان سنة خمس وستين، ومروان ابن أربع وستين، وكانت ولايته على الشام ومصر لم يعد ذلك ثمانية أشهر. وقيل: ستة أشهر.

وقد قال له علي بن أبي طالب: ليحملن راية ضلاله بعد ما يشيب صدغاه وله إمرة كل حسنة الكلب أنفه^(١).

* * *

(١) في الأصل: «كل حسنة الكلب أنفه».

ثم دخلت سنة ست وستين

فمن الحوادث فيها

وثوب المختار بن أبي عبيد طالباً بدم الحسين رضي الله عنه^(١)

وذلك أن أصحاب سليمان بن صرد لما قتلوا بعد قتل من قتل منهم كتب إليهم المختار وهو في السجن: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد: فإن الله عز وجل أعظم لكم الأجر، وحط عنكم الوزر بمفارقة القاسطين، وجهاد المُحلين، وإنكم لم تتفقوا نفقة، ولم تقطعوا عقبة، ولم تخطوا خطوة إلا رفع الله عز وجل لكم بها درجة، وكتب لكم بها حسنة، فابشروا، فإني لو خرجت إليكم جردت فيما بين المشرق والمغرب من عدوكم السيف بإذن الله عز وجل.

فبعثوا إليه في الجواب: إننا قد قرأنا كتابك^(٢) ونحن بحث يسرك، فإن شئت أن نأتيك حتى نخرجك فعلنا، فقال لهم: إني أخرج في أيامي هذه. وشفع فيه عبد الله بن عمر إلى عبد الله بن يزيد / وإبراهيم بن محمد الأميرين على الكوفة، فضممنوه جماعة ٢٢ بـ من الأكابر وأخرجوه ثم أخلفه بالله الذي لا إله إلا هو، لا يغيبها [غائلة]، ولا يخرج عليهما ما كان لهما سلطان، فإن هو فعل فعليه ألف بدنة ينحرها [لدى]^(٣) رتاج الكعبة^(٤)، ومماليكه كلهم أحرار، فحلف لهم.

(١) تاريخ الطبرى ، والبداية والنهاية ٨/٢٨٤ .

(٢) في ت: «إننا قد آتينا كتاب» .

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، وأوردناء من ت.

(٤) في ت: «ألف بدنة يذبحها رتاج الكعبة» .

ثم جاء إلى داره فنزلها، فقال: قاتلهم الله، ما أحمقهم حين يرونني أفي لهم، أما حلفي بالله عز وجل فإنه ينبغي لي إذا حلفت على يمين فرأيتها خيراً منها أن أكفره، وخروجي عليهم خير من كفي عنهم. وأما ألف بدنها فما قدر ثمنها، وأما عتق مماليكي فوددت إن استتب لي أمري، ثم لم أملك مملوكاً أبداً.

ولما استقر في داره اختللت الشيعة إليه ورضيت به، فلم يزل أمره يقوى إلى أن عزل عبد الله بن الزبير عبد الله بن يزيد وإبراهيم بن محمد، وبعث عبد الله بن مطیع على عملهما بالكوفة، وبعث الحارث بن أبي ربيعة على البصرة، فقدم ابن مطیع الكوفة لخمسة بقين من رمضان سنة خمس وستين، فقيل له: خذ المختار واحبسه، فبعث إليه فتهماً للذهاب، فقرأ زائدة بن قدامة: ﴿وَإِذْ يُمْكِرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُنْسِتُوكُمْ أُوْيَقُنْتُوكُمْ أُوْيَخْرُجُوكُمْ . . .﴾^(١) ففهمها المختار، فجلس وألقى ثيابه، وقال: ألقوا عليّ القطيفة، ما أراني إلا قد وعكت، ثم قال: أعلموا ابن مطیع حالي واعتذر واعنته، فأخبر بعلته، فصدقه ولهم عنه، وبعث المختار إلى أصحابه، وأخذ يجمعهم في الدور حوله، وأراد أن يثبت بالكوفة في المحرم، فقال بعض أصحابه لبعض: إن المختار يريد أن يخرج بنا وقد بايعناه ولا ندري أرسله إلينا ابن الحنفية أم لا، فانهضوا بنا إلى ابن الحنفية، فإن رخص لنا في اتباعه تبعناه، فذهبوا إليه فأخبروه فقال: والله لو ددت أن الله انتصر لنا بمن ٢٣ / أشأء، فلما قدموا قالوا: أذن لنا، ففرح المختار، وكان قد انزعج / من خروجهم وخاف أن لا يأذن لهم، وقد كان إبراهيم بن الأشتر بعيد الصوت كثير العشيرة، فأرادوه أن يخرج مع المختار، فقال: بل أكون أنا الأمير، قالوا: إن محمد بن الحنفية قد أمر المختار بالخروج، فسكت، فصنع المختار كتاباً عن ابن الحنفية إليه يأمره بالموافقة للمختار، وأقام من يشهد أنه كتاب ابن الحنفية، فباعيه وتعدد إليه، فاجتمع رأيهم على أن يخرجوا ليلة الخميس لأربع عشرة من ربيع الأول سنة ست وستين.

فأتى إيس بن مضارب عبد الله بن مطیع، فقال: إن المختار خارج عليك إحدى الليتين، فأنخرج الشرط، وأقامهم على الطريق في الجبابين خارج البلد، فخرج إبراهيم بن الأشتر، وقال: والله لأمرن على دار عمرو بن حرث إلى جانب القصر وسط

(١) سورة: الأنفال، الآية: ٣٠

السوق، ولأربهن عدونا^(١)، ولأربنهم هوانهم علينا، فمر فلقيه إياس بن مصارب في الشرط مظهرين السلاح، فقال له ولأصحابه: من أنت؟ فقال: أنا إبراهيم بن الأشتر، فقال: ما هذا الجمع معك؟ إن أمرك لمريب وما أنا بatarك حتى آتي بك الأمير، فتناول إبراهيم رمحًا من بعض أصحاب إياس فطعن به إياساً فقتله، وقال لرجل من قومه: انزل فاحتز رأسه، ففعل، فتفرق أصحابه ودخل إبراهيم على المختار، وكانت ليلة الأربعاء، فقال له: إنا أعدنا للخروج ليلة الخميس، وقد حدث أمر لا بد له من الخروج الليلة، فقال: وما هو؟ فقال: عرض لي إياس بن مصارب فقتله، فقال المختار: بشرك الله بخير، هذا أول الفتح، قم يا سعيد بن منقذ، فأشعـل في الهرادي^(٢) النيران ثم ارفعها لل المسلمين، وقم يا عبد الله بن شداد، فناد: «يا منصور أمت»، وقم أنت يا سفيان بن ليل، وأنت يا قدامة بن مالك وقل: «يا لثارات الحسين». ثم قال [المختار]: عليّ بدرعي وسلامي، فأتي به، فأخذ يلبس سلاحه ويقول:

قَدْ عِلِّمْتُ بِيَضَاءَ حَسَنَاءَ الطَّلْلُ وَاضِحَّةَ الْخَدَّيْنِ عَجْزَاءَ الْكَفَلْ
/ أَنِي غَدَاءَ الرَّوْعُ مِقدَامَ بَطَلْ

ثم إن إبراهيم قال للمختار: إن هؤلاء الذين وضعهم ابن مطیع في الجبارين يمنعون إخواننا أن يأتونا، ويضيقون عليهم، فلو أني خرجت بمن معى من أصحابي حتى آتي قومي، ف يأتي كل من قد بايعني، ثم سرت بهم في نواحي الكوفة، ودعوت بشعارنا، فخرج إلى من أراد الخروج، قال: فاعجل، ولا تقاتل إلا من قاتلك.

فخرج إبراهيم، واجتمع إليه جل من كان بايعه، فسار بهم في سكك الكوفة، وخرج فهزم كل من لقيه من المسالح، وخرج المختار حتى نزل في ظهر دير هند. وخرج أبو عثمان النهدي ونادى: يا لثارات الحسين، ألا إن أمير آل محمد قد خرج فنزل دير هند، وبعثي إليكم داعيًّا، فاخروا رحمة الله، فخرجوا من الدور يتذمرون: يا لثارات الحسين. فوافى المختار منهم ثلاثة آلاف وثمانمائة من اثنى عشر ألفاً كانوا

(١) في الطبرى: «لأربين عدونا».

(٢) الهرادية: قصبات تضم ملوية بطاقة الكرم، تحمل عليها قضبانه.

بایعوه، واجتمعوا له قبل انفجار الصبح^(١). وجمع ابن مطیع الناس في المسجد وبعث شبث بن ربیعی إلى المختار في نحو من ثلاثة آلاف، وبعث راشد بن إیاس في أربعة آلاف من الشرط، وخرج إبراهیم بن الأشتر في جماعة كثیرة واقتتلوا قتالاً شدیداً، فقتل راشد وانهزم أصحابه، وجاء البشیر بذلك إلى المختار، فقویت نفوس أصحابه، ودخل شبث بن إیاس، ودعن إبراهیم من شبث وأصحابه، فحمل عليهم فانکشفوا حتى انتهوا إلى أبيات الكوفة، ورجع الناس من السُّبَيْخَةِ منهزمین إلى ابن مطیع، وجاءه قتل راشد بن إیاس، فأسقط في يده.

وخرج فحضر الناس على القتال، وقال: امنعوا حريمكم^(٢) وقاتلوا عن مصركم، فقال إبراهیم للمختار: سر بنا، فما دون القصر أحد يمنع، ولا يمتنع كبير امتناع، فقال المختار: ليقم ها هنا كل شیخ وكل ذی علة، وضعوا ما كان لكم من ثقل ومتاع^(٣) بهذا الموضع. واستختلف عليهم أبا عثمان النھدی، وقدم إبراهیم أمامه.

وبعث عبد الله بن مطیع عمرو بن الحجاج في ألفین، فبعث المختار إلى إبراهیم ٢٤ / أن أطوه ولا تقم، وأمر يزید بن أنس / أن يصمد لعمرو. ومضى المختار في أمر إبراهیم، وأقبل شمر بن ذی الجوشن في ألفین، فبعث إليه المختار سعید بن منقد، فوافعه^(٤)، وبعث إلى إبراهیم أن أطوه وامض على وجهك، فمضى حتى انتهى إلى سكة شبث، وإذا نوفل بن مساحق في نحو من خمسة آلاف، وقد أمر ابن مطیع سوید بن عبد الرحمن فنادی في الناس أن يلتحقوا بابن مساحق.

وولی حصار القصر إبراهیم بن الأشتر، ويزید بن أنس، ويحمر بن شمیط. وخرج ابن مطیع فاستتر في دار، وخلى القصر، وفتح أصحابه الباب، وقالوا: يا ابن الأشتر، نحن آمنون^(٥)? قال: نعم، فبایعوا المختار^(٦).

(١) في الطبری ٦/٢٣: «قبل انفجار الفجر».

(٢) كذا في الأصول، وتاريخ الطبری ٦/٢٨.

(٣) في ت: «متاع وثقل».

(٤) في الأصل، وت: «فوافقه» وما أورده من تاريخ الطبری ٦/٢٩.

(٥) في تاريخ الطبری ٦/٣٢: «آمنون نحن».

(٦) كذا في الأصل، وفي ت: «قال: بایعوا المختار» بأساقط: «قال: نعم». وفي تاريخ الطبری ٦/٣٢: «قال: أنت آمنون، فخرجو فبایعوا المختار».

ودخل المختار القصر، فبات به، وخرج من الغد فصعد المنبر، فقال^(١): الحمد لله الذي وعد ولية النصر، وعدوه الخُسْرَ، ثم نزل فباعه الناس، فجعل يقول: تبaiduون على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ^(٢)، والطلب بدماء أهل البيت، وجihad المُحلّين، وأخذ المختار في السيرة الجميلة، فقيل له: إن ابن مطیع في الدار الفلانیة^(٣)، فسكت، فلما أمسى بعث إليه بمائة ألف درهم، وقال له: تجهز بهذه واخرج فلاني قد شعرت بمكаниك، وكان صديقه قبل ذلك.

وأصحاب^(٤) المختار في بيت مال الكوفة سبعة آلاف ألف، فأعطي أصحابه الذين حصرروا ابن مطیع في القصر - وهم ثلاثة آلاف وثمانمائة رجل^(٥) - كل رجل خمسمائة درهم، وأعطي ستة آلاف من أصحابه مائتين مائتين، وأدنى الأشراف، فكانوا جلساهه. وأول رجل عقد له المختار راية عبد الله بن الحارث أخو الأشتر، عقد له على أرمينية. وبعث محمد بن عمير بن عطارد على أذريجان، وبعث عبد الرحمن بن سعيد على الموصل. فلما قدم عليه عبد الرحمن بن سعيد من قبل المختار أميراً تنحى له عن الموصل، ثم شخص إلى المختار فباع له.

وكان المختار يقضي بين الناس، ثم قال: لي فيما أحاب شغل عن القضاء، فأجلس للناس شريحاً، فقضى بين الناس، ثم تمارض / شريح، فأقام المختار مكانه ٢٤/ب عبد الله بن عتبة بن مسعود.

وفي هذه السنة

وثب المختار بمن كان بالكوفة من قتلة الحسين والمشاييع على قتلها^(٦). فقتل من قدر عليه، وهرب منه بعضهم. وكان سبب ذلك أن مروان لما استوثق

(١) الخطبة كلها في تاريخ الطبری ٣٢/٦.

(٢) في ت، وتاريخ الطبری: «تبaiduون على كتاب الله وسنة نبیه».

(٣) کذا في الأصول: وفي تاريخ الطبری ٣٣/٦: «في دار أبي موسى».

(٤) في الأصل: «فأصحاب». وما أوردناه من ت.

(٥) في أحد نسخ الطبری المخطوطة: «ثلاثة آلاف وخمسمائة».

(٦) تاريخ الطبری ٣٨/٦.

له أمره بعث عبيد الله بن زياد إلى العراق، وجعل له ما غالب عليه، وأمره أن ينهب الكوفة إذا ظفر بأهلها ثلاثة.

فمر بأرض الجزيرة فاحتبس بها ويقتل أهلها عن العراق نحوً من سنة، ثم أقبل إلى الموصل، فكتب عبد الرحمن بن سعيد عامل المختار على الموصل إلى المختار: أما بعد، فإنني أخبرك أيها الأمير أن عبيد الله بن زياد قد دخل إلى أرض الموصل، وقد وجه خيله قبلي ورجاله، وأنني انحررت إلى تكريت حتى يأتيني أمرك.

فكتب إليه المختار: أصبت فلا تبرح من مكانك حتى يأتيك أمري، ثم قال ليزيد بن أنس: اذهب إلى الموصل فإني ممدد بالرجال. فقال: سرح معك ثلاثة آلاف [فارس]^(١) انتخبهم، فإن احتجت إلى الرجال فساكتب إليك. قال [المختار]: فانتخب من أحبيت^(٢). فانتخب ثلاثة آلاف فارس.

ثم فصل من الكوفة^(٣)، فخرج معه المختار يشيعه، وقال له: إذا لقيت عدوك فلا تناظرهم، وإذا أمكنك الفرصة فلا تؤخرها، ولتكن خبرك في كل يوم عندي، وإن احتجت^(٤) إلى مدد فاكتب إليّ، مع أنني ممدد ولو لم تستمد. فقال يزيد: وأيم الله لئن لقيتهم فقاتلي النصر لا تفوتنى الشهادة. فكتب المختار إلى عبد الرحمن بن سعيد: أما بعد، فخل بين يزيد وبين البلاد، والسلام عليكم.

فسار حتى أتى أرض الموصل، فسأل عبيد الله بن زياد عن عدة أصحاب يزيد، فقيل: خرج مع ثلاثة آلاف، فقال: أنا أبعث إلى كل ألف ألفين.

ففرض يزيد فقال: إن هلكت فأميركم ورقاء بن عازب الأستدي، فإن هلك /٢٥/ فأميركم عبد الله بن ضمرة العذري، / فإن هلك فأميركم سعر بن أبي سعر^(٥) الحنفي. ثم قال: قدموني وقاتلوا وقاتلوا عني. فأخرجوه في يوم عرفة سنة ست وستين، فجعل يقول:

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردهناه من ت.

(٢) «انتخبهم فإن احتجت... فانتخب من أحبيت» العبارة ساقطة من ت.

(٣) في الأصل: «ثم فصل عن الكوفة».

(٤) في ت: «إذا احتجت».

(٥) في ت: «ابن أبي سعير».

اصنعوا كذا، افعلوا كذا، ثم يغلبه الوجع فيوضع. فاقتتل القوم قبل شروق الشمس، فهزم أصحاب عبيد الله وقتل قائدهم. ثم اقتتلوا يوم الأضحى، فهزهم أصحاب عبيد الله، وقتلوا قتلاً ذريعاً. وأتى يزيد بن أنس بثلاثمائة أسير، فأمر بقتلهم، فقتلوا، فما أمسى يزيد حتى مات، فانكسر أصحابه بموته.

فقال ورقاء: يا قوم، إنه قد بلغني أن ابن زياد قد أقبل إلينا في ثمانين ألفاً من أهل الشام، ولا طاقة لنا به، فماذا ترون؟ فإني أرى أن نرجع، قالوا: افعل، فرجع ورجعوا. فبلغ الخبر إلى المختار، فبعث إبراهيم بن الأشتر على تسعة آلاف، ثم قال: اذهب فاردهم معك، ثم سر حتى تلقى عدوك فتُناجرَهُمْ.

ثم إن أهل الكوفة تغيروا على المختار، وقالوا: أتأمر علينا بغير رضاً منا، وزعم أن ابن الحنفية أمره بذلك ولم يفعل، فاجتمع رأيهم على قتاله، وصبروا حتى بلغ ابن الأشتر سباطاً، ثم وثبوا على المختار، فمنعوا أن يصل إليه شيء وعسكروا، فبعث المختار إلى إبراهيم بن الأشتر: لا تضع كتابي من يدك حتى تقبل بجميع من معك إلىّي. ثم بعث المختار إليهم: أخبروني ماذا ت يريدون؟ قالوا: نريد أن تعزلنا، فإنك زعمت أن ابن الحنفية بعثك ولم يبعثك، فقال المختار: أبعثوا إليه من قبلكم وفداً، وأبعث من قبلي وفداً حتى تنظروا؛ إنما أراد أن يشغلهم بالحديث حتى يقدم ابن الأشتر، فأسرع إبراهيم حتى قدم صبيحة ثلاثة من مخرجهم على المختار. ثم خرج إليهم المختار فاقتتلوا كأشد قتال، ونصر عليهم المختار، وهربوا، وأدرك منهم قوم فقتلوا منهم شمر بن ذي الجوشن، وأسر سراقة بن مرداس، فقال: ما أسرتمني، وإنما أسرني قوم على دواب بُلُقْ، وجاء سراقة يحلف بالله الذي لا إله إلا هو، لقد رأيت الملائكة تقاتل على خيول / بلق بين السماء والأرض، فقال له المختار: فاصعد المنبر وأعلم ٢٥/ب المسلمين، ففعل، فلما نزل خلا به المختار، فقال: قد علمت أنك لم تر الملائكة، وإنما أردت أن لا أقتلك، فاذهب عني حيث شئت، ولا تفسد علي أصحابي.

ونادي المختار: من أغلق بابه فهو آمن إلا رجلاً أشرك في دم آل محمد، وخرج أشراف أهل الكوفة فلحقوا بمصعب بن الزبير بالبصرة، وتجرد المختار لقتلة الحسين، وكان يقول: لا يسوغ لي الطعام والشراب حتى أطهر الأرض منهم، وأنقي المصر

منهم ، فجعل يتبع من خرج في قتال الحسين عليه السلام فيقتلهم شر قتل ، ويعث إلى خولي الأصبعي - وهو صاحب رأس الحسين - فأحاطوا بداره ، فاختبأ في المخرج ، فقالوا لامرأته : أين هو ؟ فقالت : لا أدرى ، وأشارت بيدها إلى المخرج ، فآخر جوه فقتلوا وأحرقوه .

وبعث إلى عمر بن سعد من قتله ، وكان قد أعطاه في أول ما خرج أماناً بشرط أن لا يحدث .

وكان أبو جعفر الباقر [يقول]^(١) : إنما أراد بالحدث دخول الخلاء ، فجيء برأسه وابنه حفص بن عمر بن سعد جالس عند المختار ، فقال له : أتعرف هذا الرأس ؟ فاسترجع وقال : نعم ، لا خير في العيش بعده ، فقال المختار : صدقت فإنك لا تعيش بعده ، فقتل ، فإذا رأسه مع رأس أبيه ، فقال المختار : هذا بحسين ، وهذا بعلي بن حسين ، ولا سواء ، والله لو قتل به ثلاثة أرباع قريش ما وفوا أنملةً من أنامله . ثم بعث برأسيهما إلى محمد بن علي ابن الحنفية^(٢) ، وكان الذي هيج على قتل عمر بن سعد ، أنه بلغه عن ابن الحنفية أنه يقول : يزعم المختار أنه لنا شيعة وقتلة الحسين جلساؤه يحدثونه . فلما لبث أن قتل عمر وابنه ، وطلب المختار سنان بن أنس الذي كان يدعى قتل الحسين ، فوجده قد هرب إلى البصرة ، فهدم داره ، وما زال يتبع القوم ويقتلهم بفنون القتل ، فإذا لم يجد الرجل هدم داره .

وفي هذه السنة

بعث المختار جيشاً إلى المدينة للمكر بابن الزبير^(٣)

أ/٢٦ وهو مظهر له أنه وجههم معونة / له لحرب الجيش الذي كان بعثه عبد الملك لحربه . وسبب ذلك أنه لما ظهر المختار بالكوفة كان يدعو إلى ابن الحنفية ، والطلب بدماء أهل البيت ، وأخذ يخادع ابن الزبير ، فكتب إليه : أما بعد ، فإنك قد عرفت

(١) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل ، أوردهنا من ت.

(٢) كذا في الأصلين ، وفي الطبرى : «محمد بن الحنفية» .

(٣) تاريخ الطبرى ٧١/٦ .

مناصحتي وما كنت أعطيتني إذا فعلت ذلك من نفسك، فلما وفيت لك، وقضيت مالك علىّ، لم تف لي بما عاهدتني، فإن ترد مراجعتي أراجعك، أو مناصحتي أنصح لك، وإنما أراد بذلك كفه عنه حتى يستجتمع الأمر، فأراد ابن الزبير أن يعلم أسلم هو أم حرب. فدعا عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي فقال له: تجهز إلى الكوفة فقد ولَّيناكمَا، فقال: كيف وبها المختار، فقال: إنه يزعم أنه لنا سامع مطيع.

فتجهز بما بين الثلاثين ألف درهم إلى الأربعين ألف درهم، ثم خرج مقلباً إلى الكوفة. فبلغ الخبر المختار، فدعا زائدة بن قدامة، فقال له: أجعل معك^(١) سبعين ألف درهم، ضعف ما أنفق هذا في مسيره إلينا وتلقه في المفاوز، وأخرج معك بمسافر بن سعيد بن نمران في خمسمائة فارس دارع رامح، ثم قل له: خذ هذه النفقة فإنها ضعف نفقتك وانصرف، فإن فعل وإنما أفاده الخيل وقل له: إن وراء هؤلاء مثلهم مائة كتبية.

فخرج زائدة فتلقاءه وعرض عليه المال وأمره زائدة بالانصراف، فقال: إن أمير المؤمنين قد ولاني الكوفة ولا بد من إنفاذ أمره، فدعا زائدة بالخيل، [فلما رآها]^(٢) قال: هذا الآن عذرني، فهات المال، فأخذنه وذهب نحو [البصرة]، ولما أخبر المختار أن أهل الشام قد أقبلوا نحو العراق خشي أن يأتيه^(٣) مصعب بن الزبير من قبل البصرة، فوادع ابن الزبير وداراه وكتب إليه: قد بلغني أن عبد الملك بن مروان قد بعث إليك جيشاً، فإن أحبيت أن أمدك بمدد أمدتك.

فكتب إليه عجل بالجيش. فدعا المختار شرحبيل الهمданى يسرحه في ثلاثة آلاف أكثرهم الموالي، ليس فيهم إلا سبعمائة من العرب، وقال: سر حتى تدخل المدينة، فإذا / دخلتها فاكتب إلي بذلك حتى يأتيك أمري.

٢٦/ب

(١) كذا في الأصلين، وفي تاريخ الطبرى ٦/٧٢: «احمل معك».

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أوردهنا من ت.

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أوردهنا من ت.

وفي هذه السنة
قدمت الخشيبة مكة^(١)

وكان السبب في ذلك أن عبد الله بن الزبير حبس محمد ابن الحنفية ومن معه من أهل بيته، وبسبعة عشر رجلاً من وجوه أهل الكوفة بزمزم، وكرهوا البيعة لمن لم تجتمع عليه الأمة، وهرروا إلى الحرم، وتوعدهم بالقتل والإحراق، وأعطى الله عهداً إن لم يبايعوه أن ينفذ فيهم ما توعدهم به^(٢)، وضرب لهم في ذلك أجلاً، فأشار بعض من كان مع ابن الحنفية عليه أن يبعث إلى المختار وإلى من بالكوفة رسولًا يعلمهم حالهم وما توعدهم به ابن الزبير، فوجه ثلاثة نفر إلى المختار وأهل الكوفة حين نام الحرس على باب زممزم، وكتب إليهم يعلمهم بالحال ويسألهم أن لا يخذلوه كما خذلوا الحسين وأهل بيته، فقدموا على المختار، فدفعوا إليه الكتاب، فنادى في الناس وقرأ عليهم الكتاب، وقال:

هذا كتاب مهدىكم، وصريح أهل بيت نبيكم، وقد تركوا يتظرون التحرير بال النار، ولست أبا إسحاق إن لم أنصرهم نصراً مؤزراً، وإن لم أسرب إليهم الخيل في أثر الخيل كالسيل حتى يَحُلَّ بابن الakahليَّةِ الويل.

ووجه أبا عبد الله الجدلي في سبعين راكباً ومعه ظبيان بن عمير^(٣) في أربعمائة راكباً، وأبا المعتمر في مائة، وهانئ بن قيس في مائة، وعمير بن طارق في أربعين، ويونس بن عمران في أربعين. وخرج أبو عمران حتى نزل ذات عرق، ولحقه ابن طارق وسار بهم حتى دخلوا المسجد الحرام وهو ينادون: يا لثارات الحسين، حتى انتهوا إلى زممزم وقد أعد ابن الزبير الحطب ليحرقهم، وكان قد بقي من الأجل يومين، فطردوا الحرس وكسرروا أغواط زممزم، ودخلوا على ابن الحنفية، فقالوا له: خل بيننا وبين عدو

(١) تاريخ الطبرى ٧٥/٦، ٧٦.

(٢) في الأصل: «ما وعدهم به». وما أوردناه من ت.

(٣) في الأصلين: ظبيان بن عمير». وهو خطأ. وما أوردناه من تاريخ الطبرى. وفي أحد نسخ الطبرى المخطوطة: «ظبيان بن عثمان» وهو خطأ.

الله ابن الزبير^(١)، فقال لهم: إني لا أستحل القتال في حرم الله عز وجل، ثم تتابع المدد فخرج ابن الحنفية في أربعة آلاف.

وفي هذه السنة^(٢)

حج عبد الله بن الزبير / بالناس، وكان على المدينة مصعب بن الزبير، وعلى ١/٢٧ البصرة الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة، وعلى قصائصها هشام بن هبيرة، وكان المختار غالباً على الكوفة، وبخراسان عبد الله بن خازم.

وفي هذه السنة

توجه إبراهيم بن الأشتر إلى عبيد الله بن زياد لحربه، وذلك لثمان بقين من ذي الحجة^(٣)

وقد ذكرنا أن المختار وجه إبراهيم بن الأشتر لقتال أهل العراق، فلما وثبت أهل الكوفة لقتال المختار بعث إلى ابن الأشتر فرده.

فلما نصر عليهم عاد فأشخصه إلى الوجه^(٤) الذي بعثه فيه، فخرج يوم السبت لثمان بقين من ذي الحجة، وخرج معه المختار وبين يديه كرسي كان يستنصر به، فناجزهم ساعة تلقاءهم.

وفي ذلك الكرسي قوله: ^(٥) أحدهما: أن طفيل بن جعدة قال: كنت قد أملقت، فرأيت جاراً لي زياناً^(٦) له كرسي قد أعلاه الوسخ، فخطر بيالي أن لو قلت للمختار في هذا، فأخذت الكرسي وأتيت المختار وقلت: إني كنت أكتملك شيئاً وقد بدا لي أن أذكره، وهو كرسي كان لجعدة بن هبيرة كان يجلس عليه ويرى أن فيه أثراً من علم، فقال: ابعث به، وأمر لي باثنى عشر ألفاً، ثم دعا: الصلاة جامعة، وقال: إنه لم

(١) في الأصل: «عبد الله بن الزبير». وما أوردناه من ت.

(٢) جاء هذا العنوان في ت في آخر أحداث هذه السنة.

(٣) تاريخ الطبرى ٨١/٦.

(٤) في ت: «فأشخصه للوجه الذي».

(٥) تاريخ الطبرى ٨٢/٦.

(٦) في الأصل: «فرأيت جار إلى زياناً». وما أوردناه من ت.

يكن في الأمم الخالية أمرًا إلا وهو كائن في هذه الأمة مثله، وإنه كان في بني إسرائيل التابوت، وإن هذا فيما مثل التابوت، فرفعوا أيديهم، فلما قيل لهم: هذا عبد الله بن زياد قد نزل بأهل الشام خرج بالكرسي على بغل يمسكه عن يمينه سبعة، وعن يساره سبعة، فندم طفيلي على ما فعل.

القول الثاني^(١): إن المختار قال لآل جعدة بن هبيرة - وكانت أم جعدة أم هانىء أخت علي بن أبي طالب: ائتوني بكرسي علي بن أبي طالب، فقالوا: والله ما هو عندنا، فقال: ائتوني به، وظن القوم أنهم لا يأتونه بكرسي، ويقولون: هذا هو إلا قبله منهم. فجاءوا بكرسي وقالوا: هذا هو. ثم قال المختار لابن الأشتر: خذ عني ثلاثة: ٢٧ / بـ حَفَّ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَ فِي سُرْ أَمْرِكَ وَعَلَانِيَتِهِ، وَعَجَلَ السَّيرِ، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوكَ فَنَاجِزْهُمْ / ساعة تلقاءهم.

أخبرنا المبارك بن أحمد الأنصاري، قال: أخبرنا أبو محمد بن السمرقندى، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا القاضي أبو الحسين علي بن محمد بن حبيب البصري، قال: حدثنا محمد بن المعلى بن عبد الله الأزدي، قال: أخبرنا أبو جزء محمد بن حمدان القشيري، قال: حدثنا أبو العيناء، عن أبي أنس الحراني، قال: قال المختار لرجل من أصحاب الحديث:

ضع لي حديثاً عن النبي ﷺ أني كائن بعده خليفة وطالب له ثرة ولده، وهذه عشرة آلاف درهم وخلة ومركب وخدم، فقال الرجل: أما عن النبي ﷺ فلا، ولكن اختبر من شئت من الصحابة واحطط من الثمن ما شئت، قال: عن النبي أكدر، قال: والعذاب عليه أشد.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٣٤ - أسماء بن حارثة بن سعيد بن عبد الله^(٢):

كان محتاجاً من أهل الصفة، توفي في هذه السنة وهو ابن ثمانين سنة.

* * *

(٢) طبقات ابن سعد ٤/٢٥٠.

(١) تاريخ الطبرى ٦/٨٤.

ثم دخلت سنة سبع وستين

فمن الحوادث فيها

مقتل عبيد الله بن زياد^(١)

وذلك أن إبراهيم بن الأشتر خرج يقصد ابن زياد، فالتقوا قريباً من الموصل، فاقتتلوا قائلاً شديداً وقتل خلق كثير من الفريقين، وقال ابن الأشتر: قلت رجلاً وجدت منه ريح المسك تحت راية مفردة على شاطئ نهر فالتمسوه، فإذا هو عبيد الله بن زياد، ضربه فنده نصفين، وقتل الحصين بن نمير، وانهزم أصحاب ابن زياد، وتبعهم أصحاب إبراهيم، فكان من غرق أكثر من قتل، وأصابوا عس克راً منهم وفيه من كل شيء وخرج المختار من الكوفة، فنزل سباط، وجاءته البشرى بقتل ابن زياد وهزيمة أصحابه، وانصرف المختار إلى الكوفة، ومضى ابن الأشتر إلى الموصل، وبعث عماله عليها.

وفي هذه السنة

ولى عبد الله بن الزبير أخاه / مصعب بن الزبير على البصرة.

فدخلها فصعد المنبر فخطب فقال: بسم الله الرحمن الرحيم «طَسِّمْ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ تَبَأَ مُوسَى وَفَرْعَوْنَ» إلى قوله: «إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» - وأشار بيده إلى الشام - «وَتَزِيدُ أَنَّ نَمَنَ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلُهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ» - وأشار بيده نحو الحجاز - «وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ

(١) تاريخ الطبرى ٨٦/٦، والبداية والنهاية ٣٠٣/٨

وَهَامَانَ وَجُنُودُهُمْ مَا كَانُوا يَحْذِرُونَ^(١) - وأشار بيده نحو الشام.

وفي هذه السنة^(٢)

سار مصعب بن الزبير إلى المختار فقتلته

وبسبب ذلك أن شَبَّثَ بْنَ رَبْعَيْ كَانَ فِيمَنْ قاتل المختار، فهزهم المختار، فلحقوا بمصعب بن الزبير بالبصرة، فقدم شَبَّثَ عَلَى مصعب وهو على بَغْلَةٍ قد قطع ذنبها وطرف أذنها وشق قباء وهو ينادي : يا غوثاه يا غوثاه . فدخل عليه ومعه أشراف الناس من المنهزمين ، فأخبره بما أص比وا به ، وسأله النصر على المختار ، ثم قدم محمد بن الأشعث بن قيس أيضاً ، وكان المختار قد طلب فلم يجد فهدم داره ، فكتب مصعب إلى المهلب ، وهو عامله على فارس : أن أقبل إلينا تشهد أمنا ، فإنما نريد المسير إلى الكوفة .

فأقبل المهلب بجموع كثيرة وأموال عظيمة ، فدخل على مصعب ، فأمر مصعب الناس بالمعسكر عند الجسر الأكبر ، ودعا عبد الله بن مخنف وقال له : أئِتَ الْكُوفَةَ فاخرج إلى جميع من قدرت أن تخرجه ، وادعهم إلى بيعتي سراً . وخذل أصحاب المختار ، فمضى حتى جلس في بيته مسترداً لا يظهر ، وخرج مصعب ومعه المهلب ، والأحنف بن قيس . وبلغ المختار الخبر ، فقام في أصحابه فقال : يا أهل الكوفة ، يا أعون الحق وشيعة الرسول ، إن فُرَارَكُمُ الَّذِينَ بَغُوا عَلَيْكُمْ أَتُوا أَشْبَاهَهُمْ مِنَ الْفَاسِقِينَ فاستغواهم ، انتدبوا مع أحمد بن شميط ، ودعارؤوس الذي كانوا مع ابن الأشترا ، بـ ٢٨ / بـ فبعثهم مع أحمد بن / شميط ، وإنما فارقوا ابن الأشترا لأنهم رأوه كالمتهاون بأمر المختار .

فخرج ابن شميط حتى ورد المدائن ، وجاء مصعب فعسكر قريباً منه ، فقال : يا هؤلاء ، إننا ندعوكم إلى كتاب الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ ، وإلى بيعة المختار ، وإلى

(١) سورة : القصص ، الآيات : ١ : ٦ .

(٢) تاريخ الطبرى ٩٣/٦ ، وفي الأصل : « وفيها سار ... » .

أن يجعل هذا الأمر شورى في آل رسول الله ﷺ. فاقتلوها، فقتل ابن شميط، وانهزم أصحابه.

وبلغ الخبر إلى المختار، فقال: ما من موتة أموتها أحب إلى من موتة ابن شميط، وساروا فالتقوا وقد جعل مصعب على ميمنته المهلب بن أبي صفرة، وعلى ميسرته عمر بن عبيد بن معمر التيمي^(١)، وعلى الخيل عباد بن الحصين، وعلى الرجال مقاتل بن مسمع البكري، ونزل هو يمشي متذكراً قوساً، وتزاحف الناس ودنا بعضهم إلى بعض، بعث المختار إلى عبد الله بن جعدة: أن أحمل على من يلوك، فحمل فكشفهم حتى انتهوا إلى مصعب، فجئن على ركبتيه، ولم يكن فراراً، ورمى بأسمه، ونزل الناس عنده فقاتلوها ساعة ثم تجاجزوا، وحمل المهلب فحطم أصحاب المختار حطمة منكرة فكشفهم وقتل محمد بن الأشعث وعامة أصحابه، وتفرق أصحاب المختار، وجاء هو حتى دخل قصر الكوفة فحضر هو وأصحابه، فكانوا لا يقدرون على الطعام والشراب إلا بحيلة، وكان يخرج هو وأصحابه فيقاتلون قتالاً ضعيفاً، وكانت لا تخرج له خيل إلا رميت بالحجارة من فوق البيوت، وصب عليهم الماء القدر، وصار المختار وأصحابه يشربون من البئر فيصبون عليه العسل ليتغير طعمه.

ثم أمر مصعب أصحابه فاقربوا من القصر ثم دخلوه، فقال المختار لأصحابه: وبحكمكم، إن الحصار لا يزيدكم إلا ضعفاً، فانزلوا بنا نقاتل لنقتل كراماً، والله ما أنا بآيس إن صدقتموهم أن ينصركم الله. فتوقفوا عن قبول قوله فقال: أما أنا فوالله لا أعطي بيدي.

ثم أرسل إلى امرأته أم ثابت بنت سمرة بن جندب، فأرسلت إليه بطيب كثير، /٢٩/ ثم فاغسل وتحنط ووضع ذلك الطيب على رأسه ولحيته، ثم خرج في تسعه عشر رجلاً، فقال لهم: أتؤمنوني وأخرج إليكم؟ فقالوا: لا إلا على الحكم، فقال: لا أحكمكم في نفسي أبداً، فضارب بسيفه حتى قتل، ونزل أصحابه على الحكم فقتلوها، وأمر مصعب بكف المختار فقطعت ثم سُرّرت بمسمار حديد إلى جنب حائط المسجد، ولم يزل

(١) في ت: «ابن معمر التيمي»، وما أوردناه من الأصل والطبرى.

على ذلك حتى قدم الحجاج بن يوسف، فنظر إليها فقال: ما هذه؟ فقالوا: كف المختار، فأمر بتنزعها.

وبعث مصعب عماله على الجبال والسوداد، وكتب إلى ابن الأشتر يدعوه إلى طاعته ويقول له: إن [أنت]^(١) أجبتني ودخلت في طاعتي فلك الشام وأعنة الخيل وما غلبت عليه من أرض المغرب ما دام لآل الزبير سلطان. وكتب عبد الملك بن مروان من الشام إليه يدعوه إلى طاعته، ويقول: إن أجبتني ودخلت في طاعتي فلك العراق، فدعا إبراهيم بن الأشتر أصحابه وقال: ما تقولون - أو ماذا ترون؟ فقال بعضهم تدخل في طاعة عبد الملك، وقال بعضهم: تدخل في طاعة ابن الزبير، فقال ابن الأشتر: لولم أكن أصبحت عبيد الله بن زياد ولا رؤساء أهل الشام تبع عبد الملك. وأقبل بالطاعة إلى ابن الزبير.

ولما قتل مصعب المختار ملك البصرة والكوفة، غير أنه أقام بالكوفة ووجه المهلب على الموصل والجزيرة وأذربيجان وأرمينية، وأن مصعباً لقي عبد الله بن عمر، فقال له ابن عمر: أنت القاتل سبعة آلاف من أهل القبلة في غداة واحدة، فقال مصعب: إنهم كانوا كفراً سحرة، فقال ابن عمر: والله لو قتلت عدتهم غنماً من تراث أبيك لكان ذلك سرفاً.

والتراث هو الميراث.

وفي هذه السنة

عزل عبد الله بن الزبير أخيه مصعب بن الزبير عن البصرة وبعث ابنه حمزة بن عبد الله إليها^(٢)

قال المدائني: وفدي مصعب إلى عبد الله بعد قتل المختار، فعزله وحبسه عنده، ٢٩/ب واعتذر إليه من عزله، وقال: / والله إني لأعلم أنك أكفاء من حمزة ولكنني رأيت فيه ما رأى عثمان في عبد الله بن عامر حين عزل أبا موسى وولاه.

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردهنا من ت.

(٢) تاريخ الطبرى ١١٧/٦

فقد حمزة البصرة، وكان يوجد تارة حتى لا يدع شيئاً يملكه ، ثم يدخل مما لا يمنع مثله ، فظهر منه ضعف وتخليط . وكتب الأخفف بن قيس إلى ابن الزبير بذلك وسؤاله أن يعيد مصعباً ، فعزله فأخذ مالاً كثيراً ، وخرج إلى المدينة ، فأودعه رجالاً فذهبوا سوي يهودي كان أودعه فإنه وفي له . وعلم ابن الزبير بذلك ، فقال : أبعده الله ، أردت أن أبا هي به بنى مروان .

وفي هذه السنة

حج بالناس عبد الله بن الزبير ، وكان القاضي على الكوفة عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة ، وكان على خراسان عبد الله بن خازم السلمي ، وكان بالشام عبد الملك بن مروان .

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٣٥ - عبيد الله بن زياد بن أبيه^(١) :

وقد ذكرنا قتلها في الحوادث .

٤٣٦ - المختار بن أبي عبيد ، واسم أبي عبيد مسعود بن عمرو بن عمير بن عوف^(٢) : وأمه دومة بنت عمرو بن وهب ، ويكتن المختار أبا إسحاق ، وهو أخو صفية زوجة عبد الله بن عمر بن الخطاب .

خرج طالباً بدم الحسين رضي الله عنه ، وجرت له عجائب قد ذكرنا بعضها . وكان يقول : قام الآن عن هذه الوسادة جبريل ، وعن الأخرى ميكائيل .

أخبرنا ابن الحصين ، قال : أخبرنا ابن المذهب ، قال : أخبرنا أحمد بن جعفر ، قال : حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا ابن نمير ، قال :

(١) البداية والنهاية ٣٠٥/٨.

(٢) البداية والنهاية ٣١٥ : ٣٠٨/٨ ، تاريخ الطبرى ٩٣/٦ ، والإصابة ٨٥٤٧ .

وفي الأصل : «أبي عوف المختار» .

حدَّثنا عيسى بن عمر، قال: حدَّثنا السري^(١)، عن رفاعة القتباي، قال^(٢): دخلت على المختار، فألقى إلي وسادة وقال: لو لا أن أخي جبريل قام عن هذه لاقيتها لك. قال: فأردت أن أضرب عنقه، فذكرت حدِيثاً حدثني به أخي عمرو بن أ/ الحمق، قال: قال رسول الله ﷺ: «أيما مؤمن أمن مؤمناً على دمه / فقتله فأنا من القاتل بريء»^(٣).

قتل المختار لأربع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة سبع وستين، وهو ابن سبع وستين [سنة]^(٤).

* * *

(١) في الأصول: «السدي». وما أوردناه من المسند.

(٢) الخبر في منسند أحمد بن حنبل ٤٣٧/٥.

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

ثم دخلت سنة ثمان وستين

فمن الحوادث فيها

أن عبد الله بن الزبير رد أخاه مصعب بن الزبير أميراً على العراق^(١)

بعد عزله إياه، فبدأ بالبصرة فدخلها. وبعث الحارث بن أبي ربيعة على الكوفة
أميراً.

وفي هذه السنة
رجعت الأزارقة من فارس إلى العراق^(٢)

حتى صاروا إلى قرب الكوفة، ودخلوا المدائن، وذلك أن الأزارقة كانت قد
لحقت بفارس وكرمان ونواحي أصبهان بعدما أوقع بهم المهلب بالأهواز. فلما واجه
مصعب المهلب إلى الموصل ونواحيها عاملاً عليها، وبعث عمر بن عبيد الله بن معمر
على فارس انحطت الأزارقة على عمر فلقاهم بنيسابور، فقاتلهم قتالاً شديداً، فقتل
منهم قوم وانهزموا، وتبعهم فقطعوا قنطرة طبرستان ثم ارتفعوا إلى نحو من أصبهان
وكرمان فأقاموا بها حتى قروا واستعدوا وكثروا.

ثم ان القوم أقبلوا حتى مرروا بفارس، فشمر في طلبهم عمر مسرعاً حتى أتى
أرجان، فوجدهم قد خرجن منها متوجهين إلى الأهواز، وبلغ مصعباً إقبالهم، فخرج
fuscك بالناس بالجسر الأكبر، وقال: والله ما أدرى ما الذي أغنى عني عمر، وضعفت

(١) تاريخ الطبرى ١١٩/٦ ، والبداية والنهاية ٣١٥/٨

(٢) تاريخ الطبرى ١١٩/٦ ، والبداية والنهاية ٣١٥/٨

معه جنداً بفارس أجري عليهم أرزاقهم وأمده بالرجال، فقطعت الخوارج أرضه ، والله لو قاتلهم لكان عندي أذر.

وجاءت للخوارج عيونهم بأن عمر في آثارهم ، وأن مصعباً قد خرج من البصرة إليهم ، فذهبوا إلى المدائن فشنوا الغارة على أهلها ، يقتلون الولدان والنساء والرجال وبيرون الجنائلي . وأقبلوا إلى ساپاط فوضعوا أسيافهم في الناس ، ثم تبعهم الناس بـ /٣٠ بـ وقاتلواهم وقتل أميرهم ، فانحازوا إلى قطرى فبایعوه ، فذهب / بهم إلى ناحية كرمان ، فأقام بها حتى اجتمعت إليه جموع كثيرة وقوى ، ثم أقبل حتى أخذ في أرض أصبهان ، ثم خرج إلى الأهواز ، وكتب للحارث بن أبي ربيعة وهو عامل مصعب على البصرة يخبره أن الخوارج قد انحدرت إلى الأهواز وأنه ليس لهذا الأمر إلا المهلب ، فبعث إلى المهلب فأمره بقتال الخوارج والمصير إليهم ، وبعث إلى عامله إبراهيم بن الأشتر ، فجاء المهلب إلى البصرة وانتخب الناس ، وسار بمن أحب ، ثم توجه نحو الخوارج ، وأقبلوا إليه حتى التقوا بسُلَّافَ ، فاقتتلوا بها ثمانية أشهر أشد القتال.

وفي هذه السنة

كان القحط الشديد بالشام^(١)

ولم يقدروا لشدة على الغزو ، وشتى عبد الملك بأرض قنسرين ثم انصرف منها إلى دمشق .

وفي هذه السنة

وافت عرفات أربعة ألوية^(٢)

ابن الحنفية في أصحابه في لواء أقام عند جبل المشاة ، وعبد الله بن الزبير في لواء ، فقام مقام^(٣) الإمام اليوم ، ثم تقدم ابن الحنفية بأصحابه حتى وقفوا حداء ابن الزبير ، ونجدة الحروري قام خلفهما في لواء بني أمية يسارهما . فكان أول من أفاض

(١) تاريخ الطبرى ١٢٧/٦ ، والبداية والنهاية ٣١٦/٨ .

(٢) تاريخ الطبرى ١٣٨/٦ ، والبداية والنهاية ٣١٧/٨ .

(٣) في الأصول : «قام مقام» ، وما أوردناه من الطبرى .

لواء محمد ابن الحنفية، ثم تبعه نجدة في لواء بنى أمية، ثم لواء ابن الزبير، وتبعه الناس.

وقد روى سعيد بن جبير عن أبيه، قال: خفت الفتنة فجئت إلى محمد بن علي فقلت: اتق الله فإنما في بلد حرام، والناس وفد الله إلى هذا البيت، فلا تفسد عليهم حجتهم. فقال: والله ما أريد ذلك، ولا يؤتى أحد من الحاج من قبلني، ولكنني رجل أدفع عن نفسي، فجئت إلى ابن الزبير فكلمته في ذلك فقال: أنا رجل قد أجمع الناس عليّ، فقلت: أرى الكف خيراً لك، قال: أفعل. فجئت نجدة فكلمته في ذلك، فقال: أما أن أبتدأ أحداً بقتال فلا، ولكن من بدأ بقتالي قاتلته. ثم جئت شيعة / بنى أمية فكلمتهم ٣١/١ بنحو ذلك، فقالوا: نحن عزمنا على أن لا نقاتل أحداً إلا أن يقاتلنا.

وفي هذه السنة

حج ابن الزبير بالناس، وكان عامله على المدينة جابر بن الأسود بن عوف الزهري، وعلى البصرة والكوفة مصعب، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة، وعلى قضاء الكوفة عبد الله بن عتبة بن مسعود، وعلى خراسان عبد الله بن خازم، وبالشام عبد الملك بن مروان.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٣٧ - الحارث بن مالك - وقيل: الحارث بن عوف، وقيل: عوف بن الحارث - أبو واقد الليثي:^(١)

أسلم قديماً، وكان يحمل لواء بنى ليث وضمرة وسعد بن بكر يوم الفتح، وبعثه رسول الله ﷺ حين أراد الخروج إلى تبوك يستنصر بنى ليث. وخرج إلى مكة فجاور بها فمات في هذه السنة وهو ابن خمس وثمانين سنة، ودفن بمكة في مقبرة المهاجرين التي بفتح، وإنما سميت مقبرة المهاجرين لأنه دفن فيها من مات ممن كان هاجر إلى المدينة.

٤٣٨ - عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، يكنى أبا العباس^(١):

وأمه لبابة بنت الحارث بن حرب الهلالية أخت ميمونة زوج النبي ﷺ.

ولد بمكة في شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين، ودعاه رسول الله ﷺ، فقال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه الحكمة والتأويل».

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يدّنيه ويحضره مع شيوخ الصحابة وأهل بدر ويقول له: والله لأنك أصبح فتیاناً وجهاً وأحسنهم عقلاً، وأفقههم في كتاب الله عز وجل. وكان يستشيره ويقول: غص غواص. وكان ابن مسعود يقول^(٢): لو أن ابن عباس أدرك أسناننا ما عاشره إِنَّا أَحَدٌ، وقال: نعم ترجمان القرآن ابن عباس.

٣١/ب وقال جابر بن / عبد الله حين مات ابن عباس: مات أعلم الناس، وأحكم الناس.

وقال ابن الحنفية^(٣): مات رَبَّانِيُّ هذه الأمة.

وقال مجاهد: كان ابن عباس يسمى البحر من كثرة علمه.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا محمد بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو حامد بن جبلة، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الثقفي، قال: حدثنا عبد الله بن عمر الجعфи، قال: حدثنا يونس بن بكير، قال: حدثنا أبو حمزة الشمالي، عن أبي صالح، قال:

لقد رأيت من ابن عباس مجلساً لو أن جميع قريش فخرت به لكان لها فخراً، رأيت الناس قد اجتمعوا حتى ضاق بهم الطريق، فما كان أحد يقدر [على]^(٤) أن يجيء

(١) طبقات ابن سعد ٢/٢، ١١٩، والبداية والنهاية ٨/٣١٧، والتاريخ الكبير ٥/٥، وتاريخ واسط ٨٥، ٨٦، ٩٢، ١٠١، ٩٩، والاستيعاب ٣/٩٣٣، وتاريخ بغداد ١/١٧٣، وأسد الغابة ٣/١٩٢، وسير أعلام النبلاء ٣/٣٣١.

(٢) الخبر في طبقات ابن سعد ٢/٢، ١٢٠.

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد ٢/٢، ١٢١.

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردهنا من ت.

ولا أن يذهب ، قال : فدخلت عليه فأخبرته بمكانهم على بابه ، فقال لي : ضع [لي] ^(١) وضوءاً . قال : فتوضاً وجلس وقال : اخرج وقل لهم : من أراد أن يسأل عن القرآن وحروفه وما أراد منه فليدخل . قال : فخرجت فأذتهم فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة فما سأله عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوه عنه أو أكثر . ثم قال : إخوانكم ، فخرجوا .

ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن تفسير القرآن وتأويله فليدخل . قال : فخرجت فأذتهم فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة ، فما سألوه عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سألوه عنه أو أكثر ، ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا .

ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الحلال والحرام والفقه فليدخل ، فخرجت فقلت لهم . قال : فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة ، فما سأله عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سأله . ثم قال : إخوانكم قال : فخرجوا .

ثم قال : اخرج فقل : من أراد أن يسأل عن الفرائض وما أشبهها فليدخل . قال : فخرجت فأذتهم فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة ، فما سأله عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثل ما سأله ، ثم قال : إخوانكم . قال : فخرجوا .

ثم قال : اخرج / فقل : من أراد أن يسأل عن العربية والشعر وكلام العرب ^{١/٣٢} فليدخل . قال : فدخلوا حتى ملأوا البيت والحجرة ، فما سأله عن شيء إلا أخبرهم به وزادهم مثله .

قال أبو صالح : فلو أن قريشاً كلها فخرت بذلك لكان فخراً ، فما رأيت مثل هذا لأحد من الناس .

أخبرنا ابن ناصر ، قال : أخبرنا عبد القادر بن محمد ، قال : أخبرنا الحسن بن علي التميمي ، قال : حدثنا أبو بكر بن مالك ، قال : أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا إسماعيل يعني ابن علي ، قال : أخبرنا صالح بن رستم ، عن عبد الله بن أبي مليكة ، قال :

(١) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل ، أوردهنا من ت .

صحيحت ابن عباس من مكة إلى المدينة، فكان إذا نزل قام شطر الليل يرتل ويكثر في ذلك التسبيح.

قال أحمد: وحدّثنا معتمر، عن شعيب، عن أبي رجاء، قال:

كان هذا الموضوع من ابن عباس - مجرى الدموع - كأنه الشرك البالى.

أخبرنا ابن الحصين، قال: أخبرنا الأمير أبو محمد المقداري، قال: أخبرنا أبو العباس اليشكري، قال: أخبرنا ابن دريد، قال: أخبرنا الحسن بن خضر، عن أبيه، عن حدثه عن سليمان بن عمر، عن رشدين بن كريب، عن أبيه، أن ابن عباس كان يقول:

ثلاثة لا يكافئهم: رجل ضاق مجلسه فأوسع لي ، ورجل كنت ظمآن فسقاني ، ورجل أغبرت قدماه في الاختلاف إلى بابي ، ورابع لا يقدر على^(١) مكافئته ولا يكافئه عني إلا الله عز وجل ، رجل حزبه أمر فبات ليته ساهراً فلما أصبح لم يجد ل حاجته معتمداً غيري .

قال: وكان يقول: إني لأستحي من الرجل يطأ بساطي^(٢) ثلاث مرات ثم لا يرى عليه أثر من آثار بري .

توفي ابن عباس بالطائف سنة ثمان وستين ، ويقال: خمس وستين ، ويقال: أربع وستين . والأول أصح .

وكان ابن إحدى وسبعين سنة^(٣) .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي الحاجب، قال: أخبرنا حمد بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله ، قال: حدّثنا أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم ، قال: حدّثنا محمد بن ٣٢/ب سليمان / البصري ، قال: حدّثنا حفص بن عمر الرملي ، قال: حدّثنا الفرات^(٤) بن السائب ، عن ميمون بن مهران ، قال:

(١) في الأصل: «لا يقدر على».

(٣) «سنة»: ساقطة من ت.

(٢) في الأصل: «لأستحي أن يطأ الرجل بساطي».

(٤) في الأصل: «الفراز» خطأ، وما أوردهنا من ت.

شهدت جنازة عبد الله بن عباس بالطائف، فلما وضع ليصلى عليه جاء طائر أبيض حتى دخل في أكفانيه، فالتمس فلم يوجد، فلما سوي سمعنا صوتاً ولم نر الشخص: «يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَةُ [إِرْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي]»^(١).

٤٣٩ - عدي بن حاتم الطائي، وأمه النوار بنت برمة بن عكل، ويكنى أبا طريف:^(٢)
 أخبرنا أبو بكر محمد بن أبي طاهر البزار، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي، قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: أخبرنا الحسين بن الفهم، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، عن أبي عمير الطائي، قال: كان عدي بن حاتم يقول^(٣):

ما كان رجل من العرب أشد كراهة لرسول الله ﷺ مِنِّي ، و كنت امراً شريفاً قد سدت قومي ، فقلت: إن اتبعته كنت دنياً . و كنت نصريانياً ، فقلت لغلام لي: أعد لي من إبلي أجملأ ذللاً^(٤) سماناً أحبسها قريباً مِنِّي ، فإذا سمعت بجيش محمد قد وطىء هذه البلاد فأذني فإني أرى خيله قد وطئت بلاد العرب كلها . فلما كان ذات غداعة جاءني غلامي^(٥) فقال: ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه ، فإني قد رأيت رايات فسألت عنها فقيل: هذه جيوش محمد . قلت: قرب لي أجمالي ، فقربها فاحتملت بأهلي و ولدي ، ثم قلت: الحق بأهل ديني من النصارى بالشام ، وخلفت ابنة حاتم^(٦) بالحاضر^(٧).

(١) سورة: الفجر، الآية: ٢٨ . وما بين المعقوفتين من ت.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/٦١، وتاريخ الطبرى ١/١٨٩، والإصابة ٥٤٧٧.

(٣) الخبر غير موجود في ابن سعد، وهو في سيرة ابن هشام ٢/٥٧٨.

(٤) ذللا، جمع ذلول: وهو الجمل السهل الذي قد ريض.

(٥) في ت: «جامني غلام».

(٦) ابنة حاتم هذه سقانة، كما رأجه السهيلي، إذ لا يعرف له بنت غيرها.

(٧) الحاضر: الحى.

وتحالفتني^(١) خيل رسول الله ﷺ، فشنوا الغارة على محلة آل حاتم، فأصابوا نساء وأطفالاً وشاء وابنة حاتم، فقدم بها على رسول الله ﷺ. وقد بلغ النبي ﷺ هربي، فجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد - كانت النساء يُحبسن فيها - فمر بها رسول الله ﷺ فقامت إليه، وكانت امرأة جميلة جَزْلَة، / فقالت: يا رسول الله، مات الولد وغاب الوافد، فأمنن علىيَّ مَنْ اللهُ عَلَيْكَ، قال: فإنني فعلت فلا تعجلني بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة.

وفي رواية أخرى: فقالت: يا رسول الله، هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علىيَّ مَنْ اللهُ عَلَيْكَ^(٢)، قال: ومن وافدك؟ قالت: عدي بن حاتم، قال: الفار من الله ورسوله، قالت: ثم مضى رسول الله ﷺ وتركني حتى إذا كان من الغدر مَرْبِي فقلت مثل ذلك وفاني مثل ذلك، حتى إذا كان بعد الغدر مَرْبِي وقد يئست، فلم أقل شيئاً، فأشار إلىي رجل خلفه أن قومي فكلميها، فقمت فقلت: يا رسول الله، هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علىيَّ مَنْ اللهُ عَلَيْكَ، قال: فإنني قد فعلت فلا تعجلني بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك، ثم آذيني.

قالت: فسألت عن الرجل الذي أشار إلىَّ أن أكلمه، فقيل هو عليَّ بن أبي طالب، فأقمت حتى قدم ركب من قضاعة. قالت: وإنما أريد أن آتي أخي بالشام، فجئت رسول الله ﷺ فقلت: قد جاء من قومي من لي ثقة وبلاع، فكساني رسول الله ﷺ وحملني وأعطاني نفقة، وخرجت معهم حتى قدمت الشام.

قال عدي: فوالله إني لقاعد في أهلي إذ نظرت إلىَّ ظعينة^(٣) تصوب إلىَّ تؤمننا^(٤). قلت: ابنة حاتم، فإذا هي هي، فلما قدمت عليَّ انسحبت^(٥) تقول: القاطع الظالم، احتملت أهلك وولدك. وتركت بقية والدك، قلت: يا أخية لا تقولي إلا خيراً، فقلت:

(١) في ت، وابن هشام: «وتحالفتني».

(٢) قال: فإنني فعلت فلا تعجلني... من الله عَلَيْكَ: العبارة ساقطة من ت.

(٣) الظعينة: المرأة في هودجها، وقد تسمى ظعينة، وإن لم تكن فيه.

(٤) تقصد وتؤم.

(٥) في الأصل: «قدمت عليَّ جعلت تقول» وما أوردناه من ت، وابن هشام، وانسحبت: أخذت في اللوم ومضت فيه مجدة.

والله ما لي من عذر قد صنعت ما ذكرت، ثم نزلت فأقامت عندي، فقلت: ما ترين في أمر هذا الرجل، وكانت حازمة - وكانت امرأة حازمة - فقالت: أرى والله أن تلحق به سريعاً، فإن يكن الرجلنبياً فالسبق إليه أفضل، وإن يكن ملكاً فلن تذل في عز اليمن، وأنت أنت، وأبوك أبوك، مع أني قد نبئت أن علية أصحابه قومك الأوس والخزر.

فخرجت حتى أقدم على رسول الله ﷺ، فدخلت وهو / في مسجده، فسلمت ٣٣/ب

[عليه]^(١)، فقال: من الرجل؟ فقلت: عدي بن حاتم، فانطلق بي إلى بيته، فووالله إنه لعادم بي إلى بيته إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها، فقلت في نفسي: والله ما هذا بملك، إن للملك حالاً غير هذا. ثم مضى حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من أدم ممحشوة ليفاً، فقدمها إلى^(٢)، فقال: «اجلس على هذه» فقلت: لا بل أنت. فجلس عليها فرأى في عنقي وثناً من ذهب، فتلئ هذه الآية: «اتَّخِذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ»^(٣)، فقلت: والله ما كانوا يعبدونهم، فقال: «أليس كانوا إذا أحلوا لهم شيئاً استحلوه وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه» قلت: بلى، قال: «فتلك عبادتهم». وقال: «إيه يا عدي، ألم تكن تسير في قومك بالمربياع في مالٍ فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك»، قلت: أجل والله. فعرفت أنهنبي مرسلاً. ثم قال: لعلك يا عدي إنما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم، فووالله ليوش肯 [هذا] المال [أن]^(٤) يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه، ولعلك إنما يمنعك ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم، فووالله ليوش肯 أن تسمع بالمرأة تخرج من القادية على بغير حتى تزور هذا البيت، لا تخاف، ولعلك إنما يمنعك من الدخول أن الملك والسلطان في غيرهم، وأيم الله ليوش肯 أن تسمع بالقصور البياض من أرض بابل قد فتحت عليهم». قال عدي: فأسلمت.

وكان عدي يقول: قد مضت اثنان وبقيت واحدة: ليقض المال.

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول، أوردناه من ت.

(٢) في ابن هشام: «فقدتها إلى».

(٣) سورة التوبة، الآية: ٣١.

(٤) في الأصول: «فوالله ليوش肯 المال يفيض». وما بين المعقوفتين من ابن هشام.

قال علماء السير: لما قدم عدي على رسول الله ﷺ أسلم وحسن إسلامه ورجع إلى بلاد قومه، فلما قبض رسول الله ﷺ وارتدى العرب ثبت عدي وقومه على الإسلام، وجاء بصدقاتهم إلى أبي بكر، وحضر فتح المدائن، وشهد مع عليّ الجمل وصفين والنهرowan. وكان جواداً يفت للنمل الخبز ويقول: إنهم جارات.

١/٣٤ أخبرنا عبد الرحمن / بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: حدثنا محمد بن الحسين بن محمد المقرى، قال: أخبرنا أحمد بن عثمان بن يحيى الأدمي، قال: حدثنا علي بن محمد بن عبد الملك، قال: حدثنا سهل بن بكار، قال: حدثنا أبو عوانة، عن مغيرة، عن الشعبي، عن عدي بن حاتم الطائي^(١):

أنه أتى عمر بن الخطاب في أناس من طيء - أو قال من قومه - فجعل يفرض لرجال من طيء في ألفين ألفين، فاستقبلته فأعرض عني، فقلت: يا أمير المؤمنين، أما تعرفي؟ قال: نعم إني والله أعرفك، أسلمت إذ كفروا، وأقبلت إذا أذروا، ووفيت إذ غدوا، وإن أول صدقة بيضت وجه رسول الله ﷺ ووجوه أصحابه صدقة طيء، حيث بها إلى رسول الله ﷺ.

أنبأنا عبد الوهاب الحافظ، قال: أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار، قال: حدثنا الحسين بن علي الطناجيري، قال: حدثنا ابن شاهين، قال: حدثنا عبد الله بن ثابت، قال: حدثنا أبو سعيد الأشعج، قال: حدثنا الهذيل بن عمير، عن يحيى بن زكريا، عن مجالد، عن عامر، قال:

أرسل الأشعث بن قيس إلى عدي بن حاتم يستعيير منه قدور حاتم، فأمر بها عدي فملئت وحملها الرجال إلى الأشعث، فأرسل الأشعث: إنما أرذناها فارغة، فأرسل إليه: إننا لا نعييرها فارغة.

أخبرنا القرزاز، قال أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا ابن بشران، قال:

(١) الخبر في تاريخ بغداد ١٩٠/١

أخبرنا ابن صفوان، [قال: أخبرنا]^(١) ابن أبي الدنيا، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ،
قال^(٢):

مات عدي بن حاتم سنة ثمان وستين.

وقد قال هشام بن الكلبي : مات سنة تسع وستين ، وهو ابن مائة وعشرين سنة .

واختلفوا أين مات على قولين: أحدهما بالكوفة . قاله ابن خياط . والثاني
بقرقيسيا .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ:
أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنَ أَحْمَدَ الرِّزَازَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّافِعِيِّ،
قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَزَازَ^(٣)، قَالَ: / حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيَّ^(٤)، قَالَ: حَدَّثَنَا ٣٤/ب
جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنِ الْمُغَيْرَةِ، قَالَ^(٥):

خرج عدي بن حاتم وجرير بن عبد الله وحنظلة الكاتب من الكوفة ، فنزلوا
فرقيسيا وقالوا: لا نقيم ببلد يشتتم فيه عثمان^(٦).

قال ابن ثابت: قال لي محمد بن علي الصوري : أنا رأيت قبورهم بقرقيسيا .

٤٤٠ - عابس بن سعيد **القطفي** قاضي مصر^(٧):

ولي القضاء والشرطة لمسلمة بن مخلد ، رُؤى عنه أبو قتيل المغافري .
وتوفي في هذه السنة .

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل ، أورданاه من ت.

(٢) الخبر في تاريخ بغداد ١٩٠ / ١ ، ولفظه: «عدي بن حاتم أحد بنى عشمل ، مات في زمن المختار سنة
ثمان وستين».

(٣) كذا في الأصول ، وفي تاريخ بغداد: «البراء».

(٤) في الأصل وفي ت: «المدبر». وما أورداناه من تاريخ بغداد.

(٥) الخبر في تاريخ بغداد ١٩١ / ١ .

(٦) كذا في الأصول ، وفي تاريخ بغداد ، وفي كتب التراجم الأخرى: «يشتم فيه علي».

(٧) الأنساب للسمعاني ١٠ / ٢٠٦ ، وفتح مصر وأخبارها لابن عبد الحكم ٢٢٣ : ٢٣٥ .

٤٤١ - قيس بن ذريع بن العجائب بن شبه بن حذافة^(١):

كان رضيع الحسين^(٢) بن علي بن أبي طالب، أرضعه أم قيس، وكان منزل قومه [في]^(٣) ظاهر المدينة، وكان هو وأبوه من حاضرة المدينة.

وقيل^(٤): كان منزله بسرف.

فمر قيس ببعض حاجته بخيامبني كعب من خزاعة والحي خلوف^(٥)، فوقف على خيمة للبني بنت الحباب الكعبية، فاستسقى الماء، فخرجت إليه فستنه، وكانت امرأة مديدة القامة، شهلة^(٦) حلوة المنظر والكلام، فلما رآها وقعت في نفسه وشرب الماء، فقالت له: انزل فتبرد عندنا، فنزل [بهم]^(٧) وجاء أبوها فنحر له وأكرمه. فانصرف قيس وفي نفسه^(٨) من لبني حرلا يطفأ، فجعل يقول الشعر^(٩) فيها حتى شاع وروي.

ثم أتتها يوماً آخر وقد اشتد وجده بها، فسلم فظهرت له وردت سلامه ولحقت به، فشكى إليها ما يجده من حبها، فبكت وشكت إليه مثل ذلك، وعرف كل واحد منها ما له عند صاحبه، فانصرف إلى أبيه وأعلمه^(١٠) حاله وسألته أن يزوجه إياها، فأبى عليه، وقال: يابني عليك بإحدى بنات عمك فهو أحق بك، وكان ذريع كثير المال موسرًا،

(١) الأغاني ٢١٠/٩ (دار الكتب العلمية)، وفوات الوفيات ١٣٤/٢، والنجم الزاهرة ١٨٢/١، وسمط اللآلئ ٧١٠، والشعر والشعراء ٢٣٩، وتزيين الأسواق ٥٣/١، وعصر المأمون ١٥٢/٢، ورغبة الأمل ٢٤٢/٥.

(٢) في الأصل: «الحسين». وما أوردناه من ت، والأغاني، وهو يوافق ما في المراجع. وستذكر في الأصل «حسين» في جميع أخباره.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول.

(٤) هذا القول نسبة في الأغاني ١٢/٩، لخالد بن كلثوم.

(٥) الحي خلوف: أي عُيْب. والخلوف الحي: إذا خرج الرجال وبقي النساء.

(٦) الشهلاء: التي يختلط سواد عينيها زرقة.

(٧) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٨) في الأغاني: «في قلبه».

(٩) في الأغاني: «ينطق بالشعر».

(١٠) في الأصول: «فأعلمه».

فأحبَّ ألا يزوج^(١) ابنه إلى غريبة^(٢)، فانصرف قيس وقد ساءه ما خاطبه به أبوه، فأتى
أمه فشكى إليها واستعن بها على أبيه، فلم يجد / عندها ما يحب . فأتى الحسين^(٣) بن ٣٥
علي رضي الله عنهمَا وابن أبي عتيق ، وكان صديقه، فشكى إليهما ما به وما رد عليه
أبواه ، فقال له الحسين^(٤): أنا أكفيك ، فمشى معه إلى أبي لبني ، فلما بصرَ به أعظمه
ووَثَبَ إليه وقال: يا ابن رسول الله ، ما حاجتك^(٤)? قال: إن الذي جئت فيه يوجب
قصدك ، قد جئتك خاطبًا ابنتك لبني لقيس بن ذريع ، فقال: يا ابن رسول الله ، ما كنا
لتعصي لك أمراً ، وما بنا عن الفتى رغبة ، ولكن أحَبَّ الأمرين إلينا أن يخطبها ذريع أبوه
عليه ، وأن يكون ذلك عن أمره ، فإننا نخاف إن لم يسمح أبوه^(٥) في هذا أن يكون عاراً
 علينا^(٦) ، فأتى الحسين^(٧) ذريحاً^(٨) وقومه مجتمعون ، فقاموا إليه إعظاماً وقالوا له مثل
الهزاعين ، فقال لذريع: أقسمت عليك إلا ما خطبتك لبني على قيس ، فقال: السمع
والطاعة لأمرك ، فخرج معه في وجوه قومه حتى أتوا حِيَ لبني ، فخطبها ذريع على ابنه
إلى أبيها ، فزوجه إياها ، وزُفِّتْ عليه ، فأقام معها مدة ، وكان أَبْرَ الناس بأمه^(٩) ، فألهته
لبني وعكوفه عليها عن بعض ذلك ، فوجدت أمه وأخذت في نفسها ، وقالت: لقد
شغلت هذه المرأة ابني عن بِرِّي .

ومرض قيس ، فقالت أمه لأبيه: لقد خشيت أن يموت ولم يترك خلفاً وقد حرم
الولد من هذه المرأة ، وأنت ذو مال فيصير مالك إلى الكلالة ، فزوجه غيرها لعل الله أن
يرزقه ولداً ، وألحت عليه في ذلك ، فلما اجتمع قومه دعاه فقال: يا قيس ، إنك اعتلت

(١) في الأغاني: «ألا يخرج ابنه».

(٢) في الأصل: «غريب».

(٣) في الأصل: «الحسن». خطأ.

(٤) في الأغاني: «ما جاء بك».

(٥) في الأغاني: «لم يسع أبوه».

(٦) في الأغاني: «عاراً وسبة».

(٧) في الأصل: «الحسين».

(٨) في الأصل: «ذرحاً وأبوه». وحذفنا «أبوه» لأن المقصود أبو قيس .

(٩) في الأصل: «أبيه».

فخفت عليك [ولا]^(١) ولد لي سواك، وهذه المرأة ليست بولود فتزوج احدى بنات عمك لعل الله أن يرزقك ولداً تقر به عينك وأعيننا، فقال قيس: لست متزوجاً غيرها أبداً، قال أبوه: فتسر بالآباء، قال: ولا أسوءها بشيء والله أبداً، قال أبوه: فإني أقسم عليك إلا طلقها، فأبى وقال: الموت عندي والله أسهل من ذلك، ولكنني أخيرك خصلة من ٣٥ ب [ثلاث]^(٢) خصال، قال: وما هي؟ قال: تزوج / أنت فعل الله أن يرزقك ولداً غيري، قال: ما في فضلة لذلك، قال: فدعني أترحل عنك بأهلي واصنع ما كنت صانعاً لومت في علتي هذه، قال: ولا هذه، قال: فادع لبني عننك وارتحل عنك فلعلي أسلوها فإنني ما أحب^(٣) بعد أن تكون نفسي طيبة فإنها في خيالي، قال: لا أرضى أو تطلقها، وحلف لا يكُنْ سقف أبداً حتى يطلق لبني . وكان يخرج فيقف في حر الشمس، فيجيء قيس فيقف إلى جانبه فيظله برداهه ويصطلي هو بحر الشمس ثم يدخل إلى لبني فيعانقها ويبكي وتبكي هي معه، وتقول له: يا قيس، لا تطع أباك فتهلك وتهلكني، فيقول: ما كنت لأطيع فيك أحداً أبداً.

فيقال: إنه مكث كذلك سنة، وقيل: عشرين سنة، وهجره أبواه لا يكلمانه، فطلقها، فلما طلقها استطير عقله، ولحقه مثل الجنون، وجعل يبكي، فبلغها الخبر فأرسلت إلى أبيها ليحتملها، فأقبل أبوها بهوج وابل، فقال قيس: ما هذا؟ فقالوا: لبني ترحل الليلة أو غداً، فسقط مغشياً عليه ثم أفاق، وجعل يقول^(٤):

وأني لمْ فِنْ دمَعَ عَيْنِي بِالبَّكَا
وقالوا غداً أو بعد ذاك بليلة
وَمَا كُنْتُ أَخْشِي أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي
وَقَالَ :

يَقُولُونَ لَبَنِي فَتْنَةٌ كُنْتَ قَبْلَهَا
بِخَيْرٍ فَلَا تَنْدَمْ عَلَيْهَا وَطَلَقْ

(١) ما بين المعقوفين: من هامش الأصل.

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصول، أوردها من الأغاني.

(٣) في ت: «فأني ما تحب».

(٤) الأبيات في الأغاني ٢١٦/٩.

وأقرَّتْ عين الشامت المُتخلِّق
وحملت في رضوانها كل موثق
أبَيْتُ على أثْباج موج مُغَرِّق
عُصَارَة ماء الحنظل المُتَفَلِّق^(١)
ويكِره سمعي بعدها كل منطق ١/٣٦

وسقط غراب قريباً منه فجعل ينعق مراراً، فتطير منه وقال:

فطار القلب من حَذَر الغرابِ
وتَنَائِي بعد وَدٌ واقتراَبِ
وكان الدهر سعيك في تَبَابِ

فطاوَعْتُ أعدائي وعاصيت ناصحي
وددت وبيت الله أني عصيَتهم
وكَلَّفت خوض البحر والبحر زاخر
كأنَّى أرى الناسَ المحبَّين بعدها
/ فُتَنَكَر عيني بعدها كل منظرِ

وسقط غراب قريباً منه فجعل ينعق مراراً، فتطير منه وقال:

لقد نعَق^(٢) الغرابُ بِبَيْنِ لُبْنَى
وقال غداً تَبَاعَدْ دارُ لُبْنَى
فقلَّتْ تَعِسَّتْ وَتَحَكَّ من غراب

فلما ركبت هودجها تبعها وقال:

بَخِيرٌ كَمَا خَبَرْتَ بِالنَّأْيِ وَالشَّرِّ
صَدَقْتُ وَهَلْ شَيْءٌ يُبَاقُ عَلَى الدَّهْرِ
ثُمَّ عَلِمَ أَنَّهُمْ يَمْنَعُونَهُمْ مِنْهَا، فَوَقَفَ يَنْظَرُ إِلَيْهِمْ حَتَّى غَابُوا، فَكَرِرَ رَاجِعًا يَنْظَرُ إِلَيْهِمْ
[أَثْرَ]^(٣) خَفَّ بِعِيرِهَا يَقْبِلُهُ وَيَقْبِلُ مَوْضِعَ مَجْلِسِهَا وَأَثْرَ قَدْمِهَا فَعَنْفَوْهُ^(٤) عَلَى تَقْبِيلِ

الترابِ، فقال:

أَقْبَلَ إِثْرَ مِنْ وَطَئِ التُّرَابِا
بَلَاءً^(٥) مَا أُسِيَغَ لِهِ شَرَابَا
عَيْتُ فَمَا أَطْيَقُ لِهِ جَوابَا

وَمَا أَحَبَبْتُ أَرْضَكُمْ وَلَكِنْ
لَقَدْ لَاقِيْتُ مِنْ كَلَفِي بِلُبْنَى
إِذَا نَادَى الْمَنَادِي بِاسْمِ لُبْنَى

وقال له بعض الأطباء: متذكِّرْ وَجَدْتَ بِهَذِهِ الْمَرْأَةِ مَا وَجَدْتَ؟ فقال:

وَمِنْ بَعْدِمَا كَنَّا نِطَافَأً وَفِي الْمَهَدِ

تَعلَّقَ رُوحِي رُوحَهَا قَبْلَ خَلْقِنَا

(١) في ت: «المتعلّق».

(٢) في الأغاني: «لَقَدْ نَادَى».

(٣) ما بين المعقودتين: ساقط من الأصول، أوردناه من الأغاني ٢١٧/٩.

(٤) في ت: «فعزمه».

(٥) في ت: «ثلاثة». خطأ.

فزاد كما زدنا فأصبح نامياً
ولكنه باقٍ على كلٍ حادثٍ
وليس إذا متنا بمنصرم^(١) العهد
وزائرنا في ظلمة القبر واللحد

قال له الطيب: إن مما يسليك عنها أن تذكر مساوئها وما تعافه النفس منها من
أقداربني آدم ، فقال:

وَحَسِبْكَ مِنْ عَيْبٍ لَهَا شَبَّهُ الْبَرِّ
عَلَى أَلْفِ شَهْرٍ فُضِّلَتْ لِيَلَةُ الْقَدْرِ
مِنَ الْبَهْرِ حَتَّىٰ مَا تَزَيَّدَ عَلَىٰ شَبَّرِ
وَقَدْ كَغْصَنَ الْبَانَ مُنْضَمِرٌ^(٢) الْخَضْرِ

فدخل أبوه والطيب عنده، فجعل يعاتبه ويقول: يا بني الله في نفسك ، فإنك
إن دمت على هذا مت.

قال:

وَفِي عُرْزَوَةِ الْعَذْرِيِّ إِنْ مَتْ أَسْوَةُ
وَبِي مِثْلُ مَا مَاتَاهُ غَيْرُ أَنِّي
وَقَالَ:

وَحَرُّ عَلَىِ الْأَحْشَاءِ لَيْسَ لَهُ بَرْدٌ
لَنَا عَلَمٌ مِنْ أَرْضِكُمْ لَمْ يَكُنْ يَبْدُو
هَلْ الْحُبُّ إِلَّا عَبْرَةٌ بَعْدَ رَفْرَةٍ
وَفَيْضُ دَمْوعٍ تَسْتَهْلِكُ إِذَا بَدَا
قال: فلما طال على قيس ما به وأشار قومه على أبيه أن يزوجه امرأة جميلة لعله
يسلو بها ، فدعاه إلى ذلك فأبى ، فأعلمهم أبوه بما رد عليه ، فقالوا له: مره بالمسير في
أحياء العرب والتزول عليهم لعله يبصر امرأة تعجبه ، فأقسم عليه أن يفعل ، فسار حتى
نزل بحي فرأى جارية كالبدر ، فقال: ما اسمك يا جارية؟ فقالت: لبني ، فسقط على
 وجهه فارتاعت ، وقالت: إن لم يكن هذا قيس بن ذريح ، إنه لمجنون ، فلما أفاق سأله
أن يصيب من طعامهم ، فأكل وارتحل ، فأتى أخوها فرأى مناخ الناقة فلتحققه فرده ، فلم

(١) في الأصول: «ليس وإن متنا بمنقصم».

(٢) في ت والأغاني «مفطرم».

يزل به حتى زوجه من أخته، فلما زفت إليه لم يلتفت إليها، وبلغ حديثه لبني ، فقالت: إن له لغدار ولقد كنت أمتنع من التزويج فالآن أتزوج ، فزوجت ، فاشتد جزعه .

وإن أبا لبني شخص إلى معاوية فشكى إليه ، وإنه يتعرض للبني بعد الطلاق ،

فكتب / إليه بإهدار دمه ، ببعثت لبني إليه تحذره ، فقال: ^{١/٣٧}

فإن يَحْجُوها أو يَحُلْ دون وصلها
قال: فلن يمنعوا عيني من دائم الْبُكَا
ولن يذهبوا ما قد أَجَنْ ضميري ^(١)
إلى الله أشكو ما ألاقي من الهوى
ومن حَرَقِ للحب في باطن الحشى
ومن حَرَقِ للحب في باطن الحشى
ومن حَرَقِ للحب في باطن الحشى
وكنا جميعاً قبل أن يظهر الهوى
فما برح الواشون حتى بدأ لهم ^(٢)
لقد كنت حَسْبَ النفس لو دام وصاننا
ولكنما الدنيا متاع غرور

ثم حج بعد ذلك وحاجت ، فلقيها فوق بيتها ، وبيعت إله بالسلام . ثم انه اقطع قطعة من إله وأعلم أباه أنه يريد بها المدينة ليبيعها ويمتاز لأهله بثمنها ، فعرف أبوه [أنه] ^(٤) إنما يريد لبني ، فعاتبه فلم يقبل ، وقدم المدينة ، وبينما هو يعرضها [إذ] ^(٤) ساومه زوج لبني بناقة منها وهما لا يتعارفان ، فباعه إياها ، فقال: إذا كان في غد فاتني في دار كثير بن الصَّلت فاقبض الثمن ، فمضى ، وقال زوج لبني لها: إني ابتعد ناقة من رجل بدوي وهو يأتينا غداً ليقبض الثمن ، فأعدي له طعاماً . ففعلت ، فلما كان من الغد جاء صوت بالخادم وقال: قولي لسيديك: صاحب الناقة بالباب ، فعرفت لبني نعمته فلم تقل شيئاً ، فقال زوجها للخادم: قولي له يدخل ، فدخل مجلس ، فقالت لبني للخادم: قولي له: مالك أشعث أغبر ، فقالت له ، فتنفس وقال: هكذا تكون حال من فارق الأحبة ، وبكي . فقالت لبني: قولي له: حدثنا حديثك ، فلما ابتدأ يحدث كشفت

(١) في الأصل: «ضمير»، وما أوردناه من ت، والأغاني ٢٣٣/٩.

(٢) في الأصول: «ومن كرب يعتاذني»، وما أوردناه من الأغاني.

(٣) في الأصول: «حتى بدت لنا». وما أوردناه من الأغاني.

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردناه من الأغاني ٢٣٧/٩.

الحجاب، فبهرت لا يتكلم ثم بكى ونهض يخرج، فناداه زوجها: ما قصتك؟ ارجع فاقبض الثمن، فلم يكلمه وخرج، فقالت لبني لزوجها: هذا والله قيس.

وقال في طريقه فيها:

٤٣٧ بـ / أتبكي على لبني وأنت تركتها
فإن تكن الدنيا ببني تقلبت
لقد كان فيها للأمانة موضع
كأني لها أرجوحة بين أحبل^(١)

ثم عاد إلى منزله فمرض مرضًا أشفي منه، فدخل عليه أبوه وأهله فاعتباوه، فقال: ويحكم، أتروني أمرضت نفسي أو وجدت لها سلوة فاخترت البلاء، أولي في ذلك صنع، هذا ما اختاره لي أبواي فقتلاني به، فجعل أبوه يكثي ويدعوه بالفرج، ودست إليه لبني رجلًا فقالت له: قل له: لم تزوجت بعدها؟ فجاء يسأله، فحلف له أن عينه ما اكتحلت بالمرأة التي تزوجها، وأنه لورآها في نسوة ما عرفها، وأنه ما مد إليها يداً، ولا كشف لها عن ثوب، قال: فحملني إليها ما شئت، فقال:

ألا حي لبني اليوم إن كنت غادي
وقل إبني والراقصات إلى مني
أصونك عن بعض الأمور مظنةً
أقول إذا نفسي من الوجود أصعدت
وبين الحشى والنحر مني حرارةً
ألا ليت لبني لم تكن خلة لنا^(٢)
خليلي مالي قد بليت ولا أرى
جزعت^(٣) عليها لو أرى لي مجرعاً

(١) في ت: «عليها بالمد».

(٢) في الأغاني: «تقلبت عليَّ فلدىنا بطون وأظهر».

(٣) في الأصول: «كأني في أرجوحة».

(٤) في الأغاني: «لم تكن لي خلة».

(٥) في الأصل: «وعبت». وما أوردناه من ت والأغاني.

تَمَرُ الْلِيالِي وَالشَّهُورُ وَلَا أَرَى وُلُوعِي بِهَا يَزِدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا

واشتهر أمر قيس بالمدينة، وغنى بشعره الغريض ومالك ومعبد وغيرهم، / ولم ٣٨
 يبق شريف ولا وضع إلا سمع بذلك وحزن له، وجاء زوج لبني فعاتبها فقال: فضحني
 بذكرك، فقالت: والله ما تزوجتك إلا بعد أن أهدر دمه، ولا حاجة لي فيك. وكان
 بالمدينة دار ضيافة لرجل من قريش وله زوجة يقال لها بُرْيَة، فدخل الدار قيس في
 جنونه، فقال: أين بريكة؟ فلقيها، فقال لها: حاجتي نظرة إلى لبني، فقالت: لك ذلك،
 فنزل فأقام عندهم وأهدى لها هدايا كثيرة، وقال لاطفيهم حتى يأنسوا بك، ففعلت
 وزارتهم مراراً وقالت لزوج لبني: أخبرني أنت خير من زوجي، قال: لا، قالت: فلبني
 خير مني، قال: لا، قالت: فما لي أزورها ولا تزورني، قال: ذاك إليها، فأتتها وسألتها
 الزيارة، وأعلمتها أن قيساً عندها فسرعت إليها فبكيا حتى كادا يتلفان، ثم قالت له:
 أنسدني ما قلت في علتكم، فقال:

**أَعْالَجُ مِنْ نَفْسِي بَقَايَا حُشَاشَةٍ عَلَى ظَمَاءٍ^(١) وَالْعَائِدَاتُ تَعُودُ
 فِإِنْ ذُكِرْتُ لَبْنَى هَشِيشْتُ لَذِكْرِهَا كَمَا هَشْ لَلَشْدِي الدَّرْوِ وَلَيْدُ**
 ورحل قيس إلى معاوية، فدخل على ابنه يزيد فامتدحه وشكى ما به، فقال: إن
 شئت أن أحتم على زوجها أن يطلقها، قال: لا بل أحب أن أقيم حيث تقيم وأعرف
 أخبارها من غير أن يهدّر دمي، فأجابه، وغير ما كان كتب في إهدار دمه.

وقد اختلفوا في آخر أمر قيس^(٢). فروى قوم أن لبني ماتت فخرج قيس في جماعة
 من قومه، فوقف على قبرها، فقال:

**مَاتَتْ لَبَيْنَى فَمَوْتُهَا مَوْتِي هَلْ تَنْفَعُنْ حَسْرَتِي عَلَى الْفَوْتِ
 وَسُوفَ أَبْكِي بَكَاءً مَكْتَبِ قَضَى حَيَاةً وَجْدًا عَلَى مَيْتِ**
 ثم أكب على القبر يكي حتى أغطي عليه، فرفعه أهله إلى منزله وهو لا يعقل،
 فلم يزل عليلاً لا يفيق ولا يحيط بكلامه ثلثاً، ثم مات فدفن إلى جنبها.

(١) في الأغاني: «على رمق».

(٢) الأغاني ٢٥١/٩.

وروى / محمد بن عبد الباقي بإسناده عن أبى يوب بن عبایة، قال: خرج قيس بن ذريع إلى المدينة يبيع ناقة له، فاشترتها زوج لبني وهو لا يعرفه، فقال له: انطلق معي اعطك الثمن، فمضى معه، فلما فتح الباب إذا لبني قد استقبلت قيساً، فلما رأها ولى هارباً، وخرج الرجل في أثره بالثمن ليدفعه إليه، فقال له قيس: لا تركب لي مطبيتين أبداً، فقال: وأنت قيس بن ذريع؟ قال: نعم، فقال له: هذه لبني قد رأيتها قف حتى أخيرها فإن اختارت طلقها، وظن القرشى أن في قلبها له موضع وأنها لا تفعل، قال له قيس: إفعل. فدخل القرشى عليها فاختارت قيساً طلقها، وأقام قيس ينتظر انقضاء العدة ليتزوجها فماتت في العدة.

وروى آخرون أن ابن أبي عتيق جاء إلى الحسن والحسين رضي الله عنهمَا وابن جعفر وجماعة من قريش، فقال: إن لي حاجة إلى رجل وأخشى أن يردني، وإنى أستعين بجاهكم، فمضى بهم إلى زوج لبني، فلما رأهم أعظم مصيرهم إليه، فقالوا: جئنا لحاجة لابن أبي عتيق، فقال: هي مقضية ما كانت، قال ابن أبي عتيق: فهب لي ولهم زوجتك لبني وتطلقها، قال: فأشهادكم أنها طالق ثلاثة، فاستحقا القوم وقالوا: والله ما عرفنا أن حاجته هذه، وعوشه الحسن رضي الله عنه عن ذلك مائة ألف درهم، وحملها ابن أبي عتيق إليه، فلما انقضت العدة سأله القوم أباها فزوجها منه، فلم تزل معه حتى ماتا.

وقال قيس يمدح ابن أبي عتيق:

جزى الرحمنُ أَفْضَلَ مَا يُجَازِي
فَقَدْ حَرَّبَتُ إِخْوَانِي جَمِيعاً
سَعَى فِي جَمْعِ شَمْلِي بَعْدَ صَدْعٍ
وَاطْفَأْ لَوْعَةً كَانَتْ بِقَلْبِي

عَلَى الإِحْسَانِ خَيْرًا مِنْ صَدِيقٍ
فَمَا الْفَيْتُ كَابِنِ أَبِي عَتِيقٍ
وَرَأَيْتُ حِذْتُ فِيهِ عَنِ الطَّرِيقِ
أَغْصَّتْنِي حَرَارُهَا بِرِيقِي

* * *

ثم دخلت سنة تسع وستين

فمن الحوادث فيها

/ خروج عبد الملك بن مروان إلى عين وردة^(١)

قال الواقدي^(٢): واستخلف عمرو بن سعيد بن العاص على دمشق فتحصن بها،
فبلغ ذلك عبد الملك ، فرجع إلى دمشق فحاصره.

وقال غيره^(٣): خرج معه إلى بعض الطريق ثم رجع إلى دمشق فتحصن بها.

قال عوانة بن الحكم^(٤): خرج عبد الملك من دمشق يريد قرقيسياً ، وفيها زفر بن الحارث الكلابي حتى إذا كان في بعض الطريق رجع عمرو بن سعيد عنه ليلاً ومعه حميد بن حريث بن بحدل الكلابي حتى أتى دمشق وعليها عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي قد استخلفه عبد الملك ، فلما بلغه رجوع عمرو هرب وترك عمله ، فدخلها عمرو فغلب عليها وعلى خزائنهما.

وقال آخرون : كانت هذه القصة^(٥) في سنة سبعين ، وذلك حين سار عبد الملك إلى مصعب نحو العراق ، فقال له عمرو بن سعيد^(٦): إنك تخرج إلى العراق وقد كان

(١) تاريخ الطبرى ٦/١٤٠ .

(٢) المرجع السابق والصفحة .

(٣) المرجع السابق والصفحة .

(٤) المرجع السابق والصفحة .

(٥) في الأصل : «هذه القضية». وما أوردناه من ت .

(٦) تاريخ الطبرى ٦/١٤٠ .

أبوك وعدني هذا الأمر من بعده، وعلى ذلك جاهدت معه، فاجعل لي هذا الأمر من بعده فلم يجبه، فانصرف راجعاً إلى دمشق فرجع عبد الملك في أثره حتى انتهى إلى دمشق.

قالوا: لما غالب عمرو على دمشق طلب عبد الرحمن بن أم الحكم فلم يصبه فأمر بداره فهدمت، وصعد المنبر، وقال: لكم علي حسن المؤاساة والعطية. ثم نزل، ولما أصبح عبد الملك فقد عمرو، فسأل عنه فأخبر خبره، فرجع عبد الملك إلى دمشق فاقتتلوا، ثم إن عبد الملك وعمراً اصطلحاً وكتباً بينهما كتاباً وأمنه عبد الملك، وذلك عشية الخميس، ثم انه بعث إليه فاتحه في مائة رجل من مواليه، وأمر بحبس من معه وأذن له، فدخل فرأىبني مروان عنده، فأحس بالشر، وأمر عبد الملك بالأبواب فغلقت، فلما دخل عمر ورحب به عبد الملك وقال: ها هنا يا أبا أمية، وأجلسه معه على السرير، وجعل يحدثه طويلاً، ثم قال يا غلام، خذ السيف عنه ، فقال عمرو: إنا لله يا أمير المؤمنين، فقال عبد الملك: أَوْ تطمع أن تجلس معي متقلداً^{٣٩} بسيفك، فأخذ السيف عنه، ثم تحذثا ما شاء / الله، ثم قال: يا أبا أمية، قال: لبيك ، قال: إنك حيث خلعتني^(١) آليت إذا أنا ملأت عيني منك وأنا مالك لك أن أجمعك في جامعة ، فقال بنو مروان^(٢): ثم نطلقه يا أمير المؤمنين ، قال: ثم أطلقه^(٣) ، وما عسست أن أصنع بأبائي أمية ، فقال بنو مروان: أَبِرْ قسم أمير المؤمنين ، فقال عمرو: وأبر قسمك يا أمير المؤمنين . فأنخرج من تحت فراشه جامعة فطرحها إليه ، ثم قال: يا غلام قم فاجتمعه فيها ، فقام الغلام فجتمعه فيها ، فقال عمرو: أذكرك الله يا أمير المؤمنين أن تخرجني فيها على رؤوس الناس ، فقال عبد الملك: ما كان لنخرجك في جامعة على رؤوس الناس ، ثم اجتبذه اجتبادة أصاب فمه السرير فكسر ثنيته ، فقال عمرو: أذكرك الله يا أمير المؤمنين أن يدعوك كسر عظم مني إلى أن تركب ما هو أعظم من ذلك ، فقال: والله لو أعلم أنك تبقى عليّ إن أبقي عليك^(٤)

(١) في ت: «حيث خالفتني».

(٢) في ت: «فقال بنو مروان».

(٣) في الأصل: «ثم نطلقه» وما أوردناه من ت.

(٤) في ت والأصل: «تبقى على أن تفي لي» وما أوردناه من الطبرى.

أو تصلح قريش لأطلقتك، ولكن ما اجتمع رجالن قط في بلدة على ما نحن عليه إلا أخرج أحدهما صاحبه.

فلما عرف عمرو ما يريد به، قال: أغدرأ يا بن الزرقاء. فأمر به عبد العزيز بن مروان أن يقتله، فقام إليه بالسيف، فقال له عمرو: اذكرك الله والرحم أن تلي أن قتلي وأن تولي ذلك من هو أبعد منك رحمةً، فألقى السييف وجلس. وصلى عبد الملك صلاة خفيفة ودخل وغلقت الأبواب، ورأى الناس عبد الملك وليس معه عمرو، فجاء إلى باب عبد الملك يحيى بن سعيد ومعه ألف عبد لعمرو فجعلوا يصيرون: أسمعنا صوتك يا أبا أمية، وكسرروا بباب القصر وضرروا الناس بالسيوف، وضرب عبد من عبيد عمرو يقال له مصقلة الوليد بن عبد الملك ضربة على رأسه، واحتمله إبراهيم بن عربي صاحب الديوان، فأدخله بيت القراطيس، ودخل عبد الملك فوجد عمراً حياً، فقال لعبد العزيز: ما منعك أن تقتله؟ قال: معنى / أنه ناشدني الله والرحم فرققت له، فقال عبد الملك: أ/٤٠ أخزى الله أمك، وكانت أم عبد العزيز ليلى، وأم عبد الملك عائشة بنت معاوية بن المغيرة . . .

ثم إن عبد الملك قال: يا غلام ائتي بالحربة، فأتاها بها فهزها ثم طعنها فلم تُجُرْ فيه، فضرب بيده إلى عضد عمرو، فوجد مس الدرع، فضحك ثم قال: ودارع أيضاً، يا غلام ائتي بالصمصامة^(١)، فأتاها بسيفه، ثم أمر بعمرو فصرع، وجلس على صدره فذبحه. وانتفض عبد الملك رعدة، وزعموا أن الرجل إذا قتل ذا قرابة له أرعد.

فحمل عبد الملك عن صدره، فوضع على سريره، ودخل يحيى بن سعيد ومن معه على بنى مروان الدار فجرحوهم^(٢) ومن معهم من موالיהם، فقاتلوا يحيى وأصحابه، وجاء عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي فدفع إليه الرأس. فألقاه إلى الناس. وقد قيل إن عبد الملك بن مروان لما خرج إلى الصلاة أمر غلامه أبا الرعيزة بقتل عمرو، فقتله وألقى رأسه إلى أصحابه.

وأمر عبد الملك بسريره فأبرز إلى المسجد وخرج فجلس عليه، وفقد الوليد

(١) سيف صمصم، وصمصامة: صارم لا يتشق.

(٢) في الأصل: «فخرجوها هم ومن معهم». وما أوردناه من ت.

فجعل يقول: ويحكم أين الوليد؟ وأبيهم إن كانوا قتلوا فلقد أدركوا بثارهم، فأتاه إبراهيم ابن عربي ، فقال: هذا الوليد عندي قد أصابته جراحة وليس عليه بأس. فأتى عبد الملك يحيى بن سعيد ، فأمر به أن يقتل ، فقام إليه عبد العزيز ، فقال: أذكرك الله يا أمير المؤمنين في استئصال بني أمية وإهلاكها . وأمر بعنابة فحبس ، ثم أتى بعامر بن الأسود الكلبي فضرب عبد الملك رأسه بقضيب خيزران كان معه ، ثم قال: أتفاتلنني مع عمرو و تكون معه عليّ؟ قال: نعم لأنّ عمراً أكرمني وأهنتني ، وقربني وأبعدتني ، وأحسن إليّ وأساء إليّ ، فكنت معه عليك . فأمر به عبد الملك أن يقتل ، فقام إليه عبد العزيز ، فقال: أذكرك الله يا أمير المؤمنين في خالي ، فوهبه له ، وأمر ببني سعيد فحبسو ، ٤٠ ب ومكث يحيى في الحبس شهراً أو أكثر . ثم إن عبد الملك صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم استشار الناس في قتله ، فقام بعض خطباء الناس ، فقال: يا أمير المؤمنين ، هل تلد الحية إلا حية^(١) ، نرى والله أن تقتله ، فإنه منافق عدو. ثم قام عبد الله بن مسعدة الفزارى ، فقال: يا أمير المؤمنين ، إن يحيى ابن عمك ، وقرباته ما قد علمت ، وقد صنعوا ما صنعوا ، وصنعت بهم ما قد صنعت ، وما أرى لك قتلهم ، ولكن سيرهم إلى عدوك ، فإنهم قتلوا كنت قد كفيت أمرهم ، وإنهم رجعوا رأيت فيهم رأيك . فأخذ رأيه ، فأخرج آل سعيد فألحقهم بمصعب بن الزبير.

ثم إن عبد الملك بعث إلى امرأة عمرو الكلبية: ابعشي إليّ بالصلح الذي كنت كتبته لعمرو ، فقالت لرسوله: ارجع إليّه فقل له اني قد لففت ذلك الصلح معه في أكفانه ليخاصمك به عند ربك. ثم جمع أولاده فرق لهم وأحسن جائزتهم.

وكان الواقدي يقول^(٢): إنما تحصن بدمشق في سنة تسع وستين ، أما قتله إياه فكان في سنة سبعين .

وقال يحيى بن أكثم يرثيه:

أعنيْ جودا بالدموع^(٣) على عمِرو عشية تبتز الخلافة بالغدر

(١) في الأصل: «إلا حوية». وما أوردناه من ت.

(٢) تاريخ الطبرى ١٤٨/٦.

(٣) في ت: «بالدموع». وكتب على هامشها: «بالدموع».

كأنبني مروان إذ يقتلونه
بغاث من الطير اجتمعن على صقر
لحي الله دنيا تدخل النار أهلها
وتهتك ما دون المحارم من ستر
وفي هذه السنة

أقام الحج للناس ابن الزبير، وكان عامله فيها على المصريين: الكوفة والبصرة
أخوه المصعب، وكان على قضاء الكوفة شريح، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة،
وعلى خراسان عبد الله بن حازم.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٤٢ - /الأحنف بن قيس بن معاوية[بن حصين] السعدي التميمي، واسمه الضحاك، ٤١/أ
وقيل: صخر، ويكنى أبا بحر^(١):

ولدته أمه وهو أحنف، فكانت ترقضه^(٢)، وتقول:

والله لولا حنفة برجله
ودقة في ساقه من هزله
ما كان في فتیانکم من مثله

أدرك زمان رسول الله ﷺ، وبعث رسول الله ﷺ إلى قومه من يعرض عليهم
الإسلام، فقال الأحنف: إنه ليذعن إلى خير، وما أسمع إلا حسناً، فذكر ذلك لرسول
الله ﷺ، فقال: «اللهم اغفر للأحنف». وكان الأحنف يقول: ما من شيء أرجى عندي
من ذلك.

وقد روی عن عمر، وعلي، وأبي ذر. وهو الذي افتح مرو الروذ، وكان الحسن
وابن سيرين في جيشه، وكان عالماً سيداً، وكان بحضور عند معاوية فيطيل السكوت،

(١) طبقات ابن سعد ١/٧/٦٦، وتهذيب الكمال ٢/٢٨٢.

(٢) كذا في الأصول، وتهذيب الكمال، وفي ابن سعد: «وهي ترضعه». وقد ذكرت معظم المصادر التي
ترجمت له الآيات باختلاف لفظي.

فقال: يا أبا بحر، تكلم، فقال: تكلم، فقال: أخشى الله إن كذبت، وأخشاكم إن صدقت^(١).

وكان يتهجد بالليل كثيراً، وكان يضع المصباح قريباً منه، ثم يقدم إصبعه إلى النار، ثم يقول: يا أحلف، ما حملك على ما فعلت في يوم كذا. وكان يصوم، فيقال له: إنك شيخ كبير والصيام يضعفك، فيقول: إني لأعده لشر طويل.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهرى، قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوة، قال: أخبرنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا علي بن عبيد الله الطوسي، قال: قال معاوية بن هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان:

لم بلغ فيكم للأحنف بن قيس ما بلغ؟ قال: إن شئت حدثتك ألفاً، وإن شئت حذفت لك الحديث حذفاً، [قال: احذفه حذفاً]^(٢)، قال: إن شئت ثلاثة، وإن شئت فاثنتين، وإن شئت فواحدة، [قال: ما الثلاث؟]^(٣) قال: أما الثلاث فإنه كان لا يشره، ولا يحسد ولا يمنع حقاً. قال: فما الثناء؟ قال: كان موفقاً للخير معصوماً عن الشر. قال: فما الواحدة؟ قال: كان أشد الناس على نفسه سلطاناً.

٤١/ب أخبرنا ابن ناصر الحافظ، قال: أبناها الحسن بن أحمد البناء، قال: / أخبرنا عبيد الله بن أحمد، قال: أخبرنا عبيد الله بن عثمان، قال: أخبرنا ابن المنادي، أن إبراهيم بن مهدي الأيلي حدثهم قال: حدثني أحمد بن داود بن زياد الضبي، قال: حدثنا كعب بن مالك الكوفي، قال: حدثنا عبد الحميد بن عبد الملك بن أبي سليمان العرمي^(٤)، عن أبيه، عن الشعبي، قال: قال لي الأحنف بن قيس:

يا شعبي، قلت: ليك، قال: ثمانية إن أهينوا فلا يلوموا إلا أنفسهم، قلت: من هم؟ قال: الآتي إلى مائدة لم يدع إليها، والداخل بين اثنين في حديثهما ولم يدخله،

(١) طبقات ابن سعد ١/٧/٦٧.

(٢) ما بين المعقودتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقودتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) في الأصل: «الدوحي» خطأ. وما أوردناه من ت. وهو الصحيح.

والمتآمر على رب البيت في بيته، والمندلق بالدالة على السلطان، والجالس في المجلس الذي ليس له بأهل، والمقبل بحديثه إلى من لا يسمع منه، والطامع في فضل البخيل، والمنزل حاجته بعده.

قال: يا شعبي، ألا أدلك على الداء الدوي^(١)? قلت: بلى، قال: الخلق الرديء واللسان البذيء.

قال: قلت له: دلني على مروءة ليس فيها مرزية، فقال: بخ بخ يا شعبي، سأله عظيمًا، الخلق الشحيح والكف عن القبيح.

وكان الأحنف يقول: إن من السؤدد الصبر على الذل، وكفى بالحلم ناصراً.

وقال: ما نازعني أحد إلا أخذت من أمري باحدى ثلاث: إن كان فوقي عرفت له قدره، وإن كان دوني رفعت نفسي عنه، وإن كان مثلي تفضلت عليه.

وقال زياد بن الأحنف: قد بلغ من الشرف والسؤدد ما لا تنفعه [معه]^(٢) الولاية، ولا يضره العزل.

وقال خالد بن صفوان: كان الأحنف بن قيس يفر من الشرف والشرف يتبعه.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا عبد القادر بن محمد، قال: أخبرنا الحسن بن علي التميمي، قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك، قال: حَدَّثَنَا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حَدَّثَنَا عُثْمَانَ بْنَ أَبِي شَيْبَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ مَعِيرَةَ، قَالَ:

اشتكى ابن أخي الأحنف إلى الأحنف بن قيس وجمع ضرسه، فقال له الأحنف: لقد ذهبت عيني منذ أربعين سنة ما ذكرتها لأحد.

أخبرنا عبد / العالق بن أحمد، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أ/٤٢

أخبرنا محمد بن علي بن الفتح، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الدقاد، قال: أخبرنا الحسين بن صفوان، قال: أخبرنا أبو بكر القرشي، قال: حَدَّثَنِي محمد بن الحسين، قال: حَدَّثَنَا قَبِيْصَةَ، قَالَ:

قيل للأحنف بن قيس: ألا تأتي النساء؟ قال: فأخرج جرة مكسورة، فكبها فإذا كسر، فقال: من يجزيه مثل هذا ما يصنع بإيتائهم.

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردهنا من ت.

قال محمد بن سعد: كان الأحنف صديقاً لمصعب بن الزبير، فوفد عليه الكوفة ومصعب واليها، فتوفي عنده فرؤي مصعب في جنازته يمشي بغير رداء^(١).

٤٤٣ - ظالم بن عمر^(٢) بن سفيان، أبو الأسود الدؤلي^(٣):

قال يوسف بن حبيب: الدول منبني حنيفة ساكن الواو، والدليل عبد القيس ساكنة الياء، والدول في كنانة رهط أبي الأسود الدؤلي.

وقد روى أبو الأسود عن عمر، وعلي، والزبير، وأبي ذر، وعمران بن حصين. واستخلفه عبد الله بن عباس لما خرج من البصرة، فأقره علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان يحب علياً رضي الله عنه الحب الشديد، وهو القائل^(٤):

يقول الأذلون بنو قشير طوال الدهر لا تنسى علياً
أحب محمداً حباً شديداً عباساً وحمزة الوصيماً
فإن يكن حبهم رشداً أصبه ولست بمخطيء إن كان غيماً

وهو أول من وضع النحو. قال محمد بن سلام: أول من أسس العربية ووضع قياسها، فوضع باب الفاعل والمفعول به، والمضاف، وحروف الرفع والنصب والجر والجزم، وأخذ ذلك عنه يحيى بن يعمر.

وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى: أخذ أبو الأسود عن علي بن أبي طالب العربية، فكان لا يخرج شيئاً مما أخذه عن علي إلى آخر حتى بعث إليه زياد: اعمل شيئاً يكون إماماً نعرف به كتاب الله، فلم يفعل حتى سمع قارئاً يقرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِرِيْءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ / بِرَسُولِهِ﴾^(٥) فقال: ما ظنتت إن / أمر الناس قد صار إلى هذا. وقال لزياد: أبغى كتاباً لقناً يفعل ما أقول، فأتى بكتاب من عبد القيس، فلم يرضه، فأتى بآخر، فقال له أبو

(١) الخبر في طبقات ابن سعد ٦٩/١٧.

(٢) هكذا في الأصول، وفي ابن سعد والأغاني: «ابن عمرو».

(٣) طبقات ابن سعد ١/٧٠، والأغاني (دار الكتب العلمية)، ٤٣٢٢، ٣٤٦/١٢، وصبح الأعشى ١٦١/٣، ووفيات الأعيان ٢٤٠/٧، والإصابة ٢٤٠/٧، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ١٠٤/٧، وإنباء الرواة ١٣/١، وخزانة البغدادي ١٣٦/١.

(٤) الأبيات في الأغاني ١٢/٣٧٢.

(٥) سورة: التوبة، الآية: ٣. وحكم رسوله الرفع هنا موضع الخطأ في اللفظ.

الأسود: إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقطه نقطة فوقه على أعلىه، وإذا ضمت فمي بالحرف فانقطه نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت فاجعل النقطة تحت الحرف، فإذا أتبعت شيئاً من ذلك عنّة فاجعل مكان النقطة نقطتين، فهذه نقط أبي الأسود.

وروى أبو العباس "المبرد" قال: حدثنا المازني قال: السبب الذي وضع له أبواب النحو عليه أصل أصوله أن ابنة أبي الأسود قالت له: ما أشد الحر، قال: الحصباء بالرمضاء، قالت: إنما تعجبت من شدته، فقال: أو قد لحن الناس. فأخبر بذلك علياً رضي الله عنه، فأعطاه أصولاً بني منها، وعمل بعده عليها.

وهو أول من نقط المصاحف، وأخذ النحو عن أبي الأسود عن بسبة الفيل، ثم أخذه عن عنبسة ميمون الأقرن، ثم أخذه عن ميمون عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، ثم أخذه عنه عيسى بن عمر، وأخذه عن عيسى الخليل بن أحمد الفراهيدي، ثم أخذه عن الخليل سيبويه، ثم أخذه عن سيبويه الأخفش، وهو سعيد بن مسعدة المجاشعي.

وروى أبو حامد السجستاني قال: حدثني يعقوب بن إسحاق الحضرمي، قال: حدثنا سعيد بن سالم الباهلي، قال: حدثنا أبي، عن جدي، عن أبي الأسود الدؤلي، قال: دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فرأيته مطرقاً متفكراً، فقلت: فيم تفكري يا أمير المؤمنين؟ قال: إني سمعت بيلاكم لحناً فأردت أن أضع في أصول العربية، فقلت: إن فعلت هذا أحذتنا، فأتيته بعد أيام فألقى إلى صحيفة فيها: الكلام كله: اسم و فعل و حرف، فالاسم ما أنشأ عن المسمى، والفعل ما أنشأ عن حركة المسمى، والحرف ما أنشأ عن معنى ليس باسم ولا فعل. ثم قال لي: تتبعه وزد فيه ما وقع لك، / فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه.

أخبرنا موهوب بن أحمد، ومحمد بن ناصر، والمبارك بن علي، قالوا: أخبرنا علي بن محمد العلاف، قال: أخبرنا علي بن أحمد بن عمر الحمامي، قال: أخبرنا أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم، قال: حدثنا محمد بن علي بن إسماعيل الشوري، قال: حدثنا عمر بن شبة، قال: حدثنا عبد الله بن محمد يعني الشوري، قال: سمعت أبا عبيدة يقول:

أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي، ثم ميمون الأقرن، ثم عنبسة الفيل، ثم

عبد الله بن أبي إسحاق. قال: ووضع عيسى بن عمر في النحو كتابين سمي أحدهما «الجامع»، والآخر «المكمل». فقال الشاعر:

بطل النحو جمِيعاً كله
غير ما أحدث عيسى بن عمر
ذاك إكمال وهذا جامع فهمَ الناس شمس وقمر
قال عمر بن شيبة: وحدَثنا حيَان بن بشر، قال: حدَثنا يحيى بن آدم، عن أبي
بكر بن عاصم، قال:

أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي ، فجاء إلى زياد بالبصرة ، فقال: إنني أرى
العرب قد خالطت الأعاجم ، فتغيرت لألستهم ، فأتأذن لي أن أضع للعرب كلاماً يعرفون
به ويقيمون به كلامهم؟ قال: لا ، قال: فجاء رجل إلى زياد ، فقال أصلح الله الأمير ،
توفي أبيانا وترك بنون ، فقال: ادع لي أبو الأسود ، فقال: ضع للناس الذي نهيتك أن تضع لهم .

قال الجاحظ: أبو الأسود معدود في طبقات الناس ، وهو في كلها مقدم ، كان
معدوداً في التابعين والفقهاء والشعراء والمحدثين والأسراف والفرسان والأمراء والدهاء
والتحوين والحاضري الجواب والنجلاء والشيعة والصلح الأشرف .

توفي أبو الأسود في هذه السنة ، وهو ابن خمس وثمانين سنة .

٤٤٤ - عامر بن عبد الله ، وهو الذي يقال له عامر بن عبد قيس^(١):

أدرك الصدر الأول ، وروى عن عمر ، وكان ملازماً للتبعيد ، غاية في التزهد ، وكان
شعب الأخبار يقول: هذا راهب هذه الأمة .

٤٤٣ - أخبرنا ابن ناصر ، وعلي بن عمر ، قالا: أخبرنا فاروق الله ، وطراد ، قالا: أخبرنا
علي بن محمد بن بشران ، قال: أخبرنا ابن صفوان ، / قال: حدَثنا أبو بكر القرشي ،
قال: حدَثني سلمة بن شبيب بن سهل بن عاصم ، عن عبد الله بن غالب ، عن عامر بن
يسياف ، قال: سمعت المعلى بن زياد يقول:

كان عامر بن عبد الله قد فرض على نفسه كل يوم ألف ركعة ، وكان إذا صلى

(١) حلية الأولياء ، ٢/٨٧ ، تهذيب التهذيب ٥/٧٧ وجامع كرامات الأولياء ، ٢/٥١ ، ورغبة الأمل ، ٢/٣٧ ، وفي الأصول: «وهو الذي يقال له: «عامر بن عبد الله بن عبد قيس» وما حذفناه تكرار خطأ .

العصر جلس وقد انتفخت ساقاه من طول القيام، فيقول: يا نفس، بهذا أمرت، ولهذا خلقت، يوشك أن يذهب العناء.

وكان يقول لنفسه: قومي يا مأوى كل سوءة، فوعزة ربك لأزحفن بك زحوف البعير، وإن استطعت ألا تمس الأرض من زهمك^(١) لأفعلن، ثم يتلوى كما يتلوى الحب على المقلة، ثم يقوم فينادي: اللهم إن النار قد منعني من النوم فاغفر لي.

٤٤٥ - عمرو بن سعيد بن العاص^(٢):

قتلته عبد الملك بن مروان بيده، وقد ذكرنا قصته في الحوادث.

٤٤٦ - فضالة بن عبيد بن نافذ، أبو محمد الأنباري^(٣):

صاحب رسول الله ﷺ، وسكن الشام، وكان قاضياً لمعاوية، وتوفي في هذه السنة.

٤٤٧ - يزيد بن ربيعة بن مفرغ، أبو عثمان الحميري^(٤):

سمى جده مفرغاً لأنه راهن على سقاء ابن أن يشربه كله، فشربه حتى فرغه، فسمى مفرغاً. وكان يزيد شاعراً محسناً غزاً، والسيد من ولده^(٥).

ومدح مروان بن الحكم، فقال^(٦):

وأقْمِتُمْ سُوقَ الشَّنَاءِ وَلَمْ تَكُنْ
فَكَائِنًا جَعَلَ إِلَهُهُ إِلَيْكُمْ
سُوقُ الشَّنَاءِ تُقامُ فِي الْأَسْوَاقِ
قَبْضُ النُّفُوسِ وَقِسْمَةُ الْأَرْزَاقِ
وَكَانَ (٧) يَزِيدُ يَهُوَى أَنَاهِيدَ بَنْتَ الْأَعْنَى، وَكَانَ الْأَعْنَى دَهْقَانَ مِنْ دَهَاقِينِ الْأَهْوَازِ،

(١) الزهم: الريح المتناثة.

(٢) الإصابة: ٦٨٥٠ ، وفوات الوفيات ١١٨/٢ ، وتهذيب التهذيب ٣٧/٨ .

(٣) طبقات ابن سعد ٢/٧ .

(٤) الأغاني ١٨/٢٦٢ ، وخزانة البغدادي ٢/٢١٢ ، والوفيات ٢/٢٨٩ ، وإرشاد الأريب ٧/٢٩٧ ، والشعراء ٣١٩ ، ورغبة الأمل ٢/٧٠ ، ٤/٢٨٣ ، ٦٣/٤ .

(٥) في الأصل: «غزاً والسيد وولده». وهو خطأ والتصحيح من ت.

والسيد هو: إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري، أبو هاشم أو أبو عامر. شاعر إمامي يشار إليه في التصوف والورع. توفي سنة ١٧٣ هجرية.

(٦) الأبيات في الأغاني ١٨/٢٩٧ .

(٧) الخبر في الأغاني ١٨/٢٩٨ .

فنزل مرة بالموصل فزوجوه امرأة، فلما كان اليوم الذي يكون البناء في ليلته خرج يتصيد ومعه غلامه بُرد، فإذا هو بدھقان على حمار، فقال له: من أين أقبلت؟ قال: من الأھواز، قال: ما فعلت دھقانة يقال لها أناھيد بنت أعنق؟ فقال: صديقة ابن مفرغ؟ قال: نعم، قال: ما تجف جفونها من البكاء عليه، فقال لغلامه بُرد: أتسمع؟ قال: أنعم، قال: هو بالرحمن كافر إن لم يكن / وجهي هذا إليها، فقال له بُرد^(١): أكرمك القوم، وزوجوك كريمتهم، ثم تصنع هذا بهم، وتقدم على ابن زياد بعد خلاصك منه، فقال: دعْ ذا عنك، هو بالرحمن كافر إن رجع عن الأھواز، ومضى على وجهه إلى البصرة، ثم جعل يختلف إلى الأھواز فيزور أناھيد، وقدم على عبيد الله بن أبي بكرة، فأمر له بمائة ألف درهم، ومائة وصيف، ومائة نجيبة، وكان يزيد قد لزمه غرماؤه بدين عليه، فقال لهم: انطلقوا، فجلس على باب الأمير، فخرج من عند الأمير أبو عمر بن عبيد الله بن معمر، وأبو طلحة الطلحات، فلما رأاه قال: أبا عثمان ما أعدك هنا؟ قال: غرمائي هؤلاء قد لزموني بدين، قال: وكم هو؟ قال: سبعون ألفاً، قال: على منها عشرة آلاف، ثم خرج الآخر فسألة، فقال: على عشرة آلاف، فجعل الناس يخرجون فيضمن كل واحد منهم شيئاً إلى أن خرج عبد الله بن أبي بكرة، فسألة، فأخبره، فقال: وكم ضمن عنك؟ قال: أربعون ألفاً، قال: استمتع بها وعلى دينك أجمع.

وكان عم يزيد يعنقه في حب أناھيد، ويعزله ويغيره، فقال له: يا عم، إن لي بالأھواز حاجة، لي على قوم بها ثلاثون ألف درهم، فإن رأيت أن تتجشم [العناء]^(٢) معي وتطالب بحقي، فأجابه، فاستأجر سفينة وتوجه إلى الأھواز، فكتب إلى أناھيد: تهيأي وتزيني واخرجني إلى مع جواريك، فإني موافقك، فلما نزلوا منزلها خرجت إليهم في هيئتها، فلما رأها عمها قال له: قبحك الله، هلا علقت مثل هذه، قال: يا عم، أ وقد أعجبتك؟ قال: ومن لا تعجبه هذه، قال: أبجد [منك]^(٣) تقول هذا، قال: نعم والله، قال: فإنها والله هذه بعينها. فقال: إنما أشخصتني لأجلها. [قال: نعم]^(٤)، ثم انصرف وأقام هو معها إلى أن مات في زمن الطاعون أيام مصعب بن الزبير.

* * *

(١) في الأصل: «يزيد» خطأ.

(٢) ما بين المعقودتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقودتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) ما بين المعقودتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

ثم دخلت سنة سبعين

فمن الحوادث فيها

أن الروم ثارت على من بالشام من المسلمين.

صالح عبد الملك ملك الروم على أن يؤدي إليه في كل جمعة ألف دينار خوفاً منه على المسلمين.

٤٤/ب

وفيها / شخص مصعب بن الزبير إلى مكة

فقد مها بأموال عظيمة فقسمها في قومه وغيرهم، وقدم بدواب كثيرة وظهر وأنقال، فأرسل إلى عبد الله بن صفوان، وجابر بن شيبة، وعبد الله بن مطیع مالاً كثيراً، ونحر بُذْنَانَ كثيرة.

وفيها: حج بالناس عبد الله بن الزبير، وكان عماله على أمصاره عماله في السنة التي قبلها على المعاون والقضاء، وبالشام عبد الملك بن مروان.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٤٨ - قيس بن الملوح بن مزاحم، وهو مجنون ليلي^(١):

وقيل: قيس بن معاذ، وقيل: اسمه البحري بن الجعدي، وقيل: هو الأقرع بن

(١) الأغاني ٣/٢ (دار الكتب العلمية). وفوات الوفيات ١٦٣/٢، والنجم الزاهرة ١٨٢/١، وسمط اللآلئ، ٣٥٠ خزانة البغدادي ١٧٠/٢، والأمدي ١٨٨، والشعر والشعراء ٢٢٠، وتزيين الأسواق ٥٨، وأخبار القضاة لوكيع ١٢٨/١.

معاذ، وهو أحد بنى جعدة بن كعب بن عامر بن صعصعة، وقيل: هو من بنى عقيل بن كعب بن سعد. وقد أنكر قوم وجوده وليس بشيء لأن العمل على المثبت^(١).

وأما ليلي فهي بنت مهدي، وقيل: بنت ورد من بنى ربيعة. وتكنى أم مالك، وكانت من أجمل النساء وأظرفهن وأحسنهن جسماً وعقلاً وأدباً وشكلاً.

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا أحمد بن محمد البخاري، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري، قال أخبرنا ابن حبيبة، قال: حدثنا محمد بن خلف، قال: أخبرني أبو محمد البلاخي، قال: أخبرني عبد العزيز، عن أبيه، عن ابن^(٢) دأب، قال: حدثني رجل من بنى عامر بن صعصعة يقال له: رباح^(٣)، قال:

كان في بنى عامر جارية من أجمل النساء، لها عقل وأدب يقال لها ليلي بنت مهدي، فبلغ المجنون خبرها وما هي عليه من الجمال والعقل، وكان صباً بمحادثة النساء، فعمد إلى أحسن ثيابه فلبسها وتهياً، فلما جلس إليها وتحدث بين يديها أعجبته ووَقَعَتْ بِقَلْبِهِ، فظُلِّ يوْمَهُ ذَلِكَ يَحْدُثُهَا وَتَحْدُثُهُ حَتَّىْ أَمْسِيَ، فَانْصَرَفَ إِلَىْ أَهْلِهِ بِأَطْوَلِ لِيَلَةِ حَتَّىْ إِذَا أَصْبَحَ مَضِيِّ إِلَيْهَا فَلِمْ يَزُلْ عَنْهَا حَتَّىْ أَمْسِيَ ثُمَّ انْصَرَفَ، فَبَاتَ بِأَطْوَلِ مِنْ أَلْيَلَتِهِ الْأُولَى، وَجَهَدَ / أَنْ يَغْمُضَ فَلِمْ يَقْدِرَ عَلَىِ ذَلِكَ، فَأَنْشَأَ يَقُولَ:

نَهَارِيٌّ نَهَارُ النَّاسِ حَتَّىْ إِذَا بَدَا
أَفْضَيَ نَهَارِيٌّ بِالْحَدِيثِ وِبِالْمُنْتَهِيِّ
لِي الْلَّيْلُ هَرَّتْنِي إِلَيْكِ الْمُضَاجِعُ
وَيَجْمَعُنِي وَالْهَمُّ بِاللَّيْلِ جَامِعُ

فُوْقَ فِي قَلْبِهَا مُثْلِ الذِّي وَقَعَ فِي قَلْبِهِ هَا، فَجَاءَ يَوْمًا يَحْدُثُهَا، فَجَعَلَتْ تَعْرِضُ عَنْهِ
وَتَقْبِلُ عَلَىْ غَيْرِهِ، تَرِيدُ أَنْ تَمْتَحِنَهُ وَتَعْلَمُ مَا لَهَا فِي قَلْبِهِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهَا اشْتَدَ عَلَيْهِ
وَجَزَعَ، فَلَمَّا خَافَتْ عَلَيْهِ أَقْبَلَتْ عَلَيْهِ وَقَالَتْ:

كِلَانَا مُظَهِّرٌ لِلنَّاسِ بُغْضًا
وَكُلَّ عَنْدِ صَاحِبِهِ مَكِينُ

فَسَرَى عَنْهُ، وَقَالَتْ: إِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَمْتَحِنَكَ، وَالَّذِي لَكَ عِنْدِي أَكْثَرُ مِنْ الذِّي لَيَ

(١) راجع اختلاف الرواية في وجود قيس وجونونه في الأغاني ٤/٢.

(٢) في الأصل: «عن أبيه بن دأب». وما أوردهنا من ت.

(٣) الخبر في الأغاني عن ابن دأب، عن رباح بن حبيب العامري، دون ذكر ما بينها ٤١/٢.

عندك، وأنا مُعطيه الله عهداً إن أنا جالست بعد يومي هذا رجلاً سواك حتى أذوق الموت إلا أن أكره على ذلك، فانصرف وهو أسرُ الناس، فأنشأ يقول:

أَطْنُّ هَوَاهَا تَارِكِي بِمَضَلَّةٍ
مِنَ الْأَرْضِ^(١) لَا مَالٌ لِدِيٍّ وَلَا أَهْلٌ
وَلَا أَحَدٌ أَفْضِي إِلَيْهِ وَصَيَّتِي
وَلَا صَاحِبٌ إِلَّا الْمَطْبَةُ وَالرَّحْلُ
[مَحَا حُبُّهَا حُبَّ الْأَلَى كُنَّ قَبْلَهَا]
وَحَلَّتْ مَكَانًا لَمْ يَكُنْ حُلُّ مِنْ قَبْلِهَا^(٢)

وقد روي لنا في بداية معرفتها قول آخر:

أخبرنا ابن نصر، قال: أخبرنا أحمد بن محمد البخاري، قال: أخبرنا الجوهرى، قال: أخبرنا ابن حيوة، قال: حدثنا محمد بن خلف، قال: قال العمرى، عن لقيط بن بكير المحاربى :

أن المجنون علق ليلى علاقة الصبي، وذلك أنهما كانا صغيرين يرعيان أغناناً لقومهما، فتعلق كل واحد منهما صاحبه، إلا أن المجنون كان أكبر منها [فلم يزال على ذلك حتى كبراً]^(٣)، فلما علم بأمرهما حجبت ليلى عنه فزال عقله، وفي ذلك يقول:

تَعْلَقْتُ لَيْلَى وَهِيَ ذَاتُ دُؤَابَةٍ
وَلَمْ يَدُلْ لِلأَتْرَابِ مِنْ ثَدِيهَا حَجْمٌ
صَغِيرَيْنِ نَرَعَى الْبَهْمَ يَا لَيْتَ أَنَا
إِلَى الْيَوْمِ لَمْ نَكْبُرْ وَلَمْ تَكْبِرِ الْبَهْمُ

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو القاسم التنوخي، / قال: أخبرنا ابن حيوة، قال: أخبرنا محمد بن خلف، قال: قال أبوه / بـ عبيدة:

كان المجنون يجلس في ناديه^(٤) قومه وهم يتحدثون، فيقبل عليه بعض القوم فيحدثه وهو باهت ينظر إليه، وهو لا يفهم ما يحدثه به، ثم يشوب عقله فيسأل عن

(١) في الأصل: «من الأهل» ما أوردناه من ت، والأغاني.

(٢) هذا البيت ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) كذا في الأصول، وفي الأغاني ٢/٣٨: «نادي قومه».

الحادي ث فلا يعرفه . فحدثه مرة بعض أهله بحديث^(١) ثم سأله عنه في غداة غد فلم يعرفه ، فقال : إنك لمجنون ، فقال :

إني لأجلس في النادي أحدهم فاستفيق وقد غالتنى الغول
يهسو بقلبي حديث النفس نحوكم حتى يقول جليسى أنت مخبوط
قال أبو عبيدة : فتزايدين الأمر به حتى فقد عقله ، فكان لا يقر في موضع ، ولا يأويه
رحل ولا يعلوه ثوب إلا مزقه ، وصار لا يفهم شيئاً مما يكام به إلا أن تذكر له ليل ، فإذا
ذكرت أنتى بالبداية ، فيرجع عقله .

و [قد]^(٢) رويانا أن قوم ليلي شكوا منه إلى السلطان فأمده دمه ، فقال : الموت
أروح لي ، فعلموا أنه لا يزال يطلب غرتهم^(٣) ، فرحلوا ، فجاء فأشرف فرأى ديارهم
بلاقع^(٤) ، فقصد منزل ليلي فألصق صدره به وجعل يمرغ خديه على ترابه ، ويقول :

أيا حرجات الحي حيث تحملوا
إِذْي سَلَمٌ لَا جَادُكُنْ رَبِيعٌ
وَخَيْمَاتُكُ الْلَّاتِي بِمُنْعَرِجِ اللَّوِي
إِلَيْنَ بَلَى لَمْ تَبْلَهُنْ رُبُوعٌ
نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِي نَدَمَةً
كَمَا يَنْدَمُ الْمَغْبُونُ حِينَ يَبِعُ

وقال بعض مشايخ بنى عامر^(٥) : إن المجنون لقي ليلي وقومها قد رحلوا ، فغشى
عليه ، فأقبل فتيان الحي فمسحوا وجهه وأسندوه إلى صدورهم ، وسألوا ليلي أن تقف
له ، فقالت : لا يجوز أن أفضح ، ولكن يا فلانة - لأمة لها - اذهبي إليه وقولي له : ليلي
تقرأ عليك السلام ، وتقول لك أعزز على بما أنت فيه ، ولو وجدت سبيلاً إلى شفاء دائئ
٤٦ / الوقينك بنفسك ، فمضت فأخبرته ، فقال : أبلغيها السلام وقولي لها : إن دائي / ودوائي
أنت ، وقد وكلت بي شقاء طويلاً وبكى^(٦) ، وأنشاً يقول :

(١) في ت : « فيحدثه عن بعض أهله بحديث ».

(٢) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل ، أورданاه من ت . وهذا الخبر في الأغاني ٢٦/٢ .

(٣) غرتهم : غفلتهم .

(٤) أي : حالية .

(٥) الخبر في الأغاني ٥٩/٢ .

(٦) في ت انتهى الخبر دون ذكر البيت .

وكيف ترى ليلى تقول رجال الحي تطمع أن ترى^(١)

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا أحمد بن محمد البخاري، قال: أخبرنا الجوهرى، قال: أخبرنا ابن حبوبة، قال: حدثنا محمد بن خلف، قال: قال أبو عمرو الشيبانى:

لما ظهر من المجنون ما ظهر، ورأى قومه ما ابتلي به اجتمعوا إلى أبيه وقالوا: يا هذا، قد ترى ما ابتلي ابنك به، فلو خرجت به إلى مكة فعاذ ببيت الله، وزار قبر رسول الله ﷺ، ودعا الله عز وجل رجونا أن يرجع عقله ويعافيه الله عز وجل، فخرج أبوه حتى أتى إلى مكة، فجعل يطوف [به]^(٢) ويدعوه بالعافية وهو يقول:

دعا المجرمون الله يستغفرونها
بمكة وهذا أن تمحي ذنبها
فناديت أن يا رب أول سولتي
لنبي ليلى ثم أنت حبيبها
[فإن أعط ليلى في حياتي لا يتُبْ^(٣)
إلى الله خلق توبة لا أتوبها]
حتى إذا كان بمنى نادى منادٍ من بعض تلك الخيام: يا ليلى، فخر مغشياً عليه،
وأجتمع الناس حوله، ونضحوا الماء على وجهه^(٤) وأبوه يبكي عند رأسه، ثم أفاق
وقال:

وداع دعى إذ نحن بالخيف من منى
فهيئج أحزان^(٥) الفؤاد وما يدرى
دعى باسم ليلى غيرها فكأنما
أخبرتنا شهدة ياسناد لها عن أبي عمرو الشيبانى، عن ابن دأب، عن رباح، قال:
حدثني بعض المشايخ، قال:

خرجت حاجاً حتى إذا كنت بمنى إذا جماعة على جبل من تلك الجبال فصعدت
إليهم، فإذا معهم فتى أبيض حسن الوجه وقد علاه الصفار وبدنها ناحل وهم يمسكونه،

(١) في الأصل بياض مكان النقط قدر سطر ونصف. وفي الأغاني أبيات أخرى.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) هذا البيت ساقط من الأصل.

(٤) في ت: على وجهه الماء.

(٥) في الأصل: «أطرب». وما أوردناه من الأغاني.

قال : فسألتهم عنه ، فقالوا : هذا قيس الذي يقال له المجنون ، خرج به أبوه لما بلّي به يستجير له ببيت الله الحرام وقبر محمد عليه السلام فلعل الله أن يعافيه . قال : فقلت ٤٦ / ب لهم : فما لكم تمسكونه ؟ / قالوا : نخاف أن يجني على نفسه جنابة تتلفه . قال : وهو يقول : دعوني أتنسم صباً نجد ، فقال لي بعضهم : ليس يعرفك^(١) ، لو شئت دنوت منه فأخبرته أنك قدمت من نجد ، وأخبرته عنها ، قلت : نعم أفعل ، فدنوت منه ، فقالوا : يا قيس ، هذا رجل قدم من نجد . قال : فتنفس حتى ظنت أن كبده قد تصدعت ، ثم جعل يسائلني عن موضع موضع وواد واد ، وأنا أخبره وهو يبكي ، ثم أنشأ يقول :

ألا حبذا نجد وطيب ترابه وأرواحه إن كان نجد على العهد

أخبرنا ابن ناصر بإسناد له عن زياد بن الأعرابي ، قال : لما تشبت المجنون بليلي واشتهر بحبها^(٢) اجتمع إليه أهلها فمنعوه من محادثتها وزياراتها وتهددوه وتوعدوه بالقتل ، وكان يأتي امرأة فتعرف [له]^(٣) خبرها ، فنهوا تلك المرأة عن ذلك ، فكان يأتي غفلات الحي في الليل ، فلما كثر ذلك خرج أبو ليلي ومعه نفر من قومه إلى مروان بن الحكم فشكوا إليه ما ينالهم من قيس بن الملوح ، وسألوه الكتاب إلى عامله بمنعه من الكلام ليلي ، ويتقىده إليه في ترك زيارتها ، فإذا أصابه أهلها عندهم فقد أهدر دمه .

فلما ورد الكتاب على عامله بعث إلى قيس وأبيه وأهل بيته ، فجمعهم وقرأ عليهم كتاب مروان ، وقال لقيس : اتق الله في نفسك لا تذهب دمك هدراً ، فانصرف قيس وهو يقول :

ألا حجبت ليلي وآلى أميرها على يميناً جاهداً لا أزورها
وواعدي^(٤) فيها رجال أبوهم أبي وأبوها خُسْنَت لي صُدُورها
على غير شيء^(٥) غير أني أحبها وأن فؤادي عند ليلي أسيرها^(٦)

(١) في الأصل : «لعله يعرفك» وما أوردناه من ت.

(٢) في ت : «نسب المجنون بليلي ، وشهر بحبها» .

(٣) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل ، أوردناه من ت.

(٤) في الأغاني : «وأواعدي» .

(٥) في الأغاني : «على غير جرم» .

(٦) في الأغاني : «وإن فؤادي رهنا وأسيرها» .

فلما يئس منها وعلم أن لا سبيل إليها صار شبيهاً بالتأهيل العقل، / وأحب الخلوة / ٤٧
وحديث النفس، وتزايد الأمر به حتى ذهب عقله، ولعب بالحصى والتراب، ولم يكن
يعرف شيئاً إلا ذكرها، وقول الشعر فيها، وبلغها ما صار إليه قيس فجزعت أيضاً لفراقه،
وضنئت ضنى شديداً.

وقد رويانا عن يونس النحوي^(١): أن أم قيس سالت ليلي فحضرت عنده ليلاً،
وقالت: إن أمك ترعم أنك جنتت على رأسي، فقال:

قالت جنتت على رأسي^(٢) فقلت لها الحب أعظم مما بالمجانين
الحب، ليس يفيق الدهر صاحبه وإنما يصرع المجنون في العين
فبككت معه وتحدثا حتى كاد الصبح [أن]^(٣) يسفر، ثم ودعته وانصرفت، فكان
آخر عهده بها.

وقد رويانا أن أبا المجنون قيده، فجعل يأكل لحم ذراعيه، ويضرب بنفسه
الأرض، فأطلقه يدور في الفلاة عرياناً.

ولما زوجت ليلي، وقيل غداً ترحل، قال المجنون ينشد:

كأنَّ القلبَ ليلةَ قِيلَ يُغذَى بِلَيْلَيِّ الْعَامِرِيَّةِ أوْ يُرَاحُ
قطَّاءَ عَزَّهَا شَرَكُ فَبَاتْ تُجَاذِبُهُ وَقَدْ عَلِقَ الْجَنَاحُ
ورويانا أن ليلي لما زوجت جاء المجنون إلى زوجها وهو يصلி في يوم شات،
فوقف عليه ثم أنشأ يقول:

بربك هل ضمت إليك ليلي قبيل الصبح أو قبلت فاما
وهل رفت عليك قرون ليلي رفيق الأقحوانة في نداتها
قال: اللهم إذ حلفتني فنعم، فقبض المجنون بكلتا يديه قبضتين من الجمر،
فما فارقهما حتى سقط مغشياً عليه، فسقط الجمر مع لحم راحتيه.

(١) الخبر في الأغاني: ٣٤/٢.

(٢) في الأغاني: «قالت جنتت على إيش».

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أوردناه من الأغاني.

وكانت له داية يأنس بها، وكانت تخرج إلى الصحراء فتحمل له رغيفاً وماء، فربما ٤٧ / بأكله وربما تركه، حتى جاءت يوماً وهو ملقى بين الأحجار ميتاً، فاحتملوه / إلى الحيّ، فغسلوه ودفنه، ولم يبق في بني جعدة ولا في بني العريش امرأة إلا خرجت حاسرة صارخة عليه تندبه، واجتمع قتيان الحيّ يبكون عليه أشد بكاء، وينشجون أشد نشيج^(١)، وحضرهم حي ليلي معزبين وأبوها معهم، وكان أشد القوم جزعاً وبكاء عليه، وجعل يقول: ما علمت أن الأمر يبلغ كل هذا، ولكنني امرؤ عربي أحاف من العار، وقبع الأحدوثة، فزوجتها وخرجت عن يدي، ولو علمت^(٢) أن أمره يجري على هذا ما أخرجتها عن يده، فمارئي يوماً كان أكثر باكيًّا منه.

وبينما هم يقلبونه وجدوا خرقة فيها مكتوب:

شقيت ولا هنيت من عيشك الخضا
أهيم مع الهلاك لا أطعم الغمض
إذا ذكرت ليلي يشد بها قبضا
عليّ فما تزاد طولاً ولا عرضاً

الآية الشیخ الذي ما بنا يرضی
شقيت كما أشقيتنی وترکتنی
کأن فؤادي في مخالیب طائر
کأن فجاج الأرض حلقة خاتم

ومن أشعاره الرائقة قوله^(٣):

ما كان منك فإنه شغلي^(٤)
أن^(٥) قد فهمت وعندكم عقلي

وشغلت عن فهم الحديث سوى
وأدیم لحظ محدثي ليمری
وقوله^(٦):

أحاديثاً لقومٍ بعد قومٍ

عجبت لعروة العذري أمسى

(١) في الأصل: «ينشجون أشد تشنج» وما أوردناه من ت والأغاني.

(٢) في ت: « ولو كان».

(٣) الأغاني: ٦٥/٢.

(٤) في الأصول: «فأنتم شغلي» وما أوردناه من ت .

(٥) في الأصول: «وأدیم نحو محدثي نظري إن قد». وما أوردناه من الأغاني.

(٦) الأغاني: ٧٧/٢.

وعروة مات موتاً مستريحاً وهـا أـنـا ذـا أـمـوـت بـكـلـ يـوـمـ
 وقد روينا متقدماً أنه كان يهيم في البرية مع الوحش لا يأكل إلا ما ينبت في البر من
 بقل، ولا يشرب إلا مع الظباء إذا وردت مناهلهما، وطال شعر جسده ورأسه، وألفتهـ
 الوحش وكانت لا تفر منهـ، وجعل يهيم حتى بلغ حدود الشامـ، فإذا ثاب عقلهـ إليه رجـعـ
 وسـأـلـ من يـمـرـ مـنـ أـحـيـاءـ الـعـرـبـ عـنـ نـجـدـ، فـيـقـالـ لـهـ: أـينـ أـنـتـ مـنـ نـجـدـ، قـدـ شـارـفـتـ
 الشـامـ، فـيـقـولـ: فـأـرـونـيـ الطـرـيقـ، فـيـدـلـوـنـهـ.

* * *

/ ثم دخلت سنة إحدى وسبعين

فمن الحوادث فيها

مسير عبد الملك بن مروان إلى العراق لحرب ابن الزبير^(١)

وكان عبد الملك لا يزال يقرب من مصعب، ويخرج مصعب، ثم تهجم الشتاء فيرجع كل واحد منهمما إلى موضعه، ثم يعودان. ثم إن عبد الملك خرج من الشام يريد مصعباً من سنة سبعين ومعه خالد بن عبد الله، فقال له خالد: إن وجهتني إلى البصرة وأتبعتني خيلاً يسيرة رجوت أن أغلك علىها، فوجهه عبد الملك، فقدمها مستخفياً في بوايه وخاصة حتى نزل على عمرو بن أصم الباهلي، فأجاره وأرسل إلى عباد بن الحصين - وكان على شرطة ابن معمر، وكان مصعب إذا شخص عن البصرة استخلف عبد الله بن عبد الله بن معمر - ورجا عمرو بن أصم أن يتبعه عباد، فقال له: إني قد أجرت خالداً، وأحببت أن تعلم ذلك لتكون لي ظهراً، فوافاه رسوله حين نزل عن فرسه، فقال له عباد: قل له: والله لا أضع لبد فرسي حتى آتيك في الخيل، فقال عمرو لخالد: إني لا أغرك، هذا عباد يأتينا الساعة، ولا والله ما أقدر على منعك؛ ولكن عليك بمالك بن مسمع.

فخرج يركض، عليه قميص قوهي قد حسره عن فخذيه، وأخرج رجليه من الركابين حتى أتى مالك، فقال: إني قد اضطررت إليك فأجرني، قال: نعم. ووجه مصعب زحر بن قيس^(٢) مددًا لابن معمر في ألف، ووجه عبد الملك عبد الله بن

(١) تاريخ الطبرى ٦/١٥١، والبداية والنهاية ٨/٣٣٨.

(٢) في الأصل: «ابن جرير»، وفي ت: «جزء بن قيس»، وما أورده من تاريخ الطبرى ٦/١٥٣.

زياد بن ظبيان مددًا لخالد، فلما وصل علم تفرق الناس فلحق بعد الملك ودافع مالك بن مسمع عن خالد، وكانت تجري مناوشات وقتل، وأصيّت عين مالك بن مسمع فضجر من الحرب، ومشت السفراء بينهم، [فصoliح مالك]^(١) على أن يخرج خالد وهو آمن، فأخرجه من البصرة.

فصل

ولما / جَدَ عبد الملك في قتال^(٢) مصعب قيل له: لو بعثت غيرك، فقال: إنه لا / ب يقوم بهذا الأمر إلا قرشي له رأي، ولعلي أبعث من له شجاعة، ولا رأي له، وأنني أجد في نفسي أنني بصير بالحرب، شجاع بالسيف إن أجهت إلى ذلك، ومصعب شجاع ولا علم له بالحرب، ومن معه يخالفه، ومن معه ينصح لي.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا عبد المحسن بن محمد، قال: أخبرنا عبد الكري姆 بن محمد المحاملي، قال: أخبرنا الدارقطني، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سالم، قال: أخبرنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب، قال: حدثنا الزبير، قال: حدثني عمر بن أبي بكر القرشي، عن عبد الله بن أبي عبيدة، قال:

لما أراد عبد الملك الخروج إلى مصعب أنته امرأته عاتكة بنت يزيد فبكت وبكيت جواريها، فجلس ثم قال: قاتل الله ابن أبي جمعة حيث يقول:

إذا ما أراد الغزو لم يشن همه حسان عليها نظم در يزينها
نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت وبكيت مما عندها قطينها
وسار عبد الملك حتى نزل بمسْكِن، وكتب إلى شيعته من أهل العراق، ثم جاء مصعب، فلما تراءى العسكران تقاعس بمصعب أصحابه^(٣)، فقال لابنه عثمان: يابني، اركب إلى عمك أنت ومن معك فأخبره بما صنع أهل العراق، ودعني فإني مقتول، فقال ابنه: الحق بالبصرة أو بأمير المؤمنين، فقال: والله لا تتحدث قريش أني فررت ولكن أقاتل، فإن قتلت فلعمري ما السيف بعار، وما الفرار لي بعادة.

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردهنا من ت.

(٢) في الأصل: «ولما جاء عبد الملك إلى قتال مصعب».

(٣) في ت: «وجاء مصعب قداماً العسكر وتقاعد بمصعب أصحابه».

فأرسل إليه عبد الملك بأخيه محمد بن مروان يقول له: إن ابن عمك يعطيك الأمان، فقال مصعب: إن مثلي لا ينصرف عن مثل هذا الموقف إلا غالباً أو مغلوباً.

فأثخن مصعب بالرمي، ثم شد عليه زائدة بن قدامة فطعنه وقال: يا لشارات أالمختار، ونزل إليه عبيد الله بن زياد بن ظبيان فاحتز رأسه، / وقال: إنه قتل أخي، فأتى به عبد الملك فأثابه ألف دينار، فأبى أن يأخذها وقال: إنما قتلتة على وِتْرِ صَنْعَه^(١) بي، فلا آخذ في حَمْلِ رأس مالاً.

وكان قتل مصعب على نهر يقال له الدُّجَيل، ثم دعا عبد الملك أهل العراق^(٢) فباعوه.

وفي هذه السنة دخل عبد الملك الكوفة^(٣)

فرق أعمال العراق على عماله، هذا قول الواقدي.

وقال المدائني: كان ذلك في سنة اثنين وسبعين.

ولما أتى الكوفة نزل بالنَّحْيَةِ، ودعا الناس إلى البيعة، ثم ولَى قَطَنَ بن عبد الله الحارثي الكوفة أربعين يوماً ثم عزله، ثم ولَى بشر بن مروان، وصعد المنبر فخطب فقال: إن عبد الله بن الزبير لو كان خليفة كما يزعم لخرج فاسى بنفسه ولم يغزِ بذنبه^(٤) في الحرم، وإنني قد استعملت عليكم بشر بن مروان وأمرته بالإحسان إلى أهل الطاعة، والشدة على أهل المعصية، فاسمعوا له وأطيعوا.

واستعمل محمد بن عمير على هَمَدان، ويزيد بن رؤيم على الري، وفرق العمال، وصنع طعاماً كثيراً وأمر به إلى الخَورُونَقَ، وأذن إذناً عاماً فأكلوا، فقال: ما أللذ عيشنا لو أن شيئاً يدوم، ولكن كما قال الأول:

(١) راجع تاريخ الطبرى ١٥٩/٦، ١٦٠.

(٢) في الأصل: «بأهل العراق».

(٣) تاريخ الطبرى ١٦٢/٦.

(٤) في الأصل: «ولم يعذب» وما أوردناه من ت، وهو يوافق ما في الطبرى ١٦٤/٦.

وَكُلَّ امْرِيٍءٍ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى كَانْ

ثم أتى مجلسه فاستلقى وقال :

أَعْمَلْ عَلَى مَهْلٍ فَإِنَّكَ مَيْتٌ
فَكَانَ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكُنْ إِذْ مَضَى
وَكَانَ مَا هُوَ كَائِنٌ قَدْ كَانَ

وفي هذه السنة

بعث عبد الملك خالد بن عبد الله على البصرة والياً، ووجه خالد عبد الله بن أبي بكرة خليفة له على البصرة، ورجع عبد الملك إلى الشام.

وفيها : افتتح قيسارية .

وفيها : نزع ابن الزبير جابر بن الأسود بن عوف عن المدينة، واستعمل عليها طلحة / بن عبيد الله بن عوف، وهو آخر وال لابن الزبير على المدينة، ثم قدم طارق بن عمرو مولى عثمان، فهرب طلحة وأقام طارق.

وفيها : قام عبد الله بن الزبير بمكة حين بلغه قتل أخيه مصعب، وقال : الحمد لله الذي له الخلق والأمر، إنه قد أثانا من العراق خبر أحزننا وأفرحنا، [أتانا]^(١) قتل مصعب رحمة الله، فأما الذي أفرحنا أن قتيله شهادة، وأما الذي أحزننا فإن الفراق للرحمين لوعة يجدها حميمة عند المصيبة، ألا إن أهل العراق أهل الغدر والنفاق أسلموه وبياعوه بأقل الشمن، فلا والله ما نموت على مضاجعنا كما تموت بنو أبي العاص، والله ما قتل منهم رجل في زحف في الجاهلية ولا الإسلام، وما نموت إلا قعضاً^(٢) بالرماح، وموتاً نحت ظلال السيف .

وفيها : حج بالناس عبد الله بن الزبير بن العوام .

* * *

(١) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل أو ردناه من ت.

(٢) في الأصل : « قعضاً ». وما أوردناه من ت .

والفعض : الموت السريع .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٤٩ - مصعب بن الزبير بن العوام بن خويلد بن عبد الله^(١):

وأمه الرباب بنت أنيف الكلبية. كان من أحسن الناس وجهًا، وأشجعهم قلباً، وأجودهم كفأً. ولما دُعي لأخيه عبد الله بن الزبير بالخلافة ولـ[أخاه مصعباً]^(٢) إمارة العراق، فلم ينزل على ولايته إلى أن سار إليه عبد الملك بن مروان، فحاربه فقتل. وكان الذي تولى قتله عبد الله بن زياد بن ظبيان على دجلة عند نهر الجاثليق^(٣) واحتز رأسه وحمله إلى عبد الملك، فسجد عبد الملك وقال: واروه فقد كان من أحب الناس إلى وأشدهم لي لقاء ومودة، ولكن الملك عقيم. فقتل في هذه السنة.

٥٠ / أ - قال المدائني : قتل يوم الثلاثاء ، [ثلاث]^(٤) عشرة خلت من جمادي الأولى ، أو الآخرة .

وكتب إلى زوجته سكينة بنت الحسين رضي الله عنه بعد خروجه من الكوفة
بليال :

وكان عزيزاً إن أبيت وبيننا
حجاب فقد أصبحت مني على عشر
إذا ازدت مثليها فصرت على شهر
أخاف بأن لا نلتقي آخر الدهر
وابكي لقلبي منهمما اليوم أنتي
وأبكاهما للعين والله فاعلمي

وقال الماجشون^(٥) : دخل مصعب على سكينة يوم قتل ، فنزع ثيابه ، ولبس غلالة ، وتوسح بثوب ، وأخذ سيفه ، فعلمت سكينة أنه لا يريد أن يرجع ، فصاحت : وأحزنناه عليك يا مصعب ، فالتفت إليها وقد كانت تخفي ما في قلبها عنه ، فقال : أوكل

(١) طبقات ابن سعد ٥/١٣٥ ، وتاريخ بغداد ١٣/١٠٥ ، والبداية والنهاية ٨/٣٤١ ، والأغاني ١٩/١٢٩ .

(٢) في الأصل : «ولى إمارة العراق مصعب» وما أوردناه من ت.

(٣) كذلك في الأصول ، وفي الطبرى والبداية : «على نهر دجلة عند دير الجاثليق» .

(٤) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل ، أوردناه من ت.

(٥) الأغاني ١٩/١٣٦ .

هذا لي في قلبك؟ قالت: وما أخفي أكثر، فقال: لو كنت أعلم هذا كانت لي ذلك حال، ثم خرج فلم يرجع.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا [أحمد بن] ^(١) علي بن ثابت، قال: أخبرنا عبد الكريم بن محمد الضبي ^(٢) ، قال: أخبرنا علي بن عمر الحافظ، قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنَ مُسْلِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ شَبِيبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مَحْمُلَمْ، قَالَ ^(٣):

لما قتل مصعب بن الزبير خرجت سكينة تطلب في القتلى، فعرفته بشامة في خده، فأكبت عليه وقالت: يرحمك الله، نعم والله خليل المسلمين كنت، أدركك والله ما قال عنترة:

وحليل غانية تركت مجدلاً بالقاع لم يعهد ولم يتكلم
فهتكت بالرمح الطويل إهابه ليس الكريم على القنا بمحرم

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد ، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرني الأزهري ، قال: أخبرنا محمد بن العباس ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ بْنَ الْمَرْزِبَانَ ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَلَيِّ السِّجْسَتَانِيَّ ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلْمَوِيْهِ ، قَالَ:

أسر مصعب بن الزبير رجلاً فأمر بضرب / عنقه، فقال: أصلح الله الأمير، ما ^{٥٠/ب}
أقع بمثلي أن يقوم يوم القيمة [فأتعلق] بأطرافك الحسنة، وبوجهك الذي يستضاء به،
فأقول: يا رب سل مصعباً فيما قتلني؟ فقال: يا غلام، أعف عنه، فقال: أصلح الله
الأمير، إن رأيت أن تجعل ما وهبت لي من حياتي في عيش رخي، قال: يا غلام، أعطه
مائة ألف، فقال: أيها الأمير، فإنيأشهد الله وأشهدك أني قد جعلت لابن قيس الرقيات
منها خمسين ألفاً، فقال له: ولم؟ قال: لقوله فيك: ^(٤)

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردها من ت. وقد ورد في الأصل: «علي بن محمد بن ثابت».

(٢) في الأصل: «الصيني».

(٣) الخبر في تاريخ بغداد ١٣١٠/٨، وفي البداية والنهاية .٣٤٥/٨

(٤) الخبر في تاريخ بغداد ٣٠٦/٣

إنما مصعب شهاب من الدّه تجلت عن وجهه الظلماء
 أخبرنا أبو منصور الفراز، قال: أخبرنا أبو بكر بن ثابت، قال: أنبأنا علي بن أبي
 علي ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُخَلَّصِ ، وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الدُّورِي ،
 قالا: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلِيمَانَ الطُّوسِيَّ ، قَالَ: حَدَّثَنَا الزَّبِيرُ ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ
 الْحَسْنِ ، عَنْ زَافِرٍ^(١) بْنِ قَتِيَّةَ ، عَنْ الْكَلَبِيِّ ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الْمُلْكَ بْنُ مَرْوَانَ يَوْمًا
 لِجَلْسَائِهِ :

من أشجع العرب؟ فقالوا: شبيب بن قطري^(٢) ، وفلان وفلان ، فقال: إن أشجع
 العرب لرجل جمع بين سكينة بنت الحسين ، وعائشة بنت طلحة ، وأمة الحميد بنت
 عبد الله بن عامر بن كريز ، وابنة رباب بن أنيف الكلبي [سيد ضاحية العرب]^(٣) وهي
 العراق خمس سنين ، فأصاب ألف ألف ، وألف ألف ، وألف ألف ، وأعطي الأمان فأبى
 ومشى بسيفه حتى مات ، ذاك مصعب بن الزبير ، لا من قطع الجسور مرة ها هنا ومرة ها
 هنا^(٤) .

قال المدائني : قتل يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من جمادى الأولى أو الآخرة سنة
 إحدى وسبعين ، وهو ابن خمس وأربعين ، وقيل: خمس وثلاثين .

ومن العجائب: قول عبد الملك بن عمير الليثي : رأيت في قصر الإماراة بالکوفة
 رأس الحسين رضي الله عنه بين يدي عبيد الله بن زياد ، ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي
 المختار ، ثم رأيت رأس المختار / بين يدي مصعب بن الزبير ، ثم رأيت رأس مصعب
 بين يدي عبد الملك بن مروان .

* * *

(١) في الأصل ت: «رافيل» والبداية والنهاية: «زفر» وما أوردناه من تاريخ بغداد.

(٢) كذلك في الأصول ، وفي تاريخ بغداد: «مشبيب ، قطري ، فلان فلان». وفي البداية والنهاية ٣٤٤/٨:
 «مشبيب ، وقال آخر: قطري بن الفجاءة».

(٣) ما بين المعقوفين: من تاريخ بغداد ، والبداية والنهاية .

(٤) الخبر في تاريخ بغداد ١٠٦/١٣ ، والبداية والنهاية ٣٤٤/٨ .

ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين

فمن الحوادث فيها
ما كان من أمر الخوارج والمهلب^(١).

قال علماء السير: اقتلت الأزارقة والمهلب بسلاف ثمانية أشهر أشد القتال، فأتاهم قتل مصعب بن الزبير، بلغ ذلك إلى الأزارقة قبل المهلب، فنادت الخوارج لعسكر المهلب: ما قولكم في مصعب؟ فقالوا: إمام هدى، قالوا: بما قولكم في عبد الملك؟ قالوا: نحن براء منه، قالوا: فإن مصعب قد قتل، وستجعلون غداً عبد الملك إمامكم.

فلما كان من الغد بلغ المهلب الخبر، فباع لعبد الملك، فقالت الخوارج: يا أعداء الله، أنتم أمس تبرأون منه وهو اليوم إمامكم. وكان عبد الملك قد ولى على البصرة خالد بن عبد الله، فبعث خالد للمهلب على خراج الأهواز، وبعث أخاه عبد العزيز على قتال الأزارقة، فهُزم وأخذت زوجته بنت المنذر بن الجارود، فأقيمت فيمن يزيد، بلغت مائة ألف، وكانت جميلة، فغار رجل من قومها كان من رؤوس الخوارج، فقال: تنحوا، ما أرى هذه المشاركة إلا قد فتنتم، فضرب عنقها. وكتب خالد إلى عبد الملك يخبره بما جرى، فكتب إليه^(٢): قبح الله رأيك حين

(١) تاريخ الطبرى ٦/١٦٨ ، والعنوان ساقط من ت.

(٢) نص الكتاب في تاريخ الطبرى ٦/١٧١ .

تبعد أخاك^(١) أعرابياً من أهل مكة^(٢) على القتال وتدع المهلب يجبي الخراج ترهو البصير بالحرب ، فإذا أمنت عدوك فلا تعمل فيهم برأي حتى يحضر المهلب و تستشيره فيه .

وكتب عبد الملك إلى بشر بن مروان^(٣) : أما بعد ، فإني قد كتبت إلى خالد بن عبد الله أمره بالنهوض إلى الخوارج ، فسرح إليه خمسة آلاف رجل ، وابعث عليهم رجالاً ترضاهم ، فإذا قصوا غزاتهم تلك صرفتهم إلى الريّ فقاتلوا عدوهم .

فقطع على الكوفة خمسة آلاف ، ويعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن ب/الأشعث ، وقال : إذا قضيت غزاتك هذه فانصرف إلى / الري ، وخرج خالد بأهل البصرة حتى قدم الأهواز ، فقال له المهلب : إني أرى ها هنا سفناً كثيرة ، فضمها إليك ، فوالله ما أرى القوم إلا محريقها ، فما لبث إلا ساعة حتى أقبلت خيل من خيلهم فحرقتها . وبعث خالد المهلب على ميمنته ، ودادود بن قحذم على ميسيرته ، ومر المهلب على عبد الرحمن بن محمد ولم يخندق ، فقال له : يا ابن أخي ما يمنعك من الخندق ، فقال : والله لهم أهون علىي من ضرطة الحمار^(٤) ، قال : فلا يهونوا عليك فإنهم سباع العرب ، لا أربح أو تضرب عليك خندقاً .

فأقاموا^(٥) نحو عشرين ليلة ، ثم إن خالداً زحف إليهم الناس ، فرأوا عدداً هائلاً ، فولوا وأخذ المسلمون ما في عسكرهم ، واتبعهم خالد ودادود في جيش من أهل البصرة يقتلونهم ، وانصرف عبد الرحمن إلى الريّ ، وأقام المهلب بالأهواز ، وكتب خالد إلى عبد الملك يخبره بأن المارقين انهزموا وتبعهم فقتل من قتل منهم ، وقد تبعهم داود بن قحذم^(٦) .

فكتب عبد الملك إلى بشر بن مروان : أما بعد فابعث من قبلك رجالاً شجاعاً

(١) في الأصل : « حين بعثت أخاك » وما أوردناه من ت والطبرى .

(٢) في الأصل : « الكوفة » وما أوردناه من ت ، والطبرى .

(٣) نص الكتاب في تاريخ الطبرى ١٧١/٦ .

(٤) في الأصل : « ضربة الحمال ». وفي الطبرى : ضربة الجمل » ، وما أوردناه من ت .

(٥) تاريخ الطبرى ٦/١٧٢ .

(٦) كذا في الأصول ، وفي الطبرى : « فرأوا أمراً أهالهم من عدد الناس » .

بصيراً بالحرب في أربعة آلاف فليسروا إلى فارس في طلب المارقة، فإن حالداً كتب يخبرني أنه قد بعث في طلبهم داود بن قحذم، فمر صاحبك الذي تبعث أن لا يخالف ابن قحذم إذا التقى.

بعث بشر عتاب بن ورقاء على أربعة آلاف من أهل الكوفة، فخرجوا فالتقوا بدواود فتبعوا القوم إلى أن نفقت^(١) عامدة خيولهم، ورجعوا إلى الأهواز.

وفي هذه السنة
خرج أبو فديك الخارجي قلب على البحرين^(٢)

بعث خالد بن عبد الله أخاه أمية بن عبد الله بجند، فهزمهم أبو فديك، فرجع أمية إلى البصرة.

وفي هذه السنة
وجه عبد الملك الحجاج بن يوسف إلى مكة لقتال ابن الزبير^(٣)

وكان السبب في توجيهه الحجاج دون غيره، أن عبد الملك لما أراد الرجوع إلى الشام قام إليه الحجاج بن يوسف فقال: يا أمير المؤمنين، / إني رأيت في منامي أنني أخذت عبد الله بن الزبير فسلخته، فابعثني إليه وولني قتاله . فبعثه فخرج في ألفين من أهل الشام في جمادى سنة اثنين وسبعين فلم يعرض للمدينة، فسار حتى نزل الطائف، فكان قد ومه الطائف في شعبان، وقد كتب عبد الملك لأهل مكة الأمان إن دخلوا في طاعته، وكان الحجاج يبعث البعوث إلى عرفة في الخيل، وبيعث ابن الزبير بعثاً فيقتلون هناك، وفي كل ذلك تهزم خيل ابن الزبير ويرجع الحجاج بالظفر.

ثم كتب الحجاج إلى عبد الملك يستأذنه في حصار ابن الزبير ودخول الحرم عليه، ويخبره أن شوكته قد قلت، وقد تفرق عنه عاملة أصحابه ويسأله أن يمدده ب الرجال.

فكتب عبد الملك إلى طارق بن عمرو يأمره أن يلحق بمن معه من الجندي

(١) في الأصل: «تعقرت» وفي ت: «تعبت» وما أوردناه من الطبرى.

(٢) تاريخ الطبرى ٦/١٧٤.

(٣) تاريخ الطبرى ٦/١٧٤.

بالحجاج، فسار في خمسة آلاف من أصحابه حتى لحق بالحجاج، فلما دخل شهر ذي القعدة رحل الحجاج من الطائف حتى نزل بئر ميمون، وحصر ابن الزبير لهلال ذي القعدة. وكان قدوم طارق مكة لهلال ذي الحجة، ولم يطف بالبيت ولم يصل إليه وهو محرم، وكان يلبس الحجاج السلاح، ولا يقرب النساء ولا الطيب إلى أن قتل ابن الزبير.

ونحر ابن الزبير بدنا بمكة يوم النحر، ولم يحج ذلك العام ولا أصحابه لأنهم لم يقفوا بعرفة، ونحر أصحاب الحجاج وطارق فيما بين الحججون إلى بئر ميمون.

وحج الحجاج بالناس ولم يطف بالبيت، وكان العامل على المدينة طارق مولى عثمان من قبل عبد الملك، وعلى الكوفة بشر بن مروان، وعلى قضائهما عبد الله بن عتبة بن مسعود، وعلى البصرة خالد بن عبد الله، وعلى قضائهما هشام بن هبيرة.

ذكر قصة جرت لطارق بن عمرو مع سعيد بن المسيب

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أئبنا علي بن أحمد السري^(١)، عن أبي عبد الله بن بطة العكبري، قال: حدثني أبو صالح محمد بن أحمد، قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني، قال: حدثنا عبد الله بن شبيب، عن وهب بن ٥٢ ب وهب، عن / عبد الله بن العلاء بن زيد، عن علي بن الحسين رضي الله عنهما، قال: ولی علينا عبد الملك بن مروان طارقاً مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه. قال علي: فمشيت إلى سالم بن عبد الله بن عمر، وإلى القاسم بن محمد بن أبي بكر، وإلى أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف، فقلت: اذهبوا بنا إلى هذا الرجل نسلم عليه ندفع بذلك عن أنفسنا. قال: فأتيتهما فسلمنا عليه فأجلسنا عنده، ثم قال لنا: أيكم سعيد بن المسيب؟ قال: فكلمه القاسم بن محمد، فقال له: أصلحك الله، إن سعيد بن المسيب قد رفعت عنه الولاية إلينا، وقد ألزم نفسه المسجد، فليس يبرح منه، قال: رغب أن يأتييني، والله لأقتلنه، والله لأقتلنه، والله لأقتلنه - ثلاثة - قال القاسم: فضاق بنا المجلس حتى قمنا، فجئت المسجد فتطلعت فيه فإذا سعيد بن المسيب عند

(١) في أ: «الميسيري».

اسطوانته جالس ، فدخلت عليه فأخبرته بما كان وقلت له : أرى لك أن تخرج الساعة إلى مكة فتعتمر وتقيم بها ، قال : ما حضرتني في ذلك نية ، وإن أحب الأعمال إلى ما نويت ، فقلت له : فإني أرى أن تخرج إلى بعض منازل إخوانك فتقيم فيه حتى ننظر ما يكون من الرجل ، قال : فكيف أصنع بهذا الداعي الذي يدعوني في كل يوم وليلة خمس مرات ، والله لا دعاني إلا أجبته على أي حال كان ، قلت له : فإني أرى أن تقوم من مجلسك هذا فتجلس إلى بعض هذه الأباطين فإنك إن طلت فإنما تطلب عند أسطوانتك . قال : ولم أقوم من موضعي هذا الذي قد أثاني الله فيه العافية من كذا وكذا سنة ، [قلت له : رحمة الله ، أما تخاف على نفسك كما يخاف الناس؟ فقال لي]^(١) : والله لا أحلف بالله كاذباً ما خفت شيئاً سواه ، قلت له : فبماذا أقوم من عندك رحمة الله ، فقد غممتني ، فقال : تقوم بخير ، أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن ينسيه ذكري .

قال : فانصرفت من عنده فجعلت أسأل فرط الأيام [هل كان في المسجد خبر؟] فلا أخبر إلا بخير . قال : فأقام علينا واليَا سنة لا يذكره ولا يخطر بباله حتى إذا عزل وصار بوادي القرى من المدينة / على خمس مراحل ، قال لغلامه وهو يوضئه : ويحك ١/٥٣ أمسك ، واسوعته من علي بن الحسين ، ومن القاسم بن محمد ، ومن سالم بن عبد الله ، ومن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، حلفت بين أيديهم ثلاثة أيام لأنقتلن سعيد بن المسيب ، والله ما ذكرته إلا في ساعتي هذه ، فقال له غلامه : يا مولاي تأذن لي أن أكلمك؟ قال : نعم ، قال : فما أراد الله لك خيراً مما أردت لنفسك إذ أنساك ذكره .

قال له : اذهب فأنت حر .

وفي هذه السنة

كتب عبد الملك إلى عبد الله بن خازم السلمي يدعوه إلى بيته^(٢)
ويعطمه^(٣) خراسان سبع سنين ، فقال للرسول : لو لا أن أضرب بيني وبينبني

(١) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل ، أوردناه من ت .

(٢) تاريخ الطبرى ٦/١٧٦ .

(٣) في الأصل : «يعطيه» ، وما أوردناه من ت ، والطبرى .

سليم وبني عامر لقتلتكم، ولكن كل هذه الصحيفة فأكلها.

وكتب عبد الملك إلى بكير بن وشاح، وكان خليفة ابن خازم على مرو وعلى خراسان، فوعده ومناه فخلع بكير عبد الله بن الزبير، ودعا إلى عبد الملك فأجابه أهل مرو، وبلغ ابن خازم فخاف أن يأتيه بكير بن وشاح بأهل مرو، فبرز له فاقتتلوا، فقتل ابن خازم وبعث برأسه إلى عبد الملك.

وبعضهم يزعم أنه إنما كتب عبد الملك إلى ابن خازم بعد قتل ابن الزبير، ونفذ رأس ابن الزبير إليه، فحلف ابن خازم أن لا يعطيه طاعة أبداً، ودعى بخطست فغسل الرأس وحنطه وكفنه وصلى عليه، وبعث به إلى أهل ابن الزبير بالمدينة، وأطعم الرسول الكتاب.

وقيل: بل قطع يديه ورجليه وضرب عنقه.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٥٠ - عبيدة السلماني المرادي الهمданى، ويكنى أبا مسلم، ويقال: أبا عمرو^(١):

أسلم قبل وفاة رسول الله ﷺ بستين. وسمع من عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وابن الزبير، ونزل الكوفة. وروى عنه الشعبي، والنخعي.
٥٣ / ب وحضر مع علي رضي الله عنه وقعة [الخوارج]^(٢) بالنهرawan، / وكان يوازي شريحاً في القضاء، فإذا أشكل على شريح شيء دلهم عليه، وأتاه غلامان بلوحين [فيهما كتاب]^(٣) يتخاريان، فقال: إنه حكم، وأبى.

(١) كذا في الأصول وتاريخ بغداد ١١٧/١١، وفي طبقات ابن سعد: «عبيدة بن قيس السلماني». وفي البداية والنهاية ٣٥٣/٨: «عبيدة السلماني القاضي، وهو عبيدة بن عمرو، ويقال: ابن قيس بن عمرو السلماني المرادي».

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناء في ت.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول، أوردناء من طبقات ابن سعد.

وكان من أصحاب عبد الله الذين يُقرئون ويفتون^(١).

قال ابن سيرين : ما رأيت رجلاً كان أشد توقياً من عبيدة . قال : وأدركت الكوفة . وبها أربعة ممن يعد بالفقه ، فمن بدأ بالحارث [بن قيس]^(٢) ثنى بعيادة ، ومن بدأ بعيادة ثنى بالحارث ، ثم علقتمة ، وشريح الرابع .

[توفي في هذه السنة]^(٣).

* * *

(١) في ت : «الذين يقولون القرآن ويفتلون» وما أوردناه من الأصل ، وتاريخ بغداد ١١٩/١١.

(٢) ما بين المعقوفتين : من هامش الأصل .

(٣) ما بين المعقوفتين : من ت .

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين

فمن الحوادث فيها
مقتل عبد الله بن الزبير^(١)

قد ذكرنا أن ابن الزبير حصر لهلال ذي القعدة سنة اثنين وسبعين، وما زال الحجاج يحصره ثمانية أشهر وسبع عشرة ليلة. وكانوا يضربونه بالمنجنيق.

قال يوسف بن ماهك: رأيت المنجنيق يرمى به فرعدت السماء وبرقت وعلا صوت كالرعد، فأعظم ذلك أهل الشام فأمسكوا أيديهم، فرفع الحجاج حجر المنجنيق فوضعه ثم قال: ارموا، ثم رمى معهم، ثم جاءت صاعقة تتبعها أخرى، فقتلت من أصحابه اثنى عشر رجلاً، فانكسر أهل الشام، فقال الحجاج: لا تنكروا هذا فإني ابن تهامة، هذه صواعق تهامة، هذا الفتح قد حضر، فصعدت من الغد صاعقة، فأصيب من أصحاب ابن الزبير عشرة، فقال الحجاج: ألا ترون أنهم يصابون.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: أخبرنا عمر بن عبيد الله البقال، قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاد، قال حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: أخبرنا الحميدي، قال: حدثنا سفيان، قال:

كانوا يرمون المنجنيق من أبي قبيس ويرتجون:

خطارة مثل الفنيق المزبد^(٢) أرمي بها أعمواد هذا المسجد

(١) تاريخ الطبرى ٦/١٨٧، والبداية والنهاية ٨/٣٥٣.

(٢) في الأصل: «المرقد»، وما أوردها من ت. وفي البداية:

وحجارة مثل الفنيق المزبد ترمى بها أعمواد هذا المسجد

/ قال: فجاءت صاعقة فأحرقتهم، فامتنع الناس من الرمي فخطبهم الحجاج
فقال: ألم تعلموا أنبني إسرائيل كانوا إذا قربوا قرباناً فجاءت نار فأكلته^(١) علموا أنه قد
تقبل منهم، وإن لم تأكله^(٢) قالوا لم تقبل، فما زال يخدعهم حتى عادوا فرموا.

قال علماء السير^(٣): فلم تزل الحرب إلى قبيل مقتل ابن الزبير، فتفرق عامة
أصحابه وخذلوه، وخرج عامة أهل مكة إلى الحجاج في الأمان حتى ذكر [أن]^(٤) ولديه
حمزة وحبيب أخذوا لأنفسهماأماناً، فدخل عبد الله بن الزبير على أمه أسماء حين رأى
من الناس ما رأى من الخذلان، فقال لها: خذلتنى الناس حتى ولدي وأهلي، فلم يبق
معي إلا من ليس عنده من الدفع أكثر من ساعة والقوم يعطونني ما أرددت من الدنيا، فما
رأيك؟ فقالت: أنت والله يا بني أعلم بنفسك، إن كنت تعلم أنك على حق وإليه تدعو
فامض له، وقد قتل عليك أصحابك، ولا تتمكن من رقبتك فينقلب^(٥) بها غلامان بني
أمية، وإن كنت إنما أردت الدنيا فبئس العبد أنت، أهلكت نفسك وأهلكت من قتل
معك. وإن قلت: كنت على الحق فلما وهن أصحابك ضعفت، فليس هذا فعل
الأحرار ولا أهل الدين، وكم خلودك في الدنيا! القتل [القتل] أحسن.

فدنى ابن الزبير فقبل رأسها وقال: هذا والله رأيي، والذي قمت به ما ركت إلى
الدنيا ولا أحببت الحياة فيها، وما دعاني إلى الخروج إلا الغضب لله عزوجل أن تستحل
حرمته، ولكنني أحببت أن أعلم رأيك في مثل ذلك، فانظري يا أمي فإني مقتول في
يومي^(٦) هذا، فلا يشتد حزنك، وسلمي الأمر لله، فإن ابنك لم يتمد إثيان منكر، ولا
عمداً بفاحشة، ولم يَجُرْ في حكم الله عزوجل، ولم يتمد ظلم مسلم ولا معاهد،
ولم يبلغني ظلم عن عمالٍ فرضيت بسه بـأـنـكـرـتـهـ، وـلـمـ يـكـنـ شـيـءـ آـثـرـ عـنـدـيـ منـ رـضـاـ

(١) في الأصل: «فأكلتها»، وما أوردهناه من ت.

(٢) في الأصل: «تأكلها»، وما أوردهناه من ت.

(٣) تاريخ الطبرى ٦/١٨٨.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول، أضفناها لاستقامة المعنى.

(٥) في ت، والطبرى. «فيتلاعب».

(٦) في الطبرى: «مقتول من يومي هذا».

٥٤/ بِرَبِّي عَزْ وَجْلَهُ إِنِّي لَا أَقُولُ هَذَا تَرْزِكَةً [مِنِّي لِنفْسِي]، أَنْتَ أَعْلَمُ / بِي، وَلَكُنْ أَتُولِهُ
تَعْزِيَةً لِأَمِي لِتَسْلُو عَنِّي . فَقَالَتْ: إِنِّي لَأَرْجُو مِنَ اللَّهِ عَزْ وَجْلَهُ^(١) أَنْ يَكُونَ عَزَائِي فِيكَ حَسَنًا
إِنْ تَقْدِمْتَنِي، أَخْرُجْ حَتَّى أَنْظُرَ مَا يَصِيرُ أَمْرُكَ، فَقَالَ: جَزَاكَ اللَّهُ يَا أَمَاهَ خَيْرًا، وَلَا تَدْعُ
الدُّعَاءَ لِي قَبْلَ وَبَعْدِ . فَقَالَتْ: لَا أَدْعُهُ أَبْدًا، فَمَنْ قُتِلَ عَلَى باطِلٍ فَقُدِّتْ قَتْلَتْ عَلَى حَقٍّ . ثُمَّ
قَالَتْ: اللَّهُمَّ ارْحُمْ طَوْلَ ذَلِكَ الْقِيَامَ فِي الْلَّيلِ الطَّوِيلِ، وَذَلِكَ النَّحِيبُ فِي الظَّلَمَاءِ^(٢)،
وَذَلِكَ الصَّوْمُ فِي هَوَاجِرِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، وَبِرَهِ بَأْبِيهِ وَبِي، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُهُ لِأَمْرِكَ فِيهِ
وَرَضِيتُ بِمَا قَضَيْتَ فَأَثْبِنِي فِي عَبْدِ اللَّهِ ثَوَابِ الصَّابِرِينَ الشَّاكِرِينَ .

وَفِي رَوَايَةِ أُخْرَى: أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعَلَيْهَا الدَّرْعُ وَالْمَغْفِرَ، فَوَقَفَ فَسَلَمَ ثُمَّ دَنَّا
فَتَنَاوِلَ يَدَهَا فَقَبَلَهَا، فَقَالَتْ: هَذَا وَدَاعٌ فَلَا تَقْعُدْ^(٣)، فَقَالَ: جَئْتُ مُوَدِّعًا، إِنِّي لِأَرِي هَذَا
آخِرَ أَيَامِي مِنَ الدِّنِيَا، وَاعْلَمُ بِي أَنِّي إِنْ قُتِلْتَ فَإِنَّمَا أَنَا لَحْمٌ لَا يَضُرُّنِي مَا صَنَعَ بِي،
قَالَتْ: صَدَقْتَ يَا بْنِي، أَتَمْمِ عَلَى نَصْرَتِكَ، وَلَا تَمْكِنَ ابْنَ أَبِي عَقِيلٍ مِنْكَ، ادْنُّ مِنِّي
أَوْدُعُكَ . فَدَنَّا مِنْهَا فَوَدَعَهَا وَقَبَلَهَا وَعَانَقَهَا، وَقَالَتْ حِيثُ مَسَّتِ الدَّرْعُ: مَا [هَذَا]^(٤) صَنَعَ
مِنْ يَرِيدَ مَا تَرِيدُ، قَالَ: مَا لَبَسْتَ [هَذَا]^(٥) الدَّرْعَ^(٦) إِلَّا لِأَشَدْ مِنْكَ، قَالَتْ: فَإِنَّهُ لَا يَشَدُ
مِنِّي .

ثُمَّ انْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ:

إِنِّي إِذَا أَعْرِفُ يَوْمِي أَصِيرُ إِذْ بَعْضُهُمْ يَعْرِفُ ثُمَّ يُنْكِرُ
ثُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ أَقَامُوا عَلَى كُلِّ بَابٍ رِجَالًا وَقَائِدًا، فَشَحَّنَتِ الْأَبْوَابُ بِأَهْلِ الشَّامِ،
وَكَانَ لِأَهْلِ حَمْصَ الْبَابُ الَّذِي يَوْاْجِهُ بَابَ الْكَعْبَةِ، وَلِأَهْلِ دَمْشَقِ بَابَ بَنِي شَيْبَةِ، وَلِأَهْلِ
الْأَرْدَنِ بَابَ الصَّفَا، وَلِأَهْلِ فَلَسْطِينِ بَابَ بَنِي جَمْعٍ، وَلِأَهْلِ قَنْسُرِينِ بَابَ بَنِي سَهْمٍ،

(١) فِي الْأَصْلِ: «مِنْ عِنْدِ اللَّهِ عَزْ وَجْلَهُ» وَمَا أُورِدَنَاهُ مِنْ تَ، وَالْطَّبَرِيَّ .

(٢) فِي الطَّبَرِيَّ: «النَّحِيبُ فِي الظَّمَاءِ» .

(٣) فِي تَ، وَالْطَّبَرِيَّ . «تَبَعَ» .

(٤) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: سَاقِطٌ مِنَ الْأَصْلِ، أُورِدَنَاهُ مِنْ الطَّبَرِيَّ .

(٥) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَتَيْنِ: سَاقِطٌ مِنَ الْأَصْلِ، أُورِدَنَاهُ مِنْ الطَّبَرِيَّ .

(٦) «مَا هَذَا صَنَعٌ مِنْ يَرِيدَ مَا تَرِيدُ، قَالَ: مَا لَبَسْتَ هَذَا الدَّرْعَ» سَاقِطٌ مِنْ تَ .

فمرة يحمل ابن الزبير في هذه الناحية، ومرة في هذه الناحية، كأنه أسد لا يقدم عليه الرجال، وقالت لابن الزبير / زوجته: اخرج أقاتل معك؟ فقال: لا، وأنشد:

كتب القتل والقتال علينا وعلى المحننات جر الذيل

فلما كان يوم الثلاثاء صبيحة سبع عشرة من جمادى الأولى سنة ثلاط وسبعين وقد أخذ الحجاج على ابن الزبير الأبواب، وبات ابن الزبير يصلى ليلته، ثم احتبى بحمائل سيفه فأغفى، ثم انتبه، فقال: أذن يا سعد، فأذن عند المقام، وتوضأ ابن الزبير، وركع ركعتي الفجر ثم تقدم، وأقام المؤذن، فصلى بأصحابه، فقرأ: ﴿نَّ وَالْقَلْمَ﴾. وقال: من كان سائلاً عنِّي فإني في الرعيل الأول، وأنشد:

وَلَسْتُ بِمُبْتَاعٍ الْحَيَاةِ بِسَبَبِهِ وَلَا مُسْرُتَقٌ مِّنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ سُلْمًا
ثم قال: احملوا على بركة الله، ثم حمل حتى بلغ بهم الحجون، فرمي بأجرة فأصابته في وجهه فأرعش لها ودمي وجهه، فلما وجد سخونة الدم تسيل على وجهه ولحيته، قال يرتجز^(١):

فَلَسْنَا عَلَى الْأَعْقَابِ تَدْبِي كُلُومُنَا وَلَكُنْ عَلَى أَقْدَامِنَا تَقْطُرُ الدَّمَا
وتعاونوا عليه^(٢) فقتل.

وجاء الخبر إلى الحجاج فسجد وسار حتى وقف عليه ومعه طارق بن عمرو، فقال طارق: ما ولدت النساء أذكر من هذا فبعث الحجاج رأسه ورأس عبد الله بن صفوان ورأس عمارة بن عمرو إلى المدينة، فنصبت بها، ثم ذهب بها إلى عبد الملك، وسيأتي تمام قصة ابن الزبير في ذكر من مات في هذه السنة.

وفي هذه السنة

اجتمع الناس على عبد الملك

فكتب إليه ابن عمر، وأبو سعيد، وسلمة بن الأكوع بالبيعة، وكان عبد الملك يجلس للناس في كل أسبوع يومين.

(١) البيت للحسين بن الحمام المري (ديوان الحمامسة بشرح المرزوقي ١٩٢/١).

(٢) في الأصل: «وتعاونوا عليه» وفي ت: «تعاونوا» وما أوردهناه من الطبرى.

أخبرنا ابن ناصر الحافظ، قال: أخبرنا المبارك بن عبد العبار، قال: أخبرنا أبو القاسم [علي بن الحسن التتوخي]، قال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم المازني، قال: حدثنا أبو علي الحسين بن القاسم^(١) الكوكبي، قال: حدثنا أبو العباس الكندي، ٥٥/ب قال: أخبرنا السلمي، عن محمد بن نافع مولاهما، / عن أبي ريحانة أحد حجاب عبد الملك بن مروان، قال:

كان عبد الملك يجلس في كل أسبوع يومين جلوساً عاماً، فيينا هو جالس في مستشرف له وقد أدخلت عليه القصص، إذ وقعت في يده قصة غير مترجمة فيها: إن رأى أمير المؤمنين أن يأمر جاريته تغيني ثلاثة أصوات ثم ينفذ في ما يشاء من حكمه.

فاستشاط من ذلك غضباً، وقال: يا رباح، علىَّ بصاحب هذه القصة، فخرج الناس جميعاً وأدخل عليه غلام كما أذر كأهنا الصبيان وأحسنهم، فقال له عبد الملك: يا غلام هذه قصتك؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، قال: وما الذي غررك مني، والله لأمثلن بك، ولأردعن بك نظراك من أهل الجسارة، علىَّ بالجارية، فجيء بجارية كأنها فلقة قمر، وبيدها عود، فطرح لها كرسي وجلست، فقال عبد الملك: مرهًا يا غلام، فقال: غني لي يا جارية بشعر قيس بن ذريع:

ولكنما الدنيا متاع غرور	لقد كنت حسب النفس لودام أو دنا
بأنعم حالٍ غبطة وسرور	وكننا جميعاً قبل أن يظهر الهوى
بطون الهوى مقلوبة بظهور	فما برح الواشون حتى بدت لنا

ففتحت وأجادت، فخرج الغلام من جميع ما كان عليه من الثياب تخريقاً، ثم قال له عبد الملك: مرهًا تغينيك الصوت الثاني، فقال: غني بشعر جميل:

بوادي القرى إني إذا لسعيد	ألا ليت شعري هل أبىتن ليلة
من الحب قالت ثابت ويزيد	إذا قلت ما بي يا بثنة قاتلي
مع الناس قالت ذاك منك بعيد	وإن قلت ردي بعض عقلي أعش به

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

فلا أنا مردود بما جئت طالباً
يموت الهموى مني إذا ما لقيتها

فغنته الجارية وسقط مغشياً عليه ساعة، ثم أفاق، فقال له عبد / الملك: مرهًا

فلتغنك الصوت الثالث. فقال: يا جارية غني بشعر قيس بن الملوح:

وفي الجيرة الغادين من بطن وجرة غزال غضيض المقلتين ربب
فلا تحسبي أن الغريب الذي نأى ولكن من تناين عنده غريب

فغنته الجارية، فطرح الغلام نفسه من المستشرف فلم يصل إلى الأرض حتى
تقطع. فقال عبد الملك: ويحه لقد عجل على نفسه، ولقد كان تقديرني فيه غير الذي
فعل، وأمر فأخرجت الجارية من قصره، ثم سأله عن الغلام، فقالوا: غريب لا يعرف،
إلا أنه منذ ثلاث ينادي في السوق ويدع على رأسه:

غداً يكثر الباكون منا ومنكم وتسزاد داري من دياركم بعدها

وفي هذه السنة

وجه عبد الملك عمر بن عبد الله لقتال أبي فديك

وأمره أن يتدب معه من أحب، فقدم الكوفة فندب أهلها، فانتدب معه عشرة
آلاف، فأخرج لهم أعطياتهم^(١)، ثم سار بهم، فجعل أهل الكوفة على الميمنة وعليهم
محمد بن موسى بن طلحة، وجعل أهل البصرة على الميسرة وعليهم ابن أخيه عمر بن
موسى بن عبد الله، وهو في القلب، حتى انتهوا إلى البحرين، فصف عمر أصحابه،
وقدم الرجال في أيديهم الرماح، فحمل أبو فديك وأصحابه حملة واحدة فكشفوا ميسرة
عمر، فارت عمر^(٢)، وحمل أهل الكوفة وأهل البصرة، واستباحوا عسكر العدو، وقتلوا
أبا فديك، وحصروهم، فنزلوا على الحكم، فقتلوا منهم نحوًا من ستة آلاف، وأسروا
ثمانمائة، وانصرفوا إلى البصرة.

(١) «أعطياتهم» ساقطة من ت.

(٢) المرت: الصریع الذي يشنخ في الحرب، ويحمل حيًّا ثم يموت. وقيل: هو الذي يحمل من المعركة
وبه رقم.

وفيها: عزل عبد الملك خالد بن عبد الله عن البصرة.

وفيها: غزا محمد بن مروان الصائفة، وهزم الروم.

٦/٥٦ وكانت وقعة عثمان / بن الوليد بالروم من ناحية أرمينية، وكان في أربعة آلاف، والروم في ستين ألفاً فهزمهم وأكثر القتل فيهم.

وفي هذه السنة

حج بالناس الحجاج بن يوسف وهو على مكة واليمان واليماة، وكان على الكوفة والبصرة بشر بن مروان.

وبعضهم يقول: كان على الكوفة بشر، وعلى البصرة خالد بن عبد الله، وعلى قضاء الكوفة شريح بن الحارث، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة، وعلى خراسان بكير بن وشاح.

وقد ذكرنا في الحوادث ما فعل عبد الله بن خازم، فأقره عبد الملك على خراسان^(١).

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٥١ - أسماء بنت أبي بكر الصديق^(٢):

أسلمت قديماً، وبأياعت رسول الله ﷺ، وهي ذات النطاقين.

وذلك أنها شقت نطاقها نصفين حين أراد رسول الله ﷺ الخروج إلى الغار، فجعلت واحداً لسفرة رسول الله ﷺ والآخر عصاماً لقربته.

تزوجها الزبير وولدت عبد الله، وعروة، والمنذر، وعاصم، والمهاجر، وخديجة، وأم الحسن، وعائشة، وطلقها. وكانت تمرض المرضة فتعتق كل مملوك

(١) وقد ذكرنا في الحوادث... عبد الملك على خراسان: ساقطة من ت.

(٢) طبقات ابن سعد ١٨٢/٨، وحلية الأولياء ٥٥/٢، وصفة الصفوة ٣١/٢، وخلاصة تهذيب الكمال

والسمط الشمين ١٧٣، والجمع بين رجال الصحيحين ٦٠٢، وتاريخ الإسلام ١٣٣/٣.

لها . وماتت في هذه السنة بعد أن قتل ابنها عبد الله بن الزبير بليال .

٤٥٢ - بشر بن مروان بن الحكم، أخو عبد الملك^(١):

ولـي الـولاـيات .

أخبرنا المبارك بن علي الصيرفي ، قال : أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله بن إبراهيم الجبرى ، قال : أخبرنا علي بن الحسن بن الفضل ، قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن خالد الكاتب ، قال : أخبرنا علي بن عبد الله بن المغيرة الجوهرى ، قال : حدثنا أحمد بن سعيد الدمشقى ، قال : حدثنى الزبير بن بكار ، عن القاسم بن عدي ، عن أبيه ، قال : قال لي يتأذوق^(٢) الطبيب الذى كان للحجاج - وكان قد أدرك كسرى بن هرمز ، وأدرك الحجاج ، أتت عليه ثلاثون ومائة سنة - قال :

قال / لي أمير من أمراء العراق ولم يسمه - قال الهيثم : وظنناه يعني بشر بن مروان ، وذلك أن بشراً مات بالعراق وهو أميرها : يا يتأذوق ، ما ترى هذه العلة قد طالت بي ؟ فقلت : أصلح الله الأمير ، لا يستقيم أن أصف لك شيئاً حتى أستبرئ ما بك ، وإن أحب الأمير أن أستبرئه ذلك فليدع بي على ريق النفس .

فلما كان من الغد دعا بي^(٣) ، فدخلت عليه واضجعته على حصير ليس تحته ولا تحت رأسه شيء ، فجسست ما بين أخمص قدميه إلى هامته ، ثم قلت : اجلس أيها الأمير ، فجلس ، فقلت : أيما أحب إليك أيها الأمير ، الصدق أم الكذب ؟ قال : ما حاجتي إلى الكذب ، بل الصدق أحب إليّ ، قلت : أيها الأمير ، إن الله عز وجل كتب الفناء على خلقه فهم ميتون ، فاعهد عهده واكتب وصيتك . قال : يا يتأذوق ، قد نعيت إلى نفسي . قلت : أيها الأمير ، إن أردت أريك إمارة ما قلت^(٤) ؟ قال : نعم ، قلت^(٥) : فادع لي بلحام أحمر ، فدعى بمسلوخ ، فأخذت قطعة من لحم الفخذ حراء ، فرققتها

(١) البداية والنهاية ٩/٧ ، وخزانة البغدادي ٤/١١٧ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٣/٢٤٨ ، والمعارف ١٢١ .

(٢) في الأصل : «يتأذوق» وفي ت : «يتأذوق» وفي الأغاني : «يتأذوق» وما أوردناه عن الأغاني .

(٣) في الأصل : «من غد دعاني» وما أوردناه من ت .

(٤) في ت : «تحب أيها الأمير الآن أن أريك إمارة ما قلت» .

(٥) «قال : نعم ، قلت» : ساقط من ت .

حتى جعلتها مثل قشر البيض، ثم ثقبت فيها ثقباً وجعلت فيه خيط^(١) إبر يسمى دقيق، ثم قلت: ازدردها أيها الأمير، فازدردتها فتركتها في جوفه ساعة، ثم جذبتها بالخيط فأخرجتها فإذا هي مملوقة دوداً، فقلت: أيها الأمير، ما بقاء جوف هذا فيه، فقال: يا يتأذوق، وأئنّي أصابني هذا، فوالله لقد قدمت مصر لكم هذا فكتبت^(٢) نفسي من الحر والبرد، فقلت: أيها الأمير، منها أتيت، قدمت هذا المرض فكتبت نفسك في الشتاء باللبد^(٣) والنيران، فلم يصل إليك البرد، وكتبته في الصيف بشباب الكتان والماء والثلج فلم يصل إليك الحر فتفتكاك^(٤) جوفك، والأبدان لا تقوم إلا بالحر والبرد وإن أذاها.

قال: فوالله ما عاش بعد هذا الكلام إلا ثلاثة أيام حتى مات.

٤٥٣ - صفوان بن محرز المازني^(٥) :

٥٧١ ب / كان من كبار العباد الصالحين. وأسنده عن ابن عمر، وأبي موسى، وعمران بن حصين في آخرين.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: أخبرنا محمد بن هبة الله الطبرى، قال: أخبرنا محمد بن الحسين بن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستوية، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثنا المعلى بن راشد، قال: أخبرنا جعفر، قال: أخبرنا المعلى بن زياد الفردوسى، قال: كان لصفوان سرّبٌ يبكي فيه.

أخبرنا عبد الوهاب الحافظ، قال: أخبرنا علي بن محمد الخطيب، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف، قال: حدثنا الحسين بن صفوان، قال: حدثنا أبو بكر

(١) في ت: «وجعلت فيه خيطاً».

(٢) أي: تحزم وجمع عليه ثيابه.

(٣) في ت: «في الشتاء بالبرد».

(٤) في ت: «فيغل».

(٥) طبقات ابن سعد ١٠٧/١٧، وطبقات خليفة ١٩٣، والتاريخ الكبير ٤٥٨، والمعارف ٤، والجرح والتعديل ٤/١٨٥٣، وحلية الأولياء ٢١٣/٢، وسير أعلام النبلاء ٤/٢٨٦، وتذكرة الحفاظ ١/٦٠١، وتاريخ الإسلام للذهبي ٤/١٤.

القرشي ، قال: حَدَّثَنِي شريح بن يونس ، قال: حَدَّثَنَا عُثْمَانَ بْنَ مَطْرَ ، عَنْ هَشَامِ بْنِ حَسَانٍ ، عَنْ الْحَسْنِ ، قَالَ:

لقيت أقواماً كانوا فيما أحل الله لهم أزهد منكم [فيما حرم الله عليكم^(١)] ولقد لقيت أقواماً كانوا من حسانتهم أشفق ألا تقبل منهم من سيناتكم ، ولقد صحبت أقواماً كان أحدهم يأكل على الأرض وينام على الأرض ، منهم صفوان بن محرز المازني ، كان يقول: إذا آويت إلى أهلي وأصبت رغيفاً أكلته ، فجزى الله الدنيا عن أهلهما خيراً ، والله ما زاد على رغيف حتى فارق الدنيا ، فيظل صائمًا ويفطر على رغيف ويشرب عليه من الماء حتى يتروى ، ثم يقوم فيصلني حتى يصبح ، فإذا صلى الفجر أخذ المصحف فوضعه في حجره يقرأ حتى يترجل النهار ثم يقوم فيصلني حتى يتصف النهار ، فإذا اتصف النهار رمى بنفسه على الأرض فنام إلى الظهر ، وكانت تلك نومته حتى فارق الدنيا ، وكان إذا صلى الظهر قام فصلني إلى العصر ، فإذا صلى العصر وضع المصحف في حجره ، فلا يزال يقرأ حتى تصفر الشمس .

٤٥٤ - عبد الله بن عمر بن الخطاب ، أبو عبد الرحمن^(٢) :

أسلم بمكة مع أبيه وهو صغير قبل أن يبلغ ، وهاجر مع أبيه ، وشهد غزوة الخندق وما بعدها ، وحضر يوم القادسية ويوم جلواء^(٣) وما بينهما / من وقائع الفرس .

٤٥٨
وقال رسول الله ﷺ : «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلًا صَالِحًا»^(٤)

وقال جابر بن عبد الله^(٥) : ما أدركت أحداً إلا وقد مالت به الدنيا إلا ابن عمر .

وقالت عائشة: ما رأيت أحداً ألم للأمر الأول من ابن عمر .

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل ، أوردهناه من ت.

(٢) طبقات ابن سعد ٢/٢، ١٢٤/٢، ١٠٥/١٤، ٢٢، وطبقات خليفة ١٩٠، والتاريخ الكبير ٤/٥، وتاريخ واسط ٧٧، ١٣٦، ١٨٠، والجرح والتعديل ٥/٤٩٢، و تاريخ بغداد ١/١٧١، والإستيعاب ٣/٩٥٠، وأسد الغابة ٣/٢٢٧، وسير أعلام النبلاء ٣/٢٠٣، و تاريخ الإسلام ٣/١٧٧، والإصابة ٢/٣٨٣٤ .

(٣) في الأصل: «و يوم جلق» ، وما أوردهناه من ت.

(٤) الحديث عن حفصة ، أخرجه أحمد في المستند ٢/١٤٦، ٥/٥، والبخاري في صحيحه ٢/٦١، ٦١، ٦٩، ٧٤، ٣٠، ٣١، ٤٧/٩، ٥١، ومسلم في صحيحه ٧/١٥٨، ١٥٩، وأبي داود ٣٨٢٥، والترمذني ٣٢١ .

(٥) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢/٨٩٤، والإستيعاب لابن عبد البر ٣/٣٥١ .

وقال سعيد بن المسيب^(١): لو شهدت لأحد أنه من أهل الجنة لشهدت لعبد الله بن عمر.

وقال طاووس: ما رأيت رجلاً أورع من ابن عمر، وكان يقول في سجوده: قد تعلم أنه ما يمنعني من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك.

أخبرنا محمد بن أبي منصور، قال: أخبرنا حمد بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله، قال: حدثنا سليمان بن أحمد، قال: حدثنا أحمد بن زيد بن الحريش، قال: حدثنا أبو حاتم، قال: حدثنا الأصمسي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، قال:

اجتمع في الحجر أربعة: مصعب، وعروة، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، فقالوا: تمنوا، فقال عبد الله بن الزبير: أما أنا فأتأمنى الخلافة، وقال عروة: أما أنا فأتأمنى أن يؤخذ عنِي العلم^(٢). وقال مصعب: أما أنا فأتأمنى إمرة العراق والجمع بين عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين. وقال عبد الله بن عمر: وأما أنا فأتأمنى المغفرة. قال: فنالوا ما تمنوا، ولعل ابن عمر قد غفر له.

أخبرنا عبد الله بن علي المقربي، ومحمد بن ناصر، قالا: أخبرنا طراد بن محمد، قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: أخبرنا أبو علي بن صفوان، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا، قال: حدثني أحمد بن عبد الأعلى الشيباني، قال: حدثنا إسماعيل بن أبي العماري، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن طارق بن عبد العزيز، عن الشعبي، قال:

لقد رأيت عجباً، كنا بفناء الكعبة أنا وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان، فقال القوم بعدما فرغوا من حديثهم: ليقم رجل منكم فليأخذ بالركن اليماني وليسأل الله حاجته، فإنه يعطي سؤله، قم

(١) تاريخ بغداد ١٧٢/١.

(٢) في الأصل: «أن يؤخذ العلم عنِي».

يا عبد / الله بن الزبير فإنك أول مولد في الهجرة، فقام فأخذ بالركن اليماني ، ثم قال : ٥٨/ب اللهم إنك عظيم ترجى لك كل عظيم أسألك بحرمة وجهك وحرمة عرشك [وحرمة بيتك]^(١) وحرمة نبيك عليه السلام ألا تميتنى من الدنيا حتى توليني الحجاز ويسلم على بالخلافة . وجاء حتى جلس ، فقالوا : قم يا مصعب ، فقام فأخذ بالركن اليماني ، فقال : اللهم إنك رب كل شيء وإليك يصير كل شيء ، أسألك بقدرتك على كل شيء ألا تميتنى من الدنيا حتى توليني العراق وتزوجني سكينة بنت الحسين ، وجاء حتى جلس ، فقالوا : قم يا عبد الملك ، فقام فأخذ بالركن اليماني ، فقال : اللهم رب السموات السبع ورب الأرض ذات النبت بعد القفر أسألك ما سألك عبادك المطيعين لأمرك ، وأسألك بحرمة وجهك ، وأسألك بحقك على جميع خلقك ، وبحق الطائفين حول بيتك ألا تميتنى من الدنيا حتى توليني شرق الأرض وغربها ، ولا يناظعني أحد إلا أتيت برأسه ، ثم جاء حتى جلس ، ثم قالوا : قم يا عبد الله بن عمر ، فقام حتى أخذ بالركن اليماني ثم قال : اللهم إنك رحمن رحيم ، أسألك برحمتك التي سبقت غضبك ، وأسألك بقدرتك على جميع خلقك ألا تميتنى من الدنيا حتى توجب لي الجنة .

قال الشعبي : فما ذهبت عيناي من الدنيا حتى رأيت كل رجل منهم قد أعطي ما سأله ، وبشر عبد الله بن عمر بالجنة ، ورأيته له .

أخبرنا ابن حبيب العامري ، قال : أخبرنا علي بن الفضل ، قال : أخبرنا ابن عبد الصمد ، قال : أخبرنا ابن حبيبة ، قال : أخبرنا إبراهيم بن خريم ، قال : أخبرنا عبد الحميد ، قال : أخبرنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا محمد بن عمرو ، عن أبي عمرو بن حماس ، عن حمزة بن عبد الله بن عمر ، عن عبد الله بن عمر^(٢) ، قال :

خطرت هذه الآية : ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾^(٣) فذكرت ما أعطاني مما وجدت شيئاً أحب إليّ من جاريتي رمية ، فقلت : هي حرفة لوجه الله ، فلو لا أني لا أعود في شيء جعلته للنكحتها ، فأنكحها نافعاً ، فهي أم ولده .

(١) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل ، أوردها من ت.

(٢) في ت : «محمد بن حماس بن حمزة بن عبد الله بن عمير ، عن عبد الله بن عمر» .

(٣) سورة : آل عمران ، الآية : ٩٢ .

١/٥٩ أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا حمد / بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الأصفهاني، قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن يزيد بن خنيس، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع، قال:

كان ابن عمر إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قوله إلى الله عز وجل، قال نافع: كان رقيقه قد عرفا ذلك منه، فربما شمر أحدهم فيلزم المسجد، فإذا رأه على تلك الحالة الحسنة أعتقه، فيقول له أصحابه: يا أبا عبد الرحمن، والله ما بهم إلا أن يخدعونك، فيقول ابن عمر: من خدعنا بالله انخدعنا له.

قال نافع: ولقد رأينا ذات عشية وراح ابن عمر على نجيب له قد أخذه بمال، فلما أعجبه مسيره أناخه مكانه ثم نزل عنه، فقال: يا نافع، انزعوا زمامه ورحلوه وأشعروه وأدخلوه في البدن. قال نافع: ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان^(١)، وما زاد. وكان يحيي الليل صلاة، فإذا جاء السحر استغفر إلى الصباح، وكان يحيي ما بين الظهر إلى العصر. وكان البر لا يعرف في عمر ولا ابن عمر حتى يقولا أو يعملا.

قال محمد بن سعد^(٢): أخبرنا الواقدي، قال: حدثنا عبد الله بن نافع، عن أبيه، قال:

كان رُجُرْمُونْ رجل من أصحاب الحجاج قد أصاب رجل ابن عمر، فاندلل الجرح، فلما صدر الناس انتقض على ابن عمر فدخل الحجاج يعوده، فقال: من أصحابك؟ قال: أنت قتلتني، قال: وفيم؟ قال: حملت السلاح في حرم الله فأصابني بعض أصحابك، فلما حضرته الوفاة أوصى ألا يدفن في الحرم، فغُلِبَ فدفن في الحرم وصلى عليه الحجاج.

أخبرنا الفراز، قال: أخبرنا الخطيب، قال: أخبرنا [محمد بن أحمد]^(٣) بن

(١) في الأصل: «ألف عبداً». وما أوردناه من ت.

(٢) طبقات ابن سعد ٤/٢٣٨. وفي الأصل: «قال ابن سعيد».

(٣) ما بين المعقوقتين: من تاريخ بغداد.

رزق، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد، قال: حدثنا حنبل بن إسحاق، قال: حدثني أبو عبد الله، قال:

مات عبد الله بن عمر سنة ثلاثة وسبعين^(١).

وكذلك قال أبو الفضل بن دكين وابن بكر.

وقيل: إنه مات في سنة أربع وسبعين.

وعن سعيد بن عفیر / قال: في سنة أربع [وسبعين]^(٢) مات عبد الله بن عمر ٥٩/ب بمکة، دفن بذی طوی فی مقبرة المهاجرين وقيل: إنه دفن بفج وهو ابن أربع وثمانين.

قال مؤلف الكتاب رحمه^(٣) الله: وفي مقدار عمره قول آخر:

أخبرنا عبد الرحمن [بن محمد] القراز، [قال: أخبرنا الخطيب^(٤)] بإسناده عن مالك،

قال:

بلغ عبد الله بن عمر من السن نسعاً وثمانين سنة.

٤٥٥ - عبد الله بن الزبير بن العوام، أبو بكر^(٥):

أمہ أسماء بنت أبي بکر الصدیق، وہو أول مولود ولد فی الإسلام للمهاجرين بعد الهجرة.

ولد بقباء علی رأس عشرين شهراً من الهجرة، وحنکه رسول الله ﷺ بتمرة، وأذن أبو بکر فی أدنه. ولم یزلم مقيماً بالمدینة إلی أن توفي معاویة، فبعث یزید إلی الولید بن عتبة یأمره بالبيعة، فخرج ابن الزبیر إلی مکة، وجعل يحرض الناس علی بنی أمیة،

(١) الخبر فی تاريخ بغداد ١٧٣/١.

(٢) ما بین المعقوفتین: ساقط من الأصل، أوردنانه من ت.

(٣) فی ت: «قال المصطف».

(٤) ما بین المعقوفتین: ساقط من الأصل، أوردنانه من ت.

(٥) حلیة الأولیاء ٣٢٩/١، وصفة الصفوۃ ٣٢٢/١، وتهذیب تاریخ ابن عساکر ٣٩٦/٧، والتاریخ الكبير للبغاری ٩/٥، وتاریخ واسط ٨١، ٨٥، ٣٦٣/٣، والجرح والتعديل ٢٦١/٥، والاستیعاب ٣٠٥/٣، وأسد الغابة ١٦١/٣، وسیر أعلام النبلاء ٤٦٧/٣، وتاریخ الإسلام ٤٦٨٢/٢، والإصابة ٤٦٨٢/٢، والأغانی ٢١٥/٤.

فوجد عليه يزيد إلا أنه مشى ابن الزبير إلى يحيى بن الحكم والي مكة، فباعه ليزيد، فقال يزيد: لا أقبل حتى يؤتني به في وثاق، فأبى ابن الزبير، وقال: اللهم إني عائد بيتك، وجرت حروب، وحوصر ابن الزبير، ثم مات يزيد، فدعى إلى نفسه، وسمي أمير المؤمنين، وولي العمال، واستوثقت له البلاد ما خلا طائفه من الشام فإنهم بایعوا مروان.

أخبرنا محمد بن أبي طاهر البزار، قال: أخبرنا علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه: أن عبد الله بن الزبير رأى في منامه كأنه صارع عبد الملك بن مروان، فصرع عبد الملك، وسمره في الأرض بأربعة أوتاد، فأرسل راكباً إلى البصرة وأمره أن يلقى ابن سيرين ويقص الرؤيا عليه ولا يذكر له من أتفذه، ولا يسمى عبد الملك، فسار الراكب حتى أanax بباب ابن سيرين وقص عليه المنام، فقال ابن سيرين: من رأى هذا؟ قال: أنا رأيته في رجل بيته وبيني عداوة، قال: ليس هذه رؤياك، هذه رؤيا ابن الزبير أو عبد الملك أحدهما في الآخر، فسأله الجواب، فقال: ما أفسرها أو تصدقني فلم أصدقه، فامتنع من التفسير، فانصرف الراكب إلى ابن الزبير / فأخبره بما جرى، فقال: ارجع وأصدقه أني رأيتها في عبد الملك، فرجع الراكب إلى ابن سيرين برسالة ابن الزبير، فصدقه فقال له: قل له: يا أمير المؤمنين، عبد الملك يغلبك على الأرض، ويللي هذا الأمر من ولده لظهوره أربعة بعد الأوتاد التي سمرتها في الأرض.

فلما مات مروان ولي عبد الملك، وأقبل فقتل مصعب بن الزبير، وبعث الحجاج إلى عبد الله فحصره وجرى له ما تقدم ذكره.

قال علماء السير: قتل ابن الزبير يوم الثلاثاء سابع عشر جمادى الأول، وصلبه الحجاج على الشنطة التي بالحجون، ثم أنزله فرماه في مقابر اليهود، وكتب إلى عبد الملك يخبره، فكتب إليه يلومه، ويقول: ألا خللت أمه تواريه، فاذن لها فوارته.

أخبرنا أبو بكر بن عبد الباقي، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهرى، قال: أخبرنا ابن حبيبة، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: حدثنا الحسين بن الفهم، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا يزيد بن هارون، وعفان بن مسلم، وأبو عامر العقدى، قالوا: حدثنا الأسود بن سفيان، قال: حدثنا نوفل بن أبي عقرب:

أن الحجاج لما قتل ابن الزبير صلبه على عقبة المدينة، فمر به ابن عمر، فوقف فقال: السلم عليك أبا خبيب، أما والله لقد نهيتك عن عدو الله^(١)، أما والله ما علمت أنك [كنت]^(٢) صواماً قواماً، ثم استنزله الحجاج فرمى به في مقابر اليهود، ثم بعث إلى أمه وقد ذهب بصرها أن تأتيه، فأبانت، فأرسل إليها: لتأتييني أو لا بعن إليك من يسحبك بقرونك حتى يأتيني بك، فأرسلت إليه: إني والله لا آتيك حتى تبعث إلىي من يسحبني بقروني، فأتاه رسوله فأخبره، فقال: يا غلام، ناولني سبتي^(٣)، فناوله نعليه فانتعل ثم خرج يتوفى^(٤) حتى أتتها، فدخل عليها فقال: كيف رأيتني صنعت بعدو الله؟ قالت: رأيتك أفسدت عليه دنياه وأفسد عليك آخرتك، وقد بلغني أنك تعيره فتقول: يا ابن ذات النطاقين، وقد كنت والله ذات النطاقين / أما أحدهما فنطق المرأة التي لا تستغني عنه، ٦٠/ب وأما النطاق الآخر فإني كنت أرفع فيه طعام رسول الله ﷺ وطعم أبي من التمل وغيره، فرأي ذلك ويل أمك عيّرته به، أما إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنه سيخرج من ثقيف رجلان: كذاب، ومبيّر». فأما الكذاب فقد رأينا ابن أبي عبيد، وأما المبيّر فأنت ذلك، فوثب فانصرف عنها ولم يراجعها.

أنبأنا عبد الوهاب الحافظ، قال: أخبرنا أحمد بن الحسين^(٤) الباقلاوي، قال: حدثنا أبو علي بن شاذان، قال: حدثنا دعلج، قال: حدثنا محمد بن علي بن زيد، قال: حدثنا سعيد بن منصور، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم، قال: حدثنا أبي أيوب، عن ابن أبي مليكة، قال:^(٥)

دخلت علىي أسماء بنت أبي بكر بعد قتل عبد الله بن الزبير، فقالت: بلغني أنهم علقوا عبد الله منكساً، وعلقوا معه هرّة، والله لوددت أني لا أموت حتى يدفع إلى فاغسله وأكفنه وأحنطه ثم أدفعه، فما لبثت حتى جاء كتاب عبد الملك أن يدفع إلى أهله، فأتت به أسماء فغسلته وكفتنه وحنطته ثم دفنته.

(١) في ت: «نهيتك عن هذا».

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردناء من ت.

(٣) السُّبْتُ: كل جلد مدبوغ، ويقال: نعال سبtie: لا شعر عليها.

(٤) الوذف والوذفان: مشية فيها إهتزاز وتبخر، والتوف: الإسراع.

(٥) في ت: «أحمد بن الحسن».

وعن أیوب فأحسبه^(١) قال: فما عاشت بعد ذلك إلا ثلاثة أيام حتى مات.

قال إبراهيم الحربي : قتل الحجاج ابن الزبير وقطعه قطعاً، فغسلته أسماء أمه - وكانت مكفوفة - فكانت تغسله قطعة قطعة ، ويوضع في الأكفان .

أخبرنا ابن ناصر ، قال: أخبرنا عبد القادر بن محمد بن يوسف ، قال: أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي ، قال: حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن سعد بن الحسين بن سفيان الثوري ، قال: أخبرنا حرملاة بن يحيى ، قال: أخبرنا ابن المذهب ، قال: حدثنا سفيان عن منصور بن عبد الرحمن الجمحي ، عن أمه ، قالت:

دخل عبد الله بن عمر المسجد وابن الزبير قد قتل وصلب ، فقيل له: هذه أسماء ٦١ / أبنت أبي بكر في / المسجد فمال إليها وقال: اصبري فإن هذه الجثث ليست بشيء وإنما الأرواح عند الله ، فقالت: وما يمنعني من الصبر وقد أهدي رأس يحيى بن زكريا إلى بغي من بغايابني إسرائيل .

أخبرنا عبد الحق ، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن أحمد بن يوسف ، قال: أخبرنا أبو بكر ابن بشران ، قال: حدثنا الدارقطني ، قال: حدثنا البغوي ، قال: حدثنا محمد بن حميد ، قال: حدثنا علي بن مجاهد ، قال: حدثنا رياح النبوي أبو محمد مولى آل الزبير ، قال: سمعت أسماء بنت أبي بكر تقول للحجاج:

إن النبي ﷺ احتجم فدفع دمه إلى ابني فشربه ، فأتاه جبريل فأخبره فقال: ما صنعت؟ قال: كرهت أن أصب دمك ، فقال النبي ﷺ: «لا تمسك النار» ومسح على رأسه ، وقال: «ويل الناس منك وويل لك من الناس» .

أخبرنا علي بن عبد الله الزغواني ، قال: أخبرنا عبد الصمد بن علي بن المؤمن ، قال: أخبرنا عبيد الله بن محمد بن [حباة] ، قال: أخبرنا يحيى بن

(١) كذا في الأصول .

أحمد بن[(١)] صاعد، قال: أخبرنا عبد الجبار بن العلاء، قال: أخبرنا سفيان بن عيينة، قال: حدثنا هشام بن عروة، قال:

أوصى إلى الزبير من أصحاب رسول الله ﷺ سبعة، فكان ينفق من ماله، ويحبس عليهم أموالهم، منهم عثمان، والمقداد، وعبد الرحمن بن عوف. قال: وأوصى إلى عبد الله بن الزبير عائشة وحكيم بن حزام، وقال: اعتقد بمكرمتين لم يعتقد بهما أحد من الناس، وأوصت له عائشة بحجرتها واشترى حجرة سودة، فصارت له حجرتان من حجر رسول الله ﷺ - يعني عبد الله بن الزبير.

* * *

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

ثم دخلت سنة أربع وسبعين

فمن الحوادث فيها

أن عبد الملك عزل طارق بن عمرو عن المدينة واستعمل عليها الحجاج بن يوسف^(١):

٦٦ بـ فانصرف الحجاج إلى المدينة والياً عليها في صفر، فأقام بها ثلاثة / أشهر يبعث بأهلها ويتعنتهم ويقول: قتلتم أمير المؤمنين، وبنى بها مسجداً فيبني سلمة، فهو ينسب إليه . واستخف فيها بأصحاب رسول الله ﷺ، فختم في أعناقهم .

ودعا سهل بن سعد، فقال: ما منعك أن تنصر عثمان؟ قال: قد فعلت. قال: كذبت، ثم أمر به فختم في عنقه برصاص . وختم في عنق أنس بن مالك، وكلمه بالقبح .

فلما جاءه كتاب عبد الملك بولاية العراقين أعطى البشير ثلاثة آلاف دينار وهو يقول: الحمد لله الذي أخرجنني منها.

وفي هذه السنة

استقضى عبد الملك أبا إدريس الخولاني.

وفيها: نقض الحجاج^(٢) ببناء الكعبة الذي كان بناء ابن الزبير، وأخرج الحجر منها وأعادها إلى بنيانها الأول.

(١) تاريخ الطبرى ١٩٥/٦ ، والبداية والنهاية ٣/٩ .

(٢) تاريخ الطبرى ١٩٥/٦ ، والبداية والنهاية ٤/٩ .

وفيها ولی عبد الملك المهلب لحرب الأزارقة^(١).

وذلك أنه لما صار بشر إلى البصرة كتب إليه عبد الملك : أما بعد : فابعث المهلب بن أبي صفرة في أهل مصر إلى الأزارقة ، وليتخب من أهل مصر ووجوههم وفرسانهم ، فإنه أعرف بهم ، وخله ورأيه في الحرب ، فإني أوثق شيء بتجربته ونصيحته للMuslimين ، وابعث من أهل الكوفة بعثاً كثيفاً ، وابعث عليهم رجلاً معروفاً شريفاً ، ثم انهض بأهل المصريين واتبعوهم أي وجه توجهوا .

ففعل ذلك ، فلما تراءى العسكران برامهرمز لم يلبث الناس إلا عشرة حتى أتاهم نعي بشر ، وتوفي بالبصرة .

وقد ذكرنا في رواية : أن بشرأً توفي في السنة التي قبلها .

وفي هذه السنة

عزل عبد الملك بكير بن وشاح ، وولي أمية بن خالد بن أسد .

وفيها : حج بالناس الحجاج وهو على مكة والمدينة ، وكان ولی قضاء المدينة عبد الله بن قيس بن مخرمة ، وكان على الكوفة والبصرة بشر بن مروان ، هذا في رواية .

وقد ذكرنا أنه توفي في السنة التي قبلها .

وكان على خراسان أمية بن عبد الله / بن خالد ، وعلى قضاء الكوفة شريح ، وعلى قضاء البصرة هشام بن هبيرة .

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٥٦ - رافع بن خديج بن رافع بن عدي بن زيد ، أبو عبد الله^(٢) :

شهد أحداً المشاهد بعدها مع رسول الله ﷺ ، ورمي بسهم في شندوته^(٣) يوم أحد ،

(١) تاريخ الطبرى ١٩٥/٦ .

(٢) طبقات خليفة ٧٩ ، والتاريخ الكبير ١٠٢٤/٣ ، والمعارف ٣٠٦ ، والجرح والتعديل ٣ ، ٢١٥٠/٣ ، والاستيعاب ٤٧٩/٢ ، وأسد الغابة ١٥٠/٢ ، وتاريخ الإسلام ١٥٣/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٨١/٣ ، وشذرات الذهب ١٩٩٤/١ ، والبداية والنهاية ٤/٩ .

(٣) ويروى : «ترقوته» والشندة : لحم الثدي ، وقال ابن السكيت : هي الشندة للحم الذي حول الثدي . وقال غيره : الشندة للرجل ، والثدي للمرأة .

فأق رسول الله ﷺ، فقال: أنزع السهم ، فقال: «إن شئت نزعت السهم ، والقطبة جميماً ، وإن شئت نزعت السهم وتركت القطبة ، فشهادتك لك يوم القيمة أنك شهيد». قال: انزع القطبة وأشهد لي . ففعل^(١) ، فانتقض عليه في أول هذه السنة ، فمات منه بالمدينة وهو ابن ست وثمانين سنة .

٤٥٧ - سعد بن مالك بن سنان بن عبيد الله بن ثعلبة بن عبيد بن الأبجر ، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج ، أبو سعيد الخدري^(٢) :

كان من أفضال الأنصار ، استصغر يوم أحد ، فرد ثم خرج فيمن يتلقى رسول الله ﷺ حين رجع من أحد ، فنظر إليه رسول الله ﷺ ، وقال: «سعد بن مالك». قال: قلت: نعم بأبي وأمي ، ودنوت منه فقبلت ركبته ، فقال: «آجرك الله في أبيك». وكان قتل يومئذ شهيداً.

ثم شهد أبو سعيد الخدري الخندق وما بعدها ، وورد المدائن مع علي بن أبي طالب لما حارب الخوارج بالنهروان . وروى عنه من الصحابة: جابر بن عبد الله ، و[عبد الله]^(٣) بن عباس .

أخبرنا أبو منصور القزار^(٤) ، قال: أخبرنا أبو بكر [أحمد بن علي]^(٥) قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب ، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن معاذ ، قال: حدثنا أبو داود السبحي ، قال: حدثنا الهيثم بن علي ، قال: حدثنا حنظلة بن أبي سفيان ، عن أشياخه ، قال:

(١) الحديث في مستند أحمد ٦/٣٧٨ ، والمعجم الكبير للطبراني ٤٢٤٢ .

(٢) طبقات خليفة ٩٦ ، والتاريخ الكبير ٤/١٩١٠ ، والجرح والتعديل ٤/٤٠٦ ، وحلية الأولياء ١/٣٦٩ ، وتاريخ بغداد ١/١٨٠ ، والاستيعاب ٢/٦٠٢ ، ٤/١٦٧١ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦/١١٠ ، وتاريخ الإسلام ٣/٢٢٠ ، وسير أعلام النبلاء ٣/٦٨ ، وتنذكرة الحفاظ ، ومرآة الجنان ١/١٥٥ .

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل ، أوردهنا من ت.

(٤) في الأصل: «الجزار» خطأ . والتصحيح من ت.

(٥) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل ، أوردهنا من ت.

لم يكن^(١) أحد من أحداث أصحاب رسول الله ﷺ أعلم من أبي / سعيد ٦٢ بـ الخدرى .

قال أبو موسى محمد بن المثنى : مات أبو سعيد سنة أربع وسبعين .

٤٥٨ - سلمة الأكوع ، واسم الأكوع سنان بن عبد الله بن قشير :^(٢)

غزا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات ، وشهد الحديبية ، وبايعه تحت الشجرة ، وأمر رسول الله ﷺ زيد بن حارثة فغزا معه سبع غزوات ، وأمر رسول الله ﷺ أبا بكر فغزا معه فقتل سبعة [أهل]^(٣) أبيات :

أنبأنا محمد بن عبد الباقي ، قال : أخبرنا الجوهرى ، قال : أخبرنا ابن حيوة ، قال : أخبرنا ابن معروف ، قال : حدثنا الحسين بن الفهم ، قال : حدثنا محمد بن سعد ، قال : أخبرنا الصحاك بن مخلد ، عن يزيد بن أبي عبيد ، عن سلمة بن الأكوع ، قال^(٤) : خرجت أريد الغابة فلقيت غلاماً لعبد الرحمن بن عوف فسمعته يقول : أخذت لقاح رسول الله ﷺ ، قال : قلت : فمن أخذها ؟ قال : غطfan . قال : فانطلقت فناديت : يا صباحاه يا صباحاه حتى أسمعت من بين لابتيها . ثم مضيت فاستنقذتها منهم .

قال : وجاء رسول الله ﷺ في الناس فقلت : يا رسول الله ، إن القوم عطاش ، أعلجناهم أن يستقوا لشفتهم ، فقال : « يا ابن الأكوع ، ملكت فأسجح ، إنهم الآن في غطfan يقرون ». قال : وأرددني رسول الله ﷺ [خلفه]^(٥) .

(١) يُكنَّ : ساقطة من ت .

(٢) طبقات ابن سعد ٤/٢٨ ، طبقات خلية ١١١ ، والتاريخ الكبير ٤/١٩٨٧ ، والمعارف ٣٢٣ ، طبقات ابن سعد ٤/٣٨ ، طبقات خلية ١١١ ، والتاريخ الكبير ٤/١٩٨٧ ، والمعارف ٣٢٣ ، والجرح والتعديل ٤/٧٢٩ ، والاستيعاب ٢/٦٣٩ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٦/٢٣٢ ، أسد الغابة ٢/٣٣٣ ، وتاريخ الإسلام ٣/١٥٨ ، وسیر أعلام النبلاء ٣/٣٢٦ ، والإصابة ٢/٣٨٩ .

(٣) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصول ، أوردنah من ابن سعد .

(٤) الخبر في طبقات ابن سعد ٤/٢ ، ٣٨ ، ٣٩ .

(٥) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل ، أوردنah من ت .

قال ابن سعد^(١): وأخبرنا حماد بن مساعدة، عن يزيد بن أبي عبيدة، عن سلمة بن الأكوع أنه استأذن النبي ﷺ في البدو فأذن له.

قال^(٢): وأخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد العزيز بن عقبة، عن إياس بن سلمة، قال:

توفي أبو سلمة بالمدينة سنة أربع وسبعين، وهو ابن ثمانين سنة.

٤٥٩ - عمرو بن ميمون الأودي^(٣):

روى عن عمر، وعلي^(٤)، وابن مسعود، ومعاذ، وأبي أيوب، وأبي مسعود، وعبد الله بن عمر، وأبي هريرة، وابن عباس.

وكان من الصالحين إذ أُريَ^(٥) ذكر الله عزوجل، وحج ستين حجة.

٤٦٠ - محمد / بن حاطب بن الحارث، أبو القاسم الجمحي^(٦):

وهو أول من سمي في الإسلام بمحمد بعد رسول الله ﷺ، ولد في السفينة حين ذهبوا إلى التجاشي، ومسح رسول الله ﷺ على رأسه وتنقل في فيه ودعا له بالبركة.

روى عن رسول الله ﷺ، وتوفي بمكة في هذه السنة^(٧).

* * *

(١) طبقات ابن سعد ٤/٢/٣٩.

(٢) طبقات ابن سعد ٤/٢/٤١.

(٣) طبقات ابن سعد ٦/١/٨٠، وتهذيب التهذيب ٨/١٠٩.

(٤) لم تذكر المراجع أنه روى عن علي، بل أورده ابن سعد ضمن الطبقة التي لم ترو عن علي.

(٥) كذا في الأصلين، وفي ابن سعد والتهذيب: «إذ روى».

(٦) الإصابة ٧٧٦٧، وشذرات الذهب ١/٨٨٢.

(٧) في نسخة ترخانة (ت): «تم المجلد الثامن، والثالث الأول، بسم الله الرحمن الرحيم».

ثم دخلت

سنة خمس وسبعين

فمن الحوادث فيها

ضرب عبد الملك الدنانير والدرارهم^(١)

وقد روينا أن أول من ضرب الدرارهم آدم عليه السلام.

وقد وجدوا درارهم ضرب عليها اسم أردشير بن بابك قبل الإسلام بأكثر من أربعمائة سنة، فضربها عبد الملك ونقش عليها. وكانت مثاقيل الجاهلية التي ضرب عليها عبد الملك اثنين وعشرين قيراطاً إلا حبة بالشامي، وكانت العشرة وزن سبعة.

وقبل : ضربها سنة ست وسبعين .

أنبأنا محمد بن عبد الملك، قال: أنبأنا محمد بن علي بن ثابت، قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: أخبرنا أبو علي بن الصواف، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن خلف، قال: حدثني وكيع، قال: حدثني هارون بن محمد، قال: حدثنا زبير^(٢)، عن عبد الرحمن بن المغيرة الجزامي، عن ابن أبي الزناد، عن أبيه^(٣):

أن عبد الملك أول من ضرب الدنانير والدرارهم في سنة خمس وسبعين .

وقال وكيع: وأخبرني محمد بن الهيثم، قال: سمعت ابن بكير يقول: سمعت مالك بن أنس يقول:

(١) تاريخ الطبرى ٦/٢٥٦.

(٢) في ت: «عن زبير».

(٣) تاريخ الطبرى ٦/٢٥٦.

أول من ضرب الدنانير عبد الملك، وكتب عليها القرآن.

قال وكيع: وأخبرني ابن أبي خيثمة، عن مصعب بن عبد الله، قال: وكان وزن الدراديم والدنانير في الجاهلية وزنها اليوم في الإسلام مرتين تدور بين العرب، وكان ما ضرب منها ممسوحاً غليظاً قصيراً، وليس فيها كتاب حتى كتبها عبد الملك، فجعل في ٦٣ بوجهه: قل هو الله أحد، وفي الوجه الآخر: لا إله إلا / الله. وطوقها بطوق فضة وكتب فيه: ضرب هذا الدرهم بمدينة كذا، وفي الطرف الآخر: محمد رسول الله أرسله ». . . بالهدى [وَدِينُ الْحَقِّ لِيُظْهِرَ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْكَةُ الْمُشْرِكُونَ] (١).

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن عبيد الله البقال، قال: حدثنا أبو الحسين بن بشران، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاد، قال: حدثنا حنبلا بن إسحاق، قال: حدثنا هارون بن معروف، قال: حدثنا سفيان، قال: قال أبو سعد:

الحجاج أول من ضرب الدراديم البيض، وكتب فيها: «قل هو الله أحد». قال: فقالوا: قاتله الله، أي شيء [هذا] يحمل الناس على أن يأخذنه الجنب والحائض.

قال هارون: وقال سفيان: أول من ضرب الدراديم السود زياد، وأول من ضرب الدنانير عبد الملك بن مروان.

قال إبراهيم النخعي: جعل عمر بن الخطاب وزن عشرة دراديم ستة دنانير، فلما ولـي زيـاد جـعل وزـن عـشرة سـبـعة.

روى أبو القاسم بن زنجي الكاتب، قال: سمعت وكيعاً يقول: كان القبط يكتبون على القراطيس: بسم الأب والابن وروح القدس، وكذلك على الدراديم، فوقف على ذلك عبد الملك بن مروان فأمر بتغييرها، وأن يكتب عليها من القرآن وغيره. وأدخلت بلاد الروم على حسب ما كانت تدخل، فلما رأى ملك الروم النقش مخالفًا لما كان عليه سأله عنه، فترجم له، فأنكر وأهدى إلى عبد الملك هدية وكتب إليه يسأله أن يجري الأمر في القراطيس على ما كان عليه، فرد الهدية، وأوى ذلك، فبعث إليه ملك الروم

(١) سورة: الصاف، سورة: ٩.

وما بين المعقوفتين : في ت : «ومكانها في الأصل : الآية».

يتوعده، فقطع الدنانير عن بلده، فبعث إليه إن تعامل بها المسلمين بعد هذا
فافعل، وضرب الدنانير عبد الملك، فأما الدرهم فإنها كانت ثلاثة أصناف: الواجهة،
وهي النعلية، وزن الواحد مثقال. والنصف الآخر الجزية، وزن الواحد نصف مثقال،
وكان يتعامل بها في المشرق. والنصف الثالث الطبرية، وزن العشرة منها ستة مثاقيل،
فجمع عبد الملك الثلاثة أصناف عشرة عشرة، فصارت ثلاثين درهماً عدداً، وزنها
واحد / وعشرون مثقالاً، فصيغ السبعة عشرة.

ومن الحوادث

غزوة محمد بن مروان الصائفة حين خرجت الروم .

[ولاية الحجاج الكوفة وخطبته في أهلها]^(١).

وفيها: ولی عبد الملك يحيى بن الحكم بن أبي العاص المدينة، وولى الحجاج بن يوسف العراق دون خراسان وسجستان. فقدم الحجاج الكوفة بعد وفاة بشر بن مروان في اثنى عشر راكباً [على النجائب]^(٢) حتى دخل الكوفة، فجأة، وقد كان بشر بعث المهلب إلى الحرورية فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله، ثم صعد المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمراء، فلما اجتمع الناس هموا به [فكشف عن وجهه]^(٣) وقال^(٤): أَنَا ابْنُ جَلَّ وَطَلَّ الثَّنَاءِيَا مَتَّ أَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي قال مؤلف الكتاب: قد روينا لنا هذه الحالة مختلفة ونحن نذكرها بطرقها.

أخبرنا ابن المبارك الأنطاطي ، قال: أخبرنا أبو الحسين ، ابن عبد الجبار
الصيرفي ، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن النصيبي ، قال: أخبرنا
إسماعيل بن سعيد بن سويد .

وأنبأنا علي بن عبيد الله، عن عبد الصمد بن المأمون، عن إسماعيل بن سعيد،

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصول.

(٢) ما بين المعقودتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) ساقط المعقوفين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) من قصيدة لسحيم بن وثيل الرياحي ، رواها الأصمسي في الأصمسيات ٧٣ .

قال : أخبرنا أبو بكر الأنباري ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا أحمد بن عبيد الله ، قال : حدثنا محمد بن يزيد بن ريان الكلبي ، عن عبد الملك بن عمير ، قال :

لما اشتدت شوكة أهل العراق وطال ثوبيهم بالولاية يحصونهم ويقترون بهم أمر عبد الملك ، فنادى الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فخطبهم ثم قال : أيها الناس ، إن العراق قد علا لتهبها ، وسطع ميضها ، وعظم الخطب فيها ، فجمروا ذكي وشهابها وري^(١) ، فهل من رجل يتتدب لهم ذي سلاح عتيد ، وقلب شديد ، فيخمد نيرانها ، ويبعد شبانها ، فسكت الناس ، فوثب الحجاج بن يوسف ، وقال : أنا يا أمير المؤمنين ، قال : ومن أنت ؟ قال : الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود صاحب ٦٤ / ب رسول الله ﷺ وعظيم القربيين ، قال له : اجلس فلست هناك ، ثم / أطرق عبد الملك مليأ ، ثم رفع رأسه ، وقال : من للعراق ؟ فسكت الناس ، فوثب الحجاج وقال : أنا يا أمير المؤمنين ، قال : ومن أين أنت ؟ قال : من قوم رغبت في مناكحتهم قريش ولم يقيت منهم ، وإعادة الكلام مما ينسب صاحبه إلى العي ، ولو لا ذلك لأعدت الكلام الأول ، فقال له : اجلس فلست هناك . ثم أطرق عبد الملك مليأ ورفع رأسه وقال : من لأهل العراق ؟ فسكت الناس ، فقال : ما لي أرى الليوث قد أطربت ، ولا أرى أسدًا يزار نحو فريسته ، فسكت الناس ، فوثب الحجاج فقال : أنا للعراق ، يا أمير المؤمنين ، قال : وما الذي أعددت لأهل العراق ؟

قال : ألبس لهم جلد النمر ، ثم أخوض الغمرات ، وأقتحم الهلكات ، فمن نازعني طلبيه ، ومن لحقته قتلته بعجلة وريث ، وتسم وازورار ، وطلقة واكفهار ، ورفق وجفاء ، وصلة وحرمان ، فإن استقاموا كنت لهم ولیا حفيأ ، وإن خالفوا لم أبق منهم أحداً ، فهذا ما أعددت لهم يا أمير المؤمنين ، ولا عليك أن تجريبني ، فإن كنت للطلي قطاعاً وللأرواح نزاعاً ، وللأموال جماعاً ، وإن فاستبدل بي فإن الرجال كثير.

فقال عبد الملك : أنت لها ، ثم التفت إلى كاته ، وقال : اكتب عهده ، ولا تؤخره ، واعطه من الرجال والكراع والأموال ما سأله .

(١) ورت النار : اتفقدت .

قال عبد الملك بن عمير: فبينا نحن جلوس في المسجد الأعظم بالكوفة إذ أتانا آت فقال: هذا الحجاج بن يوسف [وقد قام^(١)] أميراً على العراق، فasherأ الناس نحوه، وأفرجوا له إفراجه عن صحن المسجد، فإذا نحن به يتنهن في مشيته عليه عامة حمراء متلثماً بها متنبكأً قوساً عربياً يوم المنبر فما زلت أرمقه ببصري حتى صعد المنبر فجلس عليه وما تحدر اللثام عن وجهه، وأهل الكوفة يومئذ لهم حال حسنة وهيئة جميلة، وعز ومنعة، يدخل الرجل منهم المسجد معه عشرة أو عشرون رجلاً من مواليه وأتباعه / عليهم الخزوز والقوهية، وفي المسجد رجل يقال له عمير بن ضابيء^{٢/٦٥} البرجمي، فقال لمحمد بن عطارد التميمي: هل لك أن أحصبه لك، قال: لا حتى نسمع كلامه، فقال: لعن الله بني أمية حيث يستعملون علينا مثل هذا، ولقد ضيع العراق حيث يكون مثل هذا أميراً عليه، والله لو أن هذا كله كلام ما كان شيئاً.

والحجاج ينظر يمنة ويسرة، حتى إذا غص المسجد بالناس، قال: يا أهل العراق، أني لأعرف قدر اجتماعكم، هل اجتمعتم؟ فقال رجل: قد اجتمعنا أصلحك الله، فسكت هنيهة لا يتكلم. فقال الناس: ما يمنعه من الكلام إلا العيّ والحصر^(٢)، فقام الحجاج فحسر لثامه، وقال: يا أهل العراق، أنا الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود، ثم قال:^(٣)

أنا ابن جلا وطلع الثنایا^(٣)
صليت العود من سلفي نزار
وماذا يتغى الشعراء مني
أخوه خمسين مجتمع لشدي
وأنني لا يعود إلى قرنبي

متى أضع العمامة تعرفوني
لنصل السيف وضاح الجبين
وقد جاوزت رأس الأربعين
ونجلة في مداومة الشؤون
غداة العين إلا أي حين

قال أبو بكر: قال أبي: والشعر لسحيم بن وثيل الرياحي، تمثل به الحجاج - والله

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردهنا من ت.

(٢) الحصر: ضرب من العيّ، وقيل: حصر لم يقدر على الكلام.

(٣) في ت: «الثلاث». .

يا أهل العراق إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها وإنني لصاحبها، والله لكانني أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحى:

هذا أوان الشد فاشتدي زيم
ليس براعي إيل ولا غنم
[وقال]: قد لفها الليل بسوق حطم
ولا بجزار على ظهر وضم

قد لفها الليل بعصابي
أروع خراج من الدوي
أ/ب ما علتي وأنا شيخ رود
مثل ذراع البكر أو أشد
والله يا أهل العراق ما يغمز^(٣) جانبي كتفماز التين ، ولا يُقعَّعَ لي بالشنان ولقد
فِرِزْتُ^(٤) عن ذكاء وفُنِّشت عن تجربة ، وأجريت من الغاية ، وإن أمير المؤمنين نَثَرَ كثانته^(٥)
فَعَجَّمَ عيادانها عوداً ، فوجدني أَمْرَهَا عوداً^(٦) ، وأَشَدَّهَا مكسراً^(٧) ، فوجهني
إليكم ، فرمакم بي .

يا أهل الكوفة، يا أهل الشقاق والنفاق، ومساويء الأخلاق، فإنكم طالما
أوضعتم في أودية الفتنة، اضطجعتم في منام الضلال، وسنتم سنن الغي، وأيم الله
لأنّكُم لحو العود، ولأعصيّنكم عَصْبَ السَّلَمَةِ ولأضربيّنكم ضرب غريبة الإبل، إني
والله لا أحلف إلا ببرت، ولا أعد إلا وفيت، وإيابي وهذه الزرافات والجماعات، وقال
وما يقول، وكان وما يكون وما أنتم وذاك.

يا أهل العراق، إنما أنتم أهلي **قرية** كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً [من كل

(١) في الأصل: «والقوس فيها وتر عود». وما أوردناه من ت.

(٢) في، ت: «حـ ان العدد».

^(٣) في المسعودي والطبرى: «ما أغمى».

(٤) في الأصل: «ولقد فرغت» وما أوردنناه من ت والمسموّدي .

⁽⁵⁾ في الأصل: «نل» وما أوردهناه من ت، والطريق

(٦) في المسعودي : «أمرها طعماً».

(٧) في الطبرى : «أصلبها مكسرًا». وفي المسعودى : «أشدّها مكسراً».

مكان] فكترت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف^(١) فأذاقها وعید القرآن من ربها، فاستوثقوا واعتدلوا ولا تميلوا، واسمعوا وأطيعوا وتبايعوا وببايعوا^(٢)، واعلموا أنه ليس مني الإثمار، لا الفرار ولا النقار، وإنما [هو]^(٣) انتضاء هذا السيف، ثم لا يُعمد [في] الشتاء [ولا] الصيف حتى يدل^(٤) الله لأمير المؤمنين عزكم، ويقيم له أودكم وصفوكم^(٥)، ثم أني وجدت الصدق من البر، ووجدت البر من الجنة، ووجدت الكذب من الفجور، ووجدت الفجور في النار، وإن أمير المؤمنين أمرني بإعطائكم أعطياتكم، وإشخاصكم لمجاهدة عدوكم وعدو أمير المؤمنين، وقد أمرتكم بذلك وأجلتكم ثلاثة^(٦)، وأعطيت الله عهداً يؤاخذني به ويستوفيه مني، لكن تخلف رجل منكم بعد قبض عطائه لأضربي عنقه، / ولأنهبن ماله، ثم التفت إلى أهل الشام، فقال: يا أهل الشام، ٦٦
أنتم الجنادل والبطانة والعشيرة، والله لريحكم أطيب من ريح المسك الأذفر، إنما أنتم كما قال الله تعالى: «ألم تر كيف ضرب الله مثلًا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء»^(٧).

ثم أقبل على أهل العراق، فقال: يا أهل العراق، لريحكم أنتن من ريح الأبخـر^(٨)، وإنما أنتـم كما قال الله تعالى: «ومثل كلـمة خـبـيـثـة كـشـجـرـة خـبـيـثـة اجـشـتـ من فوق الأرض مـاـلـهـاـ من قـرـارـ»^(٩).

اقرأ كتاب أمير المؤمنين يا غلام، فقال القاريء: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى من بالعراق، [من المؤمنين

(١) الآية الكريمة ١١٢ من سورة النحل ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) في ت: «وتبايعوا»، وفي المسعودي: «وشابعوا».

(٣) ما بين المعقوقتين: من هامش الأصل، وت.

(٤) في المسعودي: «حتى يقيم الله».

(٥) في الأصل: «صغركم»، وفي المسعودي: «صعبكم».

(٦) في المسعودي: «أجلت لكم».

(٧) سورة: إبراهيم. الآية: ٢٤.

(٨) البخار: الذين يكونون في الفم وغيره، وهو أبخر وهي بخراء.

(٩) سورة: إبراهيم، الآية: ٢٦.

وال المسلمين]^(١) ، سلام عليكم ، فإني أحمد الله إليكم الذي لا إله إلا هو .

فسكتوا ، فقال الحجاج من فوق المنبر : اسكت يا غلام ، فسكت القارئ ، فقال : يا أهل الشقاق ، و [يا أهل]^(٢) النفاق ، و مساوىء الأخلاق ، أسلام عليكم أمير المؤمنين فلا تردون عليه السلام ، هذا أدب ابن أبيه^(٣) .

قال مؤلف الكتاب^(٤) : كذا في هذه الرواية ، والصواب ابن أذينة^(٥) . وتأتي في طريق آخر .

والله لئن بقيت لكم لأؤدبكم أدبًا سوى أدبه ، وليستقيمن^(٦) لي أو لا جعلن لكل أمرىء منكم في جسده شغلاً ، أقرأ كتاب أمير المؤمنين يا غلام ، فقال القارئ :

بسم الله الرحمن الرحيم ، فلما بلغ موضع السلام صاحوا : وعلى أمير المؤمنين السلام ورحمة الله وبركاته .

ثم نزل فدخل دار الإمارة وحجب الناس ثلاثة أيام ، وأذن لهم في اليوم الرابع ، فدخل عمير بن ضابيء ، فقال : أصلح الله الأمير ، إني شيخ كبير وقد خرج اسمي في هذا البعث ، ولي ابن هو على الحرب والأسفار أقوى مني وأشجع عند اللقاء ، فإن رأى الأمير أن يجعله مكاني فعل ، فقال : انصرف أيها الشيخ راشدًا ، وابعث ابنك بدليلاً ، فلما ولى قال له عنبسة بن سعيد بن العاص : أيها الأمير ، أتعرف هذا؟ قال : لا والله ، قال : هذا عمير بن ضابيء الذي أراد أبوه^(٧) أن يفتكم بأمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه ، فلم / يزل محبوساً في حبسه حتى أصابته الدبالة ، فمات . ثم جاء هذا فوطىء أمير المؤمنين عثمان وهو مقتول فكسر ضلعاً من أضلاعه ، وأبوه الذي يقول فيما يقول :

(١) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل ، أوردناه من ت .

(٢) ما بين المعقوقتين : ساقط من الأصل ، أوردناه من ت .

(٣) كذا في الأصل ، وفي ت : «أدب ابن أدبه» وفي الطبرى ، «هذا أدب ابن نهية» ، وفي المسعودى : «ابن سمية» وفي نسخة أخرى : «ابن نهية» .

(٤) في ت : «قال المصنف» .

(٥) في ت : «ابن أدبية» .

(٦) في الأصل : «وليستقمن» .

(٧) في الأصل : «أبيه» وما أوردناه من ت .

هَمِمْتُ وَلَمْ أَفْعُلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى عَثَمَانَ تَبْكِي حَلَائِلَةً^(١)

فقال: عليٌ بالشيخ، فلما أتى قال: أما يوم الدار فتشهده بنفسك، وأما في قتال الخوارج فتبعد بديلاً، أما والله أيها الشيخ إن في قتلك لراحة لأهل المصرين، يا حرسي اضرب عنقه، فضربت عنقه.

قال: وسمع الحجاج صوتاً فقال: ما هذا؟ قالوا: البراجم يتظرون^(٢) عميراً،

قال: ارموا إليهم برأسه، فرمي إليهم برأسه فولوا هاربين.

قال^(٣)؛ وكان ابن عبد الله بن الزبير الأستدي قد سأله أن يشفع له إلى الحجاج أن يأذن في التخلف، فلما قتل عمير خرج ولم يتظر الإذن، فقال ابن عبد الله بن الزبير في ذلك.

أقول لإبراهيم لما لقيته^(٤)
تجهز فإما أن تزور ابن ضابيء
هما خططا خسفا نجاوك منهما
إلا فما الحجاج محمد سيفه
فأضحي^(٧) ولو كانت خراسان دونه
وكم قد رأينا تارك الغزو ناكثاً^(٨)
فلما اتصل الخيل والرجال بالمهلب تعجب^(٩) وقال: لقد ولني العراق رجل ذكر.

(١) في المسعودي: « فعلت وأوليت البكاء حلائله ».

(٢) « يتظرون »: تكررت في ت.

(٣) تاريخ الطبرى ٢٠٩ / ٦.

(٤) في الأصل: «رأيته»، وما أوردها من ت والطبرى ، والمسعودي .

(٥) كذلك في الأصول، وفي الطبرى: «أمسى منصباً متشعباً». والمسعودي: «أمسى مهلكاً متعصباً».

(٦) البيت ساقط من الطبرى والكامل. وجاء في المسعودي ٣٧ / ٣ بعد البيت الآتى.

(٧) في الطبرى: «فحال».

(٨) هذا البيت ساقط من المسعودي . وفي الطبرى والكامل .

فكائن ترى من مكره العدو مسمى تحمم حنو السرج حتى تحنثا

(٩) في ت: «عجب».

وقد رويت لنا هذه القصة بزيادة ونقصان.

أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، قال: أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المازني، قال: حدثنا أبو علي الحسين بن القاسم الكوكبي، قال: حدثنا عثمان بن مصعب الجندي^(١)، قال: حدثنا عبد الحميد بن سلمة، قال: حدثني أبي، عن أمجالد عن عبد الملك / بن عمير الليثي قال:

كتب روح بن زباع الجذامي إلى أهل الكوفة: أن أمير المؤمنين لما أمضه اضطرا بهم واشتد بلاؤكم، وكثير توثيكم على الولاة تحصيونهم وتقصرونهم^(٢) ولا تنقادون جمع أهل بيته وأكابرهم ممن لهم البأس والتتجدة والعز والعدد والظفر، فقال: أيها الناس، إن العراق قد كدر مأواها، واملأوا عذبها، وعذب ملحمها، وسطع لهبها، وبرق وميضها، وثار ضرامها واشتد شعابها، والتاث أفنينها، ودام بأسها، وعظم شررها، وكثير موقدتها، فحرها ذكي وخطبها وببي، ومرعاها وخيم، قد صدرهم^(٣) الكبار، ولا يقيم درهم الصغار، فمن يتدب لهم منكم بسيف قاطع، وفرس راتع، وسنان لامع، وجحان غير خاضع، فيخمد نيرانها، ويبيد شبانها، ويقصم كهولها، ويقتل جهولها حتى يعيش فقيرها، ويتفتح بما له غنيها، ويستقر الآيب، ويرجع الغائب، ويحيى الخارج، ويداوي الجراح، وتصفو البلاد، ويسلس القياد، فقد دعرت سلتها، وجهرت لظالمها، وليتكلم رجل يقيم أودهم بسيف أدلب، أو خرج. فسكت الناس، فقام الحجاج بن يوسف، فقال: أنا للعراق يا أمير المؤمنين، قال: ومن أنت؟ قال: [أنا الليث المنضم الهزير^(٤) المقصاص]^(٥): أنا الحجاج بن يوسف، قال: اجلس فلست هناك. ثم أطرق ملياً، وقال: من للعراق، فقد أطرقت الليث، ولست أرى أبداً يقصد نحو فريسته، فسكت الناس، فقام الحجاج بن يوسف التلفي فقال: أنا للعراق يا أمير

(١) في الأصل: «الحريري». وما أوردناه من ت، وهو الصحيح.

(٢) في الأصل: «وتقصرون بهم». وما أوردناه من ت.

(٣) في الأصل: «حدرهم»، وما أوردناه من ت.

(٤) الهزير: من أسماء الأسد.

(٥) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

المؤمنين، قال: ومن أنت؟ قال^(١): أنا الحجاج بن يوسف، معدن العفو والبوار. قال: اجلس فلست هناك، ثم أطرق مليأً فقال: من للعراق، فقد قوي الضعيف، وخضع الشديد، فقام الحجاج فقال: أنا للعراق يا أمير المؤمنين.

قال: يا ابن يوسف، لكل أمر آلة وقلائد، فما آلتكم وقلائدهم؟ قال: القتل والعفو، والمكاشفة والمداراة، والحرق^(٢) والرفق، والعجلة والريث، والإبراق والتقبس، والإرعاد والتنفس، والإبعاد والدنس، [والرفق]^(٣) والجفا طوراً والزيارة والصلة آونة، والتجبر والتقمص أحياناً، والحرمان، والترهيب والترغيب ألواناً، ألبس جلد النمر، وسيفأً منيعاً، وتوضععاً في / تجبر وخوض غمرات الفنيد، ضحصاح الثمد عند ٦٧/ب الورود، فمن رمقيني حددته، ومن لوى شدقه خدعته، ومن نازعني جذبته^(٤)، ومن عض منقبة بددته، ومن تغير لونه قتله، ومن دنا أكرمه، ومن نأى طلبه، ومن ماحكني^(٥) غلبيه، ومن أدركته كسعته، فهذه آلياتي وقلادي، ولا عليك يا أمير المؤمنين أن تجربني، فإن كنت للأعناق قطاعاً، وللأوصال جزاعاً، وللأرواح نزاعاً، وللخرجاج جماعاً، ولك في [هذه]^(٦) الأشياء نفاعاً، وإلا فاستبدل بي غيري، فإن الناس كثير، ومن يسد بهم الشتم قليل.

قال عبد الملك: أنت لها الله أبوك فتناولها كيف شئت ثم التفت إلى كاتبه، فقال: اكتب له عهداً على العراق جميعاً، وأطلق يده في السلاح والكرياع والرجال والأموال، ولا تجعل له علة، وقد كتب عهده يوم الإثنين وهو خارج يوم السبت، فالزموا طاعته يا أهل الكوفة، واحذروا صولته.

فيينا نحن جلوس في المسجد الأعظم بالكوفة إذ أتانا آت، فقال: الحجاج بن يوسف قد قدم أميراً على العراق، فasherab الناس نحوه ينظرون إليه، ثم أفرجوا له

(١) قال: إجلس فلست هناك... قال: ومن أنت؟ قال: «ساقط من ت».

(٢) في الأصل: «الخوف»، وما أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) «نازعني جذبته». ساقط من ت.

(٥) في الأصل: «ومن ضاحكني».

(٦) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

إفراجة واحدة عن صحن المسجد، وإذا هم به يمشي ، عليه عمامة حمراء قد تلثم بها وهو متتكب قوساً له عربية^(١) وهو يوم المنبر^(٢) ، قال: فما زلت أرميه ببصري حتى جلس^(٣) على المنبر ما يحدرك ثامه ، ولا ينطق حرفاً ، وأهل الكوفة يومئذ ذو حالة حسنة وهيئة جميلة ، في عز ومنعة ، فكان الرجل يدخل المسجد ومعه الخمسة والعشرة والعشرون من مواليه وأتباعه عليهم الخزوز والقوهية ، وفي المسجد يومئذ عمير بن ضابيء البرجمي ، وعبد الرحمن بن محمد الأشعث ، ومحمد بن عمير بن حاجب بن زرارة الحنظلي ، فابتدرنا عمير ، فقال: أحصبه لكم ، فقلنا: لا حتى نسمع ما يقول ، فأبي عمير إلا أن يحصبه ، فمنعناه ، فقال: لعن اللهبني أمية حيث يستعملون مثل هذا ، وضيع أواله العراق حيث صار مثل / هذا عليها والياً ، فوالله لو كان هذا كله كلاماً ما كان شيئاً .

والحجاج ساكت ينظر يميناً وشمالاً ، فلم يرأى المسجد قد غص بأهله ، قال: اجتمعتم ، فلم يرد عليه أحد شيئاً ، فقال: كأني أرى قدر اجتماعكم ، فقال رجل من القوم: قد اجتمعنا أصلح الله الأمير ، فسكت هنئها ، فلما رأى القوم أنه لا يغير جواباً قال بعضهم البعض: ما يمنعه من الكلام إلا العي ، وأهروا بأيديهم إلى الحصى ليحصبوه بها ، ففطن الحاجاج فوثب قائماً وقد أحاط بالمسجد مائتا طائل ، ومائتا دارع ، ومائتا جاشن ، ومائتا سائف ، ومائتا رامع ، على الطائلة سويد بن عدية العجلي ، وعلى الدارعة السكن بن يوسف الشعلبي ، وعلى السائفة بدر بن مدركة اليشكري ، وعلى البرامجة عطية بن حويرثة^(٤) الأصبهي ، فكان مما راعهم ذلك وأفزعهم ، فأقام الحاجاج إلى الطائلة أن اسكنتوا فسكتوا ، فقال: أفعلتكموها يا أهل العراق ويا أهل العير الداجنة أنا الحاجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل بن عامر بن مسعود عظيم القرطبيين ابن معتب بن مالك بن عوف بن قسي بن منه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر ، ثم قال:

أنا ابن جلا وطلائع الثنایا متى أضع العمامة تعرفوني

(١) في الأصل: «وهو متتكباً له قوساً عربية» وما أوردناه من ت.

(٢) في الأصل: «فأم المنبر» ، وما أوردناه من ت.

(٣) في ت: «قعد».

(٤) في الأصل: «عطية بن حويرثة» ، وما أوردناه من ت.

صليب العود من سلفي نزار
كنصل السيف وضاح الجبين
فماذا يغمز الأقران مني
وقد جاوزت حد الأربعين
أخو خمسين مجتمع أشدي
وتحددني مداولة الشؤون
يا أهل الكوفة إني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها، وإنى لصاحبها، الله
أبوكم، كأنى أنظر إلى الدماء بين العمائم واللحرى ، ثم قال :

هذا أوان الشد فاشتدي زيم
قد لفها الليل بسوق حطم
ليس براعي إبل ولا غنم
ولا بجزار على ظهر وضم
من يلقني يودي كما أودت إرم

/ قد لفها الليل بعصابي^(١) مهاجر ليس بآعرابي ٦٨/ب
قد شمرت عن ساق سمهرى

وأيم الله يا أهل العراق لا يغمز جنابي كتفماز التين ، ولا يقعق لي بالشنان ، فلقد
فرغت^(٢) عن ذكاء ، وفتشت عن تجربة ، وأجريت إلى الغاية القصوى ، إن أمير المؤمنين
عبد الملك بن مروان نكث^(٣) كناته بين يديه ، فعجم عيادتها عوداً عوداً فوجدني أمرها
عوداً وأصلبها مكسرأ ، فوجهني إلّكم يا أهل العراق والشقاق والنفاق ومساوئ
الأخلاق ، إنكم والله طالما أوضعتم في أودية الفتنة واضطجعتم في منام الصلاة
وسلكتم سنن الغيّ ، والله لا يقرعنكم قرع المروءة ، ولأنحرنكم لحو العود^(٤) ،
ولأعصبنكم عصب السلامة والشاة السقية ، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل ، واعلموا
أني والله لا أعد إلا وفيت ، ولا أحلق إلا فريت ، ولا أحلف إلا نزرت ، ولا أبعد إلا
شيئت ، وإلياكم وهذه الزرافات والخرافات والبطالات والمقالات والجماعات ، وقيل
وقال ، وما قال وما يقول ، وكان و[ما]^(٥) يكون ، وفيما أنتم وما انتم وذاك ، يا أهل الكوفة

(١) في الأصل : «يعظلني» وفي ت : «يعطلني».

(٢) في ت : والمسعودي : «فررت».

(٣) في المسعودي والطبرى : «نثر».

(٤) في الأصول : لأنحرنكم نحر العود». وما أوردناه من الطبرى والمسعودى .

(٥) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل ، أوردناه من ت .

إنما أنتم أهل **﴿قُرْيَةٌ كَانَتْ أَمْنَةً مَطْمَثَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغْدًا﴾** [من كل مكان]^(١) فكفرت بأنعم الله، فأذاقها الله لباس الجوع والخوف^(٢)، وأتاهما وعيد القرى من ربها بسوء ما كسبت أيديهم ألا إن الأمور إذا استقرت لا يدركها إلا كل ذي لب برأيه، وإن خير الرأي ما هدى الله به العبد، ورافقوا الله واعتصموا بحبله، وأعطوا القياد خلفاءكم وأمراءكم من قبل زوال النعمة، ولا تكونوا كالذين لا يعقلون، **﴿سَاءَ مِثْلًا الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلَمُونَ﴾**^(٣)، فليعقل من كان له معقول، فقد أذر من أنذر، فقد والله حلت بكم بائقة فيها بوائق تتلوها سطوة من سطوات الله تجتاح الأموال، وتهريق الدماء، ثم لا تستطيعون عند ذلك غبرا، ولا تبدلون نعماً.

١/٦٩

لا تغروني يا قوم بكم، ولا تسهرونني بعد رقدتي، فإني / راض بما صفت لي منكم من علانيتكم، ما لم تكن حيلة في سواد هذه الدهماء، ولا تحملوني على أكتافكم بأحجاركم في رقباتكم، وفي كل يوم ما الخبر ما الخبر، إن الحجاج ذو حسام باتر تجتلئ به الأوصال، فكم له في كل حي من حزر إلا من استوثقت لنا طاعته، وخلصت لنا مودته، ودامت لنا مقته، فذاك منا ونحن منه، فأماما من ركب التراهات وأخذ في النية بعد النية، فيهيات فيهيات يا هيهات لأهل المعاشي والنفاق، ألا ترهبون، ويحكم أن تغير عليكم الخيل الملجمة فترتكم أمثال الرقاد المنتفخة المستوسة الشائلة بأرجلها، ألا وإن نصلي سبك من دماء [أهل] العراق، فمن شاء فليحقن دمه، ومن أبي أوسعت بالوعة الموت دمه، وفدت للسباع لرحمه، وقامت الرخم على شلوه، وضعفت الدعارض بعجمه، فمهلاً يا أهل العراق مهلاً، فإن تميلي بقرن الصعب، وبذل الرقاب، ولو قل العقاب وتستقل الحرب، ألم تعلموا أني في الحرب ولدت، وفيها تلدت، وفيها فطمت، وفيها قطعت تماثمي، وبليت نواجذبي، وصلع رأسي، فأفيأتم تحجلجنوني أن يكون ذلك حتى يجلجل صم الصناخيد التي هي للأرض أوتاد، ألا وإنني قد سست وساسني السائرون، وأدبني المؤذبون.

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أو ردناه من ت.

(٢) إشارة إلى الآية الكريمة ١١٢، من سورة النحل.

(٣) إشارة إلى الآية الكريمة ١٧٧، من سورة الأعراف.

استوثقوا واستقيموا، وتابعوا وبايعوا، وجانبوا واحدروا واتقوا، واعلموا أنه ليس مني الإكثار والإهزار، ولا مع ذلك الفرار ولا النفار، وإنما هو انتصاء السيف، ثم لا يغمد الشتاء ولا الصيف حتى تفيئوا إلى أمر الله، وتجتمعوا^(١) إلى طاعته وطاعة أمير المؤمنين حتى يذل الله له صعبكم، ويقيم أودكم، ويلوي به صغيركم.

ألا وإنني وجدت الصدق مع البر، والبر في الجنة، وألفيت الكذب مع الفجور، والفجور في النار. وقد وجهني أمير المؤمنين إليكم وأمرني بإعطائكم عطاياكم، وإشخاصكم إلى مجاهدة عدوكم، وقد أمرت بذلك لكم، وأجلتكم ثلاثة، وأعطي الله عهداً يأخذه مني ويستوفيه / علي، لئن بلغني أن رجلاً تخلف منكم بعد قبض عطائه ٦٩/ب يوماً واحداً لأضر'Brien عنقه، ولأنهبن ماله. أقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين يا غلام، فقال الكاتب:

«بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مروان إلى من بالعراق من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم». فلم يقل أحد شيئاً، فغضب الحاج و قال: يا أهل الفتنة الداحية، والأهواء الرائية، والأباب الماجنة، أسلام عليكم أمير المؤمنين فلا تردون عليه السلام، والله لا أؤدبكم غير أدب ابن أذينة - وكان ابن أذينة صاحب شرطه بالکوفة - ولأجعلن لكل أمرىء منكم في جسده شغلاً، أعد القراءة يا غلام، فأعاد الكاتب، فلما بلغ قوله: سلام عليكم، قال جميع من في المسجد، وعلى أمير المؤمنين السلام ورحمة الله وبركاته، ثم نزل فدخل الدار.

فلما كان اليوم الرابع أتاه عمر بن ضابط البرجمي ومعه ابنان له وقد ركب معه جماعة من البراجمة ألفاً فارس وقالوا له: إن رأيت من الأمير ريب فدماؤنا دون دمك، فقال: أيها الأمير، إني شيخ كبير، وقد خرج اسمي في هذا البعث، وايني هذا أقوى مني على السفر، وأجلد في الحرب، فإن رأى الأمير أن يمن عليّ بلزم منزلي، ويقبل ابني بدليلاً فعل ذلك موقعاً. فقال: نعم ذلك لك يا شيخ انطلق راشداً وبعث ابنك بدليلاً.

فلما ولي قال له عنبرة بن العاص: أيها الأمير، أتعرف هذا الشيخ الذي

(١) في ت: «وتجنحوا».

ناجاك آنفًا؟ قال: لا، قال: هذا عمير بن ضابيء البرجمي الذي هجا أبوه ابن قطن في حال كلب لهم يقال له قرحان [وكان]^(١) يصيد حمر الوحش، فاستعاره منهم، فلما طلبوه منه منعهم، فركبوا إليه فساووه، فأنسأ يقول:

بطل لها الوجناء وهي حسير
حباهم تناج الهرمزان أسيير^(٢)
ثمامة عنى والأمور تدور
فإن عقوق الأمهات كبير
يبيت له فوق الفراش هرير

يكلف دوني وفد قرحان شقه
فأردفthem كلبًا فراحوا كأنما
١١٧٠ / فيما راكبًا أما عرضت بلغن
فأمكم لا تركوها وكلبكم
إذا ما انتشى من آخر الليل نشوة

فاستعدوا عليه عثمان فحبسه في السجن حتى مات، واتخذ حديدة لعثمان ليقتله بها، فعلم بذلك عثمان فحبسه حتى مات في السجن^(٣)، وقد كان في مرضه قال:

إذا أخضر من دهر الشتاء أصائله
إذا العرب الرُّوعَى تنضت سوائله
إذا الكيش لم يوجد له من يناله
تركت على عثمان تبكي حلاله
فليس بعار قتل قرن أنازله

وقائلة لا يبعد الله ضابياً
وقائله لا يبعد الله ضابياً
وقائلة لا يبعد الله ضابياً
هممت ولم أفعل وكدت ولبتني
فلا تتبعوني إن هلكت ملامة

فلما قتل عثمان دخل هذا فيمن دخل عليه يطلب ثأر أبيه، فكسر ضلعًا من أضلاع عثمان وهو يقول:

أين تركت ضابياً يا نعشل

قال: فقال الحجاج: ردوه، فردوه، فقال: أتشهد يوم الدار بنفسك وتطلب اليوم بدليلاً، هلا سألت بدليلاً يوم الدار، والله أيها الشيخ إن في قتلك صلاحاً للمصررين، يا حرسي أضرب عنقه، ثم قال: إني والله لجoward بدمه إن قتله غيري، قربوه. فقربوه

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) في ت: «الهرمزات أمير».

(٣) «واتخذ حديدة.. حتى مات في السجن». ساقط من ت.

فضرب عنقه، فإذا رأسه بين رجليه، ثم أخذ بلحيته فهزها وأخذ يتمثل بشعر يزيد بن أبي كاهل اليشكري:

عند غایات المدى كيف أقع
جلل الرأس بشیب وصلع
قد تمنی لی موتاً لم یطبع /٧٠ بـ
عسراً مخرجه ما ینتزع
وإذا یخلو له الحی رتع

ثم سمع ضوضاء، فقال: ما هذه الضوضاء، قالوا: البراجم بالباب تنتظر
عميراً، فقال: اتحفوهם برأسه، فرمى بالرأس إليهم، فلما نظروا إليه ولوا هاربين
لاحقين بمراكيزهم، ثم انهم ازدحموا على الحسين بن أبي براء التميمي فاستنصروه،
قال: لأمهاتكم الهَبَلُ^(١)، ألا تتقون الله، تحملوني على إهراق الدماء، والله لا يترك
الحجاج قدمًا إلا أوطأها عبد الملك بن مروان، ولا نزل بأحدكم أخرى إلا لحق بعمير
وبيمثله، والله يقرن الصعاب، ومر عبد الله بن الزبير الأستدي بابن عم له يقال له
إبراهيم، فقال: ما ورائك أبا حبيب، قال: ورأي كل بلية، قتل والله عمير بن ضابيء،
النجاء النجاء، وأنشأ يقول:

أرى الأمر أمسى هالكاً متشعباً
عميراً وإنما أن تزور المهلبا^(٢)
ركوبك حوليا من الثلج أشهبا
بعدها ناباً علوفاً، ومحلبا
رأها مكان السوق أو هي أقربا
مدى الدهر حتى يترك الطفل أشيها
ينكب حبو السرج حتى تنكبها

ساء ما ظنوا وقد أبليتهم
كيف يرجون سقاطي بعد ما
/ رب من أنضحت غيظاً صدره
وتراني كالشجى في خلقه
ويحييني إذا لقيته

أقول لإبراهيم لما لقيته
ترحل فإما أن تزور ابن ضابيء
هما خطنا كره نجاوك منها
وإن على الحجاج فيه آلية
فأشحى ولو كانت خراسان دونه
وإلا فما الحجاج محمد سيفه
وكم قد رأينا تارك الغزو ناكلاً

(١) الهلة: الشكلة، والهبل: الشكل.

(٢) الآيات من هنا إلى آخرها ساقط من ت.

فخرج الناس أرسلاً يؤمّون خراسان نحو المهلب، فلما قدموا عليه قال المهلب: اليوم قوتل والله العدو، ويحكم من ولِيَ العراق؟ قالوا له: الحجاج بن يوسف، قال أَ المهلب: ولِيَها والله رجل ذكر، ثم قال: يا أَهْلَ الْعَرَاقِ / لَقَدْ دَاهَتُكُمْ دَاهِيَةً، وَرَمِيتُمْ بِالْحَنْثَةِ، وَلَقَدْ مَارَسْكُمْ امْرُؤاً^(١) ذَكْرَهُ، وَقَصَوْا عَلَيْهِ قَصَّةَ الْحَجَاجِ، فَقَالَ: وَاللهِ لَقَدْ تَخَوَّفْتُ أَنْ يَكُونَ الْقَادِمُ عَلَيْكُمْ مَبِيرٌ ثَقِيفٌ، وَلَيَخْرُبَنَ دِيَارَكُمْ، وَلَيَسْجُدَنَ أَبْنَاءَكُمْ، وَلَيَمْزُقْنَكُمْ كُلَّ مَمْزُقٍ، اللَّهُمَّ لَا تَسْلُطْهُ عَلَيْنَا وَلَا عَلَى أَهْدَى مِنْ أُولَائِكَ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

قال مؤلف الكتاب: وفي رواية أخرى: أن الحجاج لما فرغ من خطبته قال: الحقوا بالمهلب وأتوني بالبراءات بموافاتكم، ولا تغلقوا باب الجسر ليلاً ولا نهاراً، فلما قتل عمير بن ضابيء خرج الناس فازدحموا على الجسر، وخرجت العرفة إلى المهلب وهو برامهرمز فأخذوا كتبه بالموافقة، ولما وصل الحجاج إلى الكوفة بعث الحكم بن أيوب الشفقي أميراً على البصرة وأمره أن يشد على خالد بن عبد الله، فلما بلغ خالد الخبر خرج من البصرة قبل أن يدخلها الحكم، فنزل الحجاج وتبعه أهل البصرة، فلم يربح حتى قسم فيهم ألف درهم.

وفي هذه السنة

ثار الناس بالحجاج بالبصرة^(٢)

وذلك أنه خرج من الكوفة بعد أن قتل ابن ضابيء حتى قدم البصرة، فقام فيهم بخطبة مثل التي قام بها في الكوفة، وتوعدهم مثل وعيده^(٣) أولئك، فأتي برجل منبني يشكر فقيل له: إن هذا عاص^(٤)، قال: إن بي فتقاً، وقد رأه بشر فعذرني، وهذا عطائي مَرْدُودٌ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ، فلم يقبل منه وقتله، ففزع لذلك أهل البصرة، فخرجوا حتى أدركوا^(٥) العارض بقُنْطَرَةِ رَامَهْرَمْزَ ، وخرج الحجاج ونزل رُسْتَقْبَادَ ، وكان بينه وبين

(١) في ت: «رجل».

(٢) تاريخ الطبرى ٢١٠/٦.

(٣) في ت: «مثل وعيدهم».

(٤) في ت: «أنه عاص».

(٥) كذا في الأصل، وفي ت. وفي الطبرى «تداكوا». وهي أصح. والمداكأة: التراحم على المكان.

المهلب ثمانية عشر فرسخاً، فقام في الناس، فقال: إن الزيادة التي زادكم ابن الزبير في أعطياتكم زيادة فاسق منافق، ولست أجيزة لها، فقام إليه عبد الله بن الجارود العبدى، فقال: إنها ليست بزيادة فاسق منافق، ولكنها زيادة أمير المؤمنين عبد الملك قد أثبتهما لنا، فكذبه وتوعده / فخرج ابن الجارود على الحجاج وبايده وجوه الناس، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل ابن الجارود وجماعة من أصحابه، وبعث برأسه ورؤوس عشرة من أصحابه إلى المهلب، ونصبت برامهرمز للناس، وانصرف إلى البصرة، وكتب إلى المهلب وإلى عبد الرحمن بن مخفف: أما بعد، فإذا أتاكم كتابي هذا فناهضوا الخوارج، والسلام.

فلما وصل الكتاب^(١) إليهما ناهضا الأزارقة يوم الإثنين عشر بقين من شعبان - وقيل: يوم الأربعاء عشر بقين من رمضان - فأجلوهم عن رامهرمز من غير قتال، فذهبوا إلى أرض يقال لها كازرون، فسارا وراءهم حتى نزل بهم في أول رمضان، فخندق المهلب عليه وقال عبد الرحمن: إن رأيت أن تخندق عليك فافعل، فأبى أصحاب عبد الرحمن، وقالوا: إنما خندقنا سيفانا، فزحفت الخوارج إلى المهلب ليلاً لبيته، فوجدوه قد أخذ حذره، فمالوا: إلى عبد الرحمن فقاتلوه، فانهزم عنه أصحابه، فنزل فقاتل فُتِّيل في جماعة من أصحابه.

وكتب المهلب بذلك إلى الحجاج، فبعث مكانه عتاب بن ورقاء، وأمره أن يسمع للمهلب ويطيع، فسأله ذلك ولم يجد بُدّا من طاعة الحجاج، فجاء حتى أقام في العسكر وقاتل الخوارج، وكان لا يكاد يستشير المهلب في شيء فأغرى به المهلب رجالاً من أهل الكوفة منهم بسطام بن مصقلة.

وجرى بين المهلب وعتاب يوماً كلام، فذهب المهلب ليرفع القضيب عليه، فوثب إليه ابنه المغيرة، فقبض على القضيب، وقال شيخ من شيوخ العرب: فاحتمله وقام عتاب فاستقبله بسطام يشتمه ويقع فيه، فكتب إلى الحجاج يشكو المهلب ويخبره أنه قد أغري به سفهاء مصر، فبعث إليه أن أقدم.

وفي هذه السنة

تحرك صالح بن مسرح أحد بنى امرئ القيس وكان يرى رأي الصفرية^(١)

وقيل^(٢): إنه أول من خرج منهم، وكان صالح هذا ناسكاً عابداً، وله أصحابٌ يقرئهم القرآن، ويقفهم ويقص عليهم ويقدم الكوفة فيقيم بها الشَّهْرَ / والشَّهْرِينَ، وكان بأرض الموصل، وله كلامٌ مُسْتَخْسِنٌ، وكان إذا فرغ ذكر أبا بكر وعمر فأثنى عليهما، وذكر ما أحدث عثمان وعلي وتحكيمه الرجال، فيتبرأ منها، ثم يدعوا إلى مجاهدة أئمة الضلال، ويقول: تيسروا للخروج من دار الفناء إلى دار البقاء، واللحاق بإخواننا المؤمنين الذين باعوا الدنيا بالأخرة، ولا تجزعوا من القتل في الله، فإن القتل أيسر من الموت، والمموت نازل بكم.

فيبنا^(٣) هو كذلك ورد عليه كتاب شبيب يقول فيه^(٤): قد كنت دعوتني يا صالح إلى أمر فاستجبت له، فإن كان ذلك من شأنك فبادر فإنك شيخ المسلمين، وإن أردت تأخير ذلك فأعلموني، فإن الأجال غادية ورائحة، ولا آمن أن تخترمني المنية ولم أجاهد الطالمين، جعلنا الله وإياك من يزيد الله بعمله.

فأجابه صالح أني مستعد فأقدم، فقدم عليه في جماعة من أهله فواعدتهم الخروج في صفر سنة ست وسبعين، ثم قال صالح لأصحابه: اتقوا الله ولا تعجلوا إلى قتال أحد إلا أن يريدهم فإنكم إنما خرجتم غضباً لله.

وحج صالح في سنة خمس وسبعين ومعه شبيب بن يزيد، وسويد، والبطين وأشياهم.

وفي هذه السنة

حج عبد الملك بالناس فهم^(٥) شبيب بالفتى به، وبلغ عبد الملك شيء من خبرهم، فكتب إلى الحجاج بعد انصرافه يأمره بطلبهم، وكان صالح يأتي الكوفة فيقيم

(١) تاريخ الطبرى ٢١٥/٦.

(٢) تاريخ الطبرى ٢١٥/٦.

(٣) تاريخ الطبرى ٢١٦/٦.

(٤) في الأصل: «يكون فيه». وما أوردناه من ت.

(٥) في ت: «وحج في هذه السنة عبد الملك بالناس».

بها الشهر ونحوه، فنبت بصالح الكوفة لما طلبه الحجاج، فتنكبها، ووفد يحيى بن الحكم في هذه السنة على عبد الملك، واستخلف على عمله بالمدينة أبان بن عمرو ابن عثمان، فأقر عبد الملك يحيى على ما كان عليه بالمدينة، وعلى الكوفة والبصرة الحجاج، وعلى خراسان أمية بن عبد الله، وعلى قضاء الكوفة شريح، وعلى قضاء البصرة زراة بن أبي أوفى.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٦١ - الأسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله، أبو عمرو^(١):

وهو ابن أخي علقمة بن قيس، وهو أكبر من علقمة.

روى عن أبي بكر، وعمر، وعلي، وابن مسعود، ومعاذ، وسلمان، وأبي موسى / وعائشة. ولم يرو عن عثمان شيئاً. وكان يصوم الدهر فذهبت إحدى ٧٢/ب عينيه، وكان لسانه يسود من شدة الحر، فيقال له: لا تعذب هذا الجسد، فيقول: إنما أريد له الراحة.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا عبد القادر بن محمد، قال: أخبرنا إبراهيم بن عمرو^(٢) البرمكي، قال: أخبرنا علي بن عبد العزيز بن مردك، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: حدثنا أبو حميد الحمصي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، قال: حدثنا يزيد بن عطاء، عن علقمة بن مرثد، قال:

كان الأسود بن يزيد يجتهد في العبادة، يصوم حتى يخضر ويصفر، فلما احتضر بكى، فقيل له: ما هذا الجزع؟ فقال: مالي لا أجزع، ومن أحق بذلك مني، والله لو أتيت بالغفرة من الله عز وجل لأهمني الحياة منه مما قد صنعت. إن الرجل ليكون بينه

(١) طبقات ابن سعد ٤٦/١، والجرح والتعديل ٢٩١/١، وحلية الأولياء ١٠٢/٢، وتنكرة الحفاظ ٤٨/١.

(٢) في ت: «ابن محمد».

وبين الرجل الذنب الصغير، فيغفو عنه فلا يزال مستحيياً منه. قال: ولقد حج الأسود ثمانين حجة.

توفي الأسود بالكوفة، في هذه السنة.

٤٦٢ - توبة بن الحمير منبني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن خفاجة^(١): كان شاعراً، وكان أحد عشاق العرب، مشهوراً بذلك، وصاحبته ليلي الأخيلية، وكان يقول فيها الشعر ولا يراها إلا متبرقة، فأتاها يوماً فسفرت له عن وجهها فأنكر ذلك، وعلم أنها لم تسرف إلا عن حدث، وكان إخواتها قد أمروها أن تعلمهم بمجيئه، فسفرت لتذرره، ففي ذلك يقول:

وكنت إذا ما جئت ليلي تبرقعت
فقد رأبني منها الغدأة سُورها
وأول الشعر:

وشطّت نواها واستمر مريّرها
بلى كلما شفت النقوس يضيرها
ستنعم يوماً أو يفك أسيرها
سقايك من الغرّ الغوادي مطيرها
ولا زلت في خضراء دان بريّرها
أنت حجج من دونها وشهورها
عيون نقىات الحواشي تديّرها
لو أن طريداً خائفاً يستجيرها
يرى لي ذنباً غيرَ أني أزورها
لنفسِ تقاهَا أو عليها فجورها

نأتَكَ بليلي دارُها لا تزورُها
يقول رجال لا يضيرك حبها
أظن بها خيراً وأعلم أنها
١/٧٣ / حمامَة بطن الواديين تَرَنَمِي
أبني لـنا لا زال ريشك ناعماً
أرى اليوم يأتي دون ليلي كأنما
أرتنا حياض الموت ليلي ورافقنا
الآ يا صفي النفس كيف تقولها
عليّ دماء الْبُدْنِ^(٢) إن كان بعلها
وقد زعمت ليلي بأنني فاجر
وله أيضاً فيها:

فلن تمنعوا ليلي وحسن حديثها

فإن تمنعوا ليلي وحسن حديثها

(١) الأغاني ٦٣/١١، وفوات الوفيات ٩٥/١، والأمدي ٦٨، والشعر والشعراء ١٦٩، وسمط اللآلئ ٧٥٧، ١٢٠.

. ٣٨٣/٨.

(٢) في الأصل: «دماء البيت». وما أوردهنا من ت.

فهلا منعتم إذ منعتم كلامها
يلومك فيها اللائمون نصاحة
لعمري قد أسررتيني يا حمامه
ذكرتك بالغور التهامي فأسعدت

خيالاً يمسينا على النأي هاديا
فليت الهوى باللائمين مكانها
العقيق وقد أبكيت ما كان باكيها
شجون الهوى حتى بلغن التراقيا

كان توبية يشن الغارة على بني الحارث بن كعب وهمدان، وكانت بين أرض بني عقيل
وبني مهرة مفازة، وكان يحمل معه الماء إذا أغاث، فغزا هو وأخوه عبد الله وابن عم له
فنذروا بهم، فانصرف محققاً، فمر بجيران لبني عوف، فاطرد إبلهم وقتل رجلاً من بني
عوف، فطلبوه فقتلوه، وضربوا رجل أخيه فأعرجه، فبلغ الخبر ليلي، فقالت:

فالآيت أبكي^(١) إذا دارت عليه الدوائر
أحفل إذا توبة هالكاً^(٢)
إذا لم تصبه في الحياة المعايرة

٤٦٣ - سليم بن عتر بن سلمة بن مالك:

هاجر في خلافة عمر بن الخطاب، وحضر / خطبته بالجایة . وروى عنه، وشهد ٧٣/ب
فتح مصر، وجمع له بها القضاء والقصص . وكان يسمى الناسك لشدة عبادته ، وكان
يختم القرآن في كل ليلة ثلاثة مرات ، وكان يقول: لما قدمت من البحر تبعدت في غار
سبعة أيام بالإسكندرية لم أصب فيها طعاماً ولا شراباً، ولو لا أنني خشيت أن أضعف
لزدت .

روى عنه علي بن رباح، وأبو قتيل، ومسرح بن هاعان وغيرهم .
وتوفي بدمياط في هذه السنة .

٤٦٤ - صلة بن أشيم أبو الصهباء العدوي البصري^(٣):
وكان ثقة ورعاً عابداً، أنسد عن ابن عياض وغيره .
وروى عنه الحسن، وحميد، وهلال .

(١) في الأغانى: «أقسمت أرثي بعد».

(٢) أي: المعابر.

(٣) طبقات ابن سعد ١/٩٧. والبداية والنهاية ٩/١٧، ١٨.

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد أبو علي التميمي، قال: حدثنا أبو بكر بن مالك، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن جعفر، عن يزيد الرشك، عن معادة، قالت:

كان أبو الصهباء يصلى حتى ما يستطيع أن يأتي فراشه إلا زحفاً.

قال عبد الله: وحدثنا أبي، قال: حدثنا أحمد بن الحجاج، قال: حدثنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا المسلم بن سعيد الواسطي، قال: حدثنا حماد بن جعفر بن زيد، أن أباه أخبره قال:

خرجنا في غزوة إلى كابل وفي الجيش صلة بن أشيم، فنزل الناس عند العتمة^(١)، فقلت: لأرمقن عمله فأنظر ما يذكر الناس من عبادته، فصلى العتمة ثم اضطجع والتمس غفلة الناس حتى إذا قلت: هدأت العيون، وثبت فدخل غيبة قريباً منه، ودخلت في أثره، فتوضاً ثم قام يصلى.

قال: وجاءأسد حتى دنا منه. قال: فصعدت في شجرة. قال: فتراء التفت أو عند [جريواً]^(٢) حتى إذا سجد، فقلت: الآن يفترسه. فجلس ثم سلم، فقال: أيها السبع، اطلب الرزق من مكان آخر، فولى وإن له لزئيراً تتصدع منه الجبال، فما زال كذلك. فلما كان الصبح جلس فحمد الله عز وجل بمحامد لم أسمع بمثلها إلى ما شاء الله، ثم قال: اللهم إني أسألك أن تجيرني من النار، أو مثلني يجترئ أن يسألك الجنة، ثم أرجع / فأصبح كأنه بات على الحشايا. وأصبحت وبي من الفترة شيء الله به عليم.

قال: فلما دنونا من أرض العدو قال الأمير: لا يشنن أحد من العسكر، قال: فذهبت بغلته بثقلها فأخذ يصلى، فقالوا له: إن الناس قد ذهبوا. فمضى ثم قال: دعوني أصلي ركعتين. فقالوا: الناس قد ذهبوا، قال: إنهم خفيفتان، قال: فدعني ثم قال: اللهم إني أقسم عليك أن ترد بغلتي وثقلها. قال: فجاءت حتى قامت بين يديه.

(١) في ت: «فنزل الناس عندها».

(٢) ما بين المعقودتين: من البداية والنهاية.

فلما لقينا العدو حمل هو وهشام بن عامر فصنعا بهم طعناً وضرباً وقتلاً. فكسر ذلك العدو، فقالوا^(١): رجال من العرب صنعوا بنا هذا، فكيف لو قاتلوك. فأعطوا المسلمين حاجتهم^(٢).

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك الأنطاطي، قال: أربأنا أبو الفتح أحمد بن محمد الحداد، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي، أن أبياً أَحْمَدَ بنَ مُحَمَّدَ الْحَاكِمَ الْنِيْسَابُورِيَ أَخْبَرَهُ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو يُوسُفَ مُحَمَّدَ بنَ سَفيَانَ الصَّفَارَ، قَالَ: حَدَثَنَا سَعِيدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ الْمَبَارِكَ، عَنْ السَّرِيِّ بْنِ يَحْيَى^(٣)، قَالَ: حَدَثَنَا العَلَاءُ بْنُ هَلَالَ الْبَاهْلِيَ :

أَنَّ رَجُلًا مِنْ قَوْمٍ صَلَةَ قَالَ لِصَلَةَ: يَا أَبَا الصَّهَّابَاءِ إِنِّي رَأَيْتُ أَنِّي أُعْطِيَتْ شَهْدَةً وَأَنْتَ^(٤) شَهْدَتَيْنِ، فَقَالَ: خَيْرًا رَأَيْتَ، تَسْتَشْهِدُ وَأَسْتَشْهِدُ أَنَا وَابْنِي. فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ يَزِيدَ بْنَ زِيَادَ لِقَائِهِمُ الْتُرْكَ بِسُجْسَتَانَ، فَكَانَ أُولُو جَيْشٍ انتَهَزُّمُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ذَلِكَ الْجَيْشُ. فَقَالَ صَلَةُ لَابْنِهِ: يَا بْنِي، ارْجِعْ إِلَى أُمِّكَ، فَقَالَ: يَا أَبَّهُ أَتَرِيدُ الْخَيْرَ لِنَفْسِكَ وَتَأْمُرُنِي بِالرَّجُوعِ [بَلْ ارْجِعْ]^(٥) أَنْتَ وَاللَّهُ كَنْتَ خَيْرًا مِنِّي لَأَمِي^(٦). قَالَ: أَمَا إِنْ قَلَتْ هَذَا فَتَقْدِيمُ، فَقَاتَلَ حَتَّى أَصْبَبَ فَرْمَى صَلَةَ عَنْ جَسْدِهِ - وَكَانَ رَجُلًا رَامِيًّا - حَتَّى تَفَرَّقُوا عَنْهُ، وَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى قَامَ عَلَيْهِ، فَدَعَاهُ، ثُمَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ.

أَخْبَرَنَا ابْنُ نَاصِرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَلَيِ التَّمِيمِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: حَدَثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَثَنَا أَبِي، قَالَ: حَدَثَنَا عَفَانَ، قَالَ: حَدَثَنَا حَمَادَ بْنُ سَلْمَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ثَابِتَ الْبَنَانِيَ :

أَنَّ صَلَةَ بْنَ أَشِيمَ كَانَ فِي مَغْزِي لَهُ وَمَعْهُ ابْنَهُ، فَقَالَ: أَيُّ بْنِي، تَقْدِيمُ فَقَاتَلَ حَتَّى أَحْتَسِبَكَ. فَتَقْدِيمُ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، ثُمَّ تَقْدِيمُ هُوَ قُتُلُ. فَاجْتَمَعَتِ النِّسَاءُ عَنْدَ امْرَأَتِهِ مَعَاذَةً

(١) أَيُّ الْعَدُوِّ.

(٢) الْخَيْرُ فِي الْبَدَائِيَّةِ وَالنَّهَايَةِ ١٦، ١٦/٩.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «أَنْسُ بْنُ يَحْيَى» خَطَا، وَالتصْحِيحُ مِنْ ت.

(٤) فِي ت: «وَأُعْطِيَتْ».

(٥) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ: ساقْطٌ مِنَ الْأَصْلِ، أُورْدَنَاهُ مِنْ ت.

(٦) فِي ت: «كَنْتَ خَيْرًا لَأَمِي مِنِّي».

٧٤/ب العدوية، فقالت: إن كنتن جتن لتهنئني / فمرحباً بكن، وإن كنتن جتن لغير ذلك فارجعن.

قال مؤلف الكتاب رحمه الله: كانت هذه الغرابة في أول إمارة الحجاج.

٤٦٥ - عبد الرحمن بن مُلَّ بن عمرو بن عدي، أبو عثمان النهدي^(١):

كان في زمان رسول الله ﷺ ولم يلقه. وأسند عن عمر، وابن مسعود، وأبي موسى، وسلمان في آخرين.

وكان يسكن الكوفة، فلما قتل الحسين تحول إلى البصرة، وقال: لا أسكن بلدًا قتل فيه ابن بنت رسول الله ﷺ.

وهو يعد من المخضرمين: قال: أبو الحسن الأخفش: المخضرم من قولهم: ماء مخضرم. إذا تناهى في الكثرة واتسع، فسمي الذي يشهد الجاهلية والإسلام مخضرماً، كأنه استوفى الأمرين. ويقال: أذن مخضرمة إذا كانت مقطوعة، فكأنه انقطع عن الجاهلية إلى الإسلام.

وتوفي أبو عثمان بالبصرة في أول ولاية الخجاج، وهو ابن ثلاثين ومائة سنة.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: أخبرنا عمر بن عبيد الله البقال، قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران، قال: حدثنا عثمان بن أحمد، قال: حدثنا حنبل، قال: حدثنا عفان بن مسلم، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن حميد، عن أبي عثمان، قال: بلغت نحواً من ثلاثين ومائة سنة، ما من شيء إلا قد عرفت النقص فيه إلا أملني كما هو.

٤٦٦ - ليلي الأخيلية، وهي ليلي بنت عبد الله بن الرحال بن شداد بن كعب بن معاوية، ومعاوية هو الأخيل بن عبادة بن عقيل^(٢):

أحبها توبة بن الحمير، وكانت من أشعر النساء، لا يقدم عليها في الشعر غير

(١) طبقات ابن سعد ١/٧/٦٩.

(٢) الأغاني ١١/٢١٠، فوات الوفيات ٢/١٤١، والنجوم الزاهرة ١/١٩٣، ومعجم ما استعجم ٣/٧١٥. ورغبة الأمل ٥/٢١٩، ٨/١٧٧، ٧٩، ١٨٤.

خنساء . وكانت هاجت النابغة الجعدي ، فكان مما هجاها قوله :

فكيف أهaggi شاعراً رمحه أسته خضيب البنان ما يزال مكحلا

فقالت في جوابه :

أعيرتني هذا بأمرك مثله وأي حصان لا يقال لها هلا

/ ودخلت^(١) على عبد الملك بن مروان وقد أستن ، فقال لها : ما رأى توبه منك

حتى عشقك ، فقالت : ما رأى الناس منك حتى جعلوك خليفة ، فُضحك حتى بدت له
سن سوداء كان يخفيها .

أخبرنا ابن المبارك بن علي الصوفي^(٢) ، قال : أخبرنا ابن العلاف^(٣) ، قال :

أخبرنا عبد الملك بن بشران ، قال : أخبرنا أحمد بن إبراهيم الكندي ، قال : أخبرنا أبو
بكر الخرائطي^(٤) ، قال : حدثني إسماعيل بن أبي هاشم ، قال : حدثنا عبد الله بن أبي
اللith ، قال :

قال عبد الملك بن مروان^(٥) لليلي الأخيلية : بالله هل كان بينك وبين توبه سوء
قط ؟ قالت : والذي ذهب بنفسه وهو قادر على [ذهب]^(٦) نفسي ما كان بيني وبينه سوء
قط إلا أنه قدم من سفر فصافحته فعمز بيدي فظنت أنه يخضع^(٧) لبعض الأمر ، قال : فما
بعد ذلك ؟ فقلت له^(٨) :

وذى حاجةٍ قلنا له لا تَبْخُّ بها فليس إليها مَا حَبِّيتَ سبيلاً

(١) الخبر في الأغاني ٢٤١/١١ .

(٢) في الأصل : الصيرفي ، وما أوردناه من ت .

(٣) في الأصل : «أخبرنا العلاء» وما أوردناه من ت .

(٤) في الأصل : «المرابطي». وما أوردناه من ت .

(٥) في الأغاني : «قال الحجاج» .

(٦) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل ، أوردناه من ت .

(٧) في ت : «يغنم لبعض الأمر» .

(٨) في الأصل : «فما معنى ذلك؟ فقلت» وفي ت : «فما معنى» بسقوط باقي العبارة ، وما أوردناه موافق
للسياق وما في الأغاني .

لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأنخرى فارغ^(١) وحَلِيل
قالت: لا والذى ذهب بنفسه ما كلامي بسوء قط حتى فرق بيني وبينه الموت.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك، ومحمد بن ناصر الحافظان، قالا: أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار، قال: أخبرنا الحسين بن محمد النصيبي، قال: أخبرنا إسحاق بن سعيد، قال: أخبرنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثني أبي، قال: حدثني أحمد بن عبيد، قال: حدثني أبي الحسن المدائني^(٢)، عن حديثه، عن مولى لعبيسة بن سعيد بن العاص، قال:

كنت أدخل مع عنبسة بن سعيد [بن العاص]^(٣) إذا دخل على الحجاج، فدخل يوماً ودخلت إليهما وليس عند الحجاج غير عنبسة، فقعدت، فجاء الحاج فقال: امرأة بالباب، فقال الحاج: أدخلها. فلما رآها الحاج طأطا برأسه حتى ظننت أن ذقنه قد أصابت الأرض، فجاءت حتى قعدت بين يديه فنظرت إليها فإذا امرأة قد أستنثت، حسنة بـ ٧٥ بـ الخلق ومعها جاريتان لها، وإذا هي ليلي / الأخيلة، فسألها الحاج عن نفسها، فانتسبت له، فقال لها: يا ليلي ما أتاني بك؟ قالت: اختلاف النجوم، وقلة الغيوم، وكلب البرد، وشدة الجهد، وكنت لنا بعد الله عز وجل الرقد، فقال لها: صفي لنا الفجاج. قالت: الفجاج مغيرة، والأرض مقشرعة، والبرك معتل ، وذو العيال مختل ، والهالك المقل ، والناس مستتون ، رحمة الله يرجون ، وأصابتنا سنون مجحفة لم تدع لنا هبعاً^(٤) ولا ربعاً ولا عافطة ولا نافطة ، أذهبت الأموال ، وفرقت الرجال ، وأهلكت العيال . ثم قالت: إني قد قلت في الأمير قولًا ، قال: هاتي ، فأنشأت تقول :

أحجاج لا تفلل سلاحك إنما الـ منايا تكن^(٥) بالله حيث يراها

(١) في الأصل: «صاحب». وما أوردناه من تـ، والأغاني .

(٢) في تـ: «عن أبي الحسين المدائني» .

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردناه من تـ .

(٤) في تـ مقلـ .

(٥) الهيع: الفصيل الذي يتتج في الصيف، وقيل: هو الفصيل الذي يتتج في الصيف .

(٦) في الأغاني: «بكف الله» .

أحجاج لا تعطى للعصاة منها
إذا هبط الحجاج أرضاً مريضة
شهاها من الداء العossal الذي بها
سقاها فروها بشرب سجاله
إذا سمع الحجاج رزّ كتبية
أعد لها مسمومة^(٢) فارسية
[ف]ا ولد الأبكار والعون مثله

ولا الله يعطي للعصاة^(١) منها
 تتبع أقصى دائها فشفاها
 غلام إذا هز القناة سقاها
 دماء رجال حيث قال حساها
 أعد لها قبل النزول قراها
 بأيدي رجال يحلبون صراها
 هجره لا أرض تحف ثراها]

قال: فلما قالت هذا البيت، قال الحجاج: قاتلها الله، ما أصاب صفتني شاعر
منذ دخلت العراق غيرها. ثم التفت إلى عنبرة بن سعيد فقال: إني والله لأعد للأمر
عسى أن يكون أبداً، ثم التفت إليها فقال: حسبك، فقالت: إني قد قلت أكثر من هذا،
قال: حسبك هذا، ويحك حسبك. ثم قال: اذهب يا غلام إلى فلان فقل له اقطع
لسانها، قال: فأمر بإحضار الحجام، فالتفت إليه فقالت: ثكلتك أمك، أما سمعت ما
قال، إنما أمر بقطع لساني بالصلة، فبعث إليه يستثنِه، فاستشاط الحجاج غضباً وهم
يقطع لسانه، وقال: ارددها. / فلما دخلت عليه قالت: كاد وأمانة الله يقطع مقولي، ثم
أنشأت [تقول]^(٣):

حجاج أنت الذي ما فوقه أحد
إلا الخليفة والمستغرر الصمد
حجاج أنت شهاب الحرب إن لقحت

ثم أقبل الحجاج على جلسائه، فقال: أتدرون من هذه؟ قالوا: لا والله أيها
الأمير، إلا أنا لم نر امرأة قط أفصح لساناً ولا أحسن محاورة، ولا أملح وجهها، ولا أرصن
شعرًا منها. فقال: هذه ليلي الأخيلية التي مات توبه الخفاجي من حبها. ثم التفت

(١) في الأصل: «القضاة». وما أوردهنا من ت والأغاني.

(٢) كذا في الأصول، وفي الأغاني: «مصالحة».

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أوردهنا من ت.

(٤) في ت: «نجم في الدجى».

إليها، فقال: أنشدinya يا ليلي بعض ما قال فيك توبه، فقالت: نعم أيها الأمير هو الذي يقول:

وقام على قبرى النساء النواوح
وجاد لها دمع من العين سافح
ألا كل ما قررت به العين صالح
عليّ ودوني تربة وصفائح
إليها صدى من جانب القبر صائح

وهل تبكين ليلي إذا مت قبلها
كما لو أصاب الموت ليلي بكيتها
وأغبط من ليلي بما لا أماله
ولو أن ليلي الأخيلية سلمت
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا

قال لها الحجاج: زيدinya يا ليلي من شعره، فقالت: هو الذي يقول:

سقاك من الغر الغوادي مطيرها
ولا زلت في خضراء غض نضيرها^(١)
أرى نار ليلي أو يرانني بصيرها
فقد رابني منها الغداة سفورها
بلى كُلُّ ما شفت النفوس يضيرها
ويمنع منها نومها وسرورها
لنفسِي تقاهما أو عليها فجورها

حمامة بطن الواديين ترنمي
أبيني لنا لا زال ريشك ناعماً
وأشرف بالغسورة اليفاع لعلني
وكنت إذا ما جئت ليلي تبرقعت
يقول رجال لا يضيرك نأيها
كُلُّ بلى قد يضير العين أن يكثر البكاء
ولقد علمت ليلي بأنني فاجر

قال / لها الحجاج: ما الذي رابه من سفورك، قالت: أيها الأمير، كان يلم بنا
كثيراً، فأرسل إلي يوماً أني آتيك، وفطن الحي فأرصلوا له، فلما أتاني سفرت له، فعلم
أن ذلك لشر، فلم نزد على التسليم والرجوع، فقال: الله درك، فهل رأيت منه شيئاً
تكره فيه؟ قالت: لا والله الذي أسأله أن يصلحك غير أنه قال لي مرة قولًا ظننت أنه قد
خضع لبعض الأمر فأنسأت أقول:

فليس إليها ما حبست سبيل
وأنت لأخرى فارغ وخليل

وذى حاجة قلنا له لا تبح بها
لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه

(١) في الأغانى: «وان بريرها».

ولا والذى أسأله أن يصلاحك ما رأيت منه شيئاً حتى فرق الموت بيني وبينه . قال : ثم قالت : ثم لم يلبث أن خرج في غزارة له وأوصى إلى ابن عم له : إذا أتيت الحاضر من بني عبادة فناد بأعلى صوتك :

عفا الله عنها هل أبieten ليلة من الدهر لا يسري إلى خيالها
فخرجت وأنا أقول :

وعنه عفى ربى وأحسن حاله فعز علينا حاجة لا ينالها
قال : ثم قالت : ثم لم يلبث أن مات ، فأئنا نعيه . قال : فأنشدنا بعض ما أتيك
فيه ، فأنشدت تقول :

أتتك العذارى من خفاجة نسوة بماء شؤون العبرة السمتحدار
كأن فتى الفتيان توبه لم ينخ قلائص ينفجن الحصى بالكراكير

فأنشته ، فلما فرغت من القصيدة قال محسن الفقusi ، وكان من جلساء
الحجاج : من هذا الذي تقول هذه فيه ، والله إنني لأظنها كاذبة ، فنظرت إليه ثم قالت :
أيها الأمير إن هذا القائل لورأى توبه لسره إلا يكون في داره عذراء إلا وهي حامل منه .
قال الحجاج : هذا وأبيك الجواب ، وقد كنت عن هذا غنياً ، ثم قال لها : سلي يا ليلى
تعطي ، قالت : أعط فمثلك أعطى فأحسن . قال : لك عشرون ، قالت : زد فمثلك
زاد / فأجمل . قال : لك أربعون . قالت : زد فمثلك زاد فأفضل ، قال : لك ستون ، ١/٧٧
قالت : زد فمثلك زاد فأكمـل ، قال : لك ثمانون ، قالت : زد فمثلك زاد فتمـم ، قال : لك
مائة واعلمـي [يا ليلى]^(١) : أنها غنم ، قالت : معاذ الله أيها الأمير أنت أجود جوداً ،
وأمجد مجدـاً ، وأورى زندـاً من أن تجعلها غنمـاً ، قال : فما هي ويبحـك يا ليلى ؟ قالت :
مائة ناقة بـرعاـتها . فأمر لها بها . ثم قال : ألك حاجة بـعدهـا ؟ قالت : تدفع إلى النابـعة
الجـعـديـ فيـ قـرـنـ ، قالـ : قد فعلـتـ ، وـقدـ كانـتـ تـهـجوـهـ وـيـهـجوـهـ ، فـبلغـ النـابـعةـ ذـلـكـ ،
فـخـرـجـ هـارـبـاـ ، عـائـذـاـ بـعـدـ المـلـكـ ، فـاتـبعـتـهـ إـلـىـ الشـامـ ، فـهـرـبـ إـلـىـ قـتـيـةـ بـنـ مـسـلـمـ
بـخـرـاسـانـ ، فـاتـبعـتـهـ عـلـىـ الـبـرـيدـ بـكـتـابـ الـحـجـاجـ إـلـىـ قـتـيـةـ ، فـمـاتـ بـقـومـسـ .

(١) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل ، أوردهنا من ت .

ويقال: بحلوان، وفي رواية: بساوه، فقبرها هناك.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو الطيب الطبرى ، قال: حدثنا القاضي أبو الفرج ، ابن الطراز ، قال: حدثنا أبو علي الجيلى^(١) ، قال: حدثنا عمر بن محمد بن الحكم النسائي ، قال: حدثني إبراهيم بن زيد النيسابوري :

أن ليلى الأخيلية بعد موت توبه تزوجت، ثم ان زوجها بعد ذلك مر بقبر توبه وليلى معه، فقال لها: يا ليلى أتعرفين لمن هذا القبر؟ فقالت: لا، فقال: هذا قبر توبه فسلمي عليه، فقالت: امض لشأنك، فما ت يريد من توبه وقد بليت عظامه، قال: أريد تكذيبه، أليس هو القائل في بعض أشعاره:

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت على دوني تربة وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أو زقا إليها صدى من جانب القبر صائح
فوالله لا برحت أو سلمي عليه، فقالت: السلام عليك يا توبه ورحمة الله، بارك الله لك فيما صرت إليه. فإذا طائر قد خرج من القبر حتى ضرب صدرها، فشهقت شهقة فماتت فدفنت إلى جانب قبره، فنبتت على قبره شجرة وعلى قبرها شجرة فطالنا فالتفتا.

* * *

(١) في ت: «أبو محمد الختلي».

ثم دخلت

سنة ست وسبعين

ب/٧٧

/ فمن الحوادث فيها

خروج صالح بن مسرح^(١)

وقد ذكرنا أنه كان يتنسك، وكان يقول لأصحابه: أوصيكم بتقوى الله عز وجل، والزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة، وكثرة ذكر الموت، وفارق الفاسقين، وحب المؤمنين، ألا إن من نعمة الله عز وجل على المؤمنين أن بعث فيهم رسولًا منهم - أو قال: من أنفسهم - فعلمهم الكتاب والحكمة، ثم ولـي من بعده الصديق فاقتدى بهديه، واستخلف عمر فعمل بكتاب الله عز وجل، وأحيا سنة رسول الله ﷺ، ولم يخف لومة لائم، وولي بعده عثمان، فاستأثر بالبيهقي، وجار في الحكم فبريء الله منه ورسوله صالح المؤمنين، وولي علي بن أبي طالب فلم ينشب أن حكم في أمر الله عز وجل الرجال، وأدھن، فنحن منه ومن أشياعه براء، فتيسروا رحمة الله لجهاد هذه الأحزاب المتحزبة، وأنتمة الضلال الظلمة، وللخروج من دار الفناء إلى دار البقاء، واللحاق بإخواننا المؤمنين الذين باعوا الدنيا بالأخرة، ولا تجزعوا من القتل في الله سبحانه فإن القتل أيسر من الموت، والموت نازل بكم، ألا فبيعوا الله أنفسكم طائعين تدخلوا الجنة آمين.

وقد ذكرنا أنه كتب إلى شبيب، فجاءه شبيب في أصحابه، وقال: أخرج بما رحمك الله، فوالله ما تزداد السنة إلا دروساً، ولا المجرمون إلا طغياناً. فبعث صالح رسالته في أصحابه وواعدهم الخروج في هلال صفر سنة ست وسبعين، فاجتمعوا عنده تلك

(١) تاريخ الطبرى ٢١٦/٦ ، والبداية والنهاية ١٤/٩ .

الليلة، فقام إليه شبيب فقال: يا أمير المؤمنين، كيف ترى في هؤلاء الظلمة؟ أنتلهم قبل الدعاء، أم ندعوهم قبل القتال؟ وسأخبرك برأيي فيهم قبل أن تخبرني برأيك فيهم،^(١) أما أنا فأرى أن تقتل كل من لا يرى رأينا قريباً كان أو بعيداً، فإنما نخرج على قوم طاغين قد تركوا أمر الله عز وجل، فقال: لا [بل]^(٢) ندعوهم، فلعمري ما يجيئك إلا من يرى أرأيك، والدعاء / أقطع لحجتهم، قال: فما تقول في دمائهم وأموالهم؟ قال: إن قتلنا وغنممنا فلنـا، وإن تجاوزنا وغفونا فمـوسـعـ عـلـيـنـا.

فلما همـوا بالخروج قال لهم صالح: اتقوا الله عز وجل ولا تعجلوا إلى قتال أحد إلا أن يكونـوا قـوـماً يـرـيدـونـكـمـ وـيـنـصـبـونـ لـكـمـ، فإـنـكـمـ إـنـماـ خـرـجـتـمـ غـضـبـاًـ لـهـ عـزـ وـجـلـ، حيثـ اـنـتـهـكـتـ مـحـارـمـهـ، وـسـفـكـتـ الدـمـاءـ بـغـيرـ حـلـهـ، وـلـاـ تـعـيـبـواـ عـلـ قـوـمـ أـعـمـالـهـ ثـمـ تـعـمـلـوـاـ بـهـ، وـهـذـهـ دـوـابـ لـمـحـمـدـ بـنـ مـرـوـانـ فـيـ هـذـاـ الرـسـتـاقـ، فـاـبـدـأـواـ بـهـ، فـشـدـوـاـ عـلـيـهـاـ، وـتـقـوـوـاـ بـهـ عـلـىـ عـدـوـكـمـ.

فخرجوـاـ وأـخـذـوـاـ تـلـكـ الدـوـابـ فـحـمـلـوـاـ رـجـالـهـمـ عـلـيـهـاـ، وـكـانـوـاـ مـائـةـ وـعـشـرـ أـنـفـسـ، وـأـقـامـوـاـ بـأـرـضـ دـارـاـ ثـلـاثـةـ عـشـرـ لـيـلـةـ، وـتـحـصـنـ مـنـهـمـ أـهـلـ دـارـاـ وـأـهـلـ نـصـبـيـنـ وـأـهـلـ سـنـجـارـ، وـبـلـغـ مـخـرـجـهـمـ مـحـمـدـ بـنـ مـرـوـانـ وـهـوـ يـوـمـثـدـ أـمـيـرـ الـجـزـيرـةـ، فـاـسـتـخـفـ بـأـمـرـهـمـ، وـبـعـثـ إـلـيـهـمـ عـدـيـ بنـ عـدـيـ فـيـ خـمـسـمـائـةـ، فـقـالـ لـهـ: أـتـبـعـنـيـ إـلـىـ رـأـسـ الـخـوارـجـ مـنـذـ عـشـرـيـنـ سـنـةـ وـقـدـ خـرـجـ مـعـهـ رـجـالـ، الرـجـلـ مـنـهـمـ خـيـرـ مـنـ مـائـةـ فـارـسـ فـيـ خـمـسـمـائـةـ. فـزـادـ خـمـسـمـائـةـ، فـسـارـ فـيـ أـلـفـ مـنـ حـرـانـ وـكـانـمـاـ يـسـاقـ إـلـىـ المـوـتـ، وـكـانـ عـدـيـ رـجـلـاـ يـنـتـسـكـ، فـلـمـ وـصـلـ بـعـثـ رـجـلـاـ إـلـىـ صـالـحـ يـقـولـ لـهـ: إـنـ عـدـيـاـ يـسـأـلـكـ أـنـ تـخـرـجـ مـنـ هـذـاـ الـبـلـدـ إـلـىـ بـلـدـ آـخـرـ فـإـنـهـ كـارـهـ للـقـائـكـ، فـقـالـ لـلـرـسـوـلـ: قـلـ لـهـ هـلـ أـنـتـ عـلـىـ رـأـيـاـ، فـجـاءـهـ الـجـوابـ: لـاـ وـلـكـ أـكـرـهـ قـتـالـكـ، فـحـبـسـ الرـسـوـلـ عـنـهـ وـقـالـ لـأـصـحـابـهـ: اـرـكـبـوـاـ، وـحـمـلـوـاـ عـلـيـهـمـ وـهـمـ عـلـىـ غـفـلـةـ، فـانـهـزـمـوـاـ وـحـوـوـاـ مـاـ فـيـ عـسـكـرـهـمـ، وـذـهـبـ فـلـ عـدـيـ وـأـوـاـئـلـ أـصـحـابـهـ حـتـىـ دـخـلـوـاـ عـلـىـ مـحـمـدـ بـنـ مـرـوـانـ، فـغـضـبـ، ثـمـ دـعـاـ خـالـدـ اـبـنـ جـزـيـ السـلـمـيـ فـبـعـثـهـ فـيـ أـلـفـ وـخـمـسـمـائـةـ وـدـعـاـ الـحـارـثـ بـنـ جـعـونـةـ الـعـامـرـيـ، فـبـعـثـهـ فـيـ أـلـفـ وـخـمـسـمـائـةـ، وـقـالـ: اـخـرـجـاـ إـلـىـ هـذـهـ

(١) في ت: «تـخـبـرـنـيـ فـيـهـمـ بـرـأـيـكـ».

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردنـاهـ منـ تـ.

الخارجية القليلة الخبيثة، وأغذّا السير، فـأيكمـا سبق فهو الأمير على صاحبه.

فانتهيا إلى صالح وقد نزل آمد، فاقتتلوا قتالاً شديداً، فقتل من الخارج أكثر من سبعين، ومن المؤمنين / نحو من ثلاثين، فلما جن الليل ذهب الخارج فقطعوا ٧٨/ب الجزيرة ودخلوا أرض الموصل، بلغ ذلك الحجاج، فسرح إليهم الحارث بن عميرة الهمداني في ثلاثة آلاف رجل، فلقيهم ومع صالح تسعون رجلاً، فشد عليهم فقتل صالح ولاذ الباقيون بحصن هناك، فقال الحارث لأصحابه احرقوا الباب، فإذا صار جمراً فدعوههم فإنهم لا يقدرون على الخروج، فإذا أصبحنا قتلناهم ففعلوا، فقال شبيب لأصحابه: لئن صبحكم هؤلاء إنه لهلاككم، فأتوا باللُّبُود فبلوها بالماء، ثم ألقوها على الجمر، ثم خرجوا على القوم فضربوهم بالسيوف، فصارب الحارث حتى ضرع، واحتمله أصحابه وانهزموا، وخلوا العسكر وما فيه، ومضوا حتى نزلوا المدائن^(١)، فكان ذلك أول جيش هزمه شبيب.

وفي هذه السنة

دخل شبيب الكوفة^(٢)

وذلك أنه لما قتل صالح، كان قته يوم الثلاثاء لثلاث عشرة ليلة بقين من جمادى الآخرة - فقال شبيب لأصحابه: بايعوني أو بايعوا من شتم، فبايعوه، فخرج فقتل من قدر عليه، وبعث الحجاج جنداً في طلبه فهزمهم، فبعث إليهم سورة بن الأجر، فذهب شبيب إلى المدائن فأصاب منها وقتل من ظهر له، ثم خرج فاتى النهروان، فنوضأ هو وأصحابه وصلوا، وأتوا مصاريع إخوانهم الذين قتلهم علي بن أبي طالب، فاستغروا لإخوانهم وتبرأوا من علي وأصحابه، وبكوا فأطالوا البكاء، ثم خرجوا فقطعوا جسر النهروان ونزلوا في جانبه الشرقي، ثم التقاوا فهزموا سورة، فمضى فله إلى الحجاج، فقال: قبح الله سورة، ثم دعا عثمان بن سعيد، فقال: نيسر للخروج إلى هذه المارقة، فإذا لقيتهم فلا تعجل عجلة الخـرقـ النـزـقـ^(٣)، ولا تحجم إـحـجـامـ الواـنيـ الفـرقـ: فقال:

(١) في ت: «حتى نزل المدائن». وما أوردهناه من ت.

(٢) تاريخ الطبرى ٦/٢٤.

(٣) النـزـقـ: خـفـةـ في كلـ أـمـرـ وـعـجـلـةـ في جـهـلـ وـحـمـقـ».

لا تبعث معي أحداً من أهل هذا الفل ، قال: لك ذاك ، ثم أخرج معه أربعة آلاف ، فجعل ^{٧٩} أكلما مضى / إلى مكان رحل شبيب إلى مكان أراده أن يتعجل إليه في فل من أصحابه ، فما زالوا يتراوغون ويذهبون من مكان إلى مكان ، ويقتلون إذا التقوا وينهزمون . فطال ذلك على الحجاج ، فولى سعيد بن المجالد على ذلك الجيش ، وقال له: اطلبهم طلب السبع ، ولا تفعل فعل عثمان .

فلقوهم فانهزم أصحاب سعيد ، ثبت هو ، فضربه شبيب فقتله ، ورجع الناس إلى أميرهم الأول عثمان ، بعث الحجاج سويد بن عبد الرحمن في ألفي فارس ، وقال: أخرج إلى شبيب فالقه ، فخرج فلقه فحمل عليه شبيب حملة منكرة ، ثم أخذ نحو الحيرة ، فتبعه سويد ، وخرج الحجاج نحو الكوفة ، فبادره شبيب إليها ، فنزل الحجاج الكوفة صلاة العصر ، ونزل شبيب السبيخة صلاة المغرب ، ثم دخل الكوفة ، وجاء حتى ضرب باب القصر بعموده ، ثم خرج من الكوفة ، فنادى الحجاج وهو فوق القصر: يا خيل الله اركبي .

وبعث بُسر^(١) بن غالب في ألفين ، وزائدة بن قدامة في ألفين ، وأبا الضريس في ألف من الموالي . وخرج شبيب من الكوفة فأتى المردمة ثم مضى نحو القادسية ، ووجه الحجاج زُرْبَن قيس في جريدة خيل نقاوة ألف وثمانمائة فارس ، فالتقى ، فنزل زحر فقاتل حتى صرع وانهزم أصحابه .

وانعطف شبيب على الأمراء المبعوثين [إليه ، فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً ، وكانت الكرة لشبيب ، فقال الناس: ارفعوا السيف وادعوا الناس]^(٢): إلى البيعة ، ثم إنه ارتحل ، وكان الحجاج يقول: أعياني شبيب .

ثم دعا^(٣) عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، فقال: انتخب ستة آلاف وانخرج في طلب هذا العدو ، فلما اجتمع العسكر كتب إليهم الحجاج: أما بعد ، فإنكم قد اعتدتم عادة الأذلاء ، وقد صفت لكم مرة بعد مرة ، وإنني أقسم بالله عز وجل قسماً

(١) تاريخ الطبرى ٢٤٢/٦ .

(٢) ما بين المعقودين: ساقط من الأصل ، أودناه من ت .

(٣) تاريخ الطبرى ٢٤٩/٦ .

صادقاً إن عدتم لذلك لأوقعن بكم إيقاعاً يكون أشد عليكم من هذا العدو الذي تهربون منه في بطون الأودية والشعاب.

وبعث إلى عبد الرحمن عند طلوع الشمس، فقال: ارتحل / الساعة، وناد في ٧٩/ب الناس: برئت الذمة من رجل من هذا البعث وجده متخلفاً، فخرج حتى مر بالمدائن، فنزل بها يوماً وليلة، واشترى أصحابه حوائجهم، ثم نادى بالرحيل، ودخل على عثمان بن قطن، فقال له عثمان: إنك تسير إلى فرسان السرب وأبناء الحرب، وأحلاس الخيل^(١)، والله لكانهم خلقوا من ضلوعها^(٢)، الفارس منهم أشد من مائة، فلا تلتهم إلا في تعبيه أو في خندق، فخرج في طلب شبيب، فارتفع شبيب إلى دُقُوقه. وكتب الحجاج إلى عبد الرحمن:

أن أطلب شبيباً أين سلك حتى تدركه فقتله أو تنفيه.

وكان شبيب يدنو من عبد الرحمن فيجده قد خندق [على نفسه]^(٣) وحذر، فيمضي عنه، فإذا بلغه أنه قد سار انتهى إليه، فوجده قد صفت الخيل، فلا يصيب له غرة، فإذا دنا منه عبد الرحمن ارتحل خمسة عشر فرسخاً أو عشرين، فنزل متزاً غليظاً خشناً.

ثم إن الحجاج عزل عبد الرحمن، وولى عثمان بن قطن، [وعلى أصحابه، فخرج شبيب في مائة وواحد وثمانين رجلاً، فحمل عليهم فانهزموا، ودخل شبيب عسكراً، وقتل]^(٤) نحوأ من ألفين من ذلك العسكر، وقيل لابن الأشعث: قد ذهب الناس^(٥)، وتفرقوا وقتل خيارهم، فرجع إلى الكوفة، فاختباً من الحجاج حتى أخذ له الأمان بعد ذلك.

* * *

(١) واحدتها: حلس، والجمع أحلاس، وحلوس: كل شيء، ول ظهر الدابة تحت الرحل، وهو كساء رقيق يكون تحت البرذعة.

(٢) في الأصل، ت: «طلوعها»، وما أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصول، أوردناه من الطبرى.

(٤) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٥) في ت: «وقتل ابن الأشعث فذهب الناس».

وفي هذه السنة

ولى عبد الملك أبان بن عثمان المدينة في رجب. وأقام أبان الحج للناس في هذه السنة، واستقضى أبان نوفل بن مساحق. وكان على خراسان أمية بن عبد الله بن خالد، وعلى قضاء الكوفة شريح، وكان قد استعفى من القضاء قديماً، فولى مكانه أبو بردة، وعلى البصرة زرارة بن أوفى.

وفيها: ولد مروان بن محمد بن مروان.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٦٧ - حبة بن جوين بن علي، أبو قدامة العرنبي، الكوفي^(١):

ورد المدائن في حياة حذيفة. وحدث عن ابن مسعود، وعن علي رضي الله عنه.
أوشهد وقعة / النهروان. وكان ثقة عند قوم، وضعفه الأكثرون^(٢).
[وتوفي في هذه السنة]^(٣).

٤٦٨ - زهير بن قيس بن شداد البلوي^(٤)

يقال: إن له صحبة، شهد الفتح بمصر، وقتله الروم ببرقة في هذه السنة.
وكان سبب قتله أن الصريخ أتى بتزول الروم على برقة، فأمره عبد العزيز
بالنهوض إليهم، فنهض فقتل.

(١) طبقات ابن سعد ١/٦، ١٢٣/١، وطبقات خليفة، والتاريخ الكبير ٣/٣٢٢، وأحوال الرجال للجوزجاني ٢٢، والمعارف ٦٢٤، والجرح والتعديل ٣/١١٣٠، والضعفاء للدارقطني ١٧٨، وتاريخ بغداد ٢٧٤/٨، وأسد الغابة، وميزان الاعتدال ١/٤٥٠، وديوان الضعفاء للذهبي ٨١٩، وتاريخ الإسلام ١٥/٣، والوافي بالوفيات ١١/٢٨٩.

(٢) قال سليمان بن معبد عن يحيى بن معين: حبة العرنبي ليس بثقة. وقال الجوزجاني: غير ثقة، وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال العجلبي: كوفي،تابعى ثقة.

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أوردهنا من ت.

(٤) البداية والنهاية ٩/١٩.

٤٦٩ - شريح بن الحارث بن قيس، أبو أمية القاضي^(١):

ولاه عمر الكوفة، وأسنده الحديث عن عمر، وعلي.

أنبأنا أبو بكر بن أبي طاهر، عن أبي محمد الجوهرى، عن ابن حيوة، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: أخبرنا الحسين بن الفهم، قال: أخبرنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا وهب، عن داود، عن عامر^(٢):

أن ابناً لشريح قال لأبيه: إن بيني وبين قوم خصومة فانظر فإن كان الحق لي خاصمتهم، وإن لم يكن لي الحق أخاصلم. فقص قصته عليه، فقال: انطلق فخاصمهم. فانطلق إليهم فتخاصموا إليه فقضى على ابنه، فقال له لما رجع داره^(٣): والله لو لم أتقدم إليك لم أ Mukك، فضحتني. فقال: يابني، والله لأنت أحب إلي من ملء الأرض مثلهم، ولكن الله هو أعز علي منك، خشيت أن أخبرك أن القضاء عليك فصالحهم فيذهب ببعض حقهم.

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا الحسين بن أحمد بن عبد الله الملطي، قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسين المروزى، قال: أخبرنا أحمد بن الحارث بن محمد بن عبد الكري姆، قال: حدثني جدي محمد بن عبد الكريم، قال: حدثنا الهيثم بن عدي، قال: حدثنا مجالد، عن الشعبي، قال^(٤):

شهدت شريحاً وجاءته امرأة تخاصم رجلاً، فأرسلت عينيها فبكست، فقلت: أبا أمية ما أظن هذه البائسة إلا مظلومة، فقال: ياشعبي، إن أخيه يوسف جاءوا أباهم عشاء يكون..

(١) طبقات ابن سعد ١/٦، ٩٠، وطبقات خليفة ١٤٥، وال تاريخ الكبير ٤/٤، ٢٦١١، والمعارف ٤٣٣، ٤٣٤، والقضاة لوكيم ٢/١٨٩، والجرح والتعديل ٤/١٤٥٨، وحلية الأولياء ٤/١٣٢، والإستيعاب ٢/٧٠١، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/٣٠٥، وسير أعلام النبلاء ٤/١٠٠، وتنذكرة الحفاظ ١/٥٩، وتاريخ الإسلام ٣/١٦٠، وشذرات الذهب ١/٨٥.

(٢) الخبر في طبقات ابن سعد ٦/٩٢.

(٣) في ابن سعد: «لما رجع أهله».

(٤) الخبر في تهذيب الكمال ١٢/٤٤٠.

أخبرنا محمد بن أبي القاسم، قال: أخبرنا حمد بن أحمد، قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ، قال: حدثنا أبو حامد بن جبلة، قال: حدثنا محمد بن إسحاق، قال: بـ حدثنا / محمد بن مسعود، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن ابن عون، عن إبراهيم، عن شريح^(١):

أنه قضى على رجل باعترافه، فقال: يا أبا أمية قضيت علىّ بغير بينة، فقال: أخبرني ابن أخت خالتك^(٢).

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا الحسين بن علي التميمي، قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا يحيى بن سعيد، عن أبي حيان التميمي، قال: حدثنا أبي، قال:

كان شريح إذا مات لأهله سنور أمر بها فألقيت في جوف داره، ولم يكن له مُثْبَع شارع إلا في جوف داره إتقاءً لأذى المسلمين.

توفي شريح في هذه السنة. وقيل: سنة ثمان وسبعين. وقد بلغ مائة وثمانين سنين. [وذكر ابن عبد البر أنه توفي سنة سبع وثمانين، وأنه بلغ من العمر مائة سنة]^(٣).

* * *

(١) الخبر في طبقات ابن سعد، وتهذيب الكمال ١٢ / ٤٤٠.

(٢) في ت: «ابن أخت خالك». والمعنى واحد.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردهنا من ت.

ثم دخلت سنة سبع وسبعين

فمن الحوادث فيها

قتل شبيب عتاب بن ورقاء الرياحي^(١)، وزهرة بن حبيبة^(٢).

وذلك أن شيبه لما هزم الجيش الذي بعثه الحجاج مع ابن الأشعث، وقتل عثمان بن قطن، أوى من الحر إلى بلده يصيف بها، ثم خرج في نحو من ثمانمائة رجل، فأقبل نحو المدائن، فندب الحجاج الناس، فقام إليه زهرة بن حبيبة وهو شيخ كبير، فقال: إنك إنما تبعث الناس متقطعين، فاستنصر الناس كافة، وابعث إليهم رجالاً شجاعاً من يرى الفرار عاراً. فقال له الحجاج: فأنت لها، فقال: إني قد ضعفت، ولكن أخرجني مع الأمير أشير عليه برأيي.

فكتب الحجاج إلى عبد الملك: إن شيبه قد شارف المدائن^(٣)، وإنما يريد الكوفة، وقد عجز أهل الكوفة عن قتاله في مواطن كثيرة، في كلها يقتل أمراءهم، ويُفْلِّ جنودهم فإن رأى أمير المؤمنين [أن]^(٤) يبعث إلى أهل الشام فيقاتلون عدوهم ويأكلون فيئهم فليفعل.

فلما قرأ الكتاب^(٥) بعث إليه سفيان بن الأبرد في أربعة آلاف / وبعث حبيب بن أبا

(١) في الأصل: «ورقاء بن عتاب الرياحي» خطأ.

(٢) تاريخ الطبرى ٢٥٧/٦.

وفي الأصل: «بن حبيبة» وسيتكرر هذا الخطأ في الخبر.

(٣) في الأصل: «شارف المدينة».

(٤) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردهنا من ت، والطبرى.

(٥) تاريخ الطبرى ٢٦٤/٦.

عبد الرحمن في ألفين، وتجهز أهل الكوفة أيضاً، وقد بعث الحجاج إلى عتاب بن ورقاء وهو مع المهلب، فبعثه على ذلك الجيش، فاجتمعوا خمسين ألفاً، ومع شبيب ألف رجل، فخرج في ستمائة، وتختلف عنه أربعمائة، فقال: قد تختلف عنا من لا يحب أن يُرى فينا.

ثم عبي أصحابه، وحمل على الميمنة فقضها، وانهزمت الميسرة، وكان عتاب في القلب وزهرة جالساً معه، فغشياهم، فطعن عتاب بن ورقاء، ووطئت الخيل زهرة، وجاءه الفضل بن عامر الشيباني^(١) فقتله، وتمكن شبيب من العسكر، وحوى ما فيه، فقال: ارفعوا عنهم السيف، ثم دعا إلى البيعة فبايعه الناس من ساعتهم وهرروا تحت الليل، فأقام شبيب يومين، وبعث إلى أخيه فأتاه من المداين، ثم أقبل إلى الكوفة، وبيث الحجاج إليه جيشاً فهزمه، وجاء شبيب حتى ابني مسجداً في أقصى السبخة، فلما كان في اليوم الثالث أخرج الحجاج مولاه أبو الورد عليه تجفاف، وأخرج مجففة كثيرة، جعلهم على هيئة الغلمان له، وقالوا: هذا الحجاج، فحمل عليه شبيب فقتله، وقال: إن كان هذا الحجاج فقد أرحتكم منه. ثم أخرج إليه غلاماً آخر فقتله.

ثم خرج^(٢) الحجاج وقت ارتفاع النهار من القصر، فقال: ائتوني ببعن أركبه إلى السبخة، فأتوه، فلما نظر إلى السبخة وإلى شبيب وأصحابه نزل، وكان شبيب في ستمائة فارس، فقعد الحجاج على كرسي، وأخذ يمدح أهل الشام ويقول: أنتم أهل السمع والطاعة، فلا يغلبن باطل هؤلاء الأرجاس حكمكم، غضوا الأبصار واجتوا على الركب، واستقبلوا القوم بأطراف الأستنة.

فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم حمل شبيب بجميع أصحابه، ونادي الحجاج بجماعة الناس، فوثبوا في وجهه، فما زالوا يطعنون ويضربون، فنادى شبيب: يا أولياء الله، ب الأرض، ثم نزل وأمر أصحابه، فنزل بعضهم، / فقال خالد بن عتاب: ائذن لي في قتالهم، فإني مُوتور، وأنا ممن لا يفهم في نصيحته، فقال: قد أذنت، فأتاهم من

(١) في الأصل: «ابن عتاب الشيباني»، وما أورده من ت.

(٢) تاريخ الطبرى ٢٦٩ / ٦

ورائهم، فقتل مصاداً^(١) أخا شبيب، وغزالة امرأة شبيب. وجاء الخبر إلى الحجاج، فقال لأهل الشام: شدوا عليهم فقد أتاهم ما أرعب قلوبهم، فشدوا عليهم فهزموهم. وتخلف شبيب في حامية الناس، ثم عبر على الجسر وقطعه.

وفي رواية: أن غزالة امرأة شبيب نذرت أن تصلي في مسجد الكوفة ركعتين تقرأ فيهما البقرة وأآل عمران، فدخل بها شبيب الكوفة فوفت بنذرها.

ولما رحل شبيب بعث الحجاج حبيب بن عبد الرحمن الحكمي في أثره في ثلاثة آلاف من أهل الشام، وقال له: حيث ما لقيته فنازله، وبعث الحجاج إلى العمال أن دسوا إلى أصحاب شبيب أن من جاءنا منهم فهو آمن، فكان كل من ليست له تلك البصيرة ممن قد هدّه القتال يجيء فيؤمن، فتفرق عنه ناس كثير من أصحابه، وبلغ شبيب أن عبد الرحمن بالأأنبار، فأقبل بأصحابه فيتهم بما قدر عليهم بشيء لأنهم قد احتزوا، وجرت مقتلة وسقطت أيديه، وفاقت أعينه، فقتل من أصحاب شبيب نحو من ثلاثين، ومن الآخرين نحو من مائة، فمل الفريقيان بعضهم بعضاً من طول القتال، ثم انصرف عنهم شبيب وهو يقول لأصحابه: ما أشد هذا الذي بنا، لو كنا إنما نطلب الدنيا، وما أيسر هذا في جانب ثواب الله عز وجل، ثم حدث أصحابه، فقال: قتلت أمس منهم رجلاً أحدهما أشجع الناس، والأخر أجبن الناس، خرجت عشيّة أمس طليعة لكم فلقيت منهم ثلاثة نفر دخلوا القرية يشترون منها حوائجهم، فاشترى أحدهم حاجته ثم خرج قبل أصحابه وخرجت معه، فقال لي: أتشتري علفاً، فقلت: إن لي رفقاء قد كفوني ذلك، أين ترى عدونا هذا؟ فقال: قد بلغني أنه نزل قريباً منا، وأيم الله لو ددت أني قد لقيت شبيهم هذا، قلت فتحب ذلك، قال: نعم، قلت: فخذ حذرك فأنا والله شبيب، /٤٨٢

فانتقضت سيفي، فخر والله ميتاً وانصرفت، فلقيت الآخر خارجاً من القرية، فقال لي: أين تذهب الساعة؟ وإنما يرجع^(٢) الناس إلى عسكرهم، فلم أكلمه، ومضيت فتبعني حتى لحقني فعطفت عليه^(٣)، فقلت له: مالك؟ فقال: أنت والله عدونا؟ فقلت: أجل

(١) في الأصل: «قتل معاذاً». وما أوردناه من ت.

(٢) في الأصل: «ونم يرجع الناس».

(٣) تاريخ الطبرى ٦/١٧٨: «قطعت عليه».

والله، فقال: والله لا تبرح حتى تقتلني أو أقتلك، فحملت عليه وحمل عليّ فاضطرربنا بسفيناً ساعة، فوالله ما فضلُّه في شدة نَفْس ولا إقدام إلا أن سيفي كان أقطع من سيفه، فقتلته.

وفي هذه السنة

هلك شبيب الخارجي^(١)

في قول هشام بن محمد.. وقال غيره: كان هلاكه في سنة ثمان وسبعين.

والسبب في هلاكه أن الحجاج أمر سفيان بن الأبرد أن يسير إلى شبيب، وكان شبيب قد أقام بكرمان حتى انجبر واستراش هو وأصحابه، ثم أقبل راجعاً فاستقبله سفيان بجسر دجبل الأهواز، وكان الحجاج قد كتب إلى الحكم بن أيوب، وهو زوج بنت الحجاج وعامله على البصرة في أربعة آلاف إلى شبيب، ومُرْه فلِيلْحَق [بِسُفِيَّانَ بْنَ الْأَبْرَدِ]، ولَيْسُمْعَ لَهُ وَلَيُطَعَ.

بعث إليه زياد بن عمرو العتكى في أربعة آلاف، فلم ينته إلى سفيان حتى التقى^(٢) سفيان بشبيب بجسر دجبل، فعبر شبيب إلى سفيان فاقتلوها، وكر شبيب عليهم أكثر من ثلاثين كرة، فجالدهم أصحاب سفيان حتى اضطرواهم إلى الجسر، فنزل شبيب ونزل معه نحو من مائة، فاقتلوها حتى المساء، فدعى سفيان الرماة، فقال: ارشقوهم بالنبل، فركب شبيب وأصحابه وكروا على أصحاب النبل كرة صرعوا منهم أكثر من ثلاثين، ثم عطف خيله على الناس، فطاعنوه حتى اختلط الظلام ثم انصرف عنهم. وقد أحب الناس انصرافه لما يلقون منه، فلما أراد العبور نزل حافر فرسه عن جنب السفينة^(٣)، فسقط في الماء فقال: «لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا»^(٤). فارتمس^(٥) في الماء، ثم ارتفع فقال: «ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ»^(٦).

(١) تاريخ الطبرى ٦/٢٢٤، ومورج الذهب ٣/١٤٦، والبداية والنهاية ٩/٢٢.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) كذا في الأصل، وفي ت: «في جوف السفينة»، وفي الطبرى ٦/٢٨٠. «على حرف السفينة».

(٤) سورة: الأنفال، الآية: ٤٢.

(٥) ارتمس في الماء: إذا انغمس فيه حتى يغيب رأسه وجميع جسده فيه.

(٦) سورة: الأنعام، الآية: ٩٦، وغيرها.

وفي / رواية^(١): أنه كان معه قوم لم يكن لهم تلك البصيرة النافذة، وقد كان قد قتل من عشائرهم خلقاً كثيراً، فأوجع بذلك قلوبهم، فلما تخلف في أواخر أصحابه حين العبور قال بعضهم لبعض: هل لكم أن نقطع به الجسر فندرك ثأرنا الساعة، فقطعوا الجسر فماتت السفن، ففزع الفرس ونفر، فوقع في الماء.

والحديث الأول هو المشهور، وجاء صاحب الجسر إلى سفيان فقال: إن رجلاً منهم وقع في الماء، فتنادوا بينهم: غرق أمير المؤمنين وانصرفوا وتركوا عسكرهم ليس فيه أحد، فكبر سفيان ثم أقبل حتى انتهى إلى الجسر، وبعث مهاجر بن صيفي^(٢)، فعبر إلى عسكرهم فإذا ليس فيه منهم صافر^(٣) ولا آثر، فنزل فيه فإذا أكثر خلق الله^(٤) خيراً. فاستخرجوا شيئاً وعليه الدرع، فرعموا أنه شق عن بطنه فأنحر قلبه، فكان مجتمعاً صلباً كأنه صخرة، وإنه كان يضرب به الأرض فيثبت قامة الإنسان.

وكان لما نعي إلى أمه^(٤) وقيل قتل، لم تصدق، فلما قيل لها: إنه غرق، صدقت وقالت: إني رأيت حين ولدته أنه خرج مني شهاب نار، فعلمت أنه لا يطفئه إلا الماء.

وقد روى أبو مختف، عن فروة بن لقيط: أن يزيد بن نعيم أبا شبيب كان ممن دخل في جيش سلمان بن ربيعة إذ بعث به الوليد بن عقبة على أمر عثمان بن عفان إيهاد بذلك مددًا لأهل الشام إلى أرض الروم، فلما قفل المسلمون أقيم السبي للبيع، فرأى يزيد بن نعيم جارية حمراء، لا شهلاً، ولا زرقاء، طولها جميلة، تأخذها العين، فابتاعها وذلك سنة خمس وعشرين أول السنة، فلما أدخلها الكوفة قال: أسلمي ، فابتاعها فضربها فلم تزدد إلا عصياناً، فأمر بها فأصلحت له، ثم أدخلت عليه، فلما تغشاها حملت فولدت له شيئاً في ذي الحجة يوم النحر، وكان يوم / السبت، وأسلمت قبل أن^٥ تلد وقلت: إني قد رأيت في النوم أنه خرج من قبلي شهاب نار فسطع حتى بلغ السماء والآفاق كلها، فبينا هو كذلك إذ وقع في ماء كثير جار، فخبا، وقد ولدته في يومكم هذا

(١) تاريخ الطبرى ٢٨١/٦.

(٢) يقال: ما في الدار من صافر، أي أحد يصفر، وهو ممثل.

(٣) في الأصول: «خلقته». وما أوردناه من الطبرى.

(٤) تاريخ الطبرى ٢٨٢/٦.

الذى تهريقون^(١) فيه الدماء، وإنى قد أؤلُّتْ رؤياي هذه أنى أرى ولدى سيكون صاحب دماء يُهريقها، وإنى أرى أمره سيعلو ويعظم.

وفي هذه السنة

خرج مطرف بن المغيرة بن شعبة على الحجاج، وخلع عبد الملك بن مروان، ولحق بالجبل فقتل^(٢).

وبسبب ذلك أن الحجاج ولـى أولاد المغيرة فاستعمل عروة بن المغيرة على الكوفة، ومطرف على المدائـن، وحمزة على همدان. وأقبل شبيب الخارجي إلى المدائـن، فكتب مطرف إلى الحجاج بخبره، فأمده بالرجال، فلما نزل شبيب بهرسير قطع مطرف الجسر فيما بينه وبينه، وبعث إلى شبيب: ابعث رجالاً من صلحاء أصحابك أدارسهم القرآن فأنظـر ما تدعونـ إلـيهـ، فبعثـ إلـيهـ: ابعثـ إلـيـ رجالـاً يكونـونـ عنـديـ حتـىـ تردـ أصحابـيـ، فقالـ لهـ: كـيفـ آمنـكـ عـلـىـ أصحابـيـ، وأـنـتـ لـاـ تـأـمـنـيـ عـلـىـ أصحابـكـ؟ـ فـقـالـ: إـنـكـ قـدـ عـلـمـتـ أـنـاـ لـاـ نـسـتـحـلـ فـيـ دـيـنـنـاـ الغـدـرـ وـأـنـتـ تـفـعـلـونـهـ، فـبـعـثـ إـلـيـهـ رـجـالـاًـ وـبـعـثـواـ إـلـيـهـ رـجـالـاًـ، فـقـالـ لـأـصـحـابـهـ: إـلـىـ مـاـ تـدـعـونـ؟ـ فـقـالـوـاـ: إـلـىـ كـتـابـ اللهـ وـسـنـةـ نـبـيـ،ـ وـالـذـيـ نـقـمـنـاـ عـلـىـ قـوـمـنـاـ الـاسـتـشـارـ بـالـفـيـءـ،ـ وـتـعـطـيلـ الـحـدـودـ،ـ وـالـتـسـلـطـ بـالـجـبـرـيـةـ،ـ وـمـاـ زـالـواـ يـتـرـدـدـونـ إـلـيـهـ حتـىـ وـقـعـ فـيـ نـفـسـهـ خـلـعـ عبدـ الـمـلـكـ وـالـحجـاجـ،ـ فـقـيلـ لـهـ: إـنـ هـذـاـ خـبـرـ يـبـلـغـ الـقـوـمـ فـلـاـ تـقـمـ فـيـ مـقـامـكـ،ـ فـخـرـجـ وـجـمـعـ رـؤـوسـ أـصـحـابـهـ وـقـالـ لـهـمـ: إـنـيـ أـشـهـدـكـمـ أـنـيـ قـدـ خـلـعـ عبدـ الـمـلـكـ وـالـحجـاجـ فـمـنـ أـحـبـ فـلـيـصـحـبـنـيـ وـمـنـ أـبـيـ فـلـيـذـهـبـ حـيـثـ شـاءـ،ـ فـإـنـيـ بـلـاـ أـحـبـ أـنـ يـتـبـعـنـيـ مـنـ لـيـسـ /ـ لـهـ نـيـةـ فـيـ جـهـادـ أـهـلـ الـجـورـ.

ثم بايعه أصحابـهـ،ـ ثـمـ بـعـثـ إـلـىـ أـخـيـهـ حـمـزـةـ:ـ أـمـدـنـيـ بـمـاـ قـدـرـتـ عـلـيـهـ مـاـ مـالـ أوـ سـلاـحـ،ـ فـقـالـ لـلـرـسـوـلـ:ـ ثـكـلـتـكـ أـمـكـ،ـ أـنـتـ قـتـلـتـ مـطـرـفـاًـ؟ـ فـقـالـ:ـ لـاـ،ـ وـلـكـنـ مـطـرـفـاًـ قـتـلـ

نفسـهـ وـقـتـلـنـيـ،ـ وـلـيـتـهـ^(٣)ـ لـاـ يـقـتـلـكـ،ـ

فـقـالـ:ـ وـيـحـكـ،ـ مـنـ سـوـلـ لـهـ هـذـاـ الـأـمـرـ؟ـ

فـقـالـ:ـ قـالـ.

ثم قـويـ أـمـرـ مـطـرـفـ،ـ فـأـخـبـرـ الحـجـاجـ،ـ فـبـعـثـ الـجـيـوشـ لـقـتـالـهـ،ـ وـبـعـثـ إـلـىـ أـخـيـهـ

(١) في الأصل: «تفور» وما أوردناه من ت والطبرى.

(٢) تاريخ الطبرى ٦/٢٨٤.

(٣) في الأصل: «فليته» وما أوردناه من ت.

حمزة من أوثقه بالحديد وحبسه، فالتقت الجيوش بمطرف فاقتتلوا، فخرج من عسكر مطرف بكر بن هارون^(١)، فصاح: يا أهل ملتنا، نسألكم بالله عز وجل الذي لا إله إلا هو لـما أنسفتمونا، خبرونا عن عبد الملك وعن الحجاج، ألسنتم تعلمونهما جائرين مستأثرين يتبعان الهوى، ويأخذان على الظنّة، ويقتلان على الغضب. فنادوه: كذبت. فقال: ويلكم ﴿لَا تَقْرُرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْجِنَكُمْ بِعَذَابٍ وَقُدْ حَابَ مَنْ افْتَرَى﴾^(٢).

فخرج إليه رجل فاقتلا، فقتل الرجل، ثم اشتد القتال، فانكشفت خيل مطرف فوصلوا إليه، واحتزّ رأسه عمرو بن هبيرة، ثم طلب الأمان لبكر بن هارون^(٣)، من أمير الجيش فأمنه.

وفي هذه السنة وقع الاختلاف بين الأزارقة^(٤)

أصحاب قطري بن الفجاءة، فخالفه بعضهم واعتزله، وباعي عبد رب الكبير^(٥). وسبب اختلافهم أن المهلب أقام يقاتل قطرياً وأصحابه من الأزارقة نحوً من سنة، وكانت كرمان في أيدي الخوارج، وفارس في يد المهلب، فضاق على الخوارج مكانهم، إذ لا يأتيهم من فارس مادة، فخرجو إلى كرمان وتبعهم المهلب، فقاتلتهم وأبعدهم عن فارس كلها، فصارت في يده، فبعث الحجاج عليها عماله وأخذها من المهلب.

بلغ ذلك عبد الملك، فكتب إلى الحجاج: دع بيد المهلب خراج جبال فارس، فإنه لا بد للجيش من قوة، ودع له كورة إصطخر ودرابجرد^(٦) / فتركها له.

وكتب له الحجاج: أما بعد، فإنك لو شئت فيما أرى اصطلمت هذه الخارجة

(١) في ت: «ابن معروف» خطأ.

(٢) سورة: طه، الآية: ٦١ ..

(٣) في ت: «ابن معروف». خطأ.

(٤) تاريخ الطبرى ٣٠١/٦.

(٥) في إحدى نسخ الطبرى: «عبد ربها».

(٦) في الطبرى ٣٠١/٦: «كورة فساودرابجرد، وكورة اصطخر».

المارقة، ولكنك تحب طول بقائهم لتأكل الأرض حولك، وقد بعثت إليك البراء بن قبيصة لينهضك إليهم إذا قدم عليك بجميع المسلمين، ثم جاهدتهم أشد الجهاد، وإياك والعلل.

فأخرج المهلب الكتائب، وأقام البراء على تل، وقاتل الخوارج من بكرة إلى نصف النهار، فقال له البراء: والله ما رأيت كتائب ككتائبك، ولا فرساناً كفرسانك، ولا رأيت مثل قوم يقاتلونك أصبر منهم، أنت والله المعدور. ثم عاد وقت العصر، فقاتل حتى حجز الليل بينهم.

وكتب المهلب إلى الحجاج: أتاني كتاب الأمير وإنهم إبّا في هذه المارقة، وقد رأى الرسول ما فعلت، فوالله لو قدرت على استئصالهم ثم أمسكت عن ذلك لقد غششت المسلمين.

ثم قاتلهم المهلب ثمانية عشر شهراً، ثم ان رجلاً منهم كان عاملاً لقطري على ناحية من كرمان قتل رجلاً كان ذا بأس من الخوارج، فوثب الخوارج إلى قطرى وقالوا: أمكننا منه لنقتله ب أصحابنا، فقال: ما أرى أن أقتل رجلاً تأول فأخطاً في التأويل، قالوا: بلى، قال: لا، فوقع الاختلاف بينهم، فولوا عبد رب الكبير وخلعوا قطرىاً، فلم يبق معه إلا ربعهم أو خمسهم، فجعلوا يقتلون فيما بينهم نحواً من شهر غدوة وعشية [فكتب بذلك المهلب إلى الحجاج وقال: إني أرجو أن يكون اختلافهم سبباً لهلاكهم^(١). فكتب إليه الحجاج: ناهضهم على اختلافهم قبل أن يجتمعوا. فكتب إليه المهلب. لست أرى أن أقاتلهم ما دام يقتل بعضهم بعضاً، فإن أتموا على ذلك فهو الذي نريد، وإن اجتمعوا لم يجتمعوا إلا وقد رق بعضهم بعضاً، فيكونون أهون شوكة.]

فسكت عنه الحجاج - ثم إن قطرىاً خرج بمن اتبعه نحو طبرستان، وبايع عامتهم عبد رب الكبير، فنهض المهلب فقاتلوه قتالاً شديداً، ثم إن الله تعالى قتلهم فلم ينج منهم إلا القليل، وأخذ عسكرهم وما فيه.

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردهنا من ت.

وفي هذه السنة

ملك قطري، وعبد رب الكبير، وعبيدة بن هلال ومن كان معهم من الأزارقة^(١).

وقيل: بل كان / هلاكهم في سنة ثمان وسبعين. وسبب هلاكهم أنهم لما / ٨٤ ب اختلفوا، وتوجه قطري إلى طبرستان، ووجه الحجاج جيشاً مع سفيان بن الأبرد، فاتبعهم، فلحق قطرياً في شعب طبرستان، فقاتلوه فتفرق عنه أصحابه، ووقع عن دابته في أسفل الشعب فتدحر إلى أسفله^(٢). فأتاهم علج من أهل البلد، فقال له قطري: أسلقني ماء، فقال: أعطني شيئاً حتى أسلقك، قال: ويحك، والله ما معي إلا ما ترى من سلاحي، فأشرف العلْج عليه وحدر عليه حجراً عظيماً فأصاب إحدى وركيه فأوهنه، وصاح بالناس، فأقبلوا فقتلوا.

بعث سفيان برأسه مع أبي جهم^(٣) بن كنانة الكلبي إلى الحجاج، ثم أتى به عبد الملك، ثم إن سفيان أقبل إلى عسكر عبيدة بن هلال وقد تحصن في قصر بقوس فأحاط به وب أصحابه، فجهدوا حتى أكلوا دوابهم، ثم خرجوا فقاتلوا فقتلهم، وبعث برؤوسهم إلى الحجاج.

وفي هذه السنة

عبر أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد النهر، نهر بلخ، فحوصر حتى جهد هو وأصحابه، ثم نجوا بعد أن أشرفوا على الهالك، فانصرفوا إلى مرو.

وفي هذه السنة

غزا الصائفة الوليد بن عبد الملك.

وفيها: حج بالناس أبان بن عثمان بن عفان، وهو أمير على المدينة، وكان على خراسان أمية بن عبد الله، وعلى الكوفة والبصرة الحجاج.

(١) تاريخ الطبرى ٣٠٨/٦.

(٢) في ت: «ووقع دابته في أعلى الشعب فتدحر إلى أسفله».

(٣) في تاريخ الطبرى: «مع أبي الجهم».

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٧٠ - زر بن حبيش، أبو مريم الأسدي^(١):

روى عن عمر، وعلي، وابن عوف، وابن مسعود، وأبي بن كعب.

أخبرنا عبد الوهاب الأنماطي، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا محمد بن علي بن الفتح، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الدقاق، قال: أخبرنا الحسين بن صفوان، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عبيد، قال: حدثنا خلف بن هشام، قال: حدثنا حماد، عن عاصم بن أبي النجود، قال:

أدركت أقواماً كانوا يتخذون هذا الليل / جملًا منهم زر، وأبو وائل. ٤٨٥

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا ثابت بن بندار، قال: أخبرنا أبو بكر البرقاني، قال: حدثنا عمر بن نوح، قال: حدثنا عبيد الله بن سليمان، قال: حدثنا محمد بن يحيى النيسابوري، قال: حدثنا نعيم بن حماد، عن عبد الله بن إدريس، عن إسماعيل بن أبي خالد، قال:

افتض زر بن حبيش جارية وهو ابن مائة وعشرين سنة، وتوفي وهو ابن اثنين وعشرين ومائة سنة.

٤٧١ - شبيب بن يزيد الخارجي^(٢):

مات في هذه السنة. وقد ذكرنا قتله في الحوادث.

٤٧٢ - عبيد بن عمير بن قتادة، أبو عاصم الليثي الوعاظ^(٣):

أنسد عن أبي بن كعب، وأبي ذر، وأبي قتادة، وابن عمر، وابن عمرو، وأبي هريرة، وابن عباس، وعائشة.

(١) حلية الأولياء ٤/١٨١، والإصابة ١/٥٧٧، وطبقات ابن سعد ٦/١٧، ٧١/٦، وطبقات خلية ١٤٠، والتاريخ الكبير ٣/١٤٩٥، والجرح والتعديل ٣/٢٨١٧، والاستيعاب ٢/٥٦٣، وتهذيب تاريخ دمشق ٥/٣٧٧، وأسد الغابة ٢/٣٠٠، وتاريخ الإسلام ٣/٢٤٩، وسير أعلام النبلاء ٤/١٦٦، وتنكرة الحفاظ ١/٥٧.

(٢) في الأصل: «شبيب بن زيد» خطأ، وما أوردهنا من ت.

(٣) طبقات ابن سعد ٥/١٣٤١.

وروى عنه من كبار التابعين: مجاهد، وعطاء، وأبو حازم.

وكان مجاهد يقول: كنا نفخر بفقيئنا وبقاضينا: فاما فقيئنا فابن عباس، وأما قاضينا فعبيد بن عمير.

أخبرنا محمد بن أبي القاسم البغدادي، قال: أخبرنا حمد بن أحمد الحداد، قال: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن أبي سهل، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد العزيز بن رفيع، عن قيس بن سعيد، عن عبيد بن عمير، قال:

إن أهل القبور ليتلقون الموتى كما^(١) يتلقى الراكب، يسألونه، فإذا سأله: ما فعل فلان؟ فمن كان قد مات يقول: ألم يأتكم؟ فيقولون: إنما الله وإنما إليه راجعون ذهب به إلى أمه الهاوية.

أخبرنا يحيى بن ثابت بن بندار، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن جعفر السلماسي، قال: أخبرنا أبو العباس الوليد بن بكر الأندلسي، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن زكريا الهاشمي، قال: حدثنا صالح بن أحمد بن عبد الله بن مسلم العجلي، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عبد الله، قال:

كانت امرأة جميلة بمكة، وكان لها زوج، فنظرت يوماً إلى وجهها في المرأة، فقالت لزوجها: أترى أحداً يرى هذا الوجه لا يفتتن به، قال: نعم، قالت: ومن؟ قال عبيد بن عمير / قالت: فأذن لي فيه فلاؤفتنته، قال: قد أذنت لك.

قال: فأتته كالمستفتية، فخلأ معها في ناحية من المسجد الحرام. قال: فأسفرت عن وجه مثل فلقة القمر، فقال لها: استري يا أمّة الله، قالت: إني قد فتنت بك فانظر في أمري، قال: إني سائلك عن شيء، فإن أنت صدقت نظرت في أمرك، قالت: لا تسألني عن شيء إلا صدقتك. قال: أخبريني، لو أن ملك الموت أتاك ليقبض روحك كان يسرك أنني قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا. قال: صدقت، فلو أدخلت

(١) في ت: «الميت».

قبرك فأجلست للمساءلة أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا ، قال: صدقت، فلو أن الناس أعطوا كتبهم فلا تدررين أتأخذين كتابك بيمينك أو بشمالك ، أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا ، قال: صدقت، فلو أردت الممر على الصراط فلا تدررين تنجين أم لا تنجين ، أكان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟ قال: اللهم لا . قال: صدقت، فلو جيء بالموازين وجيء بك لا تدررين تخفين أم تثقلين ، أيسرك إني قضيت لك هذه الحاجة؟ قالت: اللهم لا ، قال: صدقت قال: فلو وقفت بين يدي الله تعالى للمساءلة ، كان يسرك أني قضيت لك هذه الحاجة؟ قال: اللهم لا ، قال: صدقت، فاتق الله يا أمّة الله ، فقد أنعم الله عليك وأحسن إليك .

قال: فرجعت إلى زوجها ، قال: ما صنعت؟ قالت: أنت بطال ونحن بطالون .

فأقبلت على الصلاة والصوم والعبادة .

قال: فكان زوجها يقول: مالي ولعبيد بن عمير أفسد علي امرأتي كانت لي في كل ليلة عروساً ، فصيّرها راهبة .

* * *

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين

فمن الحوادث فيها

عزل عبد الملك بن مروان أمية بن عبد الله عن خراسان، وضمها خراسان إلى سجستان
إلى الحجاج^(١).

وكان السبب أن الحجاج لما فرغ من أمر شبيب / ومطرف شخص من الكوفة إلى ١/٨٦
البصرة، واستخلف على الكوفة المغيرة بن عبد الله بن أبي عقيل، فقدم عليه المهلب
وقد فرغ من الأزارقة، فأجلسه معه وأحسن أعطيات أصحابه، وزادهم، وكان الحجاج
قد ولى المهلب سجستان مع خراسان، فقال له المهلب: ألا أذلك على رجل هو أعلم
مني بسجستان^(٢)، قال: بلى ، قال: عبد الله بن أبي بكرة، فبعثه على سجستان، وكان
العامل هناك أمية بن عبد الله.

وفي هذه السنة

فرغ الحجاج من بناء واسط^(٣)

[وبسبب تسميته]^(٤) أن الحجاج قال: هذا وسط ما بين المصريين: الكوفة
والبصرة، وكان كتب إلى عبد الملك يستأذنه في بناء مدينة بين المصريين، فأذن له،
فابتدأ في البناء من سنة خمس وسبعين، فبني القصر والمسجد والسورين، وحفر

(١) تاريخ الطبرى ٣١٩/٦.

(٢) «سجستان»: مطموسة في الأصل.

(٣) تاريخ الطبرى ٣٨٣/٦، في أحداث سنة ٨٣.

(٤) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصل، أوردها من ت.

الخندق في ثلاث سنين، وفرغ في هذه السنة، فأنفق عليها خراج العراق كله خمس سنين، ثم نقل إليها من وجوه أهل الكوفة، وأمرهم أن يصلوا عن يمين المقصورة، ونقل من وجوه أهل البصرة، وأمرهم أن يصلوا عن يسار المقصورة، وأمر من كان معه من أهل الشام أن يصلوا بحاليه مما يلي المقصورة، وأنزل أصحاب الطعام والبازارين والصيادين والعطارين عن يمين السور، وأنزل البقالين وأصحاب السقط، وأصحاب الفاكهة في قبلة السور، وأنزل الروزجارية، والصناع عن يسار السور إلى دجلة، وجعل لأهل كل تجارة قطعة لا يخالفتهم غيرهم، وأمر أن يكون مع أهل كل قطعة صيرفي، وجعل لقصره أربعة أبواب، واتخذ لهم مقبرة من الجانب الشرقي، وعقد الجسر وضرب الدرام، وولاه لابن أخيه.

وقد جرت لابن أخيه في توليته البلد قصة طريفة^(١):

أخبرتنا شهدة بنت أحمد الكاتبة، قالت: أخبرنا جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا أبو ب٦ طاهر أحمد بن علي السوق، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن فارس / قال: حدثنا عبد الله بن إبراهيم الزيني، قال: حدثنا محمد بن خلف، قال: حدثنا أبو بكر العامري، قال: حدثنا عبد الله بن عمر، قال: حدثنا أبو عباد، قال:

أدركت الخادم الذي كان يقوم على رأس الحجاج، فقلت له: أخبرني بأعجب شيء رأيته من الحجاج، قال^(٢): كان ابن أخيه أميراً على واسط، وكانت بواسط امرأة يقال إنه لم يكن بواسط في ذلك الوقت أجمل منها، فأرسل ابن أخيه إليها يريدها عن نفسها مع خادم له، فأبانت عليه وقالت: إن أردتني فاخطبني إلى إخوتي . قال: وكانت لها^(٣) أخوة أربعة، فأبى وقال: لا إلا كذا، وعاودها فأبانت عليه إلا أن يخطبها، فاما حرام فلا، وأبى هو إلا الحرام، فأرسل إليها بهدية فأخذتها فعزلتها.

قال: فأرسل إليها عشية الجمعة: إني آتيك الليلة، فقالت لأمها: إن الأمير بعث إلى بكذا وكذا. قال: فأنكرت أمها ذلك، وقالت أمها لأنوثتها: إن أختكم قد زعمت

(١) في ت: «ولى ابن أخيه بواسطًا وجرت لابن أخيه قصة عجيبة».

(٢) «فقلت له أخبرني . . . من الحجاج قال»: ساقطة من ت.

(٣) في ت: «وكان لها».

كذا وكذا، فأنكروا ذلك وكذبوا، فقالت: إنه قد وعدني أن يأتيني الليلة وسترونوه، قال: فقعد إخوتها في بيت حيال البيت الذي هي فيه وفيه سراج وهم يرون من يدخل إليها وجويرية لها على باب الدار قاعدة، حتى جاء فنزل عن دابته وقال لغلامه: إذا أذن المؤذن في الغلس فاتني بدابتي.

ودخل فمشت الجارية بين يديه وقالت له: ادخل وهي على سرير مستلقية، فاستلقى إلى جانبها ثم وضع يده عليها وقال: إلى كم هذا المطل؟ فقالت له: كف يدك يا فاسق.

قال: ودخل إخوتها ومعهم سيف، فقطعوه ثم لفوه في نطع وجاءوا به إلى سكة من سكك واسط فألقوه فيها. وجاء الغلام بالدابة فجعل يدق الباب رفقاء، فلم يكلمه أحد، فلما غشي الصبح، [وخشي]^(١) أن تعرف الدابة انصرف. وأصبحوا فإذا هم به، فأتوا به الحجاج، فأخذ أهل تلك السكة، فقال: أخبروني ما هذا وما قصته؟ قالوا: لا نعلم حاله غير أنا وجدناه ملقى، ففطن الحجاج، فقال: عليّ بمن كان يخدمه / فأتي^{١/٨٧} بذلك الخصي الذي كان الرسول، فقيل: هذا كان صاحب سره، فقال له الحجاج: ما كان حاله، وما [كانت]^(٢) قصته؟ فأبى، فقال: إن صدقتي لم أضرب عنقك، وإن لم تصدقني فعلت بك وفعلت.

قال: فأخبره بالأمر على جهته، فأمر بالمرأة وأمها وأخواتها، فجيء بهم فعزلت المرأة عنهم فسألها فأخبرته بمثل ما أخبره الخصي، ثم عزلها وسائل الأخوة فأخبروه بمثل ذلك وقالوا: نحن الذي صنعنا به الذي ترى، قال: فعزلهم وأمر برقيه ودوابه وماله للمرأة، فقالت المرأة: عندي هديته، فقال: بارك الله لك فيها وأكثر في النساء مثلك، هي لك، وكل ما ترك من شيء، فهو لك، وقال: مثل هذا لا يدفن، فألقوه للكلاب. ودعا بالخصي وقال: أما أنت فقد قلت لا أضرب عنقك، فأمر بضرب وسطه.

وفي هذه السنة

حج بالناس الوليد بن عبد الملك، وكان أمير المدينة أبان، وأمير الكوفة والبصرة

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

وخراسان وسجستان الحجاج، وعلى قضاء الكوفة شريح، وفي رواية: وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس.

وأغزى عبد الملك في هذه السنة يحيى بن الحكم.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

: ٤٧٣ - جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة، أبو عبد الله^(١):

شهد العقبة مع السبعين، وكان أصغرهم، وأراد شهود بدر فخلفه أبوه على أخواته وكن تسعه، وخلفه أيضاً حين خرج إلى أحد، وشهد ما بعد ذلك.

وتوفي في هذه السنة وهو ابن أربع وتسعين سنة، وكان قد ذهب بصره، وصلى عليه أبان بن عثمان وهو والي المدينة يومئذ.

* * *

(١) طبقات خليفة ١٠٢، والتاريخ الكبير ٢٠٧/١، والجرح والتعديل ٤٩٢/١/١، والاستيعاب ٢١٩/١، وتهذيب تاريخ دمشق ٣٨٩/٢، وسير أعلام النبلاء ١٨٩/٣، وتاريخ الإسلام ١٤٣/٣.

ثم دخلت

سنة تسع وسبعين

فمن الحوادث فيها

وقوع الطاعون بالشام حتى كاد الناس يفنون من شدته . ولم يغز تلك / السنة . ٨٧/ب وفيها : أصابت الروم أهل أنطاكية .

وفيها أغرا عبد الله رثيل^(١) :

وذلك أن الحجاج كتب [إليه]^(٢) : لا ترجع حتى تستبيح أرضه ، وتهدم قلاعه ، وتقتل مقاتلته ، وتسبي ذريته ، فخرج بمن معه من المسلمين وأهل الكوفة والبصرة . وكان من أهل الكوفة شريح بن هانيء الحارثي ، وكان من أصحاب علي رضي الله عنه ، فمضى حتى أوغل في بلاد رثيل ، فأصاب من الغنم والبقر والأموال ما شاء ، وهدم قلاعها وحصونها ، ودنوا من مدينة الترك ، فأخذوا على المسلمين بالعقاب والشعوب ، وخلوهم والرساتيق ، فُسقط في يد المسلمين ، فظنوا أن قد هلكوا ، فبعث ابن أبي بكرة إلى شريح بن هانيء : إني مصالح القوم على أن أعطيهم مالاً ويخلوا بيدي وبين الخروج ، فأرسل إليهم فصالحهم على سبعمائة ألف درهم ، فقال له شريح : إنك لا تصالح على شيء إلا حسيبه السلطان عليكم في أعطياتكم^(٣) ، فقالوا : منعنا العطاء أهون من هلاكتنا ، فقال شريح : والله لقد بلغت سيناً وما أظن ساعة تأتي عليّ فتمضي

(١) تاريخ الطبرى ٦/٣٢٢ ، والبداية والنهاية ٩/٣٢ .

(٢) ما بين المعقودتين : ساقط من الأصل ، أوردهناه من ت .

(٣) في الأصل : «عليك من أعطياتكم» .

حتى أموت ، ولقد كنت أطلب الشهادة منذ زمان ، فأتنني اليوم ، يا أهل الشام^(١) ، تعاونوا على عدوكم . فقال له ابن أبي بكرة : إنك شيخ قد خرفت ، فقال له شريح : إنما حسبك أن يقال : بستان ابن أبي بكرة ، أو حمام ابن أبي بكرة ، يا أهل الشام^(٢) ، من أراد الشهادة فليأت ، فتبعه ناس من المتطوعة ، فقاتل حتى قتل في ناس من أصحابه ثم خرج المسلمين من تلك البلاد .

وفي هذه السنة

قدم المهلب خراسان أميراً عليها ، وانصرف أمية بن عبد الله .

وفيها : حج بالناس أبان بن عثمان ، وكان أميراً على المدينة من قبل عبد الملك ، وكان على العراق والشرق كله الحجاج ، وعلى خراسان المهلب من قبل الحجاج .

وقيل : إن المهلب كان على حربها ، وابنه المغيرة كان على خراجها ، وكان على

٨٨/أقضاء الكوفة / أبوبردة ، وعلى قضاء البصرة موسى بن أنس .

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٧٤ - الحارث المتنبي الكذاب^(٣) :

روى عبد الوهاب بن نجدة الحوطبي ، قال : حدثنا محمد بن المبارك ، قال : حدثنا الوليد بن مسلم ، عن عبد الرحمن بن حسان ، قال^(٣) :

كان العارث الكذاب من أهل دمشق ، وكان مولى لأبي الجلاس ، وكان له أب بالحَوْلَة ، فعرض له إبليس ، وكان متبعداً زاهداً لو لبس جبة من ذهب لرؤيت عليه زهادة ، وكان إذا أخذ في التحميد لم يسمع السامعون بأحسن من كلامه . قال : فكتب إلى أبيه : يا أباها ، أُعجل علىّ فإني قد رأيت شيئاً أتخوف أن يكون من الشيطان . قال : فزاده أبوه

(١) في تاريخ الطبرى : «يا أهل الشام».

(٢) البداية والنهاية ٩/٣٠ ، ومعجم البلدان ٢/٣٢٣ .

(٣) الخبر في المراجع السابقة ، وجاء في البداية محرف .

غِيَّاً، فكتب إليه: يا بني، أقبل على ما أمرت به إن الله يقول: «هَلْ أَنْبَئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَاكِ أَثْيَمٍ»^(١) ولست بأفاك ولا أثيم، فامض لما أمرت به، وكان يجيء إلى أهل المسجد رجالاً، فيذاكرون أمره. ويأخذ عليهم العهد والميثاق إن هو رأى ما يرضي قبل، وإن كتم عليه، وكان يردهم الأعاجيب، كان يأتي إلى رخامة [في] المسجد فينقرها بيده فتسبع. وكان يطعمهم فاكهة الصيف في الشتاء ويقول: اخرجوا حتى أريكم الملائكة، فيخرجهم إلى دير المُرَان، فيردهم رجالاً على خيل. فتبعده بشر كثير، وفشا الأمر وكثير أصحابه حتى وصل الأمر إلى القاسم بن مخيمرة^(٢) [فعرض على القاسم، وأخذ عليه العهد والميثاق إن رضي أمراً قبله، وإن كره كتم عليه]^(٣) فقال له: إني نبي، فقال القاسم: كذبت يا عدو الله، فقال له أبو إدريس: بئس ما صنعت، إذ لم تلين له حتى تأخذه، الآن يفر وقام [القاسم]^(٤) من مجلسه حتى دخل على عبد الملك فأعلمه بأمره، فبعث عبد الملك^(٥) في طلبه فلم يقدر عليه، وخرج عبد الملك حتى نزل الصَّبِيرَة^(٦) واتهم عامته عسكره بالحارث أن يكونوا يرون رأيه، وخرج الحارث حتى أتى بيت المقدس فاختفى فيه، وكان أصحابه يخرجون فيلتمسون الرجال، فيدخلونهم عليه، وكان رجل من أهل البصرة قد أتى بيت المقدس فدخل على الحارث فأخذ في التحميد، ثم أخبره بأمره وأنه نبي مبعوث / مرسل، فقال له: إن كلامك لحسن ولكن في هذا نظر. قال: فانظر. فخرج^{٨٨/ب}

البصري ثم عاد إليه فرد عليه كلامه، فقال: إن كلامك لحسن، قد وقع في قلبي وقد آمنت بك وهذا الدين المستقيم، فأمر لا يحجب، فأقبل البصري يتربد إليه ويعرف مداخله ومخارجه وأين يهرب حتى إذا صار أخص الناس به. ثم قال له: ائذن لي، قال: إلى أين؟ قال: إلى البصرة أكون أول داعية لك بها، فأذن له.

(١) سورة: الشعرا، الآية: ٢٢١ ، ٢٢٢ .

(٢) في الأصل: «إلى الحارث بن مخيمرة». وما أوردناه من ت، وهو يوافق ما في المراجع.

(٣) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصول، أوردناه من معجم البلدان.

(٤) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٥) «فأعلمه بأمره فبعث عبد الملك»: ساقط من ت.

(٦) في الأصل: «فنزل ضمير» خطأ. والتصحيح من ت ومعجم البلدان.

فخرج مسرعاً إلى عبد الملك وهو بالصيرة^(١)، فلما دنا من سرادقه صاح النصيحة النصيحة، فقال أهل العسكر: وما نصيحتك؟ قال: نصيحة لأمير المؤمنين، قالوا: قل، قال^(٢): حتى أدنو^(٣) من أمير المؤمنين، فأمر عبد الملك أن يأدنا له، فدخل وعنده أصحابه. قال: فصاح: النصيحة النصيحة النصيحة، قال: اخلي لا يكن عندك أحد، فأخرج من في البيت، ثم قال له: أدني، قال: ادن، فدنا من عبد الملك على السرير، قال: ما عندك؟ قال: العارث، فلما ذكر العارث رمى بنفسه عن السرير ثم قال: وأين هو؟ قال: يا أمير المؤمنين هو ببيت المقدس، عرفت مداخله ومخارجه، فقص عليه قصته وكيف صنع به، فقال: أنت صاحبه، وأنت أمير بيت المقدس وأميرها هنا فمرني بما شئت، فقال: يا أمير المؤمنين، أبعث معي قوماً لا يفهمون^(٤) الكلام، فأمر أربعين رجلاً من فرغانة، فقال: انطلقوا مع هذا فاما أمركم من شيء فأطیعوه. وكتب إلى صاحب بيت المقدس: إن فلاناً الأمير عليك حتى تخرج فأطعه فيما أمرك به.

فلما قدم بيت المقدس أعطاه الكتاب، فقال: مرنى بما شئت، فقال: اجمع لي كل شمعة تقدر عليها بيت المقدس، ودفع كل شمعة إلى رجل ورتبهم على أرقة بيت المقدس، وزواياها فإذا قلت: أسرجو أسرعوا جميعاً. فرتبهم في أرقة بيت المقدس وزواياها^(٥) بالشمع وتقديم البصري وحده إلى منزل العارث، فأتى الباب، فقال للحاجب: استأذن لي على نبي الله، قال: في هذه الساعة ما يقدرون عليه وما يؤذن عليه ٨٩ حتى يصبح، قال: أعلمك أنني إنما رجعت شغفاً^(٦) إليه قبل أن أصل / فدخل عليه فأعلمه بكلامه، فأمره ففتح، قال: ثم صاح البصري: أسرعوا، فأسرجت الشمع حتى كانت كأنها النهار^(٧). ثم قال: من مر بكم فاضبطوه، ودخل هو إلى الموضع الذي يعرفه

(١) في الأصل: «بالضمير». وفي ت: «بال بصيرة». وكلاهما خطأ.

(٢) «قالوا: قل، قال»: ساقط من ت.

(٣) في ت: «حتى دنا من أمير المؤمنين».

(٤) في معجم البلدان: «لا يفهمون».

(٥) «إذا قلت أسرعوا... . . بيت المقدس وزواياها»: ساقط من ت.

(٦) في ت: ومعجم البلدان: «شوقاً» والمعنى واحد.

(٧) في ت: «كأنها النار». وفي معجم البلدان: «حتى كان بيت المقدس كأنه نهار».

فطلبه فلم يجده، فقال أصحابه: هيهات ت يريدون أن تقتلوانبي الله، إنه قد رفع إلى السماء، قال: فطلبه في شق كان قد هيأه سرّاباً، فأدخل البصري يده في ذلك السرب فإذا هو بثوبه، فاجتره فأنخرجه إلى خارج، ثم قال للفرغانيين: اربطوه، فربطوه. فبينا هم يسيرون على البريد إذ قال: أتقتلون رجلاً أن يقول ربى الله، فقال أهل فرغانة أولئك العجم: هذا كراننا فهات كرانك أنت، فساروا به حتى أتى به عبد الملك، فلما سمع به أمر بخشبة فنصبت فصلبه، وأمر بحربة وأمر رجلاً فطعنه فأصاب ضلعاً من أضلاعه فكفت^(١) الحرية، فجعل الناس يصيحون: الأنبياء لا يجوز فيهم السلاح، فلما رأى ذلك رجل من المسلمين تناول الحرية ثم مشى إليه، ثم أقبل يتحسس حتى وافى بين ضلعين فطعنه بها فأنفذه فقتله.

وروى أبو الربيع عن شيخ أدرك القدماء، قال: لما حمل العhardt على البريد، وجعلت في عنقه جامعة من حديد فجمعت يده إلى عنقه، فأشرف على عقبة بيت المقدس تلى هذه الآية: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَّتْ فَإِنَّمَا أَضَلُّ عَلَى نَفْسِي وَإِنْ اهْتَدَيْتِ فَبِمَا يُوحِي إِلَيْ رَبِّي﴾. فتقليلت الجامعة ثم سقطت من يده ورقبته إلى الأرض، فوثب الحرس فأعادوها، ثم ساروا به فأشرف على عقبة أخرى فقرأ آية فسقطت من رقبته فأعادوها، فلما قدموا على عبد الملك حبسه وأمر رجلاً من أهل الفقه والعلم أن يعظوه ويخوفوه ويعلمه أن هذا من الشيطان، فأبى أن يقبل منهم. فصلب وجاء رجل بحربة فطعنه فانشأ، فتكلم الناس وقالوا: ما ينبغي لمثل هذا أن يقتل. ثم أتاه حرسي برمح دقيق فطعنه بين ضلعين من أضلاعه فأنفذه.

قال مؤلف الكتاب^(٢): وسمعت من قال: قال / عبد الملك للذى ضربه بالحربة ٨٩/ب فانشأ: أذكرت الله حين طعنته؟ قال: نسيت، قال: فاذكر الله. ثم اطعنه، وطعنه فأنفذها.

(١) في معجم البلدان: «فكاعت الحرية».

(٢) قال مؤلف الكتاب: ساقطة من ت.

٤٧٥ - قيس بن عبد الله بن عدس بن ربيعة، أبو ليلي^(١):

وهو النابغة، نابغةبني جعدة، وقيل: اسمه عبد الله بن قيس، والأول أصح^(٢). كان جاهلياً وأدرك الإسلام، ووفد على رسول الله ﷺ وأنشده. وقال له عمر: أنشدنا مما عفا الله عنه. فأنشده قصيدة، وعمر في الإسلام حتى أدرك الأخطل النصراني وناظره الشعر. قال ابن قتيبة: فغلبه الأخطل ومات بأصبهان وهو ابن عشرين ومائة سنة. وقال الأصمسي: عاش مائة وستين.

أخبرنا أبو منصور الطوسي^(٣)، وأبو القاسم السمرقندى، وأبو عبد الله بن البناء، وأبو الفضل المقرى، وأبو الحسن الخياط، قالوا: أخبرنا أحمد بن محمد بن التقوى، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله الدقاد، قال: حدثنا البغوى، قال: حدثنا داود بن رشيد، قال: حدثنا يعلى بن الأشدق، قال: سمعت النابغة يقول^(٤):

أنشدت رسول الله ﷺ:

بلغنا السماء مَجَدِنَا وَجَدَوْنَا وإنما لنرجو بعد ذلك مَظْهَرًا^(٥)
قال ﷺ: «فَأَيْنَ الْمَظْهَرُ يَا أَبَا لِيلَى»، فقال: الجنّة، فقال: «أَجَلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، ثم قلت:

وَلَا خَيْرَ فِي حَلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدِّرَأ
وَلَا خَيْرَ فِي جَهَلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ حَلِيمٌ إِذَا مَا أُورَدَ الْأَمْرَ أَصْدَرَأ
قال النبي ﷺ: «أَجَدْتَ لَا يَفْضُضُ اللَّهُ فَالَّهُ فَالَّهُ». مرتبة .

(١) الأغاني ٥/٥ (دار الكتب العلمية). وفيه: إسمه «حبان بن قيس بن عبد الله» وقال: وهو الصحيح، وشرح شواهد المغني ٢٠٩، وفيه: «حسان بن قيس بن عبد الله، وأكمل هذا بقوله: «كذا صححه صاحب الأغاني»، والإصابة ٣/٥٣٧، وأمالي المرتضى ١/١٩٠، وسمط اللالي ٢٤٧، وطبقات فحول الشعراء . ١٠٣

(٢) راجع هذا الاختلاف في إسمه في الأغاني ٥/٥، وباقى المراجع.

(٣) في الأصل: «أبُونَصَرُ الطُّوسِيُّ». وما أوردناه من ت.

(٤) الخبر في الأغاني ٥/١٢.

(٥) في الأغاني: «إِنَّا لَنَبْغِي فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا».

أَبْنَا عَلِيًّا بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ النَّقْوَرِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيًّا بْنَ عَيسَى الْوَزِيرِ، قَالَ: حَدَثَنَا الْبَغْوَى، قَالَ: حَدَثَنِي الزَّبِيرُ بْنُ بَكَارٍ، قَالَ: حَدَثَنِي /١٩٠/ أَخْيَ هَارُونَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ سَلِيمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى بْنِ عَرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ^(١):

أَقْحَمْتُ السَّنَةَ النَّابِعَةَ - نَابِغَةَ بْنِي جَعْدَةَ - فَدَخَلَ عَلَى الزَّبِيرِ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ،
فَأَنْشَدَهُ:

وَعُثْمَانَ وَالْفَارُوقَ فَارْتَاحَ مَعْدَمُ
فَعَادَ صَبَاحًا حَالَكَ اللَّوْنَ مَظْلَمُ^(٣)
دَجَى الْلَّيْلَ جَوَابَ الْفَلَةِ عَشْمَسُ^(٤)
صَرَوفَ الْلَّيَالِيِّ وَالْزَّمَانِ المَصْمَمُ
حَكِيتَ لَنَا الصَّدِيقُ لِمَا وَلِيَتَنَا
وَسُوِّيَتْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ^(٢) فَاسْتَوْرَا^(٥)
أَتَاكَ أَبُوكَ لَيْلَى يَجْحُوبُ بِهِ الدَّجَى
لَتَجَبرُ مِنْهُ جَانِبًا دَغْدَغَتْ بِهِ

فَقَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ: هُونَ عَلَيْكَ أَبَا لَيْلَى، إِنَّ الشِّعْرَ أَهُونُ وَسَائِلُكَ عِنْدَنَا، أَمَا صَفْوَةُ
مَا لَنَا فَلَآلَ الزَّبِيرِ، وَأَمَا عَفْوَةُ إِنَّ بْنِي أَسْدٍ تَشَغَّلُنَا عَنْكَ وَتَيْمَاءَ، وَلَكِنَّ لَكَ فِي مَالِ اللَّهِ
حَقَّانِ: حَقُّ بِرْؤَيْتِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَحَقُّ بِشَرِكَتِكَ أَهْلُ الْإِسْلَامِ فِي فَيَّئِهِمْ. ثُمَّ أَخْذَ
بِيَدِهِ فَدَخَلَ بِهِ دَارَ النَّعْمَ، فَأَعْطَاهُ قَلَائِصَ سَبْعًا وَجَمِيلًا رَجِيلًا^(٦)، وَأَوْفَرَ لَهُ الرَّكَابَ بُرًّا
وَتَمَرًّا وَثِيَابًا، فَجَعَلَ النَّابِغَةَ يَسْتَعْجِلُ فِي أَكْلِ الْحَبَّ صَرْفًا، فَقَالَ ابْنُ الزَّبِيرِ: وَيْحَ أَبِي
لَيْلَى، لَقَدْ بَلَغَ مِنْهُ الْجَهَدُ، فَقَالَ النَّابِغَةُ أَشْهَدُ لِسْمَعَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «مَا وَلِيَتْ
قَرِيشٌ [فَعَدَلَتْ]^(٧) فَرَحِمَتْ وَاسْتَرْحَمَتْ فَرَحِمَتْ، وَحَدَثَتْ فَصَدَقَتْ، وَوَعَدَتْ خَيْرًا
فَأَنْجَزَتْ، فَأَنَا وَالنَّبِيُّونَ فِرَاطُ الْقَاصِفِينَ».

(١) الْخَبَرُ فِي الْأَغْنَانيِّ . ٣٢/٥ .

(٢) عَلَى هَامِشِ تِّ : «بِالْمَسْجِدِ» .

(٣) الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنَ الْأَغْنَانيِّ . وَالْعَثْمَمُ: الْجَمَلُ الشَّدِيدُ الطَّوِيلُ .

(٤) الْبَيْتُ سَاقِطٌ مِنَ تِّ .

(٥) فِي الْأَغْنَانيِّ : «زَعَزَعَتْ بِهِ» .

(٦) الْجَمَلُ الرَّجِيلُ: الْقَوِيُّ عَلَى السَّيْرِ . وَقَدْ وَرَدَتْ فِي الْأَصْلِ: «وَخِيلًا» .

(٧) مَا بَيْنَ الْمَعْقُوفَيْنِ: سَاقِطٌ مِنَ الْأَصْوَلِ، أُورَدَنَاهُ مِنَ الْأَغْنَانيِّ .

رواه محمد بن العباس الزبيري ، عن الزبير بن بكار ، وإسناد الحديث ومتنه له ، قال الزبيري : والفارط الذي يتقدم فيسوق الماء للإبل التي للقوم^(١) .

وأنشد القطامي :

واستعجلونا وكانوا من صحابتنا كما تعجل فرات لوراد
والقاصفون : المسرعون بعضهم إثر بعض ، ومنه الرعد القاصف ، الريح / يتبع
بعضها بعضاً . والرجل القوي الشديد .

أنبأنا زاهر بن طاهر ، قال : أخبرنا أحمد بن الحسين البهقي ، قال : أخبرنا أبو عبد الله الحاكم ، قال : سمعت أبا زكريا العنبري يقول : سمعت محمد بن داود الخطيب يقول : سمعت أحمد بن أبي سريج يقول : سمعت النضر بن شميل يقول وسئل من أكبر من لقيت ؟ قال : المجتمع الأعرابي . قال : وقلت للمتجمع : من أكبر من لقيت ؟ قال^(٢) : النابغة الجعدي ، فقلت للنابغة : كم عشت في الجاهلية ؟ قال : [عشت]^(٣) دارين ، ثم أدركت محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأسلمت .

قال النضر : الداران مائتا سنة . قال النابغة : فكنت أجيوب عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى قبضه الله عز وجل .

* * *

(١) في ت : «لإبل القوم» .

(٢) «قال المجتمع الأعرابي . . . من أكبر من لقيت ؟ قال» : ساقط من ت .

(٣) ما بين المعقوتين : ساقط من الأصل ، أوردناه من ت .

ثم دخلت سنة ثمانين

من الحوادث فيها^(١).

سيل وقع بمكة ذهب بالحاج، وغرق بيوت مكة، فسمى ذلك [العام]^(٢) عام الجحاف لأنه جحف كل شيء مربه، حتى أنه كان يأخذ الإبل عليها الحمولة والرجال والنساء ليس لأحد فيهم حيلة، وبلغ السيل الركن وجاؤه.

وفي هذه السنة

قطع المهلب نهر بلخ لقتال الكفار، وصالحهم على فدية.

وفيها: كان بالبصرة الطاعون الجارف، في قول الواقدي رحمه الله.

وفيها وجه الحجاج محمد بن عبد الرحمن بن الأشعث إلى سجستان لحرب رُتبيل صاحب الترك^(٣)

وذلك أن الحجاج جهز عشرين ألفاً من أهل الكوفة، وعشرين ألفاً من أهل البصرة، وأعطى الناس أعطياتهم كملاً^(٤)، وأخذهم بالخيول الروائع، والسلاح الكامل، وأخذ يعرض الناس، ولا يرى رجلاً تذكر منه شجاعة إلا أحسن معونته، ثم بعث عليهم عبد الرحمن بن / الأشعث، فقدم بالجيش سجستان، وصعد منبرها، وأ

(١) تاريخ الطبرى ٦/٣٢٥.

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٣) تاريخ الطبرى ٦/٣٢٦، والبداية والنهاية ٩/٣٥.

(٤) يقال: أعطاه المال كملاً، أي: كاملاً.

فقال: إن الأمير الحجاج ولاني ثغركم، وأمرني بجهاد عدوكم الذي استباح بلادكم، وأباد أجنادكم، فإذا يأكم أن يتخلف منكم رجل فتحل نفسه العقوبة، اخرجوا إلى معسكركم فعسروا مع الناس.

فعسرا الناس ووضع لهم الأسواق، وتهيأوا للحرب. فبلغ ذلك رتيل. فكتب إلى عبد الرحمن يعتذر إليه من مصاب المسلمين، ويخبره أنه كان لذلك كارهاً، وأنهم الجاؤه إلى قتالهم، ويسأله الصلح، ويعرض عليه أن يقبل منه الخراج، فلم يجده، وسار في الجنود إليه حتى دخل أول بلاده، وأخذ رتيل يضم جنده إليه، ويدع له الأرض رستاقاً وحصناً حصيناً، وطبق^(١) ابن الأشعث كلما حوى بلدًا بعث إليه عاملًا وأعوانًا، وجعل الأرصاد على العقاب والشعاب، ووضع المسالح بكل مكان مخوف، حتى إذا ملاً يديه من البقر والغنم والغنائم العظيمة حبس الناس عن الإيغال^(٢) في أرض رتيل، وقال: نكتفي بما قد أصبنا العام من بلادهم حتى نجبيها ونعرفها، ثم نتعاطى في العام المقبل ما وراءها، ثم لا نزال ننتقص في كل عام طائفة من أرضهم حتى نقاتلهم على كنوزهم وذراريهم، وفي ممتنع حصونهم، ثم كتب إلى الحجاج بذلك.

وذكر بعض علماء السير في سبب تولية ابن الأشعث غير هذا، فقال: كان الحجاج قد وجه هميأن بن عليّ السدوسي^(٣) إلى كرمان، وكان عاملًا على سجستان، فكتب الحجاج عهد ابن الأشعث عليها، وجهز إليها جيشاً أنفق عليه ألفي درهم سويّ أعطياتهم، وأمره بالإقدام على رتيل.

وفي هذه السنة

أغزي عبد الملك ابنه الوليد.

وفيها حج بالناس أبان بن عثمان، وكان على المدينة، وقيل: بل سليمان بن عبد الملك، وكان على العراق والمشرق كله الحجاج، وعلى خراسان المهلب بن أبي

(١) في ت: «وجعل ابن الأشعث».

(٢) كذا في الأصول، وفي تاريخ الطبرى: «عن الوغول».

(٣) كذا في الأصول، وفي الطبرى: «هميأن بن عدي السدوسي».

صفرة من قبل الحجاج، وعلى قضاء الكوفة أبو بردة، وعلى / قضاء البصرة موسى بن ٩١/ب أنس.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٧٦ - خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة^(١)، واسمه يزيد بن مالك الجعفي^(٢) أدرك علي بن أبي طالب، وابن مسعود، وعبد الله بن عمر، وعدى بن حاتم، والنعمان بن بشير في آخرين من الصحابة.

وكان عالماً عابداً زاهداً، ورث مائتي ألف درهم فأنفقها على الفقهاء والقراء^(٣). أخبرنا محمد بن أبي القاسم، قال: أخبرنا حمد بن أحمد، قال: أخبرنا أبو نعيم الأصفهاني ، قال: حدثنا أبو حامد بن جبلة ، قال: حدثنا محمد بن إسحق ، قال: حدثنا هناد ، قال: حدثنا أبو معاوية ، قال: حدثنا الأعمش ، قال:

ربما دخلنا على خيثمة فيخرج العسكر من تحت السرير عليها الخبيص^(٤) والفالوذج ، فيقول: ما أشتته ، كلوا أما إنني ما جعلته إلا لكم .

وكان موسراً ، وكان يصر الدراما ، فإذا رأى الرجل من أصحابه متخرق القميص أو الرداء أو به خلة تحينه ، فإذا خرج من الباب خرج هو من باب آخر حتى يلقى فيقول: اشترقميصاً ، اشتربداء ، اشتربداء حاجة كذا .

أخبرنا محمد بن أبي القاسم ، قال: حدثنا حمد بن أحمد العداد ، قال: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن علي ، قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك ، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال: حدثني خلاد بن أسلم ، قال: حدثنا سعيد بن خيثم ، [قال: حدثنا]^(٥) محمد بن خالد الصبي ، قال:

(١) في الأصول: «ابن أبي سبط». وهو خطأ.

(٢) طبقات ابن سعد ٢٠٠/١/٦ ، وطبقات خليفة ١٥٦ ، والتاريخ الكبير ٣/٧٣٢ . والجرح والتعديل ٣/٢٤٧ ، وحلية الأولياء ٤/١١٣ ، وتاريخ الإسلام ٣/٢٤٧ ، وسير أعلام النبلاء ٤/٣٢٠ .

(٣) في ت: «والقراء».

(٤) خص الحلواء يخصها خصاً: خلطها وعملها.

(٥) ما بين المعقوقتين: من ت، ومكانتها في الأصل: «عن».

لم نكن ندرى كيف يقرأ خيثمة القرآن حتى مرض فثقل، فجاءته امرأته فجلست بين يديه فبكت، فقال لها: ما يبكيك؟ الموت لا بد منه، فقالت له المرأة: الرجال بعده علي حرام، فقال لها خيثمة: ما كل هذا أردت منك، إنما كنت أخاف رجلاً واحداً وهو أخي محمد بن عبد الرحمن، وهو رجل فاسق يتناول الشراب فكرهت أن يشرب في بيتي الشراب بعد أن القرآن يتلى فيه كل ثلاث.

١/٩٢ قال عبد الله بن أحمد: وحدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: وحدثنا معاوية / بن هشام^(١)، عن سفيان، عن رجل، عن خيثمة أنه أوصى أن يدفن في مقبرة فقراء قومه.

٤٧٧ - عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، ويكنى أبا جعفر^(٢):

وأمه أسماء بنت عميس. ولد بأرض الحبشة لما هاجر والداه إليها، وقال: أنا أحفظ حين دخل رسول الله ﷺ على أمي فنعي لها أبي فأنظر إليه وهو يمسح على رأسي ورأس أخي وعيناه تهرا يقان بالدموع حتى تقطر على لحيته، ثم قال: «اللهم إن جعفر قد قدم إلي أحسن الشواب فآخلفه في ذريته بأحسن ما خلفت أحداً من عبادك في ذريته».

أخبرنا محمد بن أبي طاهر البزار، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري، قال: أخبرنا ابن حيوة، قال: أخبرنا ابن معروف، قال: أخبرنا ابن الفهم، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الأستدي، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن منصور بن ربعي بن خراش، عن عبد الله بن شداد، أن علياً قال لعبد الله بن جعفر رضي الله عنهما:

ألا أعلمك كلمات لم أعلمهن حسناً ولا حسيناً: إذا سألت الله مسألة فأردت أن تنفع فقل: لا إله إلا الله وحده لا شريك له العلي العظيم، لا إله إلا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا هبة الله بن أحمد الموصلي، قال: أخبرنا عبد الملك بن محمد بن بشران، قال: حدثنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد، قال:

(١) في ت: «وحدثنا هشام، عن سفيان».

(٢) مروج الذهب ١٧٦/٣، والبداية والنهاية ٣٦/٩، وتهذيب الكمال ٤/٣٦٧.

حدثنا إسحاق بن محمد بن أحمد النخعي ، قال: حدثنا داود بن الهيثم ، عن أبيه ، عن إسحاق بن عبد الله بن جعفر ، قال:

جاءت امرأة إلى عبد الله بن جعفر ، فقالت له: يا سيدِي ، وهبْت لي بعض جاراتي بيضة فحضرتها تحت ثديي حتى خرجت فروجة ، فغذوتها بأطيب الطعام حتى بلغت وقد ذبحتها وشويتها وكفتها برقاقتين وجعلت الله على أن أدفعها في أكرم بقعة في الأرض ولا أعلم والله بقعة أكرم / من بطنك . فكلها . فقال: يا بدِيج ، خذها منها ٩٢/ب . وأمض فانظر إلى الدار التي هي فيها ، فإن كانت لها فاشتر لها ما حولها من الدور ، وإن لم تكن لها فاشترها واشتري لها ما حولها . فذهب ثم رجع فقال: قد اشتريت الدار لها وما حواليها ، فقال: احمل لها على ثلاثة بغير حنطة وشعيرًا وأرزًا وزبيداً وتمرًا ودراماً ودنانير . قالت العجوز: لا تصرف ، إن الله لا يحب المسرفين .

قال النخعي: وأخبرني داود بن الهيثم ، عن أبيه ، عن جده ، عن إسحاق: أن أعرابياً أتى عبد الله بن جعفر وهو م Mumhom ، فأنشأ يقول:

كم لوعة للندى وكم قلق
للجدود والمكرمات من قلفك
البسـك الله منه عافية
في يومك المعترى وفي أرفك
أخرج من جسمك السقام كما
أخرج دم الفعال من عنفك

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد ، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت ، قال:
أخبرنا الحسن بن مطر^(١) الحنبلي ، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله ابن أخي ميمي ،
قال: حدثنا البغوي ، قال: حدثنا محمد بن قدامة ، قال: أخبرنا أبوأسامة ، قال: حدثنا
هشام ، عن ابن سيرين ، قال:

جلب رجل سكرًا إلى المدينة ، فكسد عليه ، فذكر ذلك لعبد الله بن جعفر ، فأمر
قهريمانه أن يشتريه وينبهه^(٢) الناس .

أخبرتنا شهدة بنت [أحمد]^(٣) الكاتبة ، قال: أخبرنا أبو محمد جعفر بن أحمد

(١) في الأصل: «الحسن بن نظر» وما أوردناه من ت.

(٢) في البداية والنهاية: «ويهديه» .

(٣) ما بين المعقوقتين: من هامش الأصل .

السراج، قال: حدثنا أبو علي محمد بن الحسن الجازري^(١) إجازة إن لم يكن سماعاً، قال: حدثنا المعافى بن زكريا، قال: حدثنا أبو النضر العقيلي، عن جماعة من مشايخ أهل المدينة، قالوا:

كانت عند عبد الله بن جعفر جارية مغنية يقال لها: عمارة، وكان يجد بها و جداً أشدیداً، وكان لها منه مكان لم يكن لأحد من جواريه، فلما / و قد عبد الله بن جعفر على معاوية وخرج بها معه، فزاره يزيد ذات يوم فأخرجها إليه، فلما نظر إليها وسمع غناءها وقعت في نفسه، فأخذها عليها ما لا يملكه، وجعل لا يمنعه^(٢) من أن يوح بما يجد بها إلا مكان أبيه مع يأسه من الظفر بها، فلم يزل يكتام أمرها إلى أن مات معاوية، وأفضى الأمر إليه، فاستشار بعض من قدم عليه من أهل المدينة وعامة من يثق به في أمرها، وكيف الحيلة فيها، فقيل له: إن أمر عبد الله بن جعفر لا يرام، ومتزله من الخاصة ومن العامة ومنك ما قد علمت، وأنت لا تستحسن^(٣) إكراهه، وهو لا يبعها بشيء أبداً، وليس يعني في هذا إلا الحيلة.

فقال: انظروا لي رجلاً عراقياً له أدب وظرف ومعرفة، فطلبوه، فأتوه به. فلما دخل رأى بياناً وحلوة وفهمأً، فقال يزيد: إني دعوتك لأمر إن ظفرت به فهو حظك عندي آخر الدهر، ويد أكافئك عليها إن شاء الله. ثم أخبره بأمره، فقال له: إن عبد الله [ابن جعفر]^(٤) لا يرام ما قبله إلا بالخديعة، ولن يقدر أحد على ما سألت فارجو أن أكونه، والقوة بالله، فأعني بالمال. قال: خذ ما أحبيت، فأخذ من طرف الشام وثياب مصر، واشترى متاعاً للتجارة من رقيق ودواب وغير ذلك، ثم شخص إلى المدينة، فأناخ بعرصه عبد الله بن جعفر، واكتفى منزلأً إلى جانبه، ثم توسل إليه، وقال: رجل من أهل العراق قدمت بتجارة فأححببت أن أكون في عز جوارك وكنفك إلى أن أبيع ما جئت به، فبعث عبد الله بن جعفر إلى قهرمانه: أن أكرم الرجل ووسع عليه في منزله^(٥) فأنزله.

(١) في الأصل: «الخماروي» خطأ. وما أوردناه من ت.

(٢) في الأصل: «ما يمنعه». وما أوردناه من ت.

(٣) في ت: «لا تستجيز».

(٤) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٥) في ت: «وسع عليه في نزله».

فلما اطمأن العراقي سلم عليه وعرفه نفسه، وهيا له بغلة فارهة وثياباً من ثياب العراق وألطافاً، فبعث بها إليه، وكتب معها: يا سيدى، إني رجل تاجر، ونعم الله على سابعة، وقد بعثت إليك بشيء من طرف^(١) وكذا من الثياب والمعطر، وبعثت بغلة خفيفة العنان وطية الظهر، وأنا أسألك بقرباتك من رسول الله ﷺ / إلا قبلت هديتي، ولا توحشني ٩٣/ب بردتها، إني أدين الله تعالى بحبك وحب أهل بيتك، وإن أعظم أملبي في سفرتي أن أستفيد الأنس بك، والتلحرم بمواصلتك. فأمر عبد الله بقبض هديته وخرج إلى الصلاة، فلما رجع مرّ بالعربي في منزله، فقام إليه وقبل يده، فرأى أدباً وظراً وفصاحة، فأعجب به وسر بنزوله عليه، فجعل العراقي في كل يوم يبعث إلى عبد الله بطرف، فقال عبد الله: جزى الله ضيفنا هذا خيراً، قد ملأنا شكرأ وما نقدر على مكافأته. فإنه كذلك إلى أن دعا عبد الله، ودعا بعمارة في جواريه، فلما طاب لهما المجلس وسمع غناء عمارة تعجب وجعل يزيد في عجبه، فلما رأى كذلك عبد الله سُرّ به إلى أن قال: هل رأيت مثل عمارة؟ قال: لا والله يا سيدى ما رأيت مثلها، وما تصلح إلا لك، وما ظنت أن تكون في الدنيا مثل هذه الجارية، حسن وجه، وحسن عمل، قال: فكم تساوى عندك؟ قال: ما لها ثمن إلا الخلافة، فقال: تقول هذا التزين ليرأي فيها وتحلّب سروري، قال له: يا سيدى، والله إنني لأحب سرورك وما قلت لك إلا الجد، وبعد فإني تاجر أجمع الدرهم على الدرهم طلباً للربح، ولو أعطيتها بعشرة آلاف دينار لأخذتها، فقال عبد الله: عشرة آلاف؟ قال: نعم. ولم يكن في ذلك الزمان جارية تعرف بهذا الثمن. فقال له عبد الله: أنا أبيعكها بعشرة آلاف، قال: قد أخذتها، قال: هي لك، قال: قد وجب البيع.

وانصرف العراقي، فلما أصبح عبد الله لم يشعر إلا بالمال قد وافي به، فقيل لعبد الله: قد بعث العراقي بعشرة آلاف دينار وقال: هذا ثمن عمارة، فردّها وكتب إليه إنما كنت أمزح معك، وإنما أعلمك أن مثلي لا يبيع مثلها. فقال: جعلت فداك، إن الجد والهزل في البيع سواء، فقال له عبد الله: ويحك ما أعلم جارية تساوى ما بذلت، ولو

(١) في ت: «من لطف».

٩٤/ أكنت بايعها من أحد لأثرتك ولكنني كنت مازحاً وما أبىعها بملك الدنيا / لحرمتها بي
وموضعها من قلبي ، فقال العراقي : إن كنت مازحاً فإني كنت جاداً ، وما اطاعت على ما
في نفسك ، وقد ملكت الجارية وبعثت إليك بثمنها ، وليس تحل لك ، وما لي من
أخذها بد ، فمانعه أياماً ، فقال : ليست لي بينة ولكنني استحلفك عند قبر رسول الله ﷺ
ومنبره .

فلما رأى عبد الله العجد ، قال : بئس الضيف أنت ، ما طرقنا طارق ولا نزل بنا نازل
أعظم بلية منك ، أتحلفني فيقول الناس : اضطهد عبد الله ضيفه وقهره فألجأه إلى أن
استحلفه ، أما والله ليعلمون الله عز وجل أنني سأبليه في هذا الأمر الصبر وحسن العزاء ،
ثم أمر قهرمانه بقبض المال منه وتجهيز الجارية . فجهزت بنحو من ثلاثة آلاف دينار ،
وقال : هذا لك ولك عوضاً مما ألطفتنا ، والله المستعان .

فقبض العراقي الجارية وخرج بها ، فلما برب من المدينة قال لها : يا عمارة ، إني
والله ما ملكتك قط ولا أنت لي ، ولا مثلي يشتري جارية بعشرة آلاف دينار ، وما كنت
لأقدم على ابن عم رسول الله ﷺ وأسلبه أحب الناس إليه لنفسي ، ولكنني دسيس من
يزيد بن معاوية ، وأنت له ، وفي طلبك بعث بي ، فاستترى مني ، فإن داخلي الشيطان
في أمرك أو تاقت نفسي إليك فامتنعي .

ثم مضى بها حتى ورد دمشق ، فتلقاء الناس بجنازة يزيد وقد استخلف ابنه
معاوية بن يزيد ، فأقام أياماً ثم تلطف للدخول إليه فشرح له القصة .

ويروى أنه لم يكن أحد من بنى أمية يعدل بمعاوية بن يزيد في زمانه نبلًا ونسكاً ،
فلما أخبره قال : هي لك وكل ما دفعه إليك من أمرها فهو لك ، فارحل من يومك فلا
أسمع بخبرك في شيء من بلاد الشام .

فرحل العراقي ثم قال للجارية : إني قد قلت لك ما قلت حين خرجت بك من
٩٤/ بالمدينة ، فأخبرتك / أنك لزيـد وقد صرـت لي ، وأنا أشهـد الله أـنـك لـعبد الله بن جـعـفر ،
ولـأـنـي قد ردـتـكـ عـلـيـهـ فـاسـتـرـيـ مـنـيـ . ثـمـ خـرـجـ بـهـ حـتـىـ قـدـ المـدـيـنـةـ ، فـنـزـلـ قـرـيبـاـ مـنـ
عـبـدـ اللهـ ، فـدـخـلـ عـلـيـهـ بـعـضـ خـدـمـهـ فـقـالـ لـهـ : هـذـاـ عـرـاقـيـ ضـيـفـكـ الـذـيـ صـنـعـ مـاـ صـنـعـ ،
وـقـدـ نـزـلـ عـرـصـةـ لـأـحـيـاهـ اللهـ . فـقـالـ عـبـدـ اللهـ : مـهـ ، اـنـزـلـواـ الرـجـلـ وـأـكـرـمـوهـ ، فـلـمـ اـسـتـقـرـ بـعـثـ

إلى عبد الله : جعلت فداك إن رأيت أن تاذن لي أذنة خفيفة لأشافهك بشيء فعلت ، فاذن له ، فلما دخل عليه قبل يده وقربه عبد الله ، ثم قص عليه القصة حتى إذا فرغ قال : والله وهبها لك قبل أن أراها أو أضع يدي عليها فهي لك ومردودة عليك ، وقد علم الله تعالى أنني مارأيت لها وجهاً إلا عندك ، وبعث إليها فجاءت ، وجاء بما جهزها به موفرًا .

فلما نظرت إلى عبد الله خرت مغشية عليها ، وأهوى إليها عبد الله فضمها إليه ، وخرج العراقي ، وتصاير أهل الدار : عمارة عمارة . فجعل عبد الله يقول ودموعه تجري : أحلم هذا ، أحق هذا ، أصدق هذا ، فقال العراقي : ردها عليك إيثارك الوفاء ، وصبرك على الحق وإنقيادك له . فقال عبد الله : الحمد لله ، اللهم انك تعلم أنني قد تصبرت عنها وأثترت الوفاء ، وأسلمت لأمرك فرددتها على يمنك ، فلك الحمد . ثم قال : يا أخا العراق ، ما على الأرض ^(١) أعظم منك ، وسيجازيك الله تعالى . وأقام العراقي أيامًا وباع عبد الله غنمًا بثلاثة عشر ألف دينار ، وقال لقهرمانه : احملها إليه ، وقل له : أعزك عبد الله ، واعلم أنني لو وصلتك بكل ما أملك لرأيتك أهلاً لأكثر منه ، فرحل العراقي محموداً .

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك ، ومحمد بن ناصر ، قالا : أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار ، قال : أخبرنا أبو محمد يحيى بن الحسن / بن المقذر القاضي ، قال : حديثنا إسماعيل بن سعيد بن سويد ، قال : حدثنا أبو بكر بن الأنباري ، قال : حدثنا محمد بن أحمد المقربي ، قال : حدثنا عبد الله بن عمر ، قال : حدثنا علي بن محمد بن سليمان التوفيقي ، عن أبيه ، عن مشيخة له ، قالوا :

لما أمسك عبد الملك بن مروان يده عن عبد الله بن جعفر واحتاج وضاق إضافة شديدة ، فكان يصلّي في مسجد رسول الله ﷺ عشاء الآخرة ، ويقيم في المسجد إلى أن لا يبقى فيه أحد ، فدنى منه ذات ليلة رجل ، فشكى إليه الحاجة ، فقال له : أنا في إضافة غير أن لك على وعداً إذا جاءني شيء من غلتني أن أعطيك ، قال : أنا مرهق لا أجده سبيلاً إلى الصبر ، قال : أيقنوك أخذ ثوبي هذين - وكان عليه بردان يمانيان - قال : نعم ، قال : فما لبست حتى انصرف ، فلما انصرف دفع إليه البرد ثم استقبل القبلة ، فقال : اللهم إنك

(١) في ت : «ما في الأرض» .

لم يكن إلا ما أرى فاقبضني إليك. فجم ولم يخرج من منزله بعد هذا حتى خرجت جنازته.

وتوفي عبد الله بالمدينة في هذه السنة، وكان الوالي على المدينة أبان بن عثمان في خلافة عبد الملك، وهو صلى عليه وكان عمره تسعين سنة.

٤٧٨ - عبد الله بن أبي الهذيل، أبو المغيرة^(١):

سمع من عمار، وخباب، وعبد الله بن عمرو، وأبي هريرة وجرير، وابن عباس، وابن أبيزى. وأرسل الحديث عن أبي بكر، وعمر، وعلي، وابن مسعود. وكان شديد الخوف من الله تعالى، كأنه مذعور.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي، قال: أخبرنا حمد بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله، قال: حدثنا أبو بكر بن حيان، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسين، قال: حدثنا أبو سعيد الأشجع، قال: حدثنا عبد الله بن خراش^(٢)، عن العوام بن حوشب، عن عبد الله بن الهذيل أنه قال: لقد شغلت النار من يعقل عن ذكر الجنة.

٤٧٩ - عبيد الله بن أبي بكرة^(٣):

ولي سجستان / أيام زياد بن أبي سفيان، وغزا رتيل في أيام الحجاج.
٤/٩٥ وتوفي في هذه السنة.

وكان جواداً، وذكر ابن قتيبة في المعرف^(٤): أن أول من قرأ بالألحان عبيد الله ابن أبي بكرة.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك، ومحمد بن ناصر، قالا: أخبرنا أبو الحسين بن

(١) طبقات ابن سعد ٦/١.

(٢) في الأصل: «عبد الرحمن بن خراش» خطأ، وما أوردناه من ت.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/١، و تاريخ الإسلام ٣/١٨٩، والنجوم الظاهرة ١/٢٠.

(٤) المعرف لابن قتيبة ٥٣٣، وقال: «كان أول من قرأ بالألحان عبيد الله بن أبي بكرة، وكانت قراءته حزناً، ليست على شيء من ألحان الغناء ولا الحداء».

عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهرى، قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوة، قال: أخبرنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أحمد بن عبيد، قال: أخبرنا المدائنى، قال:

كان عبيد الله بن أبي بكرة يوماً جالساً مع أصحابه، فأتى بوصيف ووصيفة أهدايا إليه، فقال لبعض جلسايه: خذهما إليك. ثم فكر فقال: إيثار بعض الجلسا على بعض قبيح، فقال: يا غلامان، يُضم إلى كل واحد من جلساينا وصيف ووصيفة، فضم إليهم ثمانين بين وصيف ووصيفة.

أنبأنا محمد بن عبد الباقي الباز، قال: أنبأنا أبو القاسم علي بن المحسن التنوخي، عن أبيه، أن شيخاً من أهل الكوفة قال:

أملقت حتى نقضت منزلـي ، فلما اشتد علىـي الأمر جاءـتني الخادمة فـقالـت: والله ما لنا دقـيق ولا مـعـنا ثـمـنـهـ . فـقلـتـ: أـسـرـجـيـ حـمـارـيـ ، فـأـسـرـجـتـ هـارـبـاـ حتى اـنـتـهـيـتـ إـلـىـ الـبـصـرـةـ ، فـلـمـ شـارـفـتـهاـ إـلـىـ أـنـاـ بـالـمـوـكـبـ مـقـبـلـ ، فـدـخـلـتـ فـيـ جـمـلـتـهـمـ ، فـرـجـعـتـ الـخـيلـ تـرـيدـ الـبـصـرـةـ ، فـصـرـتـ مـعـهـمـ حـتـىـ دـخـلـتـهـاـ ، وـانتـهـيـ صـاحـبـ الـمـوـكـبـ إـلـىـ مـنـزـلـهـ ، فـنـزـلـ ، وـنـزـلـ الـمـوـكـبـ ، وـنـزـلتـ مـعـهـمـ ، وـدـخـلـنـاـ إـلـىـ الدـهـلـيـزـ مـفـرـوشـ وـالـنـاسـ جـلـوسـ مـعـ الرـجـلـ ، فـدـعـاـ بـعـدـاءـ ، فـجـاءـوـهـ بـأـحـسـنـ غـدـاءـ ، فـتـغـدـيـتـ مـعـ النـاسـ ، ثـمـ دـعـاـ بـالـغـالـيـةـ فـضـمـخـناـ^(١) ، ثـمـ قـالـ: يـاـ غـلـامـ ، هـاتـواـ سـفـطـاـ ، فـجـاءـ غـلـامـهـ بـسـفـطـ أـبـيـضـ مـشـدـودـ ، فـفـتـحـ إـلـىـ فـيـهـ أـكـيـاسـ مـشـدـودـةـ ، فـيـ كـلـ كـيسـ أـلـفـ درـهـمـ ، فـبـدـأـ يـعـطـيـ فـأـمـرـهـاـ عـلـيـهـمـ ، ثـمـ اـنـتـهـيـ إـلـىـ [فـأـعـطـانـيـ كـيـسـاـ] ، ثـمـ ثـنـىـ فـأـعـطـانـيـ آـخـرـ ، ثـمـ ثـلـثـ^(٢) فـأـعـطـانـيـ آـخـرـ ، فـأـخـذـتـ الـجـمـاعـةـ وـبـقـيـ فـيـ السـفـطـ كـيـسـ وـاحـدـ ، فـأـخـذـهـ بـيـدـهـ وـقـالـ: هـاـكـ يـاـ هـذـاـ الـذـيـ لـاـ أـعـرـفـهـ ، فـأـخـذـتـ / أـرـبـعـةـ / ٩٦ـ / أـكـيـاسـ ، وـخـرـجـتـ ، فـقـلـتـ لـإـنـسـانـ: مـنـ هـذـاـ؟ فـقـالـ: عـبـيدـ اللهـ بـنـ أـبـيـ بـكـرـةـ.

وـبـلـغـنـاـ أـنـ رـجـلـاـ انـقـطـعـ إـلـىـ عـبـيدـ اللهـ بـنـ أـبـيـ بـكـرـةـ ، فـأـلـحـقـهـ بـحـشـمـهـ ، وـكـفـاهـ مـؤـونـتـهـ ، فـبـطـرـ النـعـمـةـ ، فـسـعـىـ بـهـ إـلـىـ عـبـيدـ اللهـ بـنـ زـيـادـ ، فـبـلـغـ ذـلـكـ اـبـنـ أـبـيـ بـكـرـةـ ، فـأـطـرـقـ مـفـكـراـ ،

(١) الغالية: الطيب، الضمح: لطخ الجسد بالطيب.

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أو ردناه من ت.

فقيل له : فيم فكرت^(١)؟ فقال : أخاف أن أكون قصرت في الإحسان إليه فحملته على مساوىء أخلاقه .

٤٨٠ - معاوية بن قرة بن إياس ، يكنى أبي إياس^(٢) :
روى عن أنس ، وابن عباس وغيرهما .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي ، قال : أخبرنا حمد بن أحمد ، قال : أخبرنا أبو نعيم الأصفهاني ، قال : حدثنا أبي ، قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن عيسى ، قال : حدثنا عيسى بن خالد ، قال : حدثنا أبو اليمان ، قال : حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن تمام بن نجيح ، عن معاوية بن قرة ، قال^(٣) :

أدركت سبعين رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ ، لو خرجوا فيكم اليوم ما عرفوا شيئاً مما أنتم عليه إلا الآذان .

قال أبو نعيم : وحدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ، قال : حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ، قال : حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا المحاربي ، عن عبيد الله بن ميمون ، قال : سمعت معاوية بن قرة يقول^(٤) :

إن الله يرزق العبد رزق شهر في يوم واحد ، فإن أصلحه أصلح الله على يديه ، وعاش هو وعياله بقية شهرهم في خير ، وإن هو أفسده أفسد الله تعالى عليه وعاش هو وعياله بقية شهرهم بشر .

٤٨١ - همام بن الحارث النخعي^(٥) :

روى عن عمر ، وابن مسعود ، وأبي مسعود ، وحذيفة ، وأبي الدرداء ، وعدى بن حاتم ، وجرير ، وعائشة .

(١) في الأصل : «فيم فكرتك» وما أوردناه من ت .

(٢) طبقات ابن سعد ١٦٠/١٧ ، وتهذيب التهذيب ٢٦١/٢ ، والتاريخ الكبير ٤/١٣٠ ، والجرح والتعديل ٨/٣٨٧ .

(٣) الخبر في حلية الأولياء ٢/٢٩٩ .

(٤) الخبر في حلية الأولياء ٢/٢٩٩ .

(٥) طبقات ابن سعد ٦/٨١ ، الجرح والتعديل ٩/١٠٦ ، والتاريخ الكبير ٤/٢٣٦ .

وكان الناس يتعلمون من هديه وسمته . وكان طويلاً السهر .

أخبرنا محمد بن ناصر ، قال : أخبرنا جعفر بن محمد ، قال : أخبرنا الحسن بن علي التميمي ، قال : أخبرنا أبو بكر بن مالك ، قال : أخبرنا عبد الله بن أحمد ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا عبد الصمد ، قال : حدثنا حرب بن شداد^(١) ، قال : حدثنا / ٩٦ بـ حصين ، عن إبراهيم ، عن همام بن الحارث : أنه كان يدعون : اللهم اشفني من النوم بالسهر ، وارزقني سهراً في طاعتك ، وكان لا ينام من الليل إلا هنئة وهو قاعد .

* * *

(١) في الأصل : « حرب بن سواد » وما أورده من تـ . وهو الصحيح .

ثم دخلت سنة إحدى وثمانين

فمن الحوادث فيها
فتح قَالِيقْلَا^(١)

وقال المدائني: أغارى عبد الملك ابنه عبيد الله سنة إحدى وثمانين، ففتح قَالِيقْلَا.

وفي هذه السنة

قتل بحير بن ورقاء الصربي

وكان السبب أن بحيراً هو الذي تولى قتل بكر بن وشاح بأمر أمية بن عبد الله، فتعاقد سبعة عشر من بني عوف بن كعب على الطلب بدم بكر، فذهب بعضهم فقتله. وفيها خالف عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث العجاج ومن معه من جند العراق^(٢):

وأقبلوا إليه لحربه، هذا قول أبي المخارق الراسيبي.

وقال الواقدي: إنما كان ذلك في سنة إثنين وثمانين.

وبسبب خروجه مع ما كان في نفس كل واحد منهمما على الآخر، وكان العجاج يقول: ما رأيته إلا أردت ضرب عنقه، وكان عبد الرحمن يقول: إن طال بي وبه بقاء حاولت إزالته عن سلطانه، فلما بعثه العجاج إلى حرب رُتبيل فأصاب قطعة من مملكته، وكتب إلى العجاج: إننا قد قنعوا بما أصبتنا ثم في كل سنة نصيب شيئاً من ملکه.

(١) تاريخ الطبرى ٦/٣٣١، والبداية والنهاية ٩/٣٨.

(٢) المراجع السابقة والموضع.

فكتب إليه الحجاج: إنك كتبت إلى كتاب أمرىء يحب الهدنة، ويستريح إلى المودعة، العمرك يا ابن أم عبد الرحمن، إنك حين تكف عن ذلك العدو تظنني سخي النفس عن أصيب من المسلمين، وقد رأيت أنه لم يحملك على ما رأيت إلا ضعفك، فامض لما أمرت به من الإيغال في أرضهم، وقتل مقاتليهم، ثم أردفه كتاباً آخر: أما بعد، فمر من قبلك من المسلمين أن يحرثوا ويقيموا، فإنها / دارهم حتى يفتحها الله عز أ/٩٧ وحل عليهم. ثم أردفه كتاباً آخر: أما بعد، فامض لما أمرت به وإلا فخل ما وليت لأخيك إسحاق.

فدع الناس وقال: إن الذي رأيت وافقني فيه أهل التجارب ورضوه رأياً، وكتب بذلك إلى الحجاج فجاءني منه كتاب يعجزني ويأمرني بتعجيل الإيغال في البلاد التي هلك فيها إخوانكم بالأمس، وإنما أنا رجل منكم أمضي إذا مضيتم، وأبى إذا أبيتم، فشار إليه الناس، وقالوا: لا بل نأبى على عدو الله ولا نطيعه.

فقام عامر بن وائلة الكناني، فقال: إن الحجاج لا يبالي بكم فإن ظفرتم أكل البلاد، وإن ظفر عدوكم كتم الأعداء البعضاء فاخلعوا وبايعوا للأمير عبد الرحمن، وإنني أشهدكم أني أول خالع. وقام عبد المؤمن بن شيث بن ربيع، فقال: إن أطعتم الحجاج جعل هذه البلاد بладكم، فبايعوا أميركم وانصرفوا إلى عدو الله الحجاج فانفوه عن بладكم. فوثب الناس إلى عبد الرحمن فبايعوا، فقال: تباعونني على خلع الحجاج والنصرة لي وجهاده معى حتى ينفيه الله من أرض العراق، فبایعه الناس، ولم يذكر خلع عبد الملك، وأمر عبد الرحمن الأمراء، وبعث إلى رتبيل فصالحة على أنه إن ظهر فلا خراج عليه أبداً، وإن هزم وأراده الجأة عنده.

وبعث الحجاج إليه الخيل، وجعل ابن الأشعث على مقدمته عطية بن عمرو العنبري، فجعل لا يلقى للحجاج خيلاً إلا هزمها، ثم أقبل عبد الرحمن حتى مر بكرمان، فبعث إليها خرشة بن عمرو التميمي، فلما دخل الناس فارس اجتمع بعضهم إلى بعض، فقالوا: إنا إذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك فقد خلتنا عبد الملك، فاجتمعوا إلى عبد الرحمن وبايعوا، فكان يقول لهم: تباعونني / على كتاب الله عز أ/٩٧ وجل وسنة نبيه محمد ﷺ، وخلع أئمة الصلاة، وجهاد المحلين، فإذا قالوا: نعم بايغ.

فلما بلغ الحجاج أنه قد خلعه كتب إلى عبد الملك يخبره ويسأله تعجيل بعثه الجنود له، وجاء حتى نزل البصرة، وكان قد بلغ المهلب شاقع عبد الرحمن، فكتب إليه: أما بعد، فإنك قد وضعت رجلك يا بن أم محمد في غُرْز طويل، فالله الله، انظر لنفسك لا تهلكها، ودماء المسلمين لا تسفكها، والجماعة فلا تفرقها، والبيعة فلا تنكثها.

ولما وصل كتاب الحجاج إلى عبد الملك هاله، فنزل عن سريره، ويعث إلى خالد بن يزيد بن معاوية فأقرأه الكتاب ثم خرج إلى الناس، فقال: إن أهل العراق طال عليهم عمرى، اللهم سلط عليهم سيف أهل الشام.

وأقام الحجاج بالبصرة، وتجهز للقاء ابن محمد، وفرسان أهل الشام يسقطون إلى الحجاج من قبل عبد الملك، وكتب الحجاج ورسله تسقط إلى عبد الملك، وسار الحجاج بأهل الشام حتى نزلت تُسْتَر، فالتقت المقدمات فهزم أصحاب الحجاج، فقال: أيها الناس، ارتحلوا إلى البصرة إلى معسكر وطعام ومادة، فإن هذا المكان لا يحمل الجند. فمضى ودخل البصرة، ودخل عبد الرحمن بن محمد في آخر ذي الحجة، وقال: أما الحجاج فليس بشيء، ولكننا نريد غزو عبد الملك، فباعيه الناس على حرب الحجاج، وخلع عبد الملك جميع أهل البصرة من قُرائتها وكهولها، وباعيه عقبة بن عبد الغافر فخندق الحجاج عليه، وخندق عبد الرحمن [على البصرة]^(١).

وفي هذه السنة

حج بالناس سليمان بن عبد الملك، وكان العامل على المدينة أبيان بن عثمان، وعلى العراق والمشرق الحجاج، وعلى حرب خراسان المهلب، وعلى خراجها المغيرة بن المهلب من قبل الحجاج، وعلى قضاء الكوفة أبو بردة، وعلى قضاء البصرة ابن أذينة.

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول، أوردهنا من الطبرى ٦/٣٤١.

وفي هذه السنة^(١).

ولد ابن أبي ذئب.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٨٢ / ١٩٨

- / سويد بن غفلة بن عوسرجة بن عامر، أبو أمية^(٢):

رحل إلى رسول الله ﷺ فوجده قد قبض، فصحب أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعلياً، وشهد معه صفين. وسمع من ابن مسعود، ولم يسمع من عثمان شيئاً.

أخبرنا عبد الخالق بن أحمد، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا محمد بن علي بن الفتح، قال: أخبرنا محمد بن عبد الله ابن أخي ميمي، قال: أخبرنا الحسين بن صفوان، قال: حدثنا أبو بكر القرشي، قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح، قال: حدثنا عبد الله بن حماد الجهني، عن محمد بن أبان الجهني، عن عمران بن مسلم، قال^(٣):

كان سويد بن غفلة إذا قيل له أعط فلاناً، وول فلاناً، قال: حسيبي كسرتي وملحي.

أخبرنا محمد بن أبي القاسم، قال: حدثنا حمد بن أحمد، قال: أخبرنا أحمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثنا محمد بن أبي سهل، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثنا إسحاق بن منصور، قال: حدثنا عبد السلام، عن يزيد بن عبد الرحمن، عن المنهاج بن خيثمة، عن سويد بن غفلة^(٤)، قال:

(١) في الأصل: «وفيها».

(٢) طبقات ابن سعد ٤٥/١٦، والتاريخ الكبير ٤/٢٢٥٥، وتاريخ واسط ١٣١، والجرح والتعديل ١٠٠١/٤، وحلية الأولياء ٤/١٧٤، والاستيعاب ٢/٦٧٩، وأسد الغابة ٢/٣٧٩، وسير أعلام النبلاء ٤/٦٩، وذكرة الحفاظ ١/٥٣، وتاريخ الإسلام ٣/٢٥٢، والإصابة ٢/٣٦٠٦، ٣٧٢٠.

(٣) الخبر في الجرح والتعديل ٤/١٠٠١.

(٤) الخبر في حلية الأولياء ٤/١٧٦.

إذا أراد الله أن ينسى^(١) أهل النار جعل لكل واحد منهم تابوتاً من نار على قدره ثم أقفل عليه بأقفال من نار، فلا يضرب فيهم عرق إلا وفيه مسمار من نار، ثم يجعل ذلك التابوت في تابوت آخر من نار، ثم يقفل عليه بأقفال من نار ثم يضرم بينهما نار، ثم يجعل ذلك في تابوت آخر من نار، ثم يقفل بأقفال من نار ثم يضرم بينهما، فلا يرى أحداً منهم في النار غيره.

كان سعيد من المعمرين الأقوباء، متزوج وهو ابن ست عشرة سنة ومائة سنة. وكان يمشي إلى الجمعة، ويؤمّن قومه في رمضان.

وتوفي في هذه السنة، وقيل: في السنة التي بعدها، وهو ابن ثمان وعشرين^(٢) ومائة سنة.

٤٨٣ - محمد بن علي بن أبي طالب، وهو ابن الحنفية^(٣) :

واسمها خولة بنت جعفر بن قيس. وقيل: كانت أمه من سبي اليمامة، فصارت إلى علي.

وقالت أسماء بنت أبي بكر: رأيتها سندية^(٤) سوداء، وكانت أمّة لبني حنيفة. ويكنى محمد أبو القاسم.

٩٨/ب أبناؤنا أبو محمد الجوهرى، قال: / أخبرنا ابن حيوة، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: حدثنا الحسين بن الفهم، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا الفضل بن دكين، وإسحاق بن يوسف الأزرق، قالا: حدثنا قطر بن خليفة، عن منذر الثوري، قال: سمعت محمد ابن الحنفية يقول^(٥):

(١) في ت: «أن يمحى».

(٢) في الأصل: «ابن ثمانية وعشرون».

(٣) طبقات ابن سعد ٦٦/٥، ووفيات الأعيان ٤٤٩/١، وصفة الصفوة ٤٢/٢، وحلية الأولياء ١٧٤/٣، والبدء والتاريخ ٧٥/٥، وزهرة الجليس ٢٥٤/٢، والبداية والنهاية ٤٢/٩، والجرح والتعديل ٢٦/٨، والتاريخ الكبير ١٨٢/١/١.

(٤) في ت: «رأيتها هندية» والخبر في ابن سعد ٦٦/٥.

(٥) الخبر في طبقات ابن سعد ٦٦/٥.

كانت هذه^(١) رخصة لعلي [بن أبي طالب]^(٢) رضي الله عنه، فإنه قال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، إن ولد لي ولد بعده أسميه باسمك، وأكنيه بكينيك؟ قال: نعم.

قال مؤلف الكتاب رحمه الله^(٣): وقد كان جماعة يسمون محمداً ويكونون بأبي القاسم، منهم: محمد بن أبي بكر، محمد بن طلحة بن عبيد الله، ومحمد بن سعد ابن أبي وقاص، ومحمد عبد الرحمن بن عوف، ومحمد بن جعفر بن أبي طالب، ومحمد بن حاطب بن أبي بلترة، ومحمد بن الأشعث بن قيس.

وأخبرنا محمد بن ناصر، وعلي بن عمر بإسنادهما عن أبي بكر بن أبي الدنيا، قال: حدثنا الحسين بن عبد الرحمن، قال: حدثني أبو عثمان المؤدب، قال: قال محمد ابن الحنفية:

من كرمت عليه نفسه لم يكن للدنيا عنده قدر.

قال أبو بكر بن عبيد: وحدثنا محمد بن عبد المجيد، أنه سمع ابن عيينة يقول:

قال محمد ابن الحنفية:

إن الله عز وجل جعل الجنة ثمناً لأنفسكم، فلا تبيعوها بغيرها.

أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن سلمان، قال: أخبرنا حمد بن أحمد الحداد، قال: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سنان، قال: حدثنا محمد بن إسحاق السراج، قال: حدثنا عمر بن محمد بن الحسن، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد بن جدعان، عن علي بن الحسين، قال^(٤):

كتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتوعده ويحلف أنه ليحملن

(١) «هذه»: ساقطة من ت ، وابن سعد.

(٢) ما بين المعقوقتين ساقط من الأصل، أوردناه من ت .

(٣) من ت : «قال المصنف».

(٤) الخبر في حلية الأولياء ١٧٦/٣ .

إِلَيْهِ مائةُ أَلْفٍ فِي الْبَرِّ وَمائةُ أَلْفٍ فِي الْبَحْرِ أَوْ يُؤَدِّي إِلَيْهِ الْجُزِيَّةُ فَسُقْطٌ فِي دَرْعِهِ، فَكَتَبَ إِلَى الْحَجَاجِ: أَنْ اكْتُبْ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ فَتَهَدَّدَهُ وَتَوَاعَدَهُ ثُمَّ أَعْلَمْنَى مَا يَرِدُ إِلَيْكَ مِنْ جَوَابِهِ. فَكَتَبَ الْحَجَاجُ إِلَى بْنِ الْحَنْفِيَّةِ بِكِتَابٍ شَدِيدٍ وَيَتَوَاعَدُهُ بِالْقَتْلِ. قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ بْنِ الْحَنْفِيَّةَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثَمَائَةً وَسَتِينَ لَحْظَةً^(١) فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَى خَلْقِهِ، وَأَنَا أَرْجُو أَنْ / يَنْظُرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، إِلَيْيَ نَظْرَةٍ يَمْنَعُنِي بِهَا مِنْكَ. قَالَ: فَبَعَثَ الْحَجَاجُ بِكِتَابِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، فَكَتَبَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى مَلِكِ الرُّومِ نَسْخَتِهِ، فَقَالَ مَلِكُ الرُّومِ: مَا خَرَجَ هَذَا مِنْكَ وَلَا أَنْتَ كَتَبْتَ بِهِ، وَمَا خَرَجَ إِلَّا مِنْ بَيْتِ نَبِيٍّ.

* * *

(١) فِي الْبَدَائِيَّةِ وَالنَّهَايَةِ: «نَظْرَةٌ».

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين

فمن الحوادث فيها

ما جرى بين الحجاج وابن الأشعث من الحرب^(١)

فمن ذلك أن ابن الأشعث كان قد دخل البصرة في آخر ذي الحجة، واقتتلوا في محرم هذه السنة، وتزاحفوا ذات يوم فاشتد قتالهم فهزموهم أهل العراق حتى بلغت هزيمتهم إلى الحجاج، فلما رأى الحجاج ذلك جثا على ركبتيه وقال : الله در مصعب ما كان أكرمته ، فعلم أنه لا يريد أن يفر ، ثم هزم أهل العراق فخر ساجداً ، وأقبل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث نحو الكوفة وتبعه من كان معه من أهل الكوفة ، وتبعه أهل القوة من أهل البصرة ، فوثب أهل البصرة حيثشذ إلى عبد الرحمن بن عياش بن ربيعة بن العارث بن عبد المطلب فبايعوه ، فقاتل بهم الحجاج أشد قتال خمس ليال ، ثم انصرف فلحق بابن الأشعث .

وفي هذه السنة

كانت وقعة دير الجمامجم بين الحجاج وابن الأشعث وذلك في شعبان

وبعضهم يقول : إنما كانت في سنة ثلاثة وثمانين . وتلخيص القصة : ان ابن الأشعث لما جاء إلى الكوفة خرجنوا لالتقائه ، فلما دخل مال إليه أهل الكوفة كلهم ، وسبقت همدان إليه ، فحفروا به عند دار عمرو بن حرث ، وبايده الناس وتقوضت إليه المسالح والغور ، فأقبل الحجاج من البصرة فسار في البر حتى مرّ بين القادسية والعذيب ، وبعث

(١) تاريخ الطبرى ٦/٣٤٢

إليه ابن الأشعث عبد الرحمن بن العباس في خيل عظيمة من خيل البصريين^(١)، فمنعوه نزول القدسية، ثم سايره حتى نزل دير قرة. ونزل عبد الرحمن بن العباس دير الجمامجم، وجاء ابن الأشعث فنزل دير الجمامجم، وكان الحجاج يقول: ما كان / ب عبد الرحمن / يزجر الطير حين رأني نزلت دير قرة، ونزل دير الجمامجم، فاجتمع أهل الكوفة وأهل البصرة، وأهل التغور والمسالع بدير الجمامجم والقراء من المصريين، كلهم اجتمعوا على حرب الحجاج، وكانوا مبغضين له وهم إذ ذاك مائة ألف مقاتل [من]^(٢) يأخذ^(٣) العطاء، ومعهم مثلهم من مواليهم. وجاءت للحجاج أمداد من قبل عبد الملك، واشتد القتال، فقيل لعبد الملك: إن كان إنما يرضي أهل العراق أن يتزع عنهم الحجاج فانزعه تحققن [به]^(٤) الدماء، فإن نزعه أيسر من حربهم.

فأمر ابنه عبد الله وأخاه محمد بن مروان أن يعرضوا على أهل العراق نزع الحجاج عنهم، وأن يجري عليهم أعطياتهم كما تجري على أهل الشام، فإنهم قبلوا ذلك نزع عنهم الحجاج. وكان محمد بن مروان أمير العراق فإنهم لم يقبلوا ذلك فالحجاج أمير جماعة أهل الشام، وولي القتال، ومحمد وعبد الله في طاعته، فلم يأت الحجاج أمر فقط كان أشد عليه ولا أغrieve له من ذلك مخافة أن يقبلوا فيعزل عنهم.

فكتب إلى عبد الملك: يا أمير المؤمنين، والله لئن أعطيت أهل العراق نزع^(٥)
إليهم لا يلبثون إلا قليلاً حتى يخالفوك ويسيروا إليك، ولا يزيدتهم ذلك إلا جرأة عليك،
الم تر وتسمع بوثوب أهل العراق مع الأشتراط على عثمان بن عفان، فلما سألهما: ما
تريدون، قالوا: نزع سعيد بن العاص، فلما نزعه لم تقم لهم قائمة حتى ساروا إليه
فقتلوه، إن الحديد بالحديد يقرع^(٥)، خار الله لك فيما ارتأيت.

فأبى عبد الملك إلا عرض هذه الخصال على أهل العراق إرادة العافية من

(١) كذا في الأصول، وفي الطبرى ٦/٣٤٦: «المصريين».

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول، أوردهنا من الطبرى.

(٣) في الأصل: «تأخذ».

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصول، أوردهنا من ت.

(٥) في تاريخ الطبرى ٦/٣٤٨: «الحديد بالحديد يفلح».

الحرب، فلما اجتمعوا مع الحجاج خرج عبد الله، فقال: يا أهل العراق، أنا عبد الله ابن أمير المؤمنين، وهو يعطيكم كذا وكذا، فذكر الخصال التي تقدم ذكرها، وقال محمد: أنا رسول أمير المؤمنين إليكم، وهو يعرض عليكم كذا وكذا، قالوا: نرجع العشية، فرجعوا واجتمعوا عند ابن الأشعث فلم يبق قائد ولا رأس قوم ولا فارس إلا أتاهم، فحمد الله تعالى ثم قال: / أما بعد، فاقبلوا ما عرضوا عليكم وأنتم أعزاء أقوياء، والقوم لكم ١٠٠ هائرون.

فوثب الناس من كل جانب فقالوا: إن الله عز وجل قد أهلكهم، فأصبحوا في الضنك والمجاعة والقلة والذلة، ونحن ذوو العدد الكبير، والمادة القريبة، لا والله لا نقبل.

وأعادوا خلعة ثانية، فرجع محمد بن مروان وعبد الله إلى الحجاج، فقالا: شأنك بعسكرك وجندك فاعمل برأيك، فإننا قد أمرنا أن نسمع ونطيع. وخلياه وال الحرب.

فبرزوا للقتال، فجعل الحجاج على ميمنته عبد الرحمن بن سليم الكناني^(١)، وعلى ميسرته عمارة بن تميم، وعلى خيله سفيان بن الأبرد، وعلى رجالته عبد الله بن حبيب^(٢). وجعل ابن الأشعث على ميمنته الحجاج بن حراثة الخثعمي، وعلى ميسرته الأبرد بن قرة التميمي ، وعلى خيله عبد الرحمن بن عباس الهاشمي ، وعلى رجالته محمد بن سعد بن أبي وقاص ، وعلى القراء جبلة بن زحر بن قيس الجعفي ، وكان فيهم عامر الشعبي ، وسعید بن جبیر ، وأبو البختري الطائي ، وعبد الرحمن بن أبي ليلى .

ثم إنهم أخذوا يتراحمون كل يوم ويقتتلون، وأهل العراق تأثيهم موادهم من الكوفة وسوانها. فهم فيما هم فيه فيما شاءوا [من خصبهم، وإنوائهم من] أهل البصرة^(٣) وأهل الشام في ضيق شديد، قد قل عندهم الطعام وفقدوا اللحم وكأنهم في

(١) في الطبرى ٦/٣٤٩: «الكتلي».

(٢) كذا في ت وأحد نسخ الطبرى المخطوط، وفي المطبوع من الطبرى: «عبد الرحمن بن حبيب». وفي ابن الأثير: «ابن حبيب».

(٣) في الأصل: «فهم فيما هم فيه فيما شاءوا وأهل البصرة» وما أوردناه من ت، وما بين المعقوفين من تاريخ الطبرى ٦/٣٥٠.

حصار وهم على ذلك يقتلون أشد قتال، فخرجوا ذات يوم وقد عبى الحجاج جيشه، ثم زحف في صفوفه، وخرج ابن الأشعث في سبعة صفوف بعضها في أثر بعض.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحميدي، قال: أخبرنا محمد بن سلامة القضايعي، قال: أخبرنا أبو مسلم محمد بن أحمد الكاتب، قال: أخبرنا ابن دريد، قال: حدثنا أبو عثمان، قال: حدثني عبد الله، قال: حدثنا أبو التياح، قال: شهدت الحسن وسعيد بن أبي الحسن أيام ابن الأشعث، فاما ابن الأشعث فكان يأمر بالكف وينهي عن القتال، وأما / سعيد فكان يحرض ويأمر بـ١٠٠ بالقتال، ويقول: والله ما خلعنَا أمير المؤمنين ولا نريد خلعه، ولكننا نقمنا عليه الحجاج، وكان الحسن يقول: أيها الناس، تعلموا والله ما سُلْطَنُ الحجاج عليكم إلا عقوبة من الله، فلا تعارضوا عقوبة الله بالحمية والسيوف، ولكن عارضوها بالتضرع والاستغفار.

وفي هذه السنة

توفي المغيرة بن المهلب بخراسان، وكان المهلب يومئذ وراء النهر لحرب من هناك، فولى أخيه يزيد بن المهلب مكان ولده.

وفيها: صالح المهلب من وراء النهر على شيء يؤدونه وفصل عنهم.

وفيها: توفي المهلب فولى الحجاج يزيد بن المهلب بخراسان.

وفيها: عزل عبد الملك أبان بن عثمان عن المدينة لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة، وولاه هشام بن إسماعيل المخزومي، فلما ولها عزل نوافل بن مساحق العامري.

وقال الواقدي: كان هذا في سنة ثلاثة وثمانين، فكانت ولادة أبان المدينة سبع سنين وثلاث عشرة ليلة.

وفيها: حج بالناس أبان بن عثمان، وكان على العراق والمشرق الحجاج، وعلى خراسان يزيد بن المهلب من قبل الحجاج.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٨٤ - أوس بن خالد، أبو الجوزاء الربعي :^(١)

صاحب ابن عباس اثنى عشرة سنة، وسأله عن جميع آيات القرآن. وروى عن عائشة، وخرج مع ابن الأشعث فقتل أيام الجماجم.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا عبد القادر بن محمد، قال: أخبرنا الحسن بن علي التميمي ، قال: أخبرنا أبو بكر بن مالك ، قال: حدثنا عبد الله بن أحمد ، قال: حدثنا عبيد الله بن عمر القواريري ، قال: حدثنا نوح بن قيس ، قال: حدثنا سليمان الربعي ، قال:

كان أبو الجوزاء يواصل في الصوم بين سبعة أيام، ثم يقبض على ذراع الشاب فيكاد يحطمها.

٤٨٥ - أسماء / بن خارجة، أبو مالك الفزاري الكوفي^(٢):

روى عنه ابنه مالك.

روى الأصمعي ، عن ابن عمرو بن العلاء ، قال: دخل أسماء بن خارجة على عبد الملك بن مروان ، فقال له: بلغني عنك خصال شريفة فأخبرني بهن ، فقال: يا أمير المؤمنين ، إن استماعهن من غيري أحسن من استماعهن مني . فقال: أقسم عليك إلا أخبرتني بهن ، قال: يا أمير المؤمنين ، ما سألني أحد قط حاجة إلا قضيتها كائنة ما كانت ، ولا أكل رجل من طعامي ولا شرب من شرابي إلارأيت له الفضل عليّ ، ولا أقبل علىّ بحديثه إلا أقبلت عليه بسمعي وبصرى حتى يكون هو المولى عنِّي ، [ولا مددت

(١) طبقات ابن سعد ١/٧/١٦٢، التاريخ الكبير ١/٢/١٧، والجرح والتعديل ١/١/٣٠٥، وتاريخ الإسلام ٣١٦/٣. وسير أعلام النبلاء ٤/٣٧١.

وفي ت : «أويس بن خالد».

(٢) تاريخ الإسلام ٣٧٢/٢، وفوات الوفيات ١/١١، والنجمون الزاهرة ١/١٧٩، ومن هذه المراجع من ذكر أن وفاته سنة ٦٦.

رجلٍ أَمَامْ جَلِيسي فَيُرِى أَنْ ذَلِكَ اسْتَطَالَةٌ مِنِّي عَلَيْهِ^(١). قَالَ: حَسْبُكَ يَا أَسْمَاءَ يَحْقِّكُ أَنْ تَسْوُدَ وَتَشْرُفَ وَهَذِهِ خَصَالُكَ.

وَبَلَغْنَا أَنْ أَسْمَاءَ بْنَ خَارِجَةَ رَجَعَ يَوْمًا إِلَى بَابِ دَارِهِ فَرَأَى فَتِيَّا عَلَى الْبَابِ، فَقَالَ: يَا فَتِيَّا، مَا يَجْلِسُكَ هَاهُنَا؟ قَالَ: خَيْرٌ. فَأَلْحَقَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: جَئْتَ سَائِلًا إِلَى هَذِهِ الدَّارِ فَخَرَجْتَ إِلَيَّ مِنْهَا جَارِيَّةً [تَرْفَدَ]^(٢) فَأَخْتَطَفَتْ قَلْبِي، فَجَلَسْتُ لَكِي تَخْرُجَ ثَانِيَةً فَأَنْظَرَ إِلَيْهَا. قَالَ: أَوْ تَعْرَفُهَا؟ قَالَ: نَعَمْ. فَدَعَا بِالْجَوَارِيِّ، فَجَعَلَ يَعْرَضُهُنَّ عَلَيْهِ حَتَّى مَرَتْ بِهِ، قَالَ: هِيَ هَذِهِ . قَالَ: مَكَانِكَ . فَخَرَجَ إِلَيْهِ بَعْدَ قَلِيلٍ فَجَعَلَ يَعْتَذِرُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ: إِنَّهَا لَمْ تَكُنْ لِي ، كَانَتْ لِبَعْضِ بَنَاتِي وَقَدْ اشْتَرَيْتُهَا لَكَ بِثَلَاثَةِ آلَافِ درَهم ، خَذْهَا بَارِكُ اللَّهُ لَكَ فِيهَا .

٤٨٦ - خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان: ^(٣)

كَانَ مِنْ رَجَالَاتِ قَرِيشٍ وَالْمَعْدُودِينَ مِنْ كُبَرَائِهِمْ سَخَاءً وَفَصَاحَةً وَعَقْلًا . وَكَانَ قَدْ شَغَلَ نَفْسَهُ بِعَمَلِ الْكَيْمَاءِ، فَضَاعَ زَمَانُهُ . وَكَانَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكْمَ قدْ تَزَوَّجَ أَمَّهُ أَمَّ خَالِدٍ لِأَجْلِ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا يَنْظَرُونَ إِلَيْهِ لِمَكَانِ أَبِيهِ، وَكَانَ مَرْوَانَ يَطْمَعُ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ ثُمَّ بَدَأَهُ فَعَقَدَ لَابْنِهِ عَبْدَ الْمُكْرَمِ وَعَبْدَ الْعَزِيزِ، وَأَحْذَى يَضْعَفُ مِنْ خَالِدٍ حَتَّى شَتَمَهُ يَوْمًا وَذَكَرَ أَمَّهُ بِالْقَبْعِ - عَلَى مَا ذَكَرْنَا فِي أَخْبَارِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكْمَ - فَكَانَ ذَلِكَ سَبِبُ قَتْلِ مَرْوَانَ .

أَخْبَرَنَا الْمَبَارِكُ بْنُ عَلِيِّ الصِّيرَفِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ الْعَلَافِ، قَالَ: ١٠١ / بِ حَدِيثِنَا عَبْدِ الْمُكْرَمِ بْنِ بَشْرَانَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكَنْدِيِّ، قَالَ: حَدِيثُنَا / مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرِ الْخَرَاطِيِّ، قَالَ: حَدِيثُنَا الْمَبَرَدُ، قَالَ: حَدِيثُنَا هَشَامٌ، عَنْ أَبِي عَبِيدَةِ مَعْمَرِ بْنِ الْمَشْنَى، قَالَ:

(١) مَا بَيْنَ الْمَعْرُوفَيْنِ: ساقِطٌ مِنَ الْأَصْلِ، أُورَدَنَاهُ مِنْ ت.

(٢) مَا بَيْنَ الْمَعْرُوفَيْنِ: ساقِطٌ مِنَ الْأَصْلِ، أُورَدَنَاهُ مِنْ ت.

(٣) التَّارِيخُ الْكَبِيرُ ٦١٣/٣، وَالْمَعْارِفُ ٣٥٢، وَالْجَرْحُ وَالتَّعْدِيلُ ١٦١٥/٣، تَهْذِيبُ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرٍ ١١٩/٥، وَأَسْدُ الْغَابَةِ ٩٧/٢، وَمَعْجمُ الْبَلَادِ ٣٣٦/٢، ٤٠٢/٣، وَوَفَاتِيَّاتُ الْأَعْيَانِ ٢٢٤/٢، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ ٢٤٦/٣، وَسِيرُ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٤١١/٩، وَالْإِصَابَةِ ٤٦٩/١ .

حج عبد الملك بن مروان وحج معه خالد بن يزيد بن معاوية، وكان من رجالات قريش المعدودين وعلمائهم. وكان عظيم القدر عند عبد الملك. فبينما هو يطوف بالبيت إذ بصر برملة بنت الزبير بن العوام فعشقاً شديداً، ووَقَعَتْ بقلبه وقوعاً متمكناً. فلما أراد عبد الملك القفول هم خالد بالتلخلف عنه، فوقع بقلب عبد الملك تهمه، فبعث إليه يسأله عن أمره، فقال: يا أمير المؤمنين، رملة بنت الزبير رأيتها تطوف بالبيت قد أذهبت عقلي، والله ما أبديت لك ما بي حتى عيل صيري، فلقد عرضت النوم على عيني فلم تقبله، والسلو على قلبي فامتنع منه، فأطال عبد الملك التعجب من ذلك وقال: ما كنت أقول إن الهوى يستأسر مثلك، فقال: وإنني لأشد تعجبًا من تعجبك مني، ولقد كنت أقول إن الهوى لا يتمكن إلا من صنفين من الناس: الشعراء، والأعراب. فاما الشعراء فإنهم ألزموا قلوبهم الفكر في النساء والغزل، فهم طمعهم إلى النساء، فضفت قلوبهم عن دفع الهوى فاستسلموا له منقادين^(١). وأما الأعراب، فإن أحدهم يخلو بأمرأته فلا يكون الغالب عليه غير حبه لها، ولا يشغله شيء عنه، فضعفوا عن دفع الهوى، فتمكن منهم. وحملة أمري ما رأيت نظرة حالت بيني وبين الحرم، وحسنت عندي ركوب الإثم مثل نظرتي هذه. فتبسم عبد الملك وقال: أو كل هذا قد بلغ بك، فقال: والله ما عرفتني هذه البلية قبل وقتي هذا، فوجه عبد الملك إلى آل الزبير يخطب رملة على خالد، فذكروا لها ذلك فقالت: لا والله، أو يطلق نساعه، فطلق امرأتين كانتا عنده، إحداهما من قريش والأخرى من الأزد^(٢)، وظعن بها إلى الشام. وفيها يقول:

/ أليس يزيد الشوق في كل ليلة
خليلي ما من ساعة تذكر أنها
أحب بنى العوام طرأً لحبها
تجول خلانيمل النساء ولا أرى

وفي كل يوم من حبيبتنا قربا / ١٠٢

قال مؤلف الكتاب رحمه الله: وقد زاد بعض أعدائه في هذه الأبيات:

فإن تسلمي نسلمْ وإن تنصرى
ي خط رجال بين أعينهم صلبا

(١) «فضفت قلوبهم . . . منقادين»: ساقطة من ت.

(٢) في الأصل: «أحدهما قريشية والأخرى من الأزد»، وما أوردهنا من ت.

فلما سمع البيت قال من قاله : لعنة الله [عليه] وعلى من يجيئه^(١) .

أخبرنا الحسين بن محمد بن عبد الوهاب ، قال : أخبرنا أبو جعفر ابن المسلمة ، قال : أخبرنا المخلص ، قال : أخبرنا أحمد بن سليمان [بن داود]^(٢) ، قال : حَدَّثَنَا الزبير بن بكار ، قال :

دخلت رملة بنت الزبير على عبد الملك بن مروان ، وكانت عند خالد بن يزيد بن معاوية ، فقال لها : يا رملة ، غرني عروة منك ، فقالت : لم يغرك ولكن نصحك ، إنك قتلت مصعباً أخي ، فلم يأمني عليك . وكان عبد الملك أراد أن يتزوجها ، فقال له عروة : لا أرى ذلك لك . وكان الحجاج قد بعث إلى خالد : ما كنت أراك تخطب إلى آل الزبير حتى تشاورني ، فكيف خطبت إلى قوم ليسوا بأكفاءك ، وهم الذين نازعوا أباك^(٣) على الخلافة ورموه بكل قبيحة . فقال رسوله : ارجع فقل له : ما كنت أرى أن الأمور بلغت بك إلى أن أؤامرك في خطبة النساء ، وأما قولك : نازعوا أباك وشهدوا عليه بالقبيح ، فإنها قريش تتقارع ، فإذا أقر الله الحق مقره تعاطفوا وترحموا . وأما قولك : ليسوا لك بأكفاء . فقبحك الله يا حجاج ما أقل علمك بأنساب قريش ، أيكون العوام كفوءاً لعبد المطلب بن هاشم حتى يتزوج صفيه ويتزوج رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه خديجة ، ولا تراهم أكفاء لأبي سفيان .

ولما قدم الحجاج على عبد الملك مرّ بخالد فقال له رجل : من هذا؟ فقال خالد ١٠٢ بـ كالمستهزء به : هذا عمرو / بن العاص فرجع الحجاج إليه فقال : ما أنا بعمرو بن العاص ولكنني ابن الغطارييف من ثقيف ، والعقالين من قريش ، ولقد ضربت بسيفي هذا أكثر من مائة ألف كلهم يشهد أن أباك وأنت وجدك من أهل النار ، ثم لم آخذ لذلك عندك شكرأً .

(١) «فلما سمع ... وعلى من يجيئه» : ساقط من ت.

(٢) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل ، أوردهنا من ت.

(٣) في الأصل : «قارعوا أباك». وما أوردناه من ت.

٤٨٧ - سفيان بن وهب الخولاني، أبو أمين:^(١)

وفد على رسول الله ﷺ، وشهد مع عمرو فتح مصر، وولي الإمارة لعبد العزيز بن مروان على بعث الطليعة إلى إفريقية سنة ثمان وسبعين.
روى عنه أبو غسانة، وأبو البختري، والبرني، وبكر بن سوادة.
وتوفي في هذه السنة.

٤٨٨ - طلق بن حبيب العنزي:^(٢)

روى عن ابن عباس، وجابر^(٣)، وكان متعدداً.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك، قال: أخبرنا أبو الحسن بن عبد الجبار، قال: أخبرنا محمد بن علي بن الفتح، قال: أخبرنا ابن أخي ميمي، قال: حدثنا ابن صفوان، قال: حدثنا أبو بكر القرشي، قال: حدثني محمد بن الحسين، قال: حدثني عبد الصمد النعماني، قال: حدثنا يوسف بن عطية، عن الحجاج بن يزيد، قال: كان طلق بن حبيب يقول: إني لأحب أن أقوم لله حتى أشتكي ظهري، فيقوم فيبتدئ بالقرآن حتى يبلغ الحجر ثم يركع.

٤٨٩ - عمر بن عبيد الله بن معمر، أبو حفص التميمي^(٤)، أمير البصرة:^(٥)

كان جواداً صديقاً لزياد الأعجم^(٦) قبل أن يلي، فقال له عمر: يا أبي أممية^(٧)، لقد

(١) طبقات ابن سعد ٢/٧/١٥٢، والبداية والنهاية ٩/٤٨، وفيه: «عفان بن وهب» وهو خطأ.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/١/٦٥، وطبقات خليفة ٢١٠، والتاريخ الكبير ٤/٣١٣٨، وتاريخ واسط ٩٨، والجرح والتعديل ٤/٢١٥٧، وحلية الأولياء ٣/٦٣، وسير أعلام النبلاء ٤/٦٠١، وتاريخ الإسلام ٤/٤٢٩، وميزان الاعتدال ٢/٤٠٢٤.

(٣) «جابر»: ساقط من ت.

(٤) في ت: والبداية ٩/٥٠: «التميمي».

(٥) البداية والنهاية ٩/٥٠، ورغبة الآمل ٨/٦، ٧، ٣٧، والمحيز ٦٦، ١٥١، ونسب قريش ١٨٩. والنجم الزاهرة ١/١٩٢، والعقد الفريد ٤/٤٧.

(٦) في الأصل: «زياد الأعظم». وما أوردناه من ت.

(٧) في الأصل: «يا أبي أمامة». وما أوردناه من ت.

وليت لتركتك لا تحتاج إلى أحد أبداً . فلما ولي عمر فارس قصده زياد ، فلما لقيه أنساً يقول :

ألا أبلغ أبا حفص رسالة ناصحة
فإنك مثل الشمس لا ستر دونها أنت من زياد مستيناً كلامها
فكيف أبا حفص على ظلامها فقال له عمر: لا يكون عليك ظلامها أبداً، فقال:

لقد كنت أدعوك في السر أن أرى أمور معدٍ في يديك نظامها
فقال: قد رأيت ذلك، فقال:

١١٠٣ / فلما أتاني ما أردت تبادرت بناتي وقلن العام لا شك عامها
قال: فهو عامها^(١) إن شاء الله تعالى قال:

فأني وأرض^(٢) أنت فيها ابن معمر
كمكة لم يطرق لأرض حمامها قال: فهي كذلك يا زياد، فقال:

إذا اخترت أرضاً للمقام رضيتها
وكلت أمني النفس منك ابن معمر
لنفسني ولم يشغل علي مقامها قال: قد أتمها الله لك ، قال:

فلا أك كال مجرى إلى رأس غاية ترجى سماء لم تصبه غمامها
قال: لست كذلك ، فسل حاجتك ، فقال نجيبة وخدمتها ، وفرس راتع وسائسه ،
وبدرة وحاملها ، وجارية وخدمتها ، وتحت ثياب ووصيفة تحمله^(٤) ، فقال: قد أمننا
بجميع ما سألت ، وهو لك علينا في كل سنة . فخرج من عند عمر حتى قدم على
عبد الله بن الخشيج وهو بسابور ، فأنزله وألطفه ، فقال في ذلك:

إن السماحة والمروءة والندا في قبة ضربت على ابن الخشيج

(١) في الأصل: « فهو عامهن ». وما أوردناه من ت.

(٢) في الأصل: « فاني وأرضاً ».

(٣) في ت: « يتم زمامها ».

(٤) في الأصل: « ووصيف يحمله ». وما أوردناه من ت.

لما أتيتك راجياً لنوالكم
ألفيت باب نوالكم لم يرتج
فأمر له بأربعة آلاف درهم.

أخبرتنا شهدة بنت أحمد الكاتبة، قالت: أخبرنا جعفر بن أحمد، قال: أخبرنا علي ابن أبي علي المعدل، قال: حدثني أبي، قال: روى أبو روق الهمданى، عن أرياشي:

أن بعض أهل البصرة اشتري صبية فأحسن تأديبها وتعليمها، وأحبها كل المحبة، وأنفق عليها حتى أملق، وحتى مسه الضر الشديد، فقالت الجارية: إني لأرى لك يا مولاي مما أرى بك^(١) من سوء الحال، فلوبعتني اتسعت بثمني فلعل الله أن يصنع لك واقع / أنا بحيث يحسن حالى فيكون ذلك أصلح لكل واحد منا. قال: فحملتها إلى ١٠٣ / ب السوق، فعرضت على عمر بن عبد الله بن معمر^(٢) التيمى، وهو أمير البصرة يومئذ، فأعجبته فاشترتها بمائة ألف درهم، فلما قبض مولاها الثمن وأراد الانصراف استعبر كل واحد منها إلى صاحبه شاكياً، فأنشأت الجارية تقول:

هنيئاً لك المال الذي قد حويته^(٣)
أقول لنفسي وهي في غشى كربة^(٤)
إذا لم يكن للأمر عندك حيلة
فاشتد بكاء المولى ثم أجابها يقول:

فلولا قعود الدهر بي عنك لم يكن
أروح بهم في الفؤاد مبرح

(١) في الأصل: «مما أرى بك يا مولاي». وما أوردناه من ت.

(٢) في الأصل: «عبد الله بن عمر».

(٣) في البداية؛ «أخذته».

(٤) في ت: «الذكر». وفي البداية: «فكري».

(٥) في البداية: «وهي كرب عيشة».

(٦) الشطر الثامن في البداية: «بدأ من الصبر».

(٧) في ت: «فاصبri».

عليك سلام لا زيارة بيننا ولا وصل إلا أن يشاء ابن معمر
 فقال له ابن معمر: قد شئت، خذها ولك المال، فانصرفا راشدين، فوالله لا كنت
 سبيلاً لفرقة محبين.

وروى ابن عائشة، عن أبيه، قال: لما خرج ابن الأشعث أرسل عبد الملك إلى
 عمر بن عبد الله^(١) بن معمر ليقدم عليه، فمات في الطريق بالطاعون. فقام عبد الملك
 على قبره وقال: أما والله لقد علمت قريش أنها فقدت اليوم ناباً من أنبيائها.

ورثاء الفرزدق الشاعر فقال:

كانت يداه لنا سيفاً نصوّل به على العدو وغيثاً ينبت الشجرا
 أما قريش أبا حفص قد رزبت بالشأم إذا فارقتك الناس والظفرا
 ٤٩٠/٤ - المهلب بن أبي صفرة - وكان اسم أبي صفرة ظالماً - ويكنى المهلب / أبي سعيد:^(٢)
 وقد أدرك عمر لكنه لم يرو عنه، وروى عن سمرة وغيره، وولي خراسان، وكان
 جواداً.

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا محمد بن عبد الواحد بن محمد بن جعفر، قال: أخبرنا أبو عمرو بن حبيبة، قال: حدثنا ابن دريد، قال: أخبرنا المعلى ، عن حاتم ، قال: أخبرني حفص بن عمر ، قال:
 نزل المهلب في دار محمد بن مخنف، فلما شخص قال: دعوا لهم المتعاع ، فترك
 لهم بسطاً وغيرها بثلاثمائة ألف درهم .

أخبرنا المبارك بن علي الصيرفي ، قال: حدثنا شجاع بن فارس ، قال: أخبرنا محمد بن علي بن الفتاح ، قال: أخبرنا ابن أخي ميمي ، قال: حدثنا ابن صفوان ، قال:
 أخبرنا أبو بكر القرشي ، قال: حدثني هارون بن أبي يحيى السلمي ، قال: حدثني
 سامر بن جميل :

(١) في الأصل: «عمرو بن عبيد الله».

(٢) الإصابة ٨٦٣٥ ، والوفيات ١٤٥/٢ ، ورغبة الامل ٢٠١/٢ ، ٢٠٤ ، ٦٠/٣ ، ١١٦ ، ١٣٠/٥ ، ٣٦٩/١٤ ، ١٠٥/٦ ، وسرح العيون ١٠٣ ، والجرح والتعديل .

أن المهلب من قوم فأعظموه وسودوه، فقال رجل: ألهذا الأعور تسودون، والله لو خرج إلى السوق ما جاء إلا بألفي درهم. فقال لبعض من معه: أتعرف الرجل؟ قال: نعم، فلما انتهى إلى منزله أرسل إليه ألفي درهم، وقال: أما أنك لرزدتنا في القيمة لزدناك في العطية.

قال القرشي: وحدثني محمد بن أبي رجاء، قال: أغلطت رجل للمهلب بن أبي صفرة، فسكت، فقيل له: أربا عليك، قال: لم أعرف مساوئه فكرهت أن أبهته بما ليس فيه.

قال علماء السير: انصرف المهلب من وراء النهر يريد مرو، فمرض، فجمع من حضر من ولده، ودعا بسهام فحزمت، فقال: أترونكم كاسريها مجتمعة؟ قالوا: لا، قال: أفترونكم كاسريها متفرقة؟ قالوا: نعم، قال: فهكذا الجماعة، فأوصيكم بتقوى الله عز وجل، وصلة الرحم، وأنهاكم عن القطيعة، واعرفوا لمن يغشاكم حقه، وكفى بعذو الرجل ورواحه إليكم تذكرة له، وأثروا الجود على البخل، وعليكم في الحرب بالأناة والمكيدة فإنها أفعى من الشجاعة، وعليكم بقراءة القرآن وتعلم السنن وأداب الصالحين، وإياكم وكثرة الكلام.

ومات في ذي / الحجة من هذه السنة بمرو الروذ، واستختلف على خراسان ولده ٤١٠ / ب
يزيد فأقره الحجاج.

ومن العجائب: أنه كان للمهلب ثلاثة أولاد: يزيد، وزياد، ومدرك، ولدوا في سنة واحدة، وقتلوا في سنة واحدة، وأستانهم واحدة، عاش كل واحد منهم ثمانية وأربعين سنة.

٤٩١ - المغيرة بن المهلب:^(١)

كان خليفة أبيه على عمله كله، فتوفي في رجب من هذه السنة.

* * *

ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين

فمن الحوادث فيها

هزيمة عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بدير الجمامجم^(١)

وذلك أن عبد الرحمن نزل دير الجمامجم، وهو دير بظاهر الكوفة على طرف البر الذي يسلك منه إلى البصرة، وإنما سمي بدير الجمامجم لأنه كان بين أياد والقين حروب فقتل من أياد والقين خلق كثير ودفنتها، فكان الناس يحفرون فتظهر لهم جمامجم فسمي دير الجمامجم، وذلك اليوم بيوم الجمامجم.

ونزل الحجاج دير قرة - وهو مما يلي الكوفة بيازاء دير الجمامجم - فقال الحجاج: [ما اسم هذا الموضع الذي نزل فيه ابن الأشعث؟ قيل له: دير الجمامجم]^(٢) ، فقال: الحجاج: يقال هو بدير الجمامجم فتكثّر جمامجم أصحابه عنده، ونحن بدير قرة ملوكنا البلاد، واستقررنا فيها.

واتصلت الحرب بينها مائة يوم كان فيها إحدى وثمانون وقعة، وكان يحمل بعضهم على بعض، فحمل أهل الشام مرة بعد مرة، فنادي عبد الرحمن بن أبي ليلى : يا عشر القراء، إن الفرار ليس بأحد من الناس بأ Buckley منه بكم، إنني سمعت علياً عليه السلام يقول يوم لقينا أهل الشام : أيها المؤمنون، إنه من رأى عدواناً يعمل به ومنكراً يدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرىء، ومن أنكره بلسانه فقد أجر وهو أفضل من صاحبه، ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله العليا وكلمة الظالمين السفلية ذلك الذي أصاب سبيل

(١) تاريخ الطبرى ٣٤٦/٦

(٢) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصول، أورثناه من معجم البلدان ٥٢٦/٢

الهدى ونور قلبه باليقين / فقاتلوا هؤلاء المحللين المحدثين المبتدعين الذين قد جهلوا الحق ولا يعرفونه، وعملوا بالعدوان فليس ينكرونه.

وقال أبو البختري^(١): أيها الناس قاتلواهم على دينكم ودنياكم، فوالله لئن ظهروا عليكم ليفسدُن عليكم دينكم، ول يجعلُن عليكم دينكم.

وقال الشعبي^(٢): يا أهل الإسلام قاتلواهم ولا يأخذكم حرج من قتالهم، فوالله ما أعلم قوماً على بسيط الأرض أعمل بظلم ولا أجور منهم في الحكم.

[وقال سعيد بن جبير: قاتلواهم ولا تأثروا من قتالهم بنية ويقين، قاتلواهم على جورهم في الحكم]^(٣) وتجبرهم في الدين واستذلالهم الضعفاء، وإماتتهم الصلاة.

فحمل أصحاب عبد الرحمن على القوم حتى أزالوه عن صفهم، ثم عادوا فإذا جبلة بن زحر بن قيس الجعفي الذي كان على الرجالية صريح، فانكسر القراء، وحمل رأسه إلى الحجاج، فقال: يا أهل الشام، أبشروا لهذا أول الفتح، وما زالوا يقتلون ويتبازون الرجل والرجل مائة يوم.

ثم إن أصحاب عبد الرحمن انهزموا في بعض الأيام، وأخذوا في كل وجه، وصعد عبد الرحمن المنبر، وأخذ ينادي الناس: [عباد الله إلى إلّي عباد الله، إلّي أنا ابن محمد]^(٤). وجاء إلى جماعة من أصحابه، فأقبل أهل الشام فحملوا عليهم وهو على المنبر، فقال له عبد الله بن يزيد الأزدي: انزل فإني أخاف عليك أن تؤسر، ولعلك إن انتصرت أن تجمع لهم جمعاً يهلكهم الله به بعد اليوم. وحضر مع القوم سلمة بن كهيل، وعطاء السلمي، والمعروف بن سويد، وطلحة بن مصرف.

ورأى طلحة رجلاً يضحك فقال له: أما إنك تصحّك ضحك من لم يحضر الجماجم، فقيل له: وشهدت الجماجم؟، فقال: نعم ورميت فيها بسهم وليت يدي قطعت ولم أرم فيها.

(١) الخبر في تاريخ الطبرى ٣٥٧/٦.

(٢) الخبر في تاريخ الطبرى ٣٥٧/٦.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناء من ت.

(٤) في الأصل: «يا عباد الله إلى أنا ابن محمد، وجاء إلى جماعة». وما أوردناء من ت.

ثم إن نزل من على المنبر وانهزم أهل العراق لا يلرون على شيء، ومضى عبد الرحمن في أناس من أهل بيته إلى منزله، فخرجت إليه ابنته فالترمها، وخرج أهله ١٠٥ بـ يكون، فأوصاهم بوصية، / وقال: لا تبكوا، فكم عسيت أن أبقى معكم، وإن الذي يرزقكم حيّ، ثم ودعهم وخرج من الكوفة، فقال الحجاج: لا تتبعوهم، ومن رجع فهو آمن.

وجاء الحجاج إلى الكوفة فدخلها، فجاء الناس إليه، فكان لا يبايعه أحد إلا قال: أتشهد أنك كفرت، فإذا قال نعم بايعه وإلا قتله، فجاء رجل من خثعم فقال له: أتشهد أنك كافر؟ فقال: بش الرجل أنا إن كنت عبد الله عز وجل ثمانين سنة ثم أشهد على نفسي بالكفر، قال: إذاً أقتلتك، قال: وإن قلتني فوالله ما بقي من عمري ظمءٌ حمار^(١)، وإنني لأنظر الموت صباحاً ومساءً، فقال: اضرموا عنقه، فضربت عنقه.

ودعا بكميل بن زياد فقتله، وأتي برجل فقال الحجاج: إني أرى رجلاً ما أظنه يشهد على نفسه بالكفر، فقال: أخادعي أنت عن نفسي، أنا أكفر أهل الأرض، وأكفر من فرعون ذي الأوتاد، فضحك الحجاج وخلى سبيله.

وأقام الحجاج بالكوفة شهراً.

وفي هذه السنة

كانت الوعة بمسكن بين الحجاج وابن الأشعث بعدما انهزم من دير الجمامجم^(٢)

وكان السبب أن محمد بن سعد بن أبي وقاص خرج بعد وقعة الجمامجم حتى نزل المدائن، واجتمع إليه ناس كثير، وخرج عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد حتى قدم البصرة وهو بها، فاجتمع الناس إلى عبد الرحمن، فأقبل عبيد الله إليه وقال: إنما أخذتها لك. وخرج الحجاج قبل المدائن^(٣)، فأقام بها خمساً حتى هيا الرجال في المعابر، وخندق ابن الأشعث وأقبل نحو الحجاج والتقوا، فاقتتلوا فانهزم أهل العراق، وقتل أبو

(١) في الأصل: «عظيم حمار». في ت: «كظمي حمار» وما أورده من تاريخ الطبرى.

(٢) تاريخ الطبرى ٦/٣٦٦.

(٣) كذا في الأصول، وفي الطبرى «بدأ المدائن».

البخاري الطائي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، ثم قاتلوا فكشفوا أهل الشام مراراً، ثم انهزم ابن الأشعث.

وقيل: بل بعث الحجاج جنداً فأتوا عسكراً ابن الأشعث من ورائهم في الليل، افتتحيزوا لأن نهر دجبل عن يسارهم ودجلة / أمامهم، فكان من غرق أكثر من قتل، ١٠٦ / ١٩١ ودخل الحجاج إلى عسكرهم فانهاب ما فيه، وقتل أربعة آلاف.

ومضى ابن الأشعث ومعه فل نحو سجستان، فأتبعهم الحجاج عمارة بن تميم اللخمي، فأدرك ابن الأشعث بالسوس، فقاتلهم ابن الأشعث ساعة، ومضى ابن الأشعث حتى مر بكرمان، وجاء إلى بلدة له فيها عامل فاستقبله العامل وأنزله، فلما عقل أصحاب عبد الرحمن وتفرقوا عنه أوثقه ذلك العامل وأراد أن يأمن بذلك عند الحجاج، فجاء رتيل حتى أحاط بذلك البلد، وبعث إليه ذلك الرجل وقال: والله لئن آذيته أو ضررته لأقتلنك ومن معك، ثم أسبى ذراريكم، وأقسم أموالكم، فقال له: أعطنا أماناً ونحن ندفعه إليك سالماً، فصالحهم على ذلك، فأخذه رتيل فأكرمه.

ثم إن الفلول أقبلوا في أثر ابن الأشعث حتى سقطوا بسجستان، فكانوا نحو من ستين ألفاً، وكتبوا إلى عبد الرحمن بعددهم، فخرج إليهم فساروا إلى هراة، فخرج من جملتهم عبيد الله بن عبد الرحمن في ألفين، ففارقهم، فلما أصبح ابن الأشعث قام فيهم فقال: إني قد شهدتكم في هذه المواطن بما من موطن إلا أصبر فيه نفسي حتى لا يبقى منكم أحد، فلما رأيت أنكم لا تصبرون أتيت مأمناً فكنت فيه، فجاءتنى كتبكم بأن أقبل إلينا، فقد اجتمعنا، وهذا عبيد الله قد صنع ما رأيتم، فحسبى منكم يومي هذا، فاصنعوا ما بدا لكم، فإني منصر إلى صاحبي الذي أتيتكم من قبله، فمن أحب منكم أن يتبعني فليتبعني، ون كره ذلك فليذهب حيث أحب.

فمضى إلى رتيل، ومضت معه طائفة، وبقي معظم العسكر، فوثبوا إلى عبد الرحمن بن العباس^(١) فبايعوه، وذهبوا إلى خراسان حتى انتهوا إلى هراة، وسار إليهم يزيد بن المهلب فقاتلهم وأسر منهم، وبعث الأسرى إلى الحجاج فقتل منهم وعفى عن بعضهم. وجيء بفيروز فعذبه بأن شد القصب الفارسي المشقق عليه، ثم جر

(١) كذا في ت، والطبرى ٦/٣٧١. وفي الأصل: «محمد بن العباس».

١٠٦ / ب عليه، ثم نصح عليه الخل / والملح، فلما أحس بالموت قال: لي ودائع عند الناس لا تؤدي إليكم أبداً، فأخرجوني ليعلموا أنني حي فيردوا المال، فقال الحجاج: أخرجوه، فأخرج إلى باب المدينة، فقال: من كان لي عنده شيء فهو في حل منه، ثم قتل.

وذكر الحجاج^(١) الشعبي فقال: أين هو؟ فقال يزيد بن أبي مسلم: بلغني أنه لحق بقتيبة بن مسلم بالري، وكان الحجاج قد نادى: من لحق بقتيبة فهو آمن، فلتحق به الشعبي، فقال ليزيد: أبعث إليه فليؤت به، فكتب إلى قتيبة: أن أبعث الشعبي.

قال الشعبي وكان صديقاً لابن [أبي]^(٢) مسلم: فلما قدمت على الحجاج لقيته، قلت: أشر علىي، فقال: ما أدرى غير أن اعتذر ما استطعت. فلما دخلت سلمت عليه بالإمرة، ثم قلت: أيها الأمير، إن الناس قد أمروني أن اعتذر إليك بغير ما يعلمه الله عز وجل أنه الحق، وأيم الله لا أقول في هذا المقام إلا حقاً، وقد والله حرضنا عليك وجهدنا كل الجهد، فما كنا فيما كنا أتقياء ببرة، فإن سطوت فبدنونا، وإن عفوت فبحلمك، والحجة لك. فقال: أنت والله أحب إلى قولهً من يدخل وسيفه يقطر من دمائنا، ثم يقول: ما فعلت. قد أمنت عندنا يا شعبي.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك وابن ناصر، قالا: أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار، قال: أخبرنا القاضي إسماعيل بن سعيد بن سويد، قال: أخبرنا أبو بكر بن الأنباري، قال: حدثنا أبو الحسن بن البراء، قال: حدثنا العباس بن عبد الله، قال: حدثني سليمان بن أحمد، عن عيسى بن موسى، عن الشعبي، قال:

انطلق بي إلى الحجاج وأنا في حلق الحديد، فلما كنت بباب القصر استقبلني يزيد بن أبي مسلم، وكان صديقاً لي، فقال لي: يا شعبي وأهلاً لما بين دفتريك من العلم، وليس بيوم شفاعة، أقر للأمير بالشرك والنفاق على نفسك وبالحرى تنجو وما أراك بناج. ثم دخلت القصر فاستقبلني محمد بن الحجاج، فقال لي مثل مقالة يزيد، فلما دخلت على الحجاج قال لي: يا شعبي ألم أشرفك ولا يشرف مثلك؟ / ألم أوفدك ولا يوفد

(١) تاريخ الطبرى ٢٧٤/٦.

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

مثلك؟ ألم أكتب إلى ابن أبي بردة قاضي الكوفة ألا يقطع أمراً دونك؟ قلت: كل ذلك قد كان أصلح الله الأمير، قال: فما الذي أخرجك؟ قلت: أحزنَ بنا المنزل، وضاق بنا المسلح، وأجدب [بنا] الجناب، واتحلنا السهر، واستشعرنا الخوف، ووقعنا في حرب والله ما كنا فيها ببرة أتقياء، ولا فجرة أقوياء، فقال: صدق، أطلقنا عنه. فقال: وأمرني بلزوم بابه.

وفي هذه السنة
بني الحجاج واسط القصب^(١)

وكان سبب ذلك أن الحجاج ضرب البعث على أهل الكوفة إلى خراسان، فعسكروا بحمام عمر^(٢). وكان فتى من أهل الكوفة حديث عهد بعرس، فانصرف إلى منزله ليلاً، فإذا سكران من أهل الشام قد طرق الباب، فقالت المرأة: هذا كل ليلة يأتيانا فتلقي منه المكروه، فلما دخل ضرب الفتى رأسه فأندبه، فلما أصبحوا علم الناس بالقتيل، فذهبوا به إلى الحجاج، فسأل المرأة فصدقته، فقال: قتيل إلى النار، لا قود له. ثم نادى مناديه: لا ينزلن أحد على أحدٍ، وبعث رُواداً يرتدون له منزلًا حتى نزل أطراف كسرك. فبينا هو في موضع واسط إذا راهب قد أقبل على حماره، فلما كان في موضع واسط بالآتان، فنزل الراهب فاحتضر الأرض وحمل التراب فرمى به في دجلة^(٣)، فقال الحجاج: عليّ به، فجيء به، فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: نجد في كُتبنا أنه يبني في هذا الموضع مسجد يعبد الله عز وجل فيه ما دام في الأرض من يوحد^(٤)، فبني المسجد في ذلك الموضع.

أخبرنا أبو منصور الفراز، قال: أخبرنا أبو الحسين بن النكور، قال: أخبرنا الحسين بن هارون الضبي، قال: في كتاب والدي عن البيهقي، قال: أخبرني الرياشي، قال:

(١) تاريخ الطبرى ٣٨٣/٦.

(٢) في الأصول: «حمام عمره» وما أوردناه من الطبرى.

(٣) كذا في الأصول: «فاحتضر ذلك البول فرمى به في دجلة».

(٤) في الأصول: «فيه كما إن في الأرض من يوحده». وما أوردناه من الطبرى.

لما فرغ الحجاج من بناء واسط، قال للحسن البصري بعد فراغه منها: كيف ترى بناءنا هذا؟ قال الحسن: إن الله أخذ عهود العلماء ومواثيقهم أن لا يقولوا إلا الحق، أما أهل السماء أيها الأمير [فقد] مقتوك^(١)، وأما أهل الأرض [فقد] غروك^(٢)، أنفقت مال ١٠٧ بـ الله في غير طاعته، يا عدو / نفسه. فنكس الحجاج رأسه حتى خرج الحسن، ثم قال: يا أهل الشام، يدخل عليّ عبيد أهل البصرة ويشتمني في مجلسي ثم لا يكون لذلك معير ولا نكير، ردوه، فخرجوه ليردوه، ودعا بالسيف ليقتلها، فلما دخل الحسن دعا بدعوات لم يتمالك الحجاج أن قربه ورحب به وأجلسه على طنفسته، ثم دعا بالطيب فغلّف لحيته وصرفه مكرماً، فلما خرج من عنده تبعه الحاجب، وقال: يقول لك الأمير رأيتك تحرك شفتيك وقد كنت همتت بك، فماذا قلت في دعائك؟ فقال الحسن: قلت: يا عدتني عند كربلي، ويا صاحبي عند شدتي، ويا ولسي نعمتي، ويا إلهي وإله آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ويا كهيعص، بحق طه ويس والقرآن العظيم أرزقني معرفة الحجاج ومودته، واصرف عني أذاه ومعرته، فقال الحاجب عندها: بخ بخ لهذا الدعاء. وأمر الحجاج بأن يكتب له هذا [الدعاء]^(٣).

قال أبو إسحاق البيهقي: قال الرياشي: لقد دعوت بهذه الدعوات في الشدائدين مراراً ففرج الله عنِي^(٤).

وفي هذه السنة

حج بالناس هشام^(٥) بن إسماعيل المخزومي، وهو العامل على المدينة، وكان العمال على الأنصار العمال الذين كانوا في السنة التي قبلها^(٦).

* * *

(١) في الأصل: «فمقتك». وما أوردناه من ت.

(٢) في الأصل: «فغروك». وما أوردناه من ت.

(٣) في ت: «أمر الحجاج بأن يكتب هذا الدعاء له».

(٤) في ت: «بهذا الدعاء في الشدائدين مراراً وأفرج الله عنِي».

(٥) في ت: «حج بالناس في هذه السنة».

(٦) في ت: «وكان العمال في هذه السنة العمال الذين كانوا في السنة التي قبلها».

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٤٩٢ - روح بن زبناع، أبو زرعة الجذامي الشامي^(١):

يقال: له صحبة. ولا يصح، وإنما يروي عن الصحابة، وكان من كتاب عبد الملك. وكان عبد الملك يقول: إن روحًا الشامي الطاغية عراقي الخط، حجازي الفقه، فارسي الكتابة. وكان معاوية هم بروح بن زبناع فقال له: لا تشنمن بي عدواً أنت وقمته^(٢)، ولا تسوئن بي صديقاً أنت سرته، ولا تهدمن مني ركناً أنت بننته، هلا آتي حلمك وإحسانك على جهلي وإساعتي. فأمسك عنه.

٤٩٣ - زيد بن وهب الجهنمي، أبو سليمان^(٣):

[رحل إلى حضرة رسول الله ﷺ، فقبض رسول الله ﷺ] ^(٤) / وزيد^(٥) في ١٠٨/١ أ طريق.

روى عن عمر، وعلي، وابن مسعود، وكبار الصحابة.

٤٩٤ - زاذان أبو عمرو، مولى كندة^(٦):

روى عن علي، وابن مسعود، وابن عمر، وجرير، وسلمان^(٧).

(١) الإصابة ٢٧٠٧، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/٣٣٧، والبداية والنهاية ٩/٥٤، وسمط اللائي ١٧٩.

(٢) وقム الرجل وقماً ووقيمه: أذله وقهره.

(٣) طبقات ابن سعد ٦٩/١٦، وطبقات خليفة ١٥٨، والتاريخ الكبير ٣٥٢/٣، والجرح والتعديل

٣٦٠٠/٣، وخلية الأولياء ١٧١/٤، والإستيعاب ٢٥٩/٢، وأسد الغابة ٢٤٢/٢، وتاريخ الإسلام

٣/٢٥١، وسير أعلام النبلاء ١٩٦/٤، وميزان الاعتلال ٢/٣٣١، وتنكرة الحفاظ ١/٦٦.

(٤) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أوردناه من الأصل.

(٥) في الأصل: «فلقيه وزيد في الطريق» وما أوردناه من ت.

(٦) طبقات ابن سعد ١٢٤/١٦، وطبقات خليبة، والتاريخ الكبير ٣/١٤٥٥، والجرح والتعديل

٢٧٨١/٣، وخلية الأولياء ١٩٩/٤، وتاريخ بغداد ٨/٤٨٧، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/٣٤٧

٢٤٨/٣، وسير أعلام النبلاء ٢٨٠/٢٨١٧، وميزان الاعتلال ٢/٢٨١٧.

(٧) قال ابن سعد: «كان ثقة قليل الحديث». وقال يحيى بن معين: «كان يتغنى ثم تاب». قال ابن عدي في

الكامل: «أحاديثه لا بأس بها إذا روى عن ثقة، وكان يبيع الكرايس، وإنما رماه من رماه لكثرة كلامه». ووثقه العجمي.

وعن سالم بن أبي حفصة، أن زاذان كان يبيع الثياب، فإذا عرض الثوب ناول شرّ الطرفين.

٤٩٥ - عبد الرحمن بن أبي ليلى، أبو عيسى الأنصاري: ^(١)

وفي اسم أبي ليلى أربعة أقوال: أحدهما يسار، والثاني بلال، والثالث بليل، والرابع داود بن أحبيحة بن الحلاج بن الحرishi بن جحاجبا [بن كلفة].

ولد عبد الرحمن لست سنين بقين من خلافة عمر بن الخطاب، وروى عن عمر، وعثمان، وعلي بن أبي طالب، أبي، وكتب بن عجرة، والمقداد، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، وغيرهم.

روى عنه مجاهد، ثابت البناي، والأعمش، وغيرهم.

وكان ثقة، سكن الكوفة، وشهد حرب الخوارج بالنهروان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد، قال: أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت بإسناد له عن يزيد ابن أبي زياد، قال:

قال لي عبد الله بن الحارث: اجمع بيني وبين ابن أبي ليلى، فجمعت بينهما، فقال عبد الله بن الحارث: ما شعرت أن النساء ولدت مثل هذا.

قتل عبد الرحمن في الجمامج سنة ثلاثة وثمانين. وقيل سنة إحدى وثمانين. والأول أصح.

٤٩٦ - عبد الرحمن بن حبيرة، أبو عبد الله الخولاني: ^(٢)

روى عن ابن عمر، وأبي هريرة، وغيرهما.

وكان عبد الرحمن قد اجتمع له القضاء بمصر، والقصص، وبيت المال. وكان

(١) طبقات ابن سعد ٦/١٧٤، تهذيب التهذيب ٦/٢٦٠.

(٢) تهذيب التهذيب ٦/١٦٠، التاريخ الكبير ٣/١٢٧، والجرح والتعديل ٥/٢٢٧، والبداية والنهاية .٩٦/٥٩.

يأخذ رزقه في القضاء مائتي دينار، وفي بيت المال مائتي دينار، وعطاؤه مائتا دينار، وجائزته مائتا دينار، فكان يأخذ في السنة ألف دينار، فلا يحول الحول وعنه ما يجب فيه الزكاة.

توفي في محرم هذه السنة.

٤٩٧ - عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث، أبو المصبع، وهو أعشى همدان^(١):

شاعر فصيح، كوفي، من شعراء بني أمية، وكان / زوج أخت الشعبي، والشعبي ١٠٨ / ب زوج أخته. وكان أحد القراء الفقهاء ثم ترك ذلك وقال الشعر، ورأى في المنام أنه دخل بيته في حنطة وشمير، فقيل له: خذ أيهما شئت، فأخذ الشمير، فقال له الشعبي: إن صدقت رؤياك تركت القرآن وقلت الشعر، فكان كذلك.
وخرج مع الأشعث فأخذه الحاجاج فقتله صبراً.

٤٩٨ - شقيق بن سلمة، أبو وائل الأستدي^(٢):

أدرك رسول الله ﷺ ولم يلقه. وسمع عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وعماراً، وخياماً، وأبا مسعود، وأبا موسى، وأسامة بن زيد، وحذيفة بن اليمان، وابن عمر، وأبا الدرداء، وابن عباس، وجرير بن عبد الله، والمغيرة بن شعبة.

روى عنه منصور بن المعتمر، وعمرو بن مرة، والأعمش وغيرهم.

وكان من سكان الكوفة، وورد المدائن مع علي بن أبي طالب حين قاتل الخوارج بالنهر والنهر.

قال الأعمش: (٣) قال لي شقيق: يا سليمان، لورأيني ونحن هراب من خالد بن

(١) الأغاني ٤١/٦، والأكليل ١٠/٥٨؛ وفيه: «عبد الرحمن بن الحارث».

(٢) طبقات ابن سعد ٦٤/١/٦، وطبقات خليفة ١٥٥، والتاريخ الكبير ٤/٤، ٢٦٨١، والمعارف ٤٤٩، والجرح والتعديل ١٦١٣/٤، وحلية الأولياء ٤/١٠١، ١٦١، وتاريخ بغداد ٩/٢٦٨، والاستيعاب ٢/٧١٠، وأسد الغابة ٣/٣، وسير أعلام النبلاء ٤/١٦١، وتذكرة الحفاظ ١/٦٠، والإصابة ٤/١٧٧، وتهذيب تاريخ دمشق ٦/٣٣٦، ٢/٣٩٨٢.

(٣) الخبر في مصنف ابن أبي شيبة ١٣/١٥٧٤٠، وطبقات ابن سعد ٦/٦٤.

الوليد يوم بُزاحة، فوَقعت عن البعير فكادت تندق عنقي، فلومت يومئذ كانت النار أولى بي، وكنت يومئذ ابن إحدى عشرة سنة.

وقيل له^(١): أيما أكبر أنت أو الربيع بن خيثم؟ فقال: أنا أكبر منه سنًا، وهو كان أكبر مني عقلاً. وقيل له: بأي شيء تشهد على الحجاج؟ فقال: أتأمروني أنا أحكم على الله.

وكان يسمع موعظة إبراهيم التيمي فيتفض انتفاض الطير. وكان لا يلتفت في صلاة.

وقال: درهم [من]^(٢) تجارة أحب إلىي من عشرة من عطائي.

وعن سعيد بن صالح ، قال : كان أبو وايل يؤم جنازتنا وهو ابن خمسين ومائة سنة ، وعن عاصم قال : كان أبو وايل ينشج [سرأ]^(٣) ، ولو جعلت له الدنيا على أن يفعل ذلك وأحد يراه لم يفعل .

وعن عاصم قال: كان لأبي وايل خص من قصب ، وهو فيه وفرسه ، فكان إذا غزا نقضه ، وإذا قدم بناه .

٤٩٩١/١٠٩ - / معاذة بنت عبد الله العدوية ، تكنى أم الصهاباء^(٤) :

روت عن عائشة ، وروى عنها الحسن ، وأبو قلابة .

وكانت تحسي الليل ، [وكان]^(٥) تقول: عجبت لعين تنام وقد عرفت طول الرقاد في ظلم القبور .

ولما قتل زوجها صلة بن أشيم وابنها في بعض الغزوات اجتمع النساء عندها، فقالت: مرحباً بكن إن كتن جتن لتهنتي فمرحباً بكن ، وإن كتن جتن لغير ذلك

(١) الخبر في طبقات ابن سعد ٦/١ ، والتأريخ الكبير ٤/٢٦٨١ ، عن يزيد بن أبي زياد ، قال: قلت لأبي وايل» وساقه ، وفي مصنف ابن أبي شيبة عن الثوري ١٣/١٥٧٦٩ .

(٢) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصل ، أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصل . أوردناه من ت.

(٤) طبقات ابن سعد ٨/٣٥٥ .

(٥) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصل ، أوردناه من ت.

فارجعن. ولم تتوسد فراشاً بعد ذلك، وكانت تقول: والله ما أحب البقاء إلا لأنقرب إلى ربِّي عز وجل بالوسائل لعله يجمع بيني وبين أبي الصهباء ولولده في الجنة.

فلما احتضرت بكت ثم ضحكت، فسئلَت عن ذلك، فقالت: أما البكاء فإني ذكرت مفارقة الصيام والصلة والذكر، وأما الضحك، فإني نظرت إلى أبي الصهباء وقد أقبل في صحن الدار وعليه حلتان خضروان وهو في نفر ما رأيت لهم في الدنيا شبهًا فضحكت إليه. ولا أراني أدرك بعد ذلك فرضاً. فماتت قبل دخول وقت الصلاة.

* * *

ثم دخلت سنة أربع وثمانين

فمن الحوادث فيها
قتل الحجاج أبوبن القرية^(١)

وكان من كان مع ابن الأشعث، وكان يدخل بعد ذلك على حوشب بن يزيد -
وحوشب عامل الحجاج.- فيقول حوشب: أنظروا إلى هذا الواقف معي وغداً أو بعد غد
يأتي كتاب من الأمير لا أستطيع إلا انفاذه. وبينما هو ذات يوم وافق أتاهم كتاب من
الحجاج: أما بعد، فإنك قد صرت كهفاً لمنافقي أهل العراق، فإذا نظرت في كتابي هذا
فابعث إلى بابن القرية مشدودة يده إلى عنقه مع ثقة من قبلك.

فلماقرأ الكتاب رمى به إليه، [فقرأه]^(٢) وقال: سمعاً وطاعة، فبعث به موثقاً،
فدخل عليه، فقال: أصلح الله الأمير، أقْلِنِي عُثْرَتِي، فإنه ليس جواداً إلا وله كبوة، فأمر
به فقتل ..

وفي هذه السنة

غزا عبد الله بن عبد الملك بن مروان / الروم ففتح المصيصة. ١٠٩ ب

وفيها: ^(٣) فتح يزيد بن المهلب قلعة كان يراصدها، وكتب إلى الحجاج: إننا لقينا
العدو فمنحنا الله أكتافهم، وقتلنا طائفة وأسرنا طائفة، ولحقت طائفة برؤوس الجبال

(١) تاريخ الطبرى ٦/٣٨٥.

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أوردهنا من ت.

(٣) تاريخ الطبرى ٦/٣٨٧.

وعرائر الأودية، وأهضام الغيطان. فقال الحجاج: من يكتب ليزيد؟ فقيل: يحيى بن يعمر، فكتب إلى يزيد ليحمله على البريد، فلما دخل عليه رأى أفسح الناس، فقال: أين ولدت؟ قال: بالأهواز، فقال: من أين لك هذه الفصاحة؟ قال: حفظت كلام أبي وكان فصيحاً. قال: فأخبرني هل يلحن عبسة بن سعيد؟ قال: نعم كثيراً، قال: ففلان؟ قال: نعم، قال: فأخبرني عني ألحن^(١)؟ قال: نعم تلحن لحنًا خفيفاً؛ تزيد حرفًا وتنقص حرفًا، وتجعل آن في موضع إن، قال: أجلتك ثلاثة، فإن أجدك بعد ثلاثة بأرض العراق قتلتك. فرجع إلى خراسان.

وفيها:^(٢) حج بالناس هشام بن إسماعيل المخزومي، وكان عمال الأمصار عمالها في السنة التي قبلها.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٥٠٠ - بُدِيع، مولى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب^(٣):

[وكان يقال بديع الملحق، فكانت فيه فكاهة ومزاح، وكان يغنى، وروى الحديث عن عبد الله بن جعفر^(٤)].

قال العتبى: ^(٥) دخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان وهو يتاؤه، فقال: مالك؟ قال: هاج بي عرق النساء [في ليلتي]^(٦) هذه بلغ مني، قال: فإن بديعاً مولاي أرقى الخلق له، فوجه إليه عبد الملك، فجاء فقال: كيف رقيتك لعرق النساء؟ قال: أرقى خلق الله، فمد رجله فتفل عليها ورقاها مراراً، فقال عبد الملك: الله أكبر وجدت [والله] خفأً. يا غلام، ادع لي فلانة تجيء وتكتب الرقية، فإننا لا نأمن هيجهها بالليل فلا ندع بديعاً. فلما جاءت العجارية قال بديع: يا أمير المؤمنين، امرأته طالق إن كتبتها

(١) في الأصل: «الحن». وما أوردهنا من ت.

(٢) في ت: «وهج في هذه السنة هشام».

(٣) الأغاني ١٥/١٦٩ (دار الكتب العلمية).

(٤) ما بين المعقوتين: جاء في الأصل في آخر الترجمة.

(٥) الخبر في الأغاني ١٥/١٧٠.

(٦) في الأصل: «قربياً» في هذه السنة» والتصحيح من الأغاني.

حتى تعجل حبائي ، فأمر له بأربعة آلاف درهم ، فلما صارت بين يديه ، قال : وامرأته طالق إن كتبتها أو يصير المال في منزلني ، فأمر فحمل إلى منزله ، فلما أحرزه قال : امرأته أطالق إن كنت / قرأت على رجلك إلا أبيات نصيب :

ألا إن ليلي العامرية أصبحت على الناي مني غير ذنبي فتنقم^(١)
 قال : ويلك ما تقول ؟ قال : امرأته طالق إن كان رقى إلا بما قال ، قال : فاكتمها عليّ ، قال : وكيف وقد سارت بها البرد إلى أخيك بمصر ؟ فضحك عبد الملك حتى
 جعل يفحص برجليه .

توفي بديع في هذه السنة .

* * *

(١) في الأغاني : «على الناي مني ذنب غير تنقم».

ثم دخلت سنة خمس وثمانين

فمن الحوادث فيها

هلاك عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث^(١)

وبسبب ذلك أنه لما رجع إلى رُتبيل قال له رجل [كان]^(٢) معه يقال له علقمة بن عمرو: ما أريد أن أدخل معك، قال: لم؟ قال: لأنني أتخوف عليك وعلى من معك، والله لكياني بكتاب من الحجاج قد جاء إلى رتبيل يرغبه ويرهبه فإذا هو قد بعث بك سلماً أو قتلكم، ولكن هنا خمسمائة قد تباعنا على أن ندخل مدينة فتحصن فيها، ونقاتل حتى نُعطى أماناً أو نموت كراماً. فقال له عبد الرحمن: أما إنك لو دخلت معي لأسيتك وأكرمتك. فأبى عليه. فدخل عبد الرحمن إلى رتبيل، وخرج هؤلاء الخمسمائة^(٣) فبعثوا عليهم مودوداً النَّضري^(٤)، وأقاموا حتى قدم عليهم عمارة بن تميم، فقاتلوه وامتنعوا منه حتى آمنهم، فخرجوا إليه فوفى لهم.

وتتابعت كتب الحجاج إلى رتبيل في عبد الرحمن: أن ابعث به إلى، وإلا فوالله الذي لا إله إلا هو لأوطئن أرضك ألف ألف مقاتل. وكان عند رتبيل رجل من بنى تميم يقال له عبيد بن أبي سُبيع^(٥)، فقال له: أنا آخذ لك من الحجاج عهداً لي Kahn الخراج

(١) تاريخ الطبرى ٦ / ٣٨٩.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناء من ت.

(٣) في الأصل: «الخمسة» خطأ وما أوردناء من ت.

(٤) في الأصل: «مودود البصري» وما أوردناء من ت والطبرى.

(٥) في الأصل: «ابن أبي سميح». وما أوردناء من ت والطبرى.

عن أرضك سبع سنين على أن تدفع إليه عبد الرحمن، فقال: إن فعلت ذلك فذلك عندي ما سأله.

فكتب إلى الحجاج^(١) يخبره [أن رتبيل لا يعصيه، وأنه لن يدع رتبيل حتى يبعث إليه عبد الرحمن، فأعطيه الحجاج على ذلك مالاً وأخذ من رتبيل عليه مالاً]^(٢)، وبعث ١١٠ بـ رتبيل برأس / عبد الرحمن إلى الحجاج، وترك له الذي كان يأخذه منه سبع سنين.

وفي رواية^(٣): أن عبد الرحمن أصابه سل، فلما مات وأرادوا دفنه حزّ رتبيل رأسه وبعث به إلى الحجاج.

وفي رواية: ^(٤) أن الحجاج كتب إلى رتبيل: إني قد بعثت إليك عمارة بن تميم في ثلاثين ألفاً من أهل الشام يطلبون ابن الأشعث. فأبى رتبيل أن يسلمه إليهم، وكان مع ابن الأشعث عبيد بن أبي سباع قد خصّ به، وتقرب من رتبيل وخصّ به، فقال القاسم بن محمد بن الأشعث لأخيه عبد الرحمن: إني لا آمن غدر هذا^(٥)، فاقتله، فهمّ به، وبلغه ذلك، فخاف فوشيّ به إلى رتبيل، وخوفه الحجاج، وخرج سراً إلى عمارة، فاستعجل في ابن الأشعث، [فجعل له]^(٦) ألف ألف، فكتب بذلك عمارة إلى الحجاج، فكتب إليه الحجاج: أن أعطِ عبيداً ورتبيل ما سألاك، فاشترط رتبيل أشياء^(٧) فأعطيها، وأرسل [رتبيل] إلى ابن الأشعث وثلاثين من أهل بيته وقد أعدّ لهم الجوابع والقيود، فقيدهم وأرسل بهم جمياً إلى عمارة، فلما قرب ابن الأشعث من عمارة ألقى نفسه من فوق قصر فمات. فاحتز رأسه، فأتى به الحجاج، فأرسل به إلى عبد الملك.

وذكر بعضهم^(٨): أن مهلك عبد الرحمن كان في سنة أربع وثمانين.

(١) من هنا ساقط من ت إلى: «برأس عبد الرحمن إلى الحجاج».

(٢) ما بين العقوفين: ساقط من الأصول، أوردهنا من الطبرى.

(٣) الرواية في الطبرى ٦/٣٩٠.

(٤) الرواية في الطبرى ٦/٣٩٠.

(٥) أبي: عبيد بن أبي سباع.

(٦) ما بين المعقوفتين: أضفتها لاستقامة المعنى.

(٧) الشروط التي اشترطها كما في الطبرى ٦/٣٩١: «ألا تغزى بلاده عشر سنين، وأن يؤدي بعد العشر سنين في كل سنة تسعين ألف».

(٨) تاريخ الطبرى ٦/٣٩٣.

وفي هذه السنة

عزل الحجاج يزيد بن المهلب عن خراسان وولها المفضل^(١) بن المهلب أخا يزيد

وسبب ذلك^(٢) أن بعض أهل الكتاب قال له: يلي الأمر بعده رجل يقال له يزيد،
فقال: ليس إلا ابن المهلب، فعزله وولي المفضل فبقي تسعه أشهر، وكان يزيد قد ولد
سنة اثنين، وعزل سنة خمس.

وفيها غزا المفضل باذغيس^(٣)

فتحها وأصاب منها مغنماً، فقسمه بين الناس. ثم غزا مواضع آخر فظفر وغنم
ولم يكن له بيت مال وإنما كان يقسم ما يغنم.

وفيها أراد عبد الملك خلع أخيه عبد العزيز^(٤)

فنهاه عن ذلك قبيصة بن ذؤيب، وقال: لا تفعل فإنك تبعث بهذا على نفسك
العار^(٥)، ولعل الموت يأتيه فستريح منه. فكف / عن ذلك نفسه تنازعه، ودخل عليه ١١١١
روح بن زنباع، فقال: يا أمير المؤمنين، لو خلعته ما انتَطح فيه عُزان، قال: ترى ذلك
يا أبا زرعة؟ قال: إِي والله، وأنا أول من يجيئك إلى ذلك، فقال: نصيح إن شاء الله.

فيينا هو على ذلك وقد نام عبد الملك - نفسه تنازعه - وروح بن زنباع دخل
عليهما قبيصة بن ذؤيب طروقاً، وكان عبد الملك قد تقدم إلى حجاجه فقال: لا يحجب
عني قبيصة أي ساعة جاء ليلاً أو نهاراً^(٦)، إن كنت حالياً أو عندي أحد، وإن كنت
عند النساء أدخل المجلس وأعلمته بمكانه، فدخل وكانت الأخبار تأتي إليه قبل
عبد الملك، فدخل عليه وسلم وقال: آجرك الله في أخيك عبد العزيز، قال: وهل

(١) في الأصل: «الفضل». والتصحيح من ت وكتب التوارييخ.

(٢) تاريخ الطبرى ٣٩٣/٦.

(٣) تاريخ الطبرى ٣٩٧/٦.

(٤) تاريخ الطبرى ٤١٢/٦.

(٥) كذا في الأصل، وابن الأثير، وفي الطبرى: «على نفسك صوت نuar» ومن ت: «على نفسك ضرباً من
الuar».

(٦) في ت: «من ليل أو نهار».

تُوفِي؟ قال: نعم، فاسترجع عبد الملك، ثم أقبل على روحه، فقال: كفانا الله ما كان نريد وما اجتمعنا عليه، فقال قبيصة: ما هو؟ فأخبره بما قد كان، فقال قبيصة: يا أمير المؤمنين، إن الرأي كله في الآنة، والعجلة فيها ما فيها.

وفي رواية^(١): أن عبد الملك لما أراد خلع عبد العزيز وباياع لابنه الوليد، كتب إلى أخيه: إن رأيت أن تصير هذا الأمر لابن أخيك، فأبى، فكتب إليه: فاجعلها له من بعده، فكتب إليه: إني أرى في ولدي ما ترى في ولدك، وإنني وإياك قد بلغنا أشياء لم يبلغها^(٢) أحدٌ من أهل بيتك إلا كان بقاوته قليلاً، وإنني لا أدرى ولا تدرى أينما يأتى الموت أولاً، فإن رأيت لا تغث^(٣) على بقية عمري فافعل. فرق عبد الملك، وقال: لا أغث عليه بقية عمره

[وقال العمري: لا أعيّب عليه بقية عمره]^(٤). فلما مات عبد العزيز بن مروان باياع لولديه.

وفي هذه السنة

باياع^(٥) عبد الملك لولديه الوليد ثم سليمان بعده

وجعلهما ولئي عهده، فكتب ببيعتهما إلى البلدان، وكتب إلى هشام بن إسماعيل المخزومي أن يدع الناس إلى بيعة ابنيه الوليد وسليمان، فبايعوا غير سعيد بن المسيب فإنه أبي وقال: لا أباياع عبد الملك حي فضربه هشام ستين سوطاً، وطاف به في ثياب شعر وسرحه إلى ذباب - [ثنية]^(٦) بظاهر المدينة^(٧) كانوا يقتلون عندها ويصلبون - فظنوا أنهم يريدون قتله، فلما انتهوا به إلى ذلك الموضع ردوه، فقال: لو ظنت أنهم لا يقتلوني ما لبست سراويل مسوح. فبلغ عبد / الملك، فقال: قبح الله هشاماً، إنما كان

(١) تاريخ الطبرى ٤١٤/٦.

(٢) كذا في الأصلين، وفي الطبرى: «قد بلغنا سنًا لم يبلغها».

(٣) أي: «لا تفسد».

(٤) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل، وأورданه من ت.

(٥) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل، وأوردانه من ت.

(٦) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل، وأوردانه من ت.

(٧) «بظاهر المدينة»: ساقط من ت.

ينبغي له أن يدعوه إلى البيعة فإن أبي كف عنه أو يضرب عنقه.

وقد ذكرنا أن ابن المسيب ضرب في بيعة ابن الزبير أيضاً لأنه قال: لا أبايع حتى يجتمع الناس، فضربه جابر بن الأسود، وكان عامل ابن الزبير في أيامه على المدينة.

وفي هذه السنة^(١)

ولي قتيبة بن مسلم خراسان.

وفيها: حج بالناس هشام^(٢) بن إسماعيل المخزومي، وكان العامل على المشرق وال العراق الحجاج.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٥٠١ - عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث:

وقد ذكرنا هلاكه في الحوادث.

٥٠٢ - عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، يكنى أبي الأصيغ:^(٣)

روى عن أبي هريرة، وعقبة بن عامر. وكان مروان قد فتح مصر وولاه عليها، وأقره على ذلك عبد الملك، وعقد مروان العهد لعبد الملك، وبعده عبد العزيز. ثم أراد عبد الملك خلعه لبنيه الوليد، وسليمان. ، فتوفي عبد العزيز بمصر في جمادى الأولى من هذه السنة.

وقيل: بل في جمادى الآخرة^(٤) من سنة ست وثمانين.

وكان يقول حين حضرته الوفاة: ليتني لم أكن شيئاً مذكوراً. فلما بلغ الخبر عبد الملك

(١) في الأصل: «وفيها». وما أوردناه من ت.

(٢) في ت: «وحج بالناس في هذه السنة هشام».

(٣) طبقات ابن سعد ١٧٥/٥، والبداية والنهاية ٦٢/٩، وخزانة البغدادي ٥٨٣/٣، وخطط مبارك

.٥٨٣/١٠

(٤) «من هذه السنة. وقيل بل في جمادى الآخرة»: ساقط من ت.

لِيَلًا أَصْبَح يَدْعُو النَّاس، وَيَبَايِع لِلولِيد بِالخِلَافَة، ثُمَّ لِسَلِيمَان بَعْدَه^(١)

أَخْبَرَنَا أَبُو مُنْصُورُ الْقَزَاز، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرُ الْخَطِيبُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو القَاسِمِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عُثْمَانَ الْبَجْلِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيِّ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ مُوسَى بْنِ إِسْحَاقِ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي الدِّنَاهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَاتَمٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ هَانَى الطَّائِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مَرْوَانَ:

ما نَظَرَ إِلَيْيَ رَجُلٍ قَطْ فَتَأْمَلْنِي فَاشْتَدَ تَأْمِلُهُ إِبَاهِي إِلَّا سَأْلَتَهُ عَنْ حَاجَتِهِ، ثُمَّ أَبَيَتْ مِنْ ١١٢ وَرَائِهَا، فَإِذَا تَعَارَ مِنْ وَسْنَهُ مُسْتَطِيلًا لِيَلِهِ مُسْتَبْطِئًا لِصَبْحِهِ مُقارِفًا / لِلْقَائِيِّ، ثُمَّ غَدَا إِلَيَّ أَنْ تَجَارَتِهِ فِي نَفْسِهِ وَغَدَا التَّجَارُ إِلَى تَجَارَتِهِمْ إِلَّا رَجَعَ مِنْ غَدْوَةِ إِلَى أَرْبَعَ مِنْ تَجَرِّبِهِ وَعَجَّابًا لِمُؤْمِنٍ مُوقِنٍ أَنَّ اللَّهَ يَرْزُقُهُ وَيَوْقَنُ أَنَّ اللَّهَ يَخْلُفُ عَلَيْهِ، كَيْفَ يَحْبِسْ مَالًا عَنْ عَظِيمِ جَزَاءِ وَحْسَنِ سَمَاعِ.

أَخْبَرَنَا مُوهُوبُ بْنُ أَحْمَدَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ نَاصِرٍ، وَالْمَبَارِكُ بْنُ عَلِيٍّ، قَالُوا: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْعَلَافِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ الْحَمَامِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ [أَبِي] هَاشِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبْنَى أَبِي سَعِيدٍ الْوَرَاقِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍ [بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْزَهْرِيِّ]، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحَارِثِ الْمَخْزُومِيِّ، قَالَ:

دَخَلَ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْوَانَ رَجُلٌ يَشْكُو صَهْرًا لَهُ، فَقَالَ: إِنْ خَتَنَتِي فَعَلَ بِي كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ: مَنْ خَتَنَتِكَ؟ فَقَالَ لَهُ: خَتَنَنِي الْخَتَانُ الَّذِي يَخْتَنُ النَّاسَ، فَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ لِكَاتِبِهِ: وَيَحْكُمُ، مَا أَجَابَنِي؟ فَقَالَ لَهُ: أَيْهَا الْأَمِيرُ، إِنَّكَ لَحَنْتَ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ الْلَّهُنَّ، كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَقُولَ لَهُ: مَا خَتَنَتِكَ، فَقَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ: أَرَانِي أَنْ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَا يَعْرِفُهُ الْعَرَبُ، لَا شَاهَدَتِ النَّاسُ حَتَّى أَعْرِفَ الْلَّهُنَّ. قَالَ: فَأَقَامَ فِي الْبَيْتِ جَمِيعَ لَا يَظْهُرُ وَمَعْهُ مَنْ يَعْلَمُ الْعَرَبِيَّةَ، قَالَ: فَصَلَّى بِالنَّاسِ الْجَمِيعَ وَهُوَ مَنْ أَفْصَحَ النَّاسَ. قَالَ: وَكَانَ يَعْطِي عَلَى الْعَرَبِيَّةِ، وَيَحْرِمُ عَلَى الْلَّهُنَّ حَتَّى قَدَمَ عَلَيْهِ زُوَارٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَأَهْلِ مَكَّةَ مِنْ قَرِيشَ، فَجَعَلَ يَقُولُ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ مَنْ أَنْتَ؟ فَيَقُولُ مِنْ بَنِي فَلانَ، فَيَقُولُ

(١) فِي الْأَصْلِ: «ثُمَّ لِسَلِيمَانَ بَعْدَ الْوَلِيدِ».

للكاتب: أعطه مائتي دينار، حتى جاءه رجل من بنى عبد الدار بن قصي فقال: ممن أنت؟ قال: من بنو عبد الدار^(١)، فقال له: خذها في جائزتك، وقال للكاتب: أعطه مائة دينار.

٥٠٣ - وائلة بن الأسعق بن عبد العزيز^(٢) بن عبد ياليل بن ناشب، أبو قرصافة: ^(٣)
 أبناً أبو بكر محمد بن عبد الباقي، قال: أخبرنا الجوهري، قال: أخبرنا ابن حيوة، قال: أخبرنا ابن معروف، قال: أخبرنا الحسين بن الفهم، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: حدثنا محمد بن عمر، قال:
 كان وائلة لما نزل [ناحية] المدينة وأتى رسول الله ﷺ فصلى معه الصبح، وكان رسول الله ﷺ إذا صلى وانصرف تصفح أصحابه، فلما دنا من وائلة، قال: من أنت؟ فأخبره، قال: ما جاء بك؟ قال: جئت أبایع، فقال رسول الله ﷺ: / على ما أحبت ١١٢/ب
 وكرهت، قال: نعم، قال: فيما أطقت، قال: فأسلم وبايعه. وكان رسول الله ﷺ يتوجه يومئذ إلى تبوك، فخرج وائلة إلى أهله، فلقي أبيه الأسعق، فلما رأى حاله قال: قد فعلتها، قال: نعم، قال أبوه: والله لا أكلمك أبداً، فأتى عمه فسلم عليه، فقال: قد فعلتها؟ قال: نعم. فلامه أيسر من لائمه أبيه وقال: لم يكن ينبغي لك أن تسبيقنا بأمر. فسمعت أخت وائلة كلامه، فخرجت إليه فسلمت عليه بتحية الإسلام، فقال وائلة: أني لك هذا يا أخيه؟ قالت: سمعت كلامك وكلام عمك وأسلمت، فقال: جهزني أخاك جهاز غاز، فإن رسول الله ﷺ على جناح سفر. فجهزته فلحق النبي ﷺ قد تحمل إلى تبوك، وبقي غبرات من الناس، وهم على الشخصوص، فجعل ينادي بسوق بنى قينقاع: من يحملني وله سهمي؟ قال: فدعاني كعب بن عجرة، فقال: أنا أحملك، عقبة بالليل وعقبة بالنهار، ويدك أسوة بيدي، وسهمك لي. قال وائلة: فقلت: نعم وجزاه الله خيراً، لقد كان يحملني ويزيدني، وأكل معه ويرفع لي حتى إذا بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك بدومة الجندي خرج كعب في جيش خالد، وخرجت معه فأصبنا فيها كثيراً، فقسمه خالد بيننا، فأصابني ست قلائص، فأقبلت أسوقها حتى جئت

(١) في الأصل: «بني عبد الدار» وما أوردهنا من ت، وهو الصحيح، لأن المقصود أنه أخطأ.

(٢) كذلك في الأصلين، وفي ابن سعد: «ابن عبد العزي». .

(٣) طبقات ابن سعد ٧/٢، ١٢٩، والتاريخ الكبير ٤/٢، ١٨٧، والجرح والتعديل ٩/٤٧.

بها خيمة كعب بن عجرة، فقلت: أخرج رحمك الله فانظر إلى قلائقك فاقبضها.
فخرج وهو يتسنم ويقول: بارك الله لك فيها، ما حملتك وأنا أريد أن آخذ منك شيئاً.

وكان وائلة من أهل الصنعة، فلما قبض رسول الله ﷺ خرج إلى الشام.

قال محمد بن عمر: ^(١) حَدَّثَنَا معاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ^(٢)، عَنْ أَبِي الزَّاهِرِيَّةِ، قَالَ: مات
وائلة بن الأسعق بالشام سنة خمس وثمانين، وهو ابن ثمان وتسعين سنة في آخر خلافة
عبد الملك بن مروان.

* * *

(١) طبقات ابن سعد ٢/٧/١٢٩.

(٢) في الأصل: «محمد بن صالح». خطأ، وما أوردهناه من ت وابن سعد.

١/١١٣

/ ثم دخلت

سنة ست وثمانين

فمن الحوادث فيها

وقوع الطاعون، ويقال طاعون الفتىـات، ماتت فيه الجواري، وكان بالشام
والبصرة وواسط، والحجاج يومئذ بواسطـ.

وقيل: إنه كان في سنة سبع وثمانين.

وفيها: مرض عبد الملك. ومات، ويُوَبِّع لولده الوليد بن عبد الملك بن مروان.

باب

ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان^(١)

ويكنى أبا العباس، أمه ولادة العبسية، وكان أسمر طوالاً، حسن الوجه، وكان له تسعه عشر ابناً: عبد العزيز، ومحمد وأمهما أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان، وأبو عبيدة أمه فزارية، والعباس، وإبراهيم ولها الخلافة، وتمام، وخالد، وعبد الرحمن، ومبشر، ومسرور، وصدقة، ومنصور، ومروان، وعنبرة، وعمر^(٢) وهو فحل بني مروان وكان يركب ومعه ستون من صلبه ذكوراً، وروح، وبشر^(٣)، ويزيد وهو الناقص ولها الخلافة، ويحيى، لأمهات شتى.

وقد ذكرنا^(٤) أن عبد الملك بايع للوليد قبل موته، وكان أهل الشام يرون للوليد فضلاً ويقولون: بنى مسجد دمشق ومسجد المدينة، وأعطى المُجَذِّمين، وقال: لا تسأوا الناس، وأعطي كل مُقْدَد خادماً، وكل ضرير قائداً، وكان الوليد يمر بالبقاء فيقف عليه فيأخذ حزمة البَقْل بيده، فيقول: بكم هذه؟ فيقول: بفلس، فيقول: زد فيها. وما مات الحاج حتى ثقل على الوليد، وكان الوليد صاحب بناء واتخاذ مصانع، وكان الناس يتلقون في زمانه فيسأل بعضهم بعضاً عن البناء والمصانع، فولي سليمان، وكان ١١٣ بـ صاحب نكاح وطعام، وكان / الناس يتلقون فيسأل الرجل الرجل عن التزويج

(١) تاريخ الطبرى ٤٢٣/٦ ، والبداية والنهاية ٩/٧٧ ، ومروج الذهب ٣/١٦٦ .

(٢) في الأصل: «عمرو» وما أوردناه من تـ والطبرى .

(٣) في الأصول: «سبره» وما أوردناه من الطبرى .

(٤) تاريخ الطبرى ٤٩٦/٦ ، ٤٩٧ .

والجواري، فلما ولّي عمر بن عبد العزيز كانوا يتلقون فيقول الرجل للرجل: ما وردك الليلة؟ وكم تحفظ من القرآن؟ ومتى ختمت ومتى تحتمت؟ وكثرت الفتوح في أيام الوليد، وكان مسلمة بن عبد الملك يتغلغل في بلاد الروم، وقتيبة بن مسلم في بلاد العجم والترك، وفتح كاشغر، وافتتح محمد بن القاسم بلاد الهند، وفتح محمد بن نصير أرض الأندلس ووجد بها مائدة سليمان بن داود عليهما السلام المرصعة بالجواهر.

وكان في الوليد نوع ذكاء وفطنة، وسمع صوت ناقوس فأمر بهدم البيعة^(١)، فكتب إليه ملك الروم: إن هذه البيعة أقرها من كان قبلك، فإن كانوا أصابوا فقد أخطأوا، وإن تكن أصبت فقد أخطأوا، فقال الوليد: من يجيئه؟ فأحجم الناس، فأمر الوليد أن يكتب إليه «فَفَهَمْنَا هَا سُلَيْمَانَ وَكُلَّاً آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا»^(٢).

وكان الوليد لحاته وكان عبد الملك يقول: أضير بالوليد جبنا له فلم نعربه في البادية - وقال لرجل: ما شأنك؟ فقال له: شيخ يانعي، فقال له عمر بن عبد العزيز: إن أمير المؤمنين يقول لك: ما شأنك؟ قال: ختنى ظلمنى، فقال له الوليد: من ختنك، فنكس الأعرابي رأسه وقال: ما سؤال أمير المؤمنين عن هذا؟ فقال له عمر: إنما أراد أمير المؤمنين من ختنك؟ فقال: هذا، وأشار إلى رجل معه. وكان الوليد أول من كتب من الخلفاء في الطوامير، وعظم الكتب، وحلل الخط، وقال: لظهور كتبى على كتب غيري.

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا محفوظ بن أحمد الفقيه، قال: أخبرنا أبو علي محمد بن الحسين الجازري، قال: أخبرنا المعافى بن زكريا، قال: حدثنا الحسن بن أحمد بن محمد الكلبي، قال: حدثنا محمد بن زكريا الغلاibi، قال: حدثنا عبد الله بن الصحاك، ومهدى بن سابق^(٣)، قالا: حدثنا الهيثم بن عدي، عن صالح بن كيسان^(٤)، قال:

(١) البيعة بالكسر: كنيسة النصارى، وقيل: كنيسة اليهود.

(٢) سورة: الأنبياء، الآية: ٧٩.

(٣) في الأصل: «ومهدى بن طارق». وما أوردناه من ت.

(٤) في الأصل: «حسان». وما أوردناه من ت.

كان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب صديقاً للوليد يأتيه ١١٤ / أويؤانسه، فجلسا يوماً يلعبان بالشطرنج إذ أتاه الأذن، فقال: أصلح الله الأمير / رجل من أخوالك من أشراف ثقيف قدم غازياً وأحب السلام عليك، فقال: دعه، فقال عبد الله: وما عليك أذن له، فقال: نحن على لعبنا وقد انحجبت، قال: فادع بمنديل وضعه عليها وسلم الرجل ونعود، ففعل ثم قال: أذن له، فدخل وله هيئة، بين عينيه أثر السجود، وهو معتم قد رجَّل لحيته، فسلم وقال: أصلح الله الأمير، قدمت غازياً فكرهت أن أجوزك حتى أقضى حفك، قال: حياك الله ويبارك عليك. ثم سكت عنه، فلما أنس أقبل عليه الوليد فقال: يا خال هل جمعت القرآن؟ قال: لا كانت تشغلنا عنه شواغل، قال: هل حفظت من سنة رسول الله ﷺ ومحاجاته أو أحاديثه شيئاً؟ قال: كانت تشغلنا عن ذلك أموالنا^(١)، قال: فأحاديث العرب وأيامها وأشعارها؟ قال: لا، قال: فأحاديث أهل الحجاز ومضاحكها؟ قال: لا ، قال: فأحاديث العجم وآدابها؟ قال: ذلك شيء ما كنت أطلبها. فرفع الوليد المنديل، وقال: شاهك، قال عبد الله بن معاوية: سبحان الله، قال: لا والله ما معنا في البيت أحد. فلما رأى ذلك الرجل منهمما خرج وأقبلوا على لعيهم.

ولما دفن^(٢) عبد الملك دخل الوليد المسجد فصعد المنبر، فخطب فقال: إنا لله وإنما راجعون، الله المستعان على مصيبتنا بموت أمير المؤمنين، والحمد لله على ما أنعم به علينا من الخلافة قوموا فبايعوا.

فكان أول من قام لبيعته عبد الله بن همام السكوني وهو يقول:

اللَّهُ أَعْطَاكَ التِّي لَا فَوْقَهَا وَقَدْ أَرَادَ الْمُشْرِكُونَ (٣) عَوْقَهَا
عَنْكَ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا سَوْقَهَا إِلَيْكَ حَتَّى قَلَّدُوكَ طَوْقَهَا
ثُمَّ تَابَعَ النَّاسُ عَلَى الْبَيْعَةِ.

(١) في ت: «عن ذلك شواغل».

(٢) تاريخ الطبرى ٤٢٣/٦.

(٣) في الطبرى: «الملاحدون».

وفي هذه السنة

قدم قتيبة بن مسلم خراسان والياً عليها من قبل الحجاج^(١)

قدم والمفضل يعرض الجندي، وهو يريد أن يغزو / فخطب قتيبة وحثهم على ١١٤/ب
الجهاد، ثم عرض الجندي وسار واستخلف بمرو على حربها إياس بن عبد الله بن عمرو،
وعلى الخراج عثمان بن السعدي ، فعبر النهر وتلقته الملوك بهدايا، وافتدوا منه بلادهم
فرضي ورجع إلى مرو.

وقد زعم بعضهم أن قدوم قتيبة خراسان كان في سنة خمس وثمانين ، وكان فيما
سي إمرأة برمك ، أبي خالد بن برمك .

وفيها غزا مسلمة بن عبد الملك أرض الروم

روى أبو بكر بن دريد ، عن أبي حاتم ، عن أبي معمر ، عن رجل من أهل الكوفة ،
قال : كنا مع مسلمة بن عبد الملك ببلاد الروم ، فسبى سبياً كثيراً وأقام ببعض المنازل ،
فعرض السبي على السيف ، فقتل خلقاً كثيراً حتى عرض عليه شيخ ضعيف ، فأمر
بقتله ، فقال : ما حاجتك إلى قتل شيخ مثلي ، إن تركتني جئتكم بأسيرين من المسلمين
شابين ، قال : ومن لي بذلك ؟ قال : إني إذا وعدت وفيت ، قال : لست أثق بك ، قال :
فدعوني أطوف في العسكر^(٢) لعلي أعرف من يكفلني إلى أن أمضي وأجيء بالأسيرين .
فوكل به من أمره بالطواف معه في عسكره والاحتفاظ به ، فما زال الشيخ يتصفح الوجوه
حتى مر بفتى منبني كلام قائماً يحس فرساً له ، فقال : يا فتى اضموني للأمير ، وقص
عليه قصته .

قال : فجاء الفتى معه إلى مسلمة فضممه ، فأطلقه مسلمة ، فلما مضى قال :
أتعرفه ؟ قال : لا والله ، قال : فلم ضمته ؟ قال :رأيته يتتصفح الوجوه فاختارني من بينهم
فكريت أن أخلف ظنه .^(٣)

(١) تاريخ الطبرى ٤٢٤/٦.

(٢) في ت : «عسكرك» .

(٣) في ت : «يكفل بي» .

فلما كان من الغد عاد الشيخ ومعه أسيران من المسلمين شابان، فدفعهما إلى مسلمة وقال: أسأل الأمير أن يأذن لهذا الفتى أن يصير معي إلى حصنى لأكافئه على فعله بي، قال مسلمة للفتى: إن شئت فامض معه. فمضى فلما صار إلى حصنه، قال: يا فتى، تعلم أنك ابني؟ قال: وكيف أكون ابني وأنا رجل من العرب مسلم وأنت رجل ١١٥ / نصراني / من الروم^(١)? قال: أخبرني عن أمك ما هي؟ قال: رومية، قال: فإنني أصفها لك، فالله إن صدقت الا صدقتنى ، قال: أفعل . وأقبل الرومي يصف أن الفتى لا يحترم منها شيئاً، قال: هي كذلك، فكيف عرفت إني ابنتها؟ قال: بالشبه، وتعارف الأرواح، وصدق الفراسة، وجود شبه فيك . ثم أخرج إليه إمرأة، فلما رآها الفتى لم يشك أنها أمه لشدة شبهها بها، وخرجت معها عجوز كأنها هي ، فأقبل يقبلان رأس الفتى ، فقال له الشيخ: هذه جدتك وهذه خالتك . ثم اطلع من حصنه فدعى بشباب في الصحراء فأقبلوا فكلمهم بالروميه ، فجعلوا يقبلون رأس الفتى ويديه ورجليه ، فقال: هؤلاء أخوالك وينو خالتك ، وبنو عم والدتك . ثم أخرج إليه حلياً كثيرة ، وثياباً فاخرة ، وقال: هذه لوالدتك عندنا منذ سبیت ، فخذه معك وادفعه إليها فإنها سترarme ، ثم أعطاه لنفسه مالاً كثيراً وثياباً جليلة ، وحمله على عدة دواب وبغال وألحقه بعسكر مسلمة وانصرف .

وأقبل الفتى قافلاً حتى دخل منزله ، وأقبل يخرج الشيء بعد الشيء مما عرفه الشيخ أنه لأمه ، فترأه فتبكي ، فيقول لها: قد وهبته لك ، فلما كثر هذا عليها ، قالت: يا بنى ، أسأللك بالله ، أي بلدة دخلت حتى صارت إليك هذه الثياب؟ وهل قتلتكم أهل الحصن الذي كان فيه هذا؟ فقال لها الفتى صفة الحصن كذا ، وصفة البلد كذا ، ورأيت فيه قوماً من حالهم كذا ، فوصف لها أمها وأختها ، وهي تبكي وتقلق ، فقال: ما يبكيك؟ فقالت: الشيخ والله أبيك ، والعجوز أمي ، وتلك أختي ، فقصص عليها الخبر وأخرج بقية ما كان أفنده معه أبوه إليها فدفعه إليها .

وفي هذه السنة

حج بالناس هشام بن إسماعيل ، [وكان الأمير على العراق والمشرق كله الحجاج ،

(١) في ت: «رجل من الروم نصراني».

وعلى الصلاة بالكوفة المغيرة بن عبد الله، وعلى البصرة أبوبن الحكم، وعلى خراسان قتيبة بن مسلم^(١).

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

١١٥/ب

٤٥٠ - عبد / الملك بن مروان^(٢):

مرض فجعل في مرضه يذم الدنيا ويقول: إن طوبارك لقصير، وإن كثيرك لقليل، وأنا منك لفي غرور.

ونظر إلى غسال يلوي ثوباً بيده، فقال: لوددت أني كنت غسالاً آكل من كسب يدي ولم آل شيئاً من هذا الأمر، بلغ ذلك أبا حازم، فقال: الحمد لله الذي جعلهم إذا احتضروا يتمنون ما نحن فيه، وإذا احضرنا لم نتمن ما هم فيه.

ودخل عليه الوليد فتمثل عبد الملك يقول:

كم عائد رجلاً وليس يعوده إلا ليعلم^(٣) هل يراه يموت
وتتمثل أيضاً يقول:

ومستخبر^(٤) عنا يريد بنا الردى ومستخبرات^(٥) والعيون سواجم
فجلس الوليد يبكي، فقال: ما هذا؟ أتحن حنين الحمامنة والأمة إذا مت فشمر
واتزر، والبس جلد النمر، وضع سيفك على عاتقك، فمن أبدى ذات نفسه فاضرب
عنقه، ومن سكت مات بداعه.

(١) في الأصل: «وكان على الأمصار من كان في السنة التي قبلها». وما أوردناه من ت، وهو يوافق ما في تاريخ الطبرى ٤٢٦/٦.

(٢) تاريخ الطبرى ٤١٨/٦، واليعقوبى ١٤/٣، وميزان الاعتدال ١٥٣/٢، وتاريخ الخميس ٣٠٨/٢، ٣١١، ومروج الذهب ٩٩/٣، وتاريخ بغداد ٣٨٨/١٠، وفوات الوفيات ١٤/٢، والبداية والنهاية ٧٣/٩.

(٣) في مروج الذهب: «إلا ليعلم».

(٤) في المروج: «ومشتغل».

(٥) في المروج: «ومستخبرات».

وفي رواية أن الأطباء منعوه أن يشرب الماء رِيَّاً، فكان يشرب قليلاً قليلاً، فاشتد عطشه فشرب رِيَّاً فمات.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك، وابن ناصر، قالا: أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار الصيرفي، قال: أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن محمد النصبي، قال: أخبرنا إسماعيل بن سعيد بن سعيد، قال: حدثنا أبو بكر ابن الأنباري، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا أحمد بن عبيد، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد المدائني، قال:

لما اشتد مرض عبد الملك بن مروان، أيقن بفارق الدنيا والإفباء إلى الآخرة، دعى أبا علاقة مولاه فقال له: يا أبا علاقة، والله لو ددت أني كنت منذ يوم ولدت إلى يومي هذا حملاً. ولم يكن لي من البنات إلا واحدة، يقال لها فاطمة، وكان قد أعطاها / قرطي مارية والدرة اليتيمة - فقال: اللهم إني لم أخلف شيئاً أهم إلى منها فاحفظها. فتزوجها عمر بن عبد العزيز. وكان عند عبد الملك بنوه: الوليد، وسلمان، ومسلمة، وهشام ويزيد، فقال لآذنه: اخرج فانظر من الباب ثم أعلمي، فخرج فنظر ثم أتاه، فقال: بالباب خالد بن يزيد بن معاوية، وخالد بن عبد الله بن أسيد بن أبي العاص، فقال: أئتني بسيفي، فأتاه به، فقال: جرده، فجرده، ثم قال: ضعه تحت ثني فراشي، ففعل ثم قال: أئذن لهم، فلما دخلوا قال: أتعرفاني؟ قالا: سبحانه الله يا أمير المؤمنين، أنت أمير المؤمنين وسيد الناس وولي أمرهم، قال: لا إلا بإسمي وإسم أبي، قالا: أنت عبد الملك بن مروان، قال: فمن هذا، وأشار إلى الوليد، وكان خلفه قد تساند إليه، قالا: هذا سيد الناس بعدهك، وولي أمرهم، قال: لا إلا بإسمه وإسم أبيه، قالا: هذا الوليد بن عبد الملك، قال: أتدريان لماذا أذنت لكم؟ قالا: لترينا أثر نعمة الله عندك وما قد صرت إليه من التماطل والإفاقة، قال: لا ولكنه قد نزل بي من الأمر ما قد تريان، فهل في أنفسكم من بيعة الوليد شيء؟ قالا: لا ما نرى أن أحداً هو أحق بها منه بعدهك، قال: أولى لكم، أما والله لو غير ذلك قلتكم لضررت الذي فيه عيناكما - ثم رفع فراشه فإذا بالسيف مجرد قد هياه لهم، فخرجا عند ذلك.

ثم أقبل على بنيه فقال: يابني أوصيكم بتقوى الله فإنها أزيز حلة، وأحسن كهف، وأنحرز جنة. وأن يعطف الكبير منكم على الصغير، وأن يعرف الصغير منكم حق

الكبير. وإياكم والفرقة والاختلاف، فإن بها هلك الأولون، وذل به ذو العز، أنظروا مسلمة وأصدروا عن رأيه، فإنه مَجْنُونُكم الذي به تستجنون، ونابكم الذي عنه تفتررون، وكونوا بني آدم ببره، ولا تدنوا العقارب منكم، وكونوا في الحرب أحراراً، وللمعروف منارةً، فإن الحرب لن تدني منية قبل وقتها، وإن المعروف يبقى آخره وذكره، واحلووا / في مرارة ولینوا في شدة، وضعوا الصنائع عند ذوي الأحساب والأخطار ١١٦/ب فإنهم أصون لأحسابهم، وأشکر لما يؤتى إليهم، وإياكم أن تخالفوا وصيتي، وكونوا كما قال ابن عبد الأعلى الشيباني :

أن تخلدوا وجدوكم لم تخلد
عند المغيب وفي الحضور الشهد
إن مد في عمري، وإن لم يمدد
ليس اليدان لذى التعاون كاليد
بالكسر ذو حنق وبطش أيد
فالكسر والتوهين للمتبدد

إني أومن يا بني حرب الذرى
فاتقوا الضغائن والتخاذل عنكم
بصلاح ذات البين طول بقائكم
وتكون أيديكم معاً في عونكم
إن القداح إذا اجتمعن فرامها
عزت فلم تكسر إن هي بددت

ثم أقبل على الوليد فقال: يا وليد، اتق الله فيما أخلفك فيه، واحفظ وصيتي، وخذ بأمرني، وانظر أخي معاوية، فإنه ابن أمي، وقد ابلي في عقله بما قد علمت، ولو لا ذلك لآثرته بالخلافة عليك، فصل رحمه واعرف حقه، واحفظني فيه. وانظر أخي محمد بن مروان فأقرره على عمله بالجزيرة ولا تعزله عنه، وانظر أخاك عبد الله بن عبد الملك، ولا تؤاخذه بشيء كان في نفسك عليه، وأقرره على عمله بمصر. وانظر ابن عمنا هذا علي بن عبد الله بن عباس فإنه قد انقطع إلينا بموته وهو ونصيحته، وله نسب وحق، فصل رحمه، واعرف حقه، وأحسن صحبته وجواره. وانظر الحاجاج بن يوسف فأكرمه فإنه هو الذي وطئ لكم المنابر، وهو سيفك يا وليد، ويدك على من ناؤك، فلا تسمعن فيه قول أحد، واجعله الشعار دون الدثار، وإن كان في نفسك عليه إِحْنَة^(١) فلا تؤاخذه بها، فإن الإِحْنَة ليست من الخلافة في شيء، وأنت إليه أحوج منه إليك، وإلا ألفينك إذا أنا مت تعصر عينيك، وتحن / كما تحن الأمة، شمر وائزز

(١) الإِحْنَة: الحقد في الصدر.

وأليس جلد النمر، وضعني في حفرتي، وخلني وشأنى، وعليك بشأنك، وخذ سيفي هذا، فإنه السيف الذي قتلت به عمرو بن سعيد، وادع الناس إلى البيعة، فمن قال بسيفه هكذا فقل بسيفك هكذا، ثم تمثل بقول عيسى بن زيد حيث يقول:

فهل من خالد اما هلكنا وهل بالموت يا للناس^(١) عار
فلم يزل يردد هذا البيت حتى طفىء، فقام هشام بعد موته وكان أصغر الأربعة من ولده يقول:

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنـه بـنـيـانـ قـومـ تـهـدـمـاـ
فلطـمـهـ الـولـيدـ وـقـالـ:ـ اـسـكـتـ يـاـ اـبـنـ الـأـشـجـعـيـةـ فـإـنـكـ أـحـوـلـ أـكـشـفـ تـنـطـقـ بـلـسـانـ
شـيـطـانـكـ،ـ أـلـاـ قـلـتـ كـمـاـ قـالـ أـخـوـبـنـيـ أـسـدـ بـنـ حـجـرـ حيثـ يـقـولـ:
إـذـاـ مـقـرـمـ مـاـ ذـرـاـ حـدـ نـابـهـ تـخـمـطـ^(٢) فـيـنـاـ نـابـ آـخـرـ مـقـرـمـ
قـالـ:ـ فـقـالـ مـسـلـمـةـ:ـ فـيمـ الصـيـاحـ إـنـكـمـ إـنـ صـلـحـتـمـ صـلـحـ النـاسـ بـكـمـ،ـ إـنـ فـسـدـتـمـ
فـالـنـاسـ إـلـىـ الـفـسـادـ أـسـرـعـ،ـ ثـمـ قـالـ:ـ أـوـهـ،ـ وـأـنـشـدـ:

لـقـدـ أـفـسـدـ الـمـوـتـ الـحـيـاـةـ وـقـدـ أـتـىـ عـلـىـ يـوـمـهـ عـلـقـ إـلـىـ حـبـيـبـ
فـإـنـ تـكـنـ الـأـيـامـ أـحـسـنـ مـرـةـ إـلـيـ لـقـدـ عـادـتـ لـهـنـ ذـنـوبـ
أـتـىـ دـوـنـ حـلـوـ الـعـيـشـ حـتـىـ أـمـرـهـ كـرـوبـ عـلـىـ آـثـارـهـنـ كـرـوبـ
فـقـالـ سـلـيـمانـ:ـ إـنـاـ اللـهـ وـإـنـاـ إـلـيـهـ رـاجـعـونـ،ـ مـاتـ وـالـلـهـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ،ـ فـأـصـبـحـ بـمـنـزـلـةـ هـوـ
فـيـهاـ وـالـذـلـيلـ سـوـاءـ.ـ وـسـمـعـ النـاسـ الدـاعـيـةـ،ـ فـلـمـ يـلـبـشـواـ إـلـاـ يـسـيرـاـ حـتـىـ أـخـرـجـتـ الـجـنـازـةـ،ـ
وـخـرـجـ الـولـيدـ فـيـ أـثـرـهـاـ وـهـوـ مـحـرـمـ،ـ فـنـظـرـ إـلـىـ سـعـيـدـ بـنـ عـمـرـ وـبـنـ سـعـيـدـ يـحـمـلـ السـرـيرـ،ـ
فـقـالـ:ـ أـشـمـاتـهـ يـاـ اـبـنـ الـلـخـنـاءـ،ـ ثـمـ قـصـدـهـ بـالـقـضـيبـ،ـ فـحـاـصـرـهـ فـحـذـفـهـ.ـ فـلـمـاـ دـفـنـ
أـبـدـ الـمـلـكـ صـدـ الـولـيدـ الـمـنـبـرـ،ـ فـحـمـدـ اللـهـ وـأـثـنـىـ عـلـيـهـ،ـ ثـمـ قـالـ:ـ يـاـ لـهـاـ مـنـ مـصـيـةـ /ـ ماـ
أـعـظـمـهـاـ وـأـفـجـعـهـاـ وـأـخـصـهـاـ وـأـعـمـهـاـ وـفـاةـ أـمـيرـ الـمـؤـمـنـينـ،ـ وـيـاـ لـهـاـ نـعـمـةـ مـاـ أـجـلـهـاـ وـأـوـجـبـ

(١) في البداية: «بالموت للباقين».

(٢) في الأصل: «تحطم»، والتصحيح من اللسان مادة «قرم».

الشكر لله عليها خلافة سريلنها، فإن الله وإننا إليه راجعون على الزرية^(١)، والحمد لله على العطية .

ثم قام رجل من ثقيف والناس لا يدرؤن أيتدعونه بالتعزية أم بالتهئة، فقال: أصبحت يا أمير رزيت خير الآباء، وسميت بخير الأسماء، وأعطيت خير الأشياء، فعزم الله لك الصبر، وأعطاك في ذلك نوافل الأجر، وأعانك في حسن شوابه على الشكر، قال: من أنت؟ قال: من ثقيف، قال: في كم أنت من العطاء؟ قال: في مائة، فزاده وجعله في أشرف العطاء، فكان أول من قضى له الوليد حاجة ذلك الثقفي، ثم تسايل الناس عليه بالتعزية والتهئة .

وقد رويانا أن عبد الملك كان يقول: أخاف الموت في شهر رمضان لأنني ولدت فيه، وفطمته فيه، وأعذرت فيه، واحتلمت فيه، وختمت القرآن فيه، وأتنني الخلافة فيه، فكان موته في نصف شوال من هذه السنة حين ظن أنه آمن من الموت، وصلى عليه الوليد، ودفن بالجارية وهو ابن إحدى وستين سنة .

وقيل: أربع وستين، وقيل: سبع وخمسين، وقيل: ثمان وخمسين .

واستقامت له الخلافة منذ أجمع عليه بعد قتل ابن الزبير إلى وقت وفاته ثلاثة عشرة سنة وخمسة أشهر، وعلى حساب بيته بعد موت أبيه إحدى وعشرين سنة وستة عشر يوماً . وقيل اثنتين وعشرين سنة ونصفاً .

* * *

(١) كذا في الأصل، وفي ت: «الهدية».

ثم دخلت سنة سبع وثمانين

فمن الحوادث فيها
أن الوليد بن عبد الملك عزل هشام بن إسماعيل عن المدينة^(١)
فورد عزله عنها في ليلة الأحد لسبع ليال خلون من شهر ربيع الأول، وكانت إمارته
عليها أربع سنين غير شهر أو نحوه.

وفيها ولـي عمر بن عبد العزيز / المدينة . ١١٨

فقدم والياً في ربيع الأول وهو ابن خمس وعشرين سنة، فقدم على ثلاثين بعيراً،
فتزل دار مروان، فلما صلـى الظهر دعا عشرة من فقهاء المدينة: عروة بن الزبير، وعبيد
الله بن عتبة، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وأبو بكر بن سليمان بن أبي خيثمة^(٢)،
وسليمان بن يسار، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله بن عمر، وعبد الله بن
عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عامر بن ربيعة^(٣)، وخارجة بن زيد، فدخلوا، فحمد
الله وأثنى عليه ثم قال: إنما دعوتكم لأمر تؤجرون عليه، وتكونون فيه أعوناً على الحق،
ما أريد أن أقطع أمراً إلا برأيكم أو برأي من حضر منكم، فإن رأيتم أحداً استعدى^(٤) أو
بلغكم عن عامل لي ظلامة، فأحرجُ على من بلغه ذلك إلا بلغني، فجزوه خيراً
وانصرفوا.

(١) تاريخ الطبرى ٤٢٧/٦.

(٢) كذا في الأصول: وفي إحدى نسخ الطبرى المخطوط. وفي المطبع من الطبرى: «ابن أبي حثمة».

(٣) في الأصل: «أبي عارم». وما أوردهناه من ت.

(٤) كذا في الأصول، وفي الطبرى: «يتعدى».

وفيها^(١): كتب الوليد إلى عمر بن عبد العزيز أن يقف هشام بن إسماعيل للناس، وكان سيئ الرأي فيه، فقال سعيد بن المسيب لولده ومواليه: إن هذا الرجل وقف للناس فلا يتعرض له أحد ولا يؤذه بكلمة، فإنما ستترك ذلك الله وللرحم، فاما كلامه فلا أكلمه، أبداً، فوقف عند دار مروان، وكان قد لقي منه علي بن الحسين أذى كثيراً، فتقدمن إلى خاصته ألا يعرض له أحد [بكلمة]، فمر عليه علي فناداه هشام: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

وفيها: غزا مسلمة أرض الروم في عدد كبير، فقتل منهم خلقاً كثيراً، وفتح الله على يديه حصوناً.

وقيل: إن الذي غزا الروم في هذه السنة هشام بن عبد الملك، وساق الذراري والنساء.

وفيها غزا قتيبة بن مسلم يُكْنَى

وعبر النهر فاستنصروا عليه الصُّفْدُ، وأخذوا بالطرق، فلم ينفذ له رسول، ولم يصل إليه رسول شهرين، وأبطأ خبره على الحجاج، فأمر / الناس بالدعاء في ١١٨/ ب المساجد، ونهض قتيبة يقاتل العدو فهزموا عدوهم، وركبهم المسلمون قتلاً وأسراً، وأراد هدم مدینتهم، فصالحوه واستعمل عليهم رجلاً ثم سار عنهم مرحلة أو مرتبتين، فنقضوا وقتلوا العامل [فيبلغه الخبر]^(٢) فرجع وقاتلهم شهراً، فطلبوها الصلح، فأبى وظفر بهم عنوة فقتل مقاتلتهم وأصاب في المدينة من الأموال وأوانی الذهب والفضة ما لا يحصى، ورجع قتيبة إلى مرو، وقوى المسلمون واشتروا السلاح.

وفي هذه السنة

حج بالناس عمر بن عبد العزيز وهو أمير على المدينة، وكان على قضاء المدينة أبو بكر بن عمرو، وكان العراق والشرق كله للحجاج، وكان خليفة على البصرة الجراح بن عبد الله، وعلى قضائهما عبد الله بن أذينة، وعامله على الحرب بالковفة

(١) تاريخ الطبرى ٦/٤٢٨.

(٢) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردهناه من ت.

زياد بن جرير بن عبد الله ، وعلى قصائهما أبو بكر بن أبي موسى الأشعري ، وعلى خراسان قتيبة .

أخبرنا أبو منصور الفراز بإسناد له عن الأصممي ، قال : كان اعرابيان متواхين بالبادية غير أن أحدهما استوطن الريف والآخر اختلف إلى باب الحجاج بن يوسف فاستعمل على أصفهان ، فسمع أخوه الذي بالبادية فضرب إليه فأقام ببابه حيناً لا يصل إليه ، ثم أذن له بالدخول وأخذنه الحاجب فمشى به وهو يقول : سلام على الأمير ، فلم يلتفت إلى قوله ، وأنشأ يقول :

فلست مسلماً ما دمت حيا على زيد بتسليم الأمير
فقال زيد : لا أبالي ، فقال الأعرابي :

أتذكر إذ لحافك جلد شاة وإذا نعلاك من جلد البعير
فقال : نعم . فقال الأعرابي :

فسبحان الذي أعطاك ملكاً وعلمك الجلوس على السرير

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

١١٩ / ٥٠٥ - قبيصة بن ذؤيب بن حلحلة الخزاعي الكعبي كناه البخاري أبا سعيد ، وكناه ابن سعد أبا إسحاق^(١) :

ولد في عهد رسول الله ﷺ ، وسمع من أبي الدرداء ، وزيد بن ثابت ، وأبي هريرة . وكان [أعلم]^(٢) الناس بقضاء زيد بن ثابت .

روى عنه الزهرى ، وكان ثقة سكن الشام وبها توفي .

(١) طبقات ابن سعد ٥ / ١٣١ ، ١٥٧ / ٢ / ٧ ، ٨١ / ٩ ، والبداية والنهاية ١٢٥ / ٧ ، والتاريخ الكبير ١٧٤ / ١ / ٤ .

(٢) ما بين المعقودتين : ساقط من الأصل ، أوردهنا من ت .

٥٠٦ - مطرف بن عبد الله بن الشخير، أبو عبد الله^(١) :

روى عن عثمان، وعليه، وأبيه، وأبي ذر. وكان ثقة ذا فضل وورع وعقل وافر.
وكان أكبر من الحسن البصري بعشرين سنة.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد بإسناد له، عن مهدي بن ميمون، قال: حدثنا غيلان،
قال^(٢): كان مطرف يلبس البرانس، ويلبس المطارف، ويركب الخيل ويغشى
السلطان، غير أنك^(٣) كنت إذا أفضيت إليه أفضيت إلى قرة عين.

حدثنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا جعفر بن أحمد، قال: حدثنا الحسن بن
علي، قال: حدثنا جعفر بن أحمد بن حمدان، قال: حدثنا [عبد الله بن أحمد، قال:
حدثني أبي، قال: حدثنا هاشم بن القاسم، قال: حدثنا سليمان بن المغيرة، قال^(٤):
كان مطرف بن عبد الله إذا دخل بيته سبحت معه آنية بيته.
قال أحمد بن حنبل: وحدثنا بهز بن أسد، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، قال:
حدثنا^(٥) ثابت، قال:

مات عبد الله بن مطرف، فخرج مطرف على قومه في ثياب حسنة وقد أدهن
فغضبوه وقالوا: يموت عبد الله ثم تخرج في ثياب مثل هذه ومدهنا؟ قال: فأستكين لها
وقد وعدني ربي [تبارك وتعالى]^(٦) ثلاثة خصال كل خصلة منها أحب إلي من الدنيا وما
فيها^(٧)، قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أَوْلَئِكَ
عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِّنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأَوْلَئِكَ هُمُ الْمُهَتَّدُونَ﴾^(٨) فأستكين بعد هذا قال:
فهانت.

(١) طبقات ابن سعد ١/٧، ١٠٣/٢، حلية الأولياء ١٩٨/٢، ورغبة الأمل ٣/٦٨، ومرآة الجنان وفيات سنة ٩٥، وتهذيب التهذيب ١٠/١٧٣، ووفيات الأعيان ٢/٩٧، والتاريخ الكبير ٤/٣٩٦.

(٢) الخبر في طبقات ابن سعد ٧/١٠٥.

(٣) في ابن سعد: «ولكنك».

(٤) الخبر في حلية الأولياء ٢/٢٠٥.

(٥) ما بين المعقودتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٦) ما بين المعقودتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت..

(٧) في ت: «من الدنيا كلها».

(٨) سورة: البقرة، الآية: ١٥٦.

وقال مطرف : ما شيء أعطى به في الآخرة قدر كوز من ماء لا وددت أنه أخذ مني في الدنيا .

[روي^(١)] عن ثابت البناني ورجل آخر قد سماه : أنهما دخلا على مطرف بن عبد الله بن الشخير وهو مغمى عليه ، قال : فسطعت منه ثلاثة أنوار : نور من رأسه ، ونور من وسطه ، ونور من رجليه . قال : فهالنا ذلك ، فأفاق فقلنا : كيف تجدى يا أبا عبد الله ، ١١٩ / ب قال : صالح قلنا : لقد رأينا شيئاً هالنا ، قال : وما / هو ؟ قلنا : أنوار سطعت منك ، قال : وقد رأيتم ذلك ؟ [قلنا : نعم ، قال^(٢)] تلك ألم تنزيل السجدة وهي تسع وعشرون آية ، سطع أولها من رأسي ، وأوسطها من وسطي ، وآخرها من قدمي ، وقد صعدت لتشفع لي ، وهذه تبارك تحرستني .

٥٠٧ - نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة ، أبو سعد القرشي^(٣) :

يروي عن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل .

أخبرنا الحسين بن محمد بن عبد الوهاب ، قال : أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة ، قال : أخبرنا المخلص ، قال : حدثنا أحمد بن سليمان بن داود ، قال : حدثنا الزبير بن بكار ، قال : حدثني مصعب بن عبد الله ، قال :

كان نوفل بن مساحق من أشرف قريش ، وكانت له ناجية من الوليد بن عبد الملك ، وكان الوليد يعجبه الحمام ويتحذه له ويطير له ، فأدخل نوفل عليه وهو عند الحمام ، فقال له الوليد : إني خصصتك بهذا المدخل لأنسي بك ، فقال : يا أمير المؤمنين ، والله إنك ما خصصتني ولكن خسستني ، إنما هذه عورة ، وليس مثلي يدخل على مثل هذا . فسرره [إلى] المدينة غضب عليه . وكان يلي المساعي ، فأخذه بعض النساء في الحساب . فقال : أين الغنم ؟ قال : أكلناها بالخبز ، قال : فain الإبل ؟ قال : حملنا عليها الرحال . وكان لا يرفع للأمراء من المساعي شيئاً يقسمها ويطعمها ، وكان ابنه من بعده سعد بن نوفل يسعى على الصدقات .

* * *

(١) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل .

(٢) ما بين المعقوفين : ساقط من الأصل ، أو ردناه من ت .

(٣) طبات ابن سعد ٤٧٩ / ٥ ، والإصابة ٨٩١١ ، وتهذيب التهذيب ٤٩١ / ١٠ ، وسمط اللاتي ٤٧ / ٣ ، والجرح والتعديل ٤٨٨ / ٨ ، والتاريخ الكبير ٤ / ٢٠٨ .

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين

فمن الحوادث فيها

أن مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد فتحا حصنًا من حصون الروم يدعى طوانة^(١)

في جمادى الآخرة، وهزمو العدو هزيمة بلغوا فيها إلى كنيستهم، ثم رجعوا فانهزم الناس حتى ظنوا أنهم لا يجتبرونها أبدًا^(٢)، وبقي العباس معه نغير؛ منهم ابن محيريز الجمحي، فقال العباس لابن محيريز: أين أهل القرآن الذين يريدون الجنة؟ / ١٢٠ / أ قال ابن محيريز: نادهم يأتوك، فنادى العباس: يا أهل القرآن، فأقبلوا جميعاً، فهزم الله العدو حتى دخلوا طوانة، وشتو بها.

وفيها أمر الوليد عبد الملك بهدم مسجد رسول الله ﷺ و هدم بيوت أزواج رسول الله ﷺ وإدخالها في المسجد^(٣).

فقدم الرسول إلى عمر بن عبد العزيز في ربيع الأول. وقيل: في صفر - سنة ثمان وثمانين بكتاب الوليد يأمره بإدخال حجر أزواج رسول الله ﷺ في مسجد رسول الله ﷺ، وأن يشتري ما في مؤخره ونواحيه حتى يكون مائتي ذراع في مائتي ذراع، ويقول له: قدم القبلة إن قدرت، وأنت تقدر لمكان أخوالك، فإنهم لا يخالفونك، فمن أبى منهم فمر أهل مصر^(٤) فليقوموه قيمة عدل، ثم اهدم عليهم وادفع لهم الأثمان، فإن لك في ذلك سلف صدق؟ عمر وعثمان.

(١) تاريخ الطبرى ٤٣٤/٦.

(٢) «أبداً»: سقطت من ت.

(٣) تاريخ الطبرى ٤٣٦/٦.

(٤) في الأصل: «أهل البصرة». وما أوردناه، من ت.

فأقرّهم كتاب الوليد وهم عنده، فأجاب القوم إلى الثمن، فأعطاهم إيه، وببدأ بهدم بيوت أزواج رسول الله ﷺ، فلم يمكث إلا يسيراً حتى قدم الفعلة، بعث بهم الوليد.

وبعث الوليد إلى صاحب الروم يعلمه أنه أمر بهدم مسجد رسول الله ﷺ، وأن يعينه فيه، [بعث إليه]^(١) بمائة ألف مثقال من ذهب، وبمائة عامل، وبأربعين جملًا من الفسيفساء، بعث به إلى عمر، وتجرد عمر لذلك، واستعمل صالح بن كيسان على ذلك.

أبنا أبو بكر بن أبي طاهر، قال: أبنا الحسن بن علي الجوهري، قال: أخبرنا [أبو] عمر^(٢) بن حبيبة، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: حدثنا الحسين بن الفهم، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عبد الله بن يزيد الهذلي، قال:

رأيت منازل أزواج رسول الله ﷺ حين هدمها عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة ١٢٠ / ب في خلافة عبد الملك، فرادها في المسجد، وكانت بيوتاً / باللين، ولها حجر من جريد مطرود بالطين، عدلت تسعه أبيات بحجرها وهي ما بين بيت عائشة إلى الباب الذي يلي باب النبي ﷺ إلى منزل أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله، ورأيت بيت أم سلمة وحجرتها من لين، فسألت ابن ابنتها، فقال: لما غزا رسول الله ﷺ دومة الجندل بنت أم سلمة حجرتها بلين، فلما قدم رسول الله ﷺ فنظر إلى اللين فدخل عليها أول نسائه، فقال: ما هذا البناء؟ قالت: أردت يا رسول الله أن أكف أبصار الناس، فقال: «يا أم سلمة إن شر ما ذهب فيه مال المسلم البنيان».

قال محمد بن عمر: حدثني معاذ بن محمد الأنصاري، قال: سمعت عطاء الخراساني في مجلس فيه عمران بن أبي أنس، يقول وهو فيما بين القبر والمنبر: أدركت حجر أزواج رسول الله ﷺ من جرائد النخل، على أبوابها المسوح من

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أورданاه من ت.

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أورداناه من ت.

شعر أسود، فحضرت كتاب الوليد [بن عبد الملك]^(١) يقرأ، يأمر بإدخال حجر أزواج النبي ﷺ^(٢) في مسجد رسول الله ﷺ، فما رأيت يوماً باكيًا أكثر بكاء من ذلك اليوم.

قال عطاء: فسمعت سعيد بن المسيب يقول يومئذ: والله لوددت أنهم تركوها على حالها فينشأ ناشيء من أهل المدينة، ويقدم القادم من الأفق فيرى ما أكفي به رسول الله ﷺ في حياته فيكون ذلك مما يزهد الناس من التكاثر والتفاخر فيها.

قال معاذ: فلما فرغ عطاء الخراساني من حديثه، قال عمر بن أنس: كان بينها أربعة أبيات بلبن، لها حجر من جرائد، وكانت خمسة أبيات من جرائد مطينة لا حجر لها، على أبوابها المسوح من الشعر ذرعت الستر [منها] فوجده ثلثة أذرع في ذراع، فاما ما ذكرت من كثرة البكاء فلقد رأيت في مجلس فيه نفر من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ/ منهم أبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو أمامة بن سهل بن حنيف، وخارجة بن أبا زيد بن ثابت، وانهم ليكون حتى أحضل لحاهم الدمع.

وقال يومئذ أبو أمامة: ليتها تركت فلم تهدم حتى يقصر الناس عن البناء، ويرون ما رضي الله ﷺ وفتح خزائن^(٣) الدنيا بيده.

وفي هذه السنة
كتب الوليد إلى عمر بحفر الآبار بالمدينة.

وبعمل الفوارقة التي عند دار يزيد بن عبد الملك، فعملها وأجرى ماءها، فلما حج الوليد وقف فنظر إليها فأعجبته، وأمر أن يسكنى أهل المسجد منها.

وفي هذه السنة
بني الوليد مسجد دمشق فاتفق عليه مالاً عظيماً.

أنبأنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد السمرقندى، قال: أخبرنا

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٢) في ت: «بإدخال حجر أزواج رسول الله ﷺ».

(٣) في الأصل: وما افتح خزائن الدنيا». وما أوردناه من الأصل.

عبد العزيز بن أحمد الكناني ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسِينِ الدُّورِي ، [قال: حَدَّثَنَا أَبُو عُمَرِ مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ فَضَالَةَ] ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو قَصِيٍّ سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ إِسْحَاقِ الْعَدْوِي ، قَالَ: حَدَّثَنَا سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ^(١)] ، قَالَ: حَدَّثَنَا الوليدُ بْنُ مُسْلِمٍ . عَنْ عُمَرِ بْنِ مَهَاجِرٍ ، وَكَانَ عَلَى بَيْتِ مَالِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، إِنَّهُمْ حَسِبُوكُمْ أَنْفَقُوكُمْ عَلَى الْكَرْمَةِ الَّتِي فِي قَبْلَةِ مَسْجِدِ دَمْشِقٍ فَكَانَتْ سَبْعِينَ أَلْفَ دِينَارٍ .

قال أبو قصي : وحسبوا ما أنفق على مسجد دمشق ، وكان أربعين ألفاً صندوق ، في كل صندوق ثمانية وعشرون ألف دينار .

قال أبو قصي : وأتاه حرسته فقالوا : يا أمير المؤمنين ، إن أهل دمشق يتحدثون أن الوليد أنفق الأموال في غير حقها ، فنادى : الصلاة جامعة ، وخطب الناس فقال : إنه بلغني حرستي أنكم تقولون إن الوليد أنفق الأموال في غير حقها ، ألا يا عمر بن مهاجر قم فأحضر ما قبلك من الأموال من بيت المال ، قال : فأتيت البغال تحمل المال ، وتصب في القبلة على الأنطاع حتى لم يبصر من في الشام من في القبلة ، ولا من في القبلة من في الشام ، وأتت الموازين - يعني القباين - فوزنت الأموال ، وقال لصاحب الديوان : ١٢١ ب أحضر من قبلك من يأخذ / رزقنا ، فوجدوا ثلاثة ألف في جميع الأمصار ، وحسبوا ما يصيّهم فوجد عنده رزق ثلاثة سنين ، ففرح الناس وكبروا وحمدوا الله عز وجل ، وقال : إلى ما تذهب هذه الثلاث سنين قد أتانا الله بمثله ومثله ، ألا وأنني إنما رأيتكم يا أهل الشام تفخرون على الناس بأربع خصال فأحببت أن يكون مسجدكم الخامس ، تفخرون على الناس بمائلكم ، وهوائكم ، وفاكهتكم ، وحماماتكم ، فأحببت أن يكون مسجدكم الخامس ، فاحمدوا الله تعالى فانصرفوا وهم شاكرين [داعين]^(٢) .

وقد حكى محمد بن عبد الملك الهمданى ، أن الجاحظ حكى عن بعض السلف أنه قال : ما يجوز أن يكون أحد أشد شوقاً إلى الجنة من أهل دمشق لما يرون من حسن مساجدهم .

(١) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل ، أوردهناه من ت .

(٢) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل ، أوردهناه من ت .

قال : ودخله المأمون ومعه المعتصم ويحيى بن أكثم ، فقال المأمون : أي شيء عجبكم من هذا المسجد؟ فقال المعتصم : ذهبنا فإنا نصنعه^(١) فلا تمضى عشرون سنة حتى يتحول^(٢) ، وهذا حاله لأن الصانع قد فرغ منه الآن ، فقال : ما أعجبني هذا ، فقال يحيى بن أكثم : الذي أعجبك يا أمير المؤمنين تأليف رحامه^(٣) فإن فيه عقوداً ما يُرى مثلها ، قال : كلا ، بل أعجبني أنه شيء على غير مثال شوهد.

قال : وأمر الوليد أن يسقف بالرصاص ، فطلب من كل البلاد ، وبقيت قطعة لم يوجد لها رصاص إلا عند امرأة ، فأبانت أن تبيعه إلا بوزنه ذهباً ، فقال : اشتروه منها ولو بوزنه مرتين ، ففعلوا وزنوا مثله ، فلما قبضته قالت : اني ظنت من صاحبكم أنه يظلم الناس في بنائه فلما رأيت إنصافه ردت الثمن . فلما بلغ ذلك الوليد أمر أن يكتب على صفات المرأة الله ، ولم يدخله فيما عمله ، وفيما كتب عليه اسمه .

قال محمد بن عبد الملك : وقد قيل إنه أنفق عليه خراج الدنيا ثلاثة مرات ، وأنه بلغ ثمن البقل الذي أكله الصناع / فيه ستة آلاف دينار ، وكان فيه ستمائة سلسلة ذهب ، ١٢٢ / ١ فلم يقدر أحد أن يصل إلى لعظم شعاعها فدخلت .
وعمل هذا الجامع في تسعة سنين .

قال : وقال موسى بن حماد البربرى : رأيت في مسجد دمشق كتاباً بالذهب في الزجاج محفوراً عليه سورة ألهام التكاثر إلى آخرها ، ورأيت جوهراً حمراً ملصقاً في قاف المقابر ، فسألت عن ذلك ، فقيل لي : كان للوليد ابنة ولها هذه الجوهرة ، وكانت ابنته نفيسة فماتت ، فأمرت أمها أن تدفن هذه الجوهرة معها في قبرها ، فأمر الوليد بها فصيّرت في قاف المقابر من ألهام التكاثر ، ثم حلف لأمها أنه قد أودعها في المقابر فسكت .

وفي هذه السنة

جَسَ الْوَلِيدُ الْمَجَدُّمِينَ أَنْ يَخْرُجُوا عَلَى النَّاسِ، وَأَجْرَى عَلَيْهِمْ أَرْزَاقًا .

(١) في الأصل : «نهيئه» وما أوردناه من ت.

(٢) في الأصل : «سنة إلا حتى يتحول» وما أوردناه من ت.

(٣) في الأصل : «زخارفة» وما أوردناه من ت.

وفيها: غزا مسلمة الروم ففتح على يديه حصوناً، وقتل من المستعربة نحوَ من ألف مع سبي الذرية وأخذ الأموال.

وفيها: حج بالناس عمر بن عبد العزيز، فأحرم من ذي الحليفة، وساق بدنًا، فلما كان بالتنعيم لقيه نفر من قريش فأخبروه أن مكة قليلة الماء، وأنهم يخافون على الحاج العطش، فقال عمر: تعالوا ندعوا الله تعالى فدعوا ودعوا، فما وصلوا إلى البيت إلا مع المطر، فجاء سيل خاف منه أهل مكة، فكثر الخصب في تلك السنة. هذا في رواية الواقدي.

وزعم أبو معشر أن الذي حج بهم في هذه السنة عمر بن الوليد بن عبد الملك، وكان العمال على الأمصار من تقدم في السنة التي قبلها. (١)

وما عرفنا من الأكابر أحداً توفي في هذه السنة.

(١) في ت: «وكان العمال على الأمصار هم العمال في السنة التي قبلها».

ثم دخلت سنة تسع وثمانين

فمن الحوادث فيها
افتتاح المسلمين سوريه^(١)

وكان على الجيش مسلمة بن عبد الملك. وذكر / الواقدي أن مسلمة والعباس ١٢٢ بـ دخلا جمِيعاً في هذه السنة أرض الروم غازيين، ثم افترقا، فافتتح مسلمة حصن سوريا، وافتتح أذروليّة^(٢)، ووافق من الروم جمعاً فهزّهم، وقصد مسلمة عمورية، وغزا الترك حتى بلغ الباب من ناحية أذربيجان، ففتح حصوناً ومدائن وغزا العباس الصائفة من ناحية الْبُنَدُونَ.

وفيها: غزا قتيبة بخارى، ففتح بعض بلدانها، ولقيه الصُّغْد فظفر بهم^(٣).

وفي هذه السنة: ابتدأ بالدعاء لبني العباس، وكان الدعاء لمحمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وسمى بالإمام، وكتب وأطاع^(٤)، ثم لم يزل الأمر ينمى ويقوى ويتزايد إلى أن توفي في سنة أربع وعشرين ومائة.

وفيها: حج بالناس عمر بن عبد العزيز، وكان العمال في هذه السنة على الأ MCSAR من كان في السنة التي قبلها.

* * *

(١) تاريخ الطبرى ٤٣٩/٦.

(٢) في الأصل: «أذروليّة» وما أوردهناه من ت والطبرى.

(٣) كما في الأصول، وفي الطبرى ٤٣٩/٦: «الصُّغْد».

(٤) في ت: «وأطاع». .

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٥٠٨ - ربيعة بن عباد الديلي:

من أصحاب رسول الله ﷺ، غزا إفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبي سرح سنة سبع وعشرين . . .

روى عنه محمد بن المنكدر، وأبو الزناد، وبكير بن الأشج، [وغيرهم].
توفي بالمدينة في خلافة الوليد بن عبد الملك.

٥٠٩ - [عبد الله] بن محيريز، أبو محيريز:

أسنده عن أبي سعيد، ومعاوية، وأبي محدورة.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد بساندته عن بشير بن صالح، قال: دخل ابن محيريز حانوتاً بداربقة وهو يزيد أن يشتري ثوباً، فقال رجل لصاحب الحانوت: هذا ابن محيريز، فاحسن بيده، فغضب ابن محيريز وخرج وقال: إنما نشتري بأموالنا لسنا نشتري بدیننا.

٥١٠ - عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية:

١/١٢٣ أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: أخبرنا عاصم بن الحسن، / قال: أخبرنا علي بن محمد المعدل، قال: أخبرنا أبو علي بن صفوان، قال: أخبرنا أبو بكر بن عبيد، قال: قال الحسن بن عثمان: سمعت أبا العباس الوليد يقول عن عبد الرحمن بن جابر، قال:

كان عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية خللاً لعبد الملك بن مروان، فلما مات عبد الملك وتتصدّع الناس عن قبره وقف عليه، فقال: أنت عبد الملك الذي كنت تعدني فأرجوك، وتوعدني فأخافقك، أصبحت وليس ملكك غير ثوبيك، وليس لك غير أربعة أذرع في عرض ذراعين من الأرض، ثم انكفا إلى أهله واجتهد في العبادة حتى صار كأنه شن.

قال: فدخل عليه بعض أهله فعاتبه في نفسه وإضراره بها، وقال للقائل: أسألك عن شيء تصدقني عنه؟ قال: نعم، قال: أخبرني عن حالك التي أنت عليها، أترضاها للموت؟ قال: اللهم لا، قال: فعزمت على الانتقال منها إلى غيرها، قال: ما انتصحت

رأي في ذلك، قال: أفتؤمن أن يأتيك الموت على حالك التي أنت عليها، قال: اللهم لا، قال: فحال ما أقام عليها عاقل، ثم إنكنا إلى مصلاه.

٥١١ - عمران بن حطان السدوسي البصري:

روى عن أبي موسى، وابن عمر، وعائشة. وروى عنه محمد بن سيرين، ويحيى بن أبي كنير. وكان شاعرًا.

أخبرنا المبارك بن علي الصيرفي، قال: أخبرنا علي بن محمد العلاف، قال: أخبرنا ابن بشران، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم الكندي، قال: أخبرنا محمد بن جعفر الخرائطي، قال: حدثنا أحمد بن علي الأنباري، قال: أخبرنا الحسن بن عيسى، عن أبي الحسن المدائني، قال:

دخل عمران بن حطان على امرأته - وكان عمران قبيحاً دمياً قصيراً - وقد تزينت، وكانت امرأة حسناء، فلما نظر إليها ازدادت في عينه حسناً، فلم يتمالك أن يديم النظر إليها، فقالت: ما شأنك، فقال: لقد أصبحت والله جميلة، فقالت: أبشر فإني وإياك في الجنة، قال: ومن أين علمت ذلك؟ قالت: لأنك أعطيت / مثلية ١٢٣ ب فشكرت، وابتليت بمثلك فصبرت، والصابر، والشاكر في الجنة.

٥١٢ - مذعور:

كان من كبار الصالحين. قال مطرف: ما تحاب اثنان في الله إلا كان أشدهما حباً لصاحبه أفضلهما، وأنا لمذعور أشد حباً، وهو أفضلي مني، فكيف هذا؟ قال: فلما أمر بالرهط أن يخرجوا إلى الشام أمر بمذعور فيهم. قال: فلقيني فأخذ بلجام دابتي، فجعلت كلما أردت أن أصرف منعني، قلت: إن المكان بعيد، فجعل يحبسني، قلت: أشدك الله إلا تركتني فيما تحبسني، [فلما نشده]^(١) قال: كلمة يخفيها جهده مني، اللهم فيك، فعرفت أنه أشد حباً لي منه.

٥١٣ - يزيد بن مرثد، أبو عثمان الهمданى:

أسند عن معاذ، وأبي الدرداء. وكان كثير البكاء.

(١) ما بين المعرفتين: ساقط من الأصل، أوردهنا من ت.

(٢) التاريخ الكبير ٤/٢، ٣٥٧، والجرح والتعديل ٩/٢٨٨، وتقريب التهذيب ٢/٣٧٠.

قرأت على أبي القاسم هبة الله بن أحمد الحريري، عن أبي طالب محمد بن علي بن الفتح العشاري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد الخوارزمي، قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد المزكي، قال: أخبرنا محمد بن إسحاق الثقفي، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا منصور بن عمار، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، قال:

قلت ليزيد بن مرثد: مالي لا أرى عيناك تجفان من الدموع، قال: وما سؤالك عن هذا؟ قلت: عسى أن ينفعني الله به، قال: هو ما ترى، قلت: ^(١) هكذا تكون في خلواتك قال: والله إن ذلك ليتعريني وقد قرب إلى طعامي فيحول بيبي وبين أكله، وإن ذلك ليتعريني وقد دنوت من أهلي فيحول بيبي وبين ما أريد حتى تبكي أهلي لبكائي وببكى صبياننا وما يدرؤن ما يبكينا، وحتى تقول زوجتي: يا ويحها، ماذا خصت به من نساء المسلمين من الحزن معك، ما ينفعني معك عيش، ولا تقر عيني بما تقر به عين النساء مع أزواجهن، قلت: يا أخي ما الذي أحوجك؟ قال: والله يا أخي لو أن الله تعالى لم يتواعدني إن أنا عصيته إلا أن يحبسني في حمام لكت حريراً أن لا تجف لي دمعة، فكيف وقد تواعدني أن يسجوني في النار.

^{أ ١٤٢} [وروي] ^(٢) / عن سويد بن عبد العزيز، عن الوظيبين بن عطاء، قال: أراد الوليد بن عبد الملك أن يولي يزيد بن مرثد فبلغ ذلك يزيداً، فلبس فروة وقلبها فجعل الجلد على ظهره والصوف خارجاً، وأخذ بيده رغيفاً وعرقاً، وخرج بلا رداء ولا قنسوة ولا نعل ولا حف، وجعل يمشي في الأسواق ويأكل، فقيل للوليد: يزيد قد اخطل، وأخبر بما فعل، فتركه.

٤٥٤ - يحيى بن يعمر، أبو سليمان الليثي البصري ^(٣):

كان صاحب علم بالقرآن والعربية. روى عن ابن عباس، وابن عمر، وأبي الأسود

(١) في ت: «قال».

(٢) ما بين المقوتين: ساقط من الأصول.

(٣) طبقات ابن سعد ٢/٧، وتهذيب التهذيب ١١/٣٠٥، وفيه: قال ابن الأثير في الكامل: «مات سنة تسع وعشرين ومائة وفيه نظر وقال غيره في حدود العشرين» ومراة الجنان ١/٢٧١، وإرشاد الأريب ٧/٢٩٦، والوفيات ٢/٢٢٦، ونزهة الألب ١٩، وطبقات النجاشي للزبيدي ٢٢، وأخبار التحويين ٢٢ =

الديلي^(١). وروى عنه عبد الله بن أبي بريدة، وإسحاق بن سويد. ونزل مرو، وولي القضاء، وكان عالماً فصيحاً ثقة.

قال الأصمسي : كان يحيى قاضياً فتقدما إليه رجل وامرأته ، فقال يحيى للرجل : أرأيت إن سألك حق شكرها وشبرك أنسأت تطلها وتضليلها . قال : يقول الرجل لامرأته : لا والله لا أدرى ما يقول قومي حتى تنصرف [شبرة] تطلها : تبطل حقها . وتضليلها : تعطيها حقها قليلاً قليلاً ، والكنية بالشkar والشبر عن النكاح .

= وبيبة الوعاة ٤١٧ ، ورغبة الأمل ١/٢٣٤ ، ٣/١٤٢ ، والنجم الزاهرة ١/٢١٧ . ٢٨١/٢

(١) كذا في الأصول ، وفي التهذيب : أبي الأسود الدؤلي » .

ثم دخلت سنة تسعين

فمن الحوادث فيها .

غزوة مسلمة بن عبد الملك أرض الروم ، ففتح حصوناً خمسة بسورية .

وفيها : غزا العباس بن الوليد حتى بلغ الأردن^(١) ، وقيل : بل بلغ سوريا .

وفيها : قتل محمد بن القاسم الثقيفي ملك السنّد ، وكان على جيش من قبل الحجاج .

وفيها : ولى الوليد قرُّةً بن شريك على مصر موضع عبد الله بن عبد الملك .

وفيها : أسرت الروم خالد بن كيسان صاحب البحر ، فذهبوا به إلى ملكهم ، فأهداه ملك الروم إلى الوليد بن عبد الملك .

وفيها : فتح قتيبة [بن مسلم بخاري وهزم جموع العدو بها .

وفيها : جدد قتيبة^(٢) الصلح بينه وبين طرخون ملك الصُّغَد . وذلك أنه لما ١٢٤ / ب أوقع / قتيبة بأهل بخاري فقضى جمعهم هابه أهل الصُّغَد ، فرجع طرخون ملك الصُّغَد حتى وقف قريباً من عسكر قتيبة وبينهم نهر بخاري ، فسأل أن يبعث إليه رجلاً يكلمه ، فيبعث قتيبة إليه رجلاً ، فسأل الصلح على فدية يؤديها ، فأجابه قتيبة .

(١) في تاريخ الطبرى ٦ / ٤٤٢ : «الأرزن» .

(٢) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل ، أوردهنا من ت .

وفيها^(١) غدر نيزك، فنقض الصلح الذي كان بينه وبين المسلمين، وامتنع بقلعة، فغزاه قتيبة.

وذلك أن قتيبة فصل من بخارى ومعه نيزك وقد ذَعَرَه ما رأى من الفتوح، وخفف قتيبة فاستأذنه في الرجوع إلى بخارى فأذن له، فذهب وخلع قتيبة وكتب إلى جماعة من الملوك منهم ملك الطالقان فوافقوه على ذلك وواعدوه الغزو معه في الربع، فبعث قتيبة أخاه عبد الله إلى بلخ في إثنى عشر ألفاً، وقال: أقم بها ولا تحدث شيئاً، فإذا انكسر الشتاء فعسکر، وأعلم أني قريباً منك، فدخل قتيبة الطالقان، فأوقع بأهلها البلاء، وقتل منهم مقتلة عظيمة، وصلب منهم سِمَاطين أربعة فراسخ في نظام واحد.

وقيل: كان هذا في سنة إحدى وسبعين.

وفي هذه السنة هرب^(٢) يزيد بن المهلب بإخوته الذين كانوا في سجن الحجاج.

فلحقوا بسليمان بن الملك مستجيرين به من الحجاج، والوليد بن عبد الملك.

وبسبب ذلك وسبب خلاصهم أن الحجاج خرج إلى رُستقِباد للبعث، لأن الأكراد كانوا قد غلبوا على عامة أرض فارس، فخرج يزيد وبإخوته المفضل وعبد الملك حتى أقدم بهم رستقِباد، فجعلهم في عسكره، وجعل عليهم كهيئة الخندق، وجعلهم في فسطاط قريباً من حُجْرَته، وجعل عليهم حرساً من أهل الشام، وأغرمهم ستة آلاف ألف، وأخذ يعذبهم، وكان يزيد يصبر صبراً حسناً، وكان ذلك يغrieve الحجاج، فبعثوا إلى مروان بن المهلب وهو بالبصرة ليهسيء لهم الخيل، وصنع يزيد طعاماً كثيراً، فأطعم الحرس وسقاهم، ولبس يزيد ثياب طباخه، ووضع على لحيته لحية بيضاء وخرج فرأه^(٣) / بعض الحرس في الليل فقال: كأنه يزيد، ثم طالعه فقال: هذا الشيخ. وخرج المفضل في أثره ولم يفطن له، فجاءوا إلى سفن قد هيئوها في البطائحة، وبينهم وبين البصرة ثمانية عشر فرسخاً، فأبطأ عليهم عبد الملك وشغل عنهم، ثم جاء فركبوا السفن وساروا ليتهم حتى أصبحوا، ولما أصبح الحرس علموا بذهابهم، ورفع ذلك إلى

(١) في ت: «وفي هذه السنة».

(٢) في الأصل: «وفيها هرب».

(٣) في الأصل: «رأى» وما أوردهنا من ت.

الحجاج، ففزع وذهب وهم إلى أنهم ذهبوا قبل خراسان، وبعث إلى قتيبة بن مسلم يحذره قدومهم، ويأمره أن يستعد لهم، وكان يظن أن يزيد يريد ما أراد ابن الأشعث، ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل، قد هیئت له ولأخواته، فخرجوا عليها ومعهم دليل من كلب^(١)، فأخذ بهم على السماوة، فنزل يزيد على وهب بن عبد الرحمن الأزدي، وكان كريماً على سليمان، فجاء وهب حتى دخل على سليمان، فقال: هذا يزيد وإخواته في منزله وقد أتوا هرابةً من الحجاج متعدزين بك، قال: فأنتي بهم فإنهم آمنون، لا يوصل إليهم أبداً وأنا حيٌّ ، فجاء بهم حتى أدخلهم عليه.

وكتب الحجاج: إن آل المهلب خانوا مال الله عز وجل وهربوا مني ولحقوا بسليمان، وكان الوليد قد أمر الناس بالتهيؤ إلى خراسان ظناً منه أن يزيد قد ذهب إلى ثمّ، فلما عرف هذا هان عليه الأمر، وكتب سليمان إلى الوليد: إنما على يزيد ثلاثة آلاف ألف، والحجاج قد أغرمهم ستة آلاف ألف، [فأدوا ثلاثة آلاف ألف، وبقي ثلاثة آلاف ألف]^(٢)، فهي عليّ.

فكتب إليه: لا والله لا أؤمنه حتى تبعث به إلىيّ، فكتب إليه: لئن أنا بعثت به إليك لأجيئن معه، فأنشدك الله أن تفضحني ولا تخفرني. فكتب إليه: والله لئن جئتني لا أؤمنه. فقال يزيد: ابعثني إليك، والله ما أحب أن أقع بينك وبينه عدوة، فابعثني وأرسل معي ابنك، واكتب إليه باللطف^(٣). فأرسل معه ابنه أيوب، فقال: يا أمير المؤمنين، نفسي فداوك، لا تخفر ذمة أبي. فأمنه وعاد إلى سليمان، فمكث عنده تسعة أشهر وتوفي الحجاج.

وفي هذه السنة^(٤)

حج [بالناس] عمر بن عبد العزيز^(٥)، وكان عامل الوليد على مكة والمدينة

(١) سماء في الطبرى ٦/٤٤٩: «عبد الجبار بن يزيد بن الربعة».

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصول، أوردناه من الطبرى ٦/٤٥١.

(٣) في الطبرى: «باللطف ما قدرت عليه».

(٤) تاريخ الطبرى ٦/٤٤٧.

(٥) في ت: «وحج بالناس في هذه السنة عمر بن عبد العزيز».

والطائف، وكان على العراق / والمشرق الحجاج بن يوسف، وكان عامل الحجاج على ١٢٥ / ب البصرة الجراح بن عبد الله ، وعلى قصائده عبد الرحمن بن أذينة ، وعلى الكوفة زياد بن جرير بن عبد الله ، وعلى قصائده ابن أبي موسى ، وعلى خراسان قتيبة بن مسلم ، وعلى مصر قرة بن شريك

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٥١٥ - رفيع أبو العالية الرياحي :^(١)

أعنته امرأة منبني رياح . قال : كنت مملوكاً لأعرابية ، فدخلت المسجد معها ، فوافينا الإمام على المنبر ، فقبضت على يدي وقالت : اللهم أذخره عندك ذخيرة ، اشهدوا يا أهل المسجد أنه سائبة لله ، ثم ذهبت ، فمات راءينا بعد .

أنسند أبو العالية عن أبي بكر ، وعمر ، وعلي ، وأبي ، وأبي موسى ، وأبي هريرة ، وابن عباس . وكان عالماً ثقة .

أخبرنا ابن ناصر بإسناده عن سفيان بن عيينة ، عن عاصم ، قال : كان أبو العالية إذا جلس إليه أكثر من أربعة قام^(٢) .

٥١٦ - عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة :

وكان شاعراً مجيداً ، وهو القائل لما بلغ بلكتة الشام .
بينما نحن في بلاكث بالقانع سراعاً والعيش تهوي هوا

(١) طبقات ابن سعد ١/١٧ ، ٨١ / ١ ، وطبقات ابن حليفة ٢٠٢ ، والتاريخ الكبير ٣/١١٠٣ ، والمعارف ٤٥٤ ، والجرح والتعديل ٣/٢٣١٢ ، والحلية ٢/٢١٧ ، وأخبار أصبان ١/٣١٤ ، وطبقات الشيرازي ٨٨ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٥/٥٢٦ ، وأسد الغابة ٢/١٨٦ ، وسير أعلام النبلاء ٤/٣٠٧ ، وتذكرة الحفاظ ١/٦١ ، وغاية النهاية ١/٢٨٤ ، والإصابة ١/٥٢٨ ، ٤/٨٣٨ ، وطبقات المفسرين للداودي ١/١٧٢ .

(٢) الخبر في حلية الأولياء ٢/٢١٨ .

خطرت خطرة على القلب من ذكرك وهنأً فما أطقت مضيًا
 قلت لشوق إذ دعاني لبي لك وللحاديin ردي المطيا
 ٥١٧ - مرثد بن عبد الله، أبو الخير الكلاعي البزني:

يروي عن أبي أيوب الأنصاري، وزيد بن ثابت، وعقبة بن عامر، ومالك بن هبيرة، وعمرو بن العاص، وغيرهم.
 وكان مفتى أهل مصر في أيامه.
 توفي في هذه السنة.

* * *

ثم دخلت سنة إحدى وتسعين

فمن الحوادث فيها

غزاة عبد العزيز بن الوليد الصائفة .

وكان على الجيش مسلمة بن عبد الملك / .

وفيها غزا مسلمة الترك .

حتى بلغ الباب من ناحية أذربيجان ، ففتح على يديه مدائن وحصون .

وفيها سار قتيبة إلى مرو الروذ .

فبلغ الخبر إلى مرزبانها ، فهرب إلى الفرس ، فقدم قتيبة فأخذ ابنيه له فقتلهمما
وصلبهم ، ومضى إلى الفارياب ، فخرج إليه ملك الفارياب مُذْعِناً^(١) مطيناً فرضي عنه
 واستعمل عليها رجلاً من باهله ، وبلغ الخبر صاحب الجوزجان ، فترك أرضه وخرج إلى
الجبال هارباً ، وسار قتيبة إلى الجوزجان ، فلقيه أهلها مطيعين ، فقبل منهم واستعمل
عليها عامر بن مالك ، وما زال ينصب المنجنيق على بلدة ، ويحرق بلدة ، ويبالغ في
الجهاد حتى قتل في مكان واحد اثنى عشر ألفاً .

وفي هذه السنة

ولى الوليد خالد بن عبد القسري مكة .

فلم يزل والياً إلى أن مات الوليد ، فخطب خالد الناس في ولايته ، فقال : إني والله

(١) في الأصل : «مسرعاً» وما أوردهناه من ت والطبرى .

ما أُوتِيَ بِأَحَدٍ يُطْعَنُ عَلَى إِمَامِهِ إِلَّا صَلْبَتِهِ فِي الْحَرَمِ.

أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنَ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلَيِّ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَامِرٍ بْنَ بَكِيرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا هَارُونَ بْنَ عِيسَى بْنَ الْمُطَلَّبِ الْهَاشَمِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ الصَّمْدِ بْنِ مُوسَى، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْمَخْزُومِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ أَبِي سَفِيَّانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنَ بْنَ حَبِيبٍ بْنَ أَبِي حَبِيبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ خَالِدَ بْنَ [عَبْدِ اللَّهِ] الْقَسْرِيَّ يُخَطِّبُ النَّاسَ فَقَالَ:

مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَرِيدُ أَنْ يَضْحِيَ فَلِيُنْطَلِقْ فَلِيُضْعَحْ فَبَارَكَ اللَّهُ لَهُ فِي أَضْحِيَتِهِ، فَإِنَّى
مُضْعَحَ بِالْجَعْدِ بْنِ دَرْهَمٍ فَإِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُلِّمْ مُوسَى تَكْلِيمًا وَلَمْ يَتَخَذْ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا،
فَسُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَقُولُ الْجَعْدُ عَلَوْا كَبِيرًا، ثُمَّ نَزَلَ فَذَبَحَهُ.

وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ.

حجّ الوليد بن عبد الملك. قال الواقدي: حدثني موسى بن أبي بكر، قال: حدثنا صالح بن كيسان، قال: لما حضر قدوم الوليد أمر عمر بن عبد العزيز عشرين / ١٢٦ بـ رجلاً من قريش يخرجون معه، فخرجوا فلقوه بالسويداء، فلما دخل إلى المدينة غدا إلى المسجد ينظر إلى بناه، فأخرج الناس منه، فما ترك فيه أحدٌ، وبقي سعيد بن المسيب ما يجترئ أحد من الحرس أن يخرجه، وما عليه إلا ريطتان ما تساويان خمسة دراهم في مصلاه، فقيل له: لو قمت، قال: والله لا أقوم حتى يأتي الوقت الذي كنت أقوم فيه، فقيل له: لو سلمت على أمير المؤمنين، فقال: لا والله لا أقوم إليه.

قال عمر بن عبد العزيز: فجعلت أعدل بالوليد في ناحية المسجد رجاءً لا يرى سعيد بن المسيب حتى يقوم، فحانَتْ مِنْ الْوَلِيدِ التَّفَاتَةُ - أو قال: نظرة - إلى القبلة، فقال من ذلك الجالس؟ أهو الشَّيْخُ سَعِيدُ بْنُ الْمَسِيبِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ حَالِهِ وَمِنْ حَالِهِ وَلَوْ عَلِمْ مَكَانَكَ لَقَامَ مُسْلِمًا عَلَيْكَ، فَدَارَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى وَقَفَ [عَلَى الْقَبْرِ]، ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى وَقَفَ [١) عَلَى سَعِيدِ بْنِ الْمَسِيبِ]، فَقَالَ:

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردهنا من ت.

كيف أنت أيها الشيخ؟ [فوالله ما تحرك سعيد ولا قام]^(١) فقال: بخير والحمد لله، فكيف أمير المؤمنين وكيف حاله؟ فقال الوليد: بخير والحمد لله فانصرف وهو يقول: لعمر: هذا بقية الناس، فقال: أجل يا أمير المؤمنين.

وقسم الوليد بالمدينة رقيقاً كثيراً بين الناس، وأنية من ذهب وفضة وأموالاً، وخطب بها يوم الجمعة وصلى بهم.

قال الواقدي: وقدم بطيب وكسوة للكعبة.

قال المدائني: وحج محمد بن يوسف من اليمن، وحمل هدايا للوليد، فقالت أم البنين للوليد: اجعل لي هدية محمد بن يوسف، فامر بصرفها إليها، فجاءت أم البنين إلى محمد فيها، فأبى وقال: حتى ينظر إليها أمير المؤمنين فيرى رأيه، وكانت هدايا كثيرة، فقالت: يا أمير المؤمنين، إنك أمرت بهدايا محمد أن تصرف إليّ ولا حاجة لي فيها، قال: ولم، قالت: بلغني أنه غصبتها وكلفهم عملها وظلمهم، وحمل محمد المتعال إلى الوليد، فقال له: بلغني أنك أصبتها غصباً، قال: معاذ الله، فأمر فاستحلف بين الركن والمقام خمسين يميناً أنه ما / غصب شيئاً منها ولا ظلم أحداً ولا أصابها إلا من طيب، فحلف قبلها الوليد ودفعها إلى أم البنين. ومات محمد باليمن، أصابه داء انقطع منه.

وكان عمال الأمصار في هذه السنة من تقدم في السنة التي قبلها، غير مكة، فإن الواقدي يقول: كان عاملها خالد بن عبد الله القسري. وقال غيره: بل كان عمر بن العزيز

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

١٨ - الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام: ^(٢)

أمها خولة بنت منظور بن زيان. تزوج فاطمة بنت الحسين، فولدت له عبد الله،

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردهنا من ت.

(٢) طبقات ابن سعد ٥/٢٣٤، وطبقات خليفة ٢٤٠، والتاريخ الكبير ٢/٢٥٠، والجرح والتعديل =

وتوفي عنها، فخلف عليها عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان.

٥١٩ - سهل بن سعد الساعدي :^(١)

توفي في هذه السنة عن خمس وسبعين سنة.

٥٢٠ - عمر بن يوسف، أخو الحجاج.

توفي باليمن واليأ عليها، وتوفي بعده بستة أيام.

٥٢١ - محمد بن الحجاج :

فقال الحجاج يرثيه :

وحسبي بقاء الله من كل ميت
إذا ما أتيت الله عنِي راضياً

وحسبي بقاء الله من كل ميت
فإن شفاء النفس فيما هنالك

* * *

= ١٧/٣ ، وتاريخ بغداد ٢٩٣/٧ ، وتاريخ الإسلام ٣٥٧/٣ ، وسر أعلام البناء ٤/٤٨٣ ، والوازن بالوفيات ٤١٦/١١ ، والبداية والنهاية ١٧٠/٩ ، وتهذيب تاج الرسال ١٢٠/١٢١ .

(١) طبقات خليفة ٩٨ ، والتاريخ الكبير ٢٠٩٢/٤ ، وتاريخ وأسد ٢٠٢ ، والمرجعانان العصرين ٢٠٢٣ ، والاستيعاب ٢/٦٦٤ ، وأسد الغابة ٢/٣٦٦ وسر أعلام البناء ٣/٤٢٢ ، والوازن ٢٠٢١ . وتاريخ الإسلام ١١/٤ ، والإصابة ٣٥٣٣/٢ .

ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين

فمن الحوادث فيها

غزوة عمر بن الوليد ومسلمة أرض الروم ، ففتح على يد مسلمة ثلات حصون ،
وجلأ خلقاً كثيراً عن بلادهم .

وفيها : غزا طارق بن زياد الأندلس في الثاني عشر ألفاً ففتحها وقتل الملك .

وفيها : حج بالناس عمر بن العزيز وهو على المدينة وكان عمال الأمصار الذين
كانوا في السنة التي قبلها .

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٥٢٢ - أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جنديب بن عامر بن غنم / بـ
ابن عدي بن النجار :^(١)
أمه أم سليم بنت ملحان . لما قدم رسول الله ﷺ المدينة ذهبت به أمه إليه
ليخدمه .

أخبرنا محمد بن عبد الباقى الباز ، قال : أخبرنا أبو محمد الجوهرى ، قال :
أخبرنا ابن حيوة ، قال : أخبرنا أحمد بن معروف ، قال : حَدَّثَنَا الحُسْنَى بْنُ الْفَهْمِ ،

(١) طبقات ابن سعد ١/٧/١٠ ، وتهذيب ابن عساكر ٣/١٣٩ ، وصفة الصفة ١/١/٢٩٨ ، وتهذيب الكمال ٣/٣٥٣ ، وجميع كتب التاريخ الإسلامي والتراجم .

قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا سَلِيمَانُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ زَيْدٍ، عَنْ سَنَانِ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: ^(١).

ذَهَبَتِي أُمِّي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ خَوِيدِمْكَ ادْعُ لَهُ، قَالَ: اللَّهُمَّ أَكْثُرْ مَالَهُ وَوْلَدَهُ وَأَطْلُ عَمْرَهُ وَاغْفِرْ ذَنْبَهُ.

قَالَ أَنَسٌ: فَقَدْ دَفَنْتُ مِنْ صَلَبِي مَائَةً غَيْرَ اثْنَيْنِ - أَوْ قَالَ: مَائَةً وَاثْنَيْنِ، وَإِنْ ثَمَرْتَنِي لِتَحْمِلَ فِي السَّنَةِ مَرْتَيْنِ، وَلَقَدْ بَقِيتَ حَتَّى سَمِّتَ الْحَيَاةَ، وَأَنَا أَرْجُو الرَّابِعَةَ.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ: ^(٢) وَأَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِيهِ، عَنْ ثَمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ، قَالَ:

كَانَ كَرْمُ أَنَسٍ يَحْمَلُ فِي كُلِّ سَنَةِ مَرْتَيْنِ. وَكَانَ أَنَسٌ يَصْلِي فِي طِيلِ الْقِيَامِ حَتَّى تَقْطُرَ قَدْمَاهُ دَمًا.

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ ^(٣): وَحَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَرَارَةِ الْحَرْمَيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ الصَّبْعَيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابَتُ الْبَنَانِيُّ، قَالَ:

شَكَّى قَيْمُ لَأَنْسِ بْنِ مَالِكٍ فِي أَرْضِهِ الْعَطْشَ، فَصَلَّى أَنَسٌ فَدْعًا، فَثَارَتِ سَحَابَةُ حَتَّى غَشِيَتِ أَرْضَهُ فَمَلَأَتِ صَهْرِيَّجَهُ، فَأَرْسَلَ غَلَامًا فَقَالَ: افْتَرِ أَنِّي بَلَغْتُ هَذَا، فَنَظَرَ فَإِذَا هِيَ لَمْ تَعُدْ أَرْضَهُ.

قَالَ: وَأَخْبَرَنَا يُوسُفُ بْنُ الْعَرْقَ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَالِحُ الْمَرِيُّ، عَنْ ثَابَتٍ، قَالَ: كَانَ أَنَسٌ إِذَا أَشْفَى عَلَى خَتْمِ الْقُرْآنِ مِنَ الْلَّيْلِ بَقِيَ مِنْهُ سُورٌ حَتَّى يَصْبَحَ فِي خَتْمِهِ عِنْدَ عِيَالِهِ.

قَالَ: وَحَدَّثَنَا عَفَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ سَلِيمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَابَتُ الْبَنَانِيُّ، قَالَ: كَانَ أَنَسٌ إِذَا أَخْتَمَ الْقُرْآنَ جَمْعَ وَلَدَهُ وَأَهْلَهُ فَدَعَاهُمْ.

قَالَ: وَأَخْبَرَنَا عَفَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ أَبِي عُثْمَانَ، قَالَ: حَدَّثَنَا ثَمَامَةَ بْنَ

(١) الخبر في طبقات ابن سعد ١٢/١/٧.

(٢) الخبر في طبقات ابن سعد ١٢/١/٧.

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد ١٢/١/٧.

عبد الله بن أنس، قال: كان أنس إذا صلى المغرب لم يقدر عليه ما بين المغرب والعشاء قائماً يصلبي .

توفي أنس بالبصرة في هذه السنة وهو ابن تسع وتسعين سنة . وقيل: / ابن مائة ١٢٨ / أ / وسبعين سنين ، وهو آخر من مات من أصحاب رسول الله ﷺ بالبصرة ، ورزق مائة ولد ، ولا يعرف في الإسلام من ولد له من صلبه مائة سوى أربعة^(١): أنس بن مالك ، وعبد الله ابن عمير الليبي ، وخليفة السعدي ، وجعفر بن سليمان الهاشمي .

٥٢٣ - إبراهيم بن يزيد بن شريك التيمي ، من تيم الرباب ، يكنى أباً أسماء^(٢) روى عن أبيه ، والحارث بن سويد في آخرين ، فكان عالماً عابداً .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي بن أحمد ، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو نَعِيمَ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي ، قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنَ يَزِيدَ ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، قَالَ: حَدَّثَنَا حَفْصُ الْوَاسْطِيُّ ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْعَوَامُ بْنُ حُوشَبَ ، قَالَ:

ما رأيت رجلاً قط خيراً من إبراهيم التيمي ، وما رأيته رافعاً بصره إلى السماء في صلاة ولا غيرها ، وسمعته يقول: إن الرجل ليظلمه ، فارحمه .

أخبرنا ابن ناصر ، وابن أبي عمر ، قال: حَدَّثَنَا رَزْقُ اللَّهِ ، وَطَرَادُ ، قَالَا: أَخْبَرَنَا ابْنُ بَشْرَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا ابْنُ صَفْوَانَ ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُوبَكْرَ ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ ، أَنَّهُ سَمِعَ سَفِيَّاً بْنَ عَيْنَةَ يَقُولُ: قَالَ إِبْرَاهِيمُ :

مثلت نفسي في الجنة آكل من ثمارها وأشرب من أنهارها ، وأعانق أبكارها ، ثم مثلت نفسي في النار آكل من زقومها وأشرب من صديدها ، وأعالج سلالتها وأغلالها ، فقلت لنفسي: أي نفسي ، أي شيء تريدين؟ قالت: أن أرد إلى الدنيا فأعمل صالحة . قال: قلت: فأنت في الأمانة فاعملني .

(١) في الأصل: لا يعرف في الإسلام من له مائة ولد من صلبه سوى أربعة.

(٢) طبقات ابن سعد ٦/١٩٩ ، وتهذيب الكمال ٢/٢٣٢ .

أنبأنا أبو بكر بن أبي طاهر، عن أبي محمد الجوهرى، عن أبي عمر ابن حيوة، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: أخبرنا الحسين بن الفهم، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا علي بن محمد، قال: ^(١)

كان سبب حبس إبراهيم التيمي أن الحجاج طلب إبراهيم النخعي، فجاء الذي يطلبه، فقال: أريد إبراهيم، فقال إبراهيم التيمي: أنا إبراهيم، وهو يعلم أنه أراد النخعي، فلم يستحل أن يدلله عليه، فجاء به إلى الحجاج فأمر بحبسه، ولم يكن لهم ١٢٨ ب في الحبس / ظل من الشمس، ولا كن من البرد، وكان كل اثنين في سلسلة، فتغير إبراهيم، فجاءته أمه في الحبس فلم تعرفه حتى كلماها، فماتت في السجن فرأى الحجاج قائلاً يقول: مات في هذه الليلة رجل من أهل الجنة، فلما أصبح قال: هل مات الليلة أحد بواسط؟ قالوا: نعم، إبراهيم التيمي، قال: حلم نزعة من نزعات الشيطان، وأمر به فألقى على الكناسة، وذلك في هذه السنة.

٥٢٤ - وضاح اليمن: ^(٢)

أخبرنا المبارك بن علي الصيرفي، قال: أخبرنا علي بن محمد العلاف، قال: أخبرنا عبد الملك بن بشران، قال: حدثني أحمد بن إبراهيم الكندي، قال: أخبرنا جعفر بن محمد الخرائطي، قال حدثنا محمد بن أحمد، قال: حدثنا إسحاق بن الضيف، عن أبي مسهر، قال:

كان وضاح اليمن نشأ هو وأم البنين صغيرين، فأحبها وأحبته، وكان لا يصبر عنها حتى إذا بلغت حجبت عنه، وطال بهما البلاء، فحج الوليد بن عبد الملك فبلغه جمال أم البنين وأدبها فتزوجها ونقلها إلى الشام.

قال: فذهب عقل وضاح عليها وجعل يذوب وينحل فلما طال عليه البلاء خرج إلى الشام، فجعل يطوف بقصر الوليد بن عبد الملك في كل يوم لا يجد حيلة حتى رأى

(١) طبقات ابن سعد ١/٦ ١٩٩.

(٢) الأغاني ٦/٢٢٢، واسمه عبد الرحمن بن إسماعيل وفوات الوفيات ١/٢٥٣، والنجوم الزاهرة ١/٢٢٦، وتهذيب تاريخ دمشق ٧/٢٩٥، والتبريزى ٢/٩٦، وسماه وضاح بن إسماعيل، وتبعه العيني ٢/٢١٦.

يوماً جارية صفراء، فما زال حتى أنس بها، فقال لها: هل تعرفين أم البنين؟ فقالت: إنك تسأل عن مولاتي، فقال: إنها لابنة عمي، فإنها تسر بمكانى وموضعي لو أخبرتها، قالت: انى أخبرها فمضت الجارية فأخبرت أم البنين، فقالت ويلك، أحي هو؟ قالت: نعم، قالت: قولي له كن مكانك حتى يأتيك رسولي. فلن أدع الاحتيال لك، فاحتالت إلى أن أدخلته إليها في صندوق، فمكث عندها حيناً فإذا أمنت أخرجته، فقعد معها وإذا خافت عين رقيب أدخلته الصندوق.

فأهدي يوماً للوليد بن عبد الملك جوهر، فقال لبعض خدمه: خذ هذا الجوهر فامض به إلى أم البنين وقل لها: أهدي هذا إلى أمير المؤمنين، فوجه به إليه.

فدخل / الخادم من غير استئذان ووضاح معها، فلمحه ولم تشعر أم البنين، فبادرها إلى الصندوق فدخله، فأدى الرسالة، إليها، وقال لها: هبلي من هذا الجوهر حبراً، فقالت: لا أم لك، وما تصنع أنت بهذا؟ فخرج وهو عليها حتى فجاء الوليد فخبره الخبر ووصف له الصندوق الذي رآه دخله، فقال: كذبت، لا أم لك. ثم نهض الوليد مسرعاً فدخل إليها وهي في ذلك البيت وفيه صناديق، فجاء حتى جلس على ذلك الصندوق الذي وصف له الخادم، فقال لها: يا أم البنين، هبلي صندوقاً من صناديقك هذه، فقالت: يا أمير المؤمنين، هي لك وأنا لك فقال لها: ما أريد غير هذا الذي تحبي، فقالت: يا أمير المؤمنين، إن فيه شيئاً من أمور النساء، قال: ما أريد غيره، قالت: هو لك. فأمر به فحمل ودعا بغلامين وأمرهما بمحرر بشر، فحرروا حتى إذا بلغا الماء وضع فمه على الصندوق وقال: أيها الصندوق، قد بلغنا عنك شيء فإن كان حقاً فقد دفنا خبرك ودرستنا أثرك، وإن كان كذباً فما علينا من دفن صندوق من حرج، ثم أمر به فألقى في الحفرة، وأمر بالخادم^(١) فقد في ذلك المكان فوقه، وطم عليهم المكان. فكانت أم البنين توجد في ذلك المكان تبكي إلى أن وجدت فيه يوماً مكبوبة على وجهها ميتة.

وقد روى نحو هذه الحكاية هشام بن محمد بن السائب: أن أم البنين كانت عند يزيد بن عبد الملك، وإن قصة وضاح اليمن جرت له وهي عند يزيد.

* * *

(١) في ت: «وأمر بالغلام».

ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين

فمن الحوادث فيها
غزاة العباس بن الوليد أرض الروم.

فتح الله على يده بعضها، وغزاها أيضاً مسلمة فافتتح بلاداً منها.

وفيها صالح قتيبة ملك خوارزم^(١)

قالوا: كان ملك خوارزم ضعيفاً فغلبه أخوه خرزاذ على أمره، وكان خرزاذ /١٢٩ أصغر منه، فكان إذا بلغه أن عند أحد جارية أو دابة أو متابعاً فآخرأً أرسل فأخذنه، أو بلغه أن لأحد بنتاً أو اختاً أو امرأة جميلة أخذتها، ولا يمتنع عليه أحد، ولا يمنعه الملك، فإذا قيل له، قال: لا أقوى عليه، فلما طال ذلك عليه كتب إلى قتيبة في السر يدعوه إلى أرضه ليسلمها إليه، وبعث إليه بمفتاح البلد واشترط عليه أن يسلم إليه أخاه وكل من يصاده، يحكم فيهم بما يرى، فرجعت الرسل بما يحب، وسار قتيبة مظهراً أنه يريد الصعد^(٢)، فقال الملك لأصحابه: إن قتيبة يريد الصعد، فهل لكم أن تنتعم في رباعنا هذا، فأقبلوا على التنعم والشراب، وأمنوا، فلم يشعروا إلا بقتيبة، فقال الملك: ما ترون؟ قالوا: نقاتلته، قال: لا أرى ذلك لأنه قد عجز عنه من هو أقوى منا، ولكن نصرفه علينا بشيء نؤديه إليه، فصالحه على مال عظيم، وأخذ أخاه فدفعه إليه، ثم أتى قتيبة الصعد فصالحوه على ألفي ألف ومائتي ألف كل عام، وأن يبني له فيها مسجد، ويضع

(١) تاريخ الطبرى: ٤٦٩/٦.

(٢) في تاريخ الطبرى: «الصعد».

فيه منبراً في خطب عليه، ففعلوا، فدخل خطب [وصلى]^(١) فقال: لست بياحر [فاخرجوها]، وجاءوه بالأصنام فأحرقها، فوجدوا من بقايا ما كان فيها من مسامير الذهب والفضة خمسين ألف مثقال، ودخل المسلمين مدينة سمرقند فصالحوهم. ثم ارحل قتيبة راجعاً إلى مرو، واستخلف على سمرقند عبد الرحمن بن مسلم، وخلف عنده جنداً كثيفاً وألة من آلات الحرب كثيرة.

وفي هذه السنة عزل موسى بن نصير طارق بن زياد عن الأندلس.

فلقيه موسى في عشرة آلاف فترضى طارقاً فرضي عنه ووجهه إلى طليطلة - وهي من عظام مدائن الأندلس - وهي من قرطبة على عشرين يوماً - فأصاب فيها مائدة سليمان بن داود عليه السلام، وفيها من الذهب والجواهر ما الله به أعلم^(٢).

/ وفيها أجدب أهل إفريقية جدباً شديداً.

فخرج موسى بن نصير فاستسقى بالناس، ودعا وخطب، فقيل له: ألا تدعوا لأمير المؤمنين، فقال: ليس هذا موضع ذلك^(٣)، فسقوه سقياً كفاهم حيناً.

وفي هذه السنة ضرب عمر بن عبد العزيز خبيب بن عبد الله بن الزبير بن العوام خمسين سوطاً.

وقيل: مائة سوط عن أمير الوليد بن عبد الملك بذلك، وصب على رأسه قربة ماء بارد في يوم شاتٍ، ووقفه على باب المسجد^(٤)، فمكث يوماً ومات.

وكان السبب أن خبيباً حدث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثة رجالاً اتخذوا عباد الله خولاً وماه الله دولاً».

أنبأنا الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس، قال: أخبرنا أبو جعفر بن المسلمة، قال: أخبرنا أبو طاهر المخلص، قال: أخبرنا أحمد بن سليمان بن داود

(١) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أو ردناه من ت.

(٢) في ت: «ما الله به عليم».

(٣) في الأصل: «ليس هنا موضع ذلك». وما ردناه من ت.

(٤) في الأصل: «ماء بارد ووقفه في يوم شات على باب المسجد».

الطوسي ، قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني عمي مصعب بن عبد الله ، قال : كان خبيب قد لقي العلماء ولقي كعب الأحبار ، وقرأ الكتب ، وكان من النساك ، وأدركه أصحابنا وغيرهم يذكرون أنه كان يعلم علمًا كثيراً لا يعرفون وجهه ولا مذهبة فيه يشبهه ما يدعى الناس من علوم النجوم .

قال عمي مصعب : وحدثت عن مولى لخالته أم هاشم بنت منظور يقال له يعلى بن عقبة ، قال :

كنت أمشي معه وهو يحدث نفسه إذ وقف ثم قال : سأله قليلاً فأعطي كثيراً ، وسأل كثيراً فأعطي قليلاً ، فطعنه فأرداه فقتله ، ثم أقبل عليه فقال : قتل عمرو بن سعيد الساعة ، ثم مضى ، فوجدوا ذلك اليوم الذي قتل فيه عمرو بن سعيد .

وله أشباء هذا يذكرونها والله أعلم ما هي ، وكان طويل الصمت^(١) قليل الكلام .

وكان الوليد بن عبد الملك قد كتب إلى عمر بن عبد / العزيز إذ كان والياً على المدينة يأمره بجلده مائة سوط [وبحسبه ، فجلده عمر مائة سوط]^(٢) ، وبرد له ماء في جرة ، ثم صبها عليه في غداة باردة ، فكن فمات فيها .

وكان عمر قد أخرجه من المسجد حين اشتد وجعه وندم على ما صنع ، فانتقله آل الزبير في دار من دورهم .

قال عمي مصعب : وأخبرني مصعب بن عثمان أنهم نقلوه إلى دار عمر بن مصعب بن الزبير ، واجتمعوا عنده حتى مات ، فبياناً لهم جلوس إذ جاءهم الماجشون استأذن عليهم وخبيب مسجى بشوبيه ، وكان الماجشون يكون مع عمر بن عبد العزيز في ولاته على المدينة ، فقال عبد الله بن عروة : إئذنوا له ، فلما دخل قال : كان صاحبك في مرية من موته ، اكتشفوا له عنه ، فكشفوا له عنه ، فلما رأه الماجشون انصرف . قال الماجشون : فانتهيت إلى دار مروان فقرعت الباب ، فدخلت فوجدت عمر كالمرأة الماخض قائماً قاعداً ، فقال لي : ما وراءك؟ فقلت : مات الرجل ، فسقط إلى الأرض

(١) في الأصل : « طويل الصلاة » وما أوردناه من ت .

(٢) ما بين المعقوتين : ساقط من الأصل ، أوردناه من ت .

فرعاً، ثم رفع رأسه يسترجع، فلم تزل تعرف فيه حتى مات، فاستعفى من المدينة، وامتنع من الولاية، وكان يقال: إنك قد فعلت كذا فأبشر، فيقول: فكيف بخبيب.

وحدثني عمي قال: حدثني هارون بن أبي عبيد الله بن عبد الله بن مصعب، قال: سمعت أصحابنا يقولون: قسم فيما عمر بن عبد العزيز قسماً في خلافته خصينا به، فقال الناس: دية خبيب.

وفي هذه السنة

عزل الوليد عمر بن عبد العزيز عن المدينة.

وكان السبب في ذلك أن عمر كتب إلى الوليد يخبره بعُسف الحجاج أهل عمله بالعراق، واعتدائه عليهم، وظلمه لهم بغير حق، فبلغ ذلك الحجاج فاضطغنه^(١) على عمر، وكتب إلى الوليد: إن من قبلي من مراق أهل العراق وأهل الشقاق قد جلوا عن العراق^(٢) ولجأوا إلى المدينة، وإن ذلك وهن / .

فكتب الوليد إلى الحجاج: أن أشير على برجلين، فكتب إليه يشير عليه بعثمان بن حيان وخالد بن عبد الله، فولي خالداً مكة، وولي عثمان المدينة، وعزل عمر بن عبد العزيز، فخرج عمر بن عبد العزيز من المدينة معزولاً في شعبان هذه السنة، واستخلف حين خرج أبا بكر بن عمرو بن حزم، وجعل يقول لمولاه مزاحم: أتخاف أن تكون ممن نفته المدينة. ووليها عثمان بن حيان في شعبان إلا أنه قدم المدينة لليلتين مضيتا من شوال.

وفي هذه السنة.

حج بالناس عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك، وكانت العمال على الأمصار عمالها في السنة التي قبلها إلا المدينة فإن عمر وليها إلى شعبان، وعثمان بن حيان ولها من شعبان، ويقال: قدمها في سنة أربع وتسعين.

* * *

(١) في الأصل: «فاضطغطه» وما أوردناه من ت.

(٢) في الأصل: «قد خلوا إلى العراق». وما أوردناه من ت.

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٥٢٥ - إياس بن قتادة التميمي، ابن أخت الأحنف بن قيس^(١):

أُسند عن قيس بن عباد، عن أبي بن كعب.

أنبأنا أبو بكر ابن أبي طاهر، عن أبي محمد الجوهرى، عن ابن حيوة، قال: أخبرنا
أحمد بن معروف، قال: أخبرنا الحسين بن الفهم، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال:
أخبرت عن معتمر بن سليمان، عن سلمة بن علقمة، قال: ^(٢)

اعتم إياس بن قتادة وهو يرید بشر بن مروان، فنظر في المرأة فإذا بشيئه في دفنه،
فقال: افليها يا جارية، فقلتها، فإذا هي بشيئه أخرى، فقال: أنظروا من بالباب من قومي
فادخلوا عليه، فقال: يا بني تميم، إني كنت وهبت لكم شيئاً لي شبيتي، فهوالي شبيتي، ألا
أراني حمير الحاجات وهذا الموت يقرب مني. ثم قال: انقضى العمامه فاعتزل يؤذن
لقومه، ويعبد ربه، ولم يغش سلطاناً حتى مات.

٥٢٦ - زرارة بن أوفى العَرَشِيُّ، يكنى أبا حاجب^(٣):

أُسند عن أبي هريرة، وعمران، ^(٤) وابن عباس. وتوفي في هذه السنة فجأة.

١٣١ ب - أخبرنا محمد بن طاهر، قال: أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي، قال: أخبرنا أبو /
محمد بن ناسي، قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن علي الخراز، قال: حدثنا
عبد الواحد بن غياث، قال: حدثنا أبو خباب القصار، قال:

صلى بنا زرارة بن أوفى الفجر، فلما بلغ: «إذا نُقِرَ في النَّاقُورِ» ^(٥) شهق شهقة
فمات.

(١) طبقات ابن سعد ٧/١/١٠٢.

(٢) الخبر في طبقات ابن سعد ٧/١/١٠٢.

(٣) طبقات ابن سعد ٧/١/١٠٩، وطبقات خليفة ١٩٧، والتاريخ الكبير ٣/١٤٦١، وأخبار القضاة
١/٢٩٢، والجرح والتعديل ٣/٢٧٢٧، ومشاهير علماء الأمصار ٢٠١ وحلية الأولياء ٢/٢٥٨، وتاريخ
الإسلام ٣٦٨/٣، وسير أعلام النبلاء ٤/٥١٥.

(٤) «عمران»: ساقط من ت.

(٥) سورة: المدثر، الآية: ٨.

٥٢٧ - عبد الرحمن بن يزيد بن جارية بن عامر الأنباري: ^(١).

وأمه جميلة بنت ثابت ابن أبي الأفلاج، ولد في عهد رسول الله ﷺ.

٥٢٨ - عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة، واسمه حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، يكنى أبا الخطاب: ^(٢)

وكان أبو ربيعة يسمى ذا الرمحين، سمي بذلك لطوله، كأنه يمشي على رمحين.

وقيل: بل قاتل في عكاظ برمحين، فسمى بذلك.

ولد عمر ليلة قتل عمر بن الخطاب، وكانت أمه وأم إخوته نصرانية. وأبو جهل بن هشام عم أبيه، وأم عمر بن الخطاب حثمة بنت هشام بن المغيرة بنت عم أبيه، وإخوته عبد الله، وعبد الرحمن، والحارث بنو عبد الله بن أبي ربيعة. وكان أخوه عبد الرحمن تزوج بنت أبي بكر الصديق بعد طلحة، وولدت له، وأعقب الحارث ولا عقب لعمر. وكان عمر شاعراً مجيداً.

روى الزبير بن بكار، قال: حدثني يعقوب ابن أبي إسحاق، قال: كانت العرب تقر لقريش بالتقدم في كل شيء عليها إلا في الشعر، فلما كان عمر أقرت له الشعراة بالشعر أيضاً.

وقال ابن جريج: ما دخل على العوائق في حجالهن [شيء] ^(٤) أضر عليهم من شعر عمر بن أبي ربيعة. ^(٥)

وقال هشام بن عروة: لا تروا فتياتكم شعر عمر بن أبي ربيعة لا يتورطن في الزنا تورطاً.

(١) طبقات ابن سعد ٥/٦٠.

(٢) الأغاني ١/٧٠ (دار الكتاب العلمية) ووفيات الأعيان ١/٣٥٣، ٣٧٨، ١٩٨، وسرح العيون، والشعر والشعراة ٢١٦، وخزانة البغدادي ١/٢٤٠.

(٣) الخبر في الأغاني ١/٨٣، وفيه: يعقوب بن إسحاق».

(٤) الخبر في الأغاني ١/٨٤.

(٥) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصول، أورданاه من الأغاني.

وكان كثير التشبيب بالنساء، قلما يرى امرأة إلا ويتشبيب بها تشبيب عاشق. وكان يحب زيارتهن، ويكثر مجالستهن، فممن شرب بهن سكينة بنت الحسين، فقال:

قالت سكينة والدموع ذوارف
لبيت المغيري الذي لم أجزه
١٠١٣٢ / كانت تردد لنا المني أيامه
أسكين ما ماء الفرات وطيبة
بأله منك وقد نأيت وقلما
منها على الخدين والجلباب
فيما أطال تصييدي وطلابي
أولاً تلوم^(١) على هوى وتصابي
مني على ظماء وحب شراب
ترعى النساءأمانة الغياب

وشرب بفاطمة بنت عبد الملك بن مروان، فقال:

افعلي بالأسير إحدى ثلاث
اقتليه قتلاً سريحاً مريحاً
أو اقتدي فإإنما النفس بالنفس
أو صليه وصلأً تقر به العين
فاعطت الذي جاءها بالأبيات لكل بيت عشرة دنانير.
وافهميهن ثم ردي جوابي
لا تكوني عليه سوط عذابي
قضاء مفصلا في الكتاب
وشر الوصال وصل الكذاب

وحج عبد الملك فلقه عمر، فقال له عبد الملك: يا فاسق، فقال: بش تحية ابن
العم على طول السخط، قال: يا فاسق، أما أن فريشاً لتعلم إنك أطوطها صبوا وأبطأها
توبية، ألس القائل.

ولولا أن تعنعني قريش
لقلت إذا التقينا قبليني
وكان أخوه الحارث خيراً عفيفاً، فعاتبه يوماً. قال عمر: وكنت على ميعاد من
الثريا، فرحت إلى المسجد مع المغرب وجاءت الثريا للميعاد فتجدد الحارث مستلقياً
على الفراش، فألقت نفسها عليه وهي لا تشكي أنه أنا، فوثب وقال: من هذه؟ قيل له:
الثريا، قال: ما أرى عمر يتتفع بوعظنا، فلما جئت للميعاد، قال: وبحكم كدنا نفتنه
بعدك، لا والله ما شعرت إلا وصاحت بك واقعة عليّ، قلت: لا تمسك [النار]^(٢) أبداً،
قال: عليك لعنة الله وعليها.

(١) في الأغاني: «المني أياماً إذ لا غلام».

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

فلما تزوج سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الشريا، قال عمر:

أيها المُنْكِحُ الشُّرَيَا سُهَيْلًا عَمْرَكَ الله كيف يلتقيان
هي شاميَّة إِذَا مَا اسْتَقَلَتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَ يَمَانٌ ١٣٢ بـ
أَخْبَرَنَا الْمَبَارِكُ بْنُ عَلِيٍّ الصِّيرِفيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنَ الْعَلَافِ، قَالَ:
أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ بَشْرَانَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكَنْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو
بَكْرٍ مُحَمَّدٌ بْنُ جَعْفَرٍ الْخَرَاطِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنُ مَعَاوِيَةَ الْبَاهْلِيِّ،
عَنْ أَبِيهِ، عَنْ الأَصْمَعِيِّ، عَنْ أَبِي سَفِيَانَ بْنِ الْعَلَاءِ، قَالَ:

لَمَّا بَصَرَتِ الشَّرِيَا بِعَمْرِ بْنِ رَبِيعَةِ وَهُوَ يُطْوِفُ حَوْلَ الْبَيْتِ فَتَنَكَرَتْ وَفِي كَفَهَا خَلْوَقُ،
فَرَجَمَهُ فَأَثَرَ الْخَلْوَقَ فِي ثَوْبِهِ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَقُولُونَ: يَا أَبَا الْخَطَابِ، مَا هَذَا بِزِيَّ
مَحْرَمٍ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَدْخِلْ اللَّهَ رَبَّ مُوسَى وَعِيسَى جَنَّةَ الْخَلْدِ مِنْ مَلَانِي خَلْوَقًا
مَسَحْتَ كَفَهَا بِجَيْبِ قَمِيصِي حِينَ طَفَنَا بِالْبَيْتِ مَسْحًا رَفِيقًا
فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ: مِثْلُ هَذَا الْقَوْلِ تَقُولُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، فَقَالَ: يَا أَبَا
عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَدْ سَمِعْتُ مِنِّي مَا سَمِعْتَ، فَوَرَبْ هَذِهِ الْبَنْيَةِ مَا حَلَّتْ إِزَارِي عَلَى حَرَامٍ
قَطْ.

وَقَدْ رُوِيَ مُحَمَّدُ بْنُ الضَّحَّاكَ: أَنَّ عَمْرَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ لَمَّا مَرَضَ مَرْضُ الْمَوْتِ
أَسْفَ عَلَيْهِ أَخْوَهُ الْحَارَثَ، فَقَالَ عَمْرٌ: يَا أَخِي إِنْ كَانَ أَسْفَكَ لَمَّا سَمِعْتُ مِنْ قَوْلِي قَلَتْ
لَهَا وَقَالَتْ لِي، فَكُلْ مَمْلُوكَ لِي حَرَ إِنْ كَانَ كَشْفَ فَرْجًا حَرَامًا قَطْ، فَقَالَ الْحَارَثُ:
الْحَمْدُ لِلَّهِ طَيْبُ نَفْسِي، وَكَانَ لَهُ سَبْعُونَ عَبْدًا.^(١)
وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ لَمَّا كَبَرَ حَلْفُ أَلَا يَقُولُ بَيْتَ شِعْرٍ إِلَّا أَعْنَقَ رَقْبَهُ.

وَرُوِيَ الزَّبِيرُ بْنُ بَكَارٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الضَّحَّاكِ، قَالَ: عَاشَ عَمْرُ بْنَ [أَبِي]^(٢)[أَبِي]^(٣)
رَبِيعَةِ ثَمَانِينَ سَنَةً فَتَكَ منْهَا أَرْبَعينَ سَنَةً، وَنَسِكَ أَرْبَعينَ سَنَةً.^(٤)

(١) جاءت هذه الرواية في ت آخر الترجمة.

(٢) ما بين المعقوقتين: ساقط من الأصل.

(٣) وقد ورد في الأصل «تقدَمَ هذه الحكاية قبل موته».

وقد روی الزبیر بن بکار، قال: حدثني مصعب بن عثمان: أن عمر بن عبد العزیز لما ولی الخلافة لم تكن له همة إلا عمر بن أبي ربيعة والأحوص. فكتب إلى عامله على المدينة: إني قد عرفت عمر والأحوص بالخبث والشر، فإذا أتاك كتابي أهذا / فاشددهما واحملهما إلى - فلما أتاه الكتاب حملهما إليه فأقبل على عمر وقال: هيه فلم أر كالتجمیز منظر ناظر كالرمي ^(١)، فإذا لم يفلت الناس منك في هذه الأيام فمتى يفلتون، أما والله لو أهتمت بمحبتك لم تنظر إلى شيء غيرك، ثم أمر بنفيه، فقال: يا أمير المؤمنين، أو خير من ذلك، قال: ما هو؟ قال: أعاهد الله عزوجل أن لا أعود لمثل هذا الشعر، ولا أذكر النساء في شعر، وأجدد توبته على يدك، قال: أو تفعل؟ قال: نعم. فعاهد الله على توبته وخلاده.

ثم دعا بالأحوص، فقال: من يقول:

هي الله بيسي وبين قيمها يفرّمني بها وأتبعه
بل الله بين قيمها وبينك، ثم أمر بنفيه إلى دھلك، فلم يزل بها، فسئل في رده،
فقال: والله لا أرده ما كان لي سلطان.

وقد اختلفوا في سبب موته على قولين: أحدهما: أن عمر بن عبد العزیز سیره إلى دھلك ثم غزا في البحر فأحرقت السفينة التي كان فيها، فاحتراق هو ومن كان معه. ذكره ابن قتيبة.

والثاني: أنه نظر إلى امرأه مستحسنـة في الطواف، فكلـمـها فـلـمـ تـجـبهـ، فـقـالـ لهاـ أبياتاً فـبـلـغـتهاـ، فـقـتـيلـ لهاـ: اذـكـرـيـهاـ لـزـوـجـكـ يـنـكـرـ عـلـيـهـ، فـقـالـتـ: كـلاـ، لاـ أـشـكـوـهاـ إـلـىـ إـلـىـ اللهـ فـقـالـتـ: اللـهـمـ إـنـ كـانـ نـوـهـ بـاسـمـيـ ظـالـمـاـ فـاجـعـلـهـ طـعـامـاـ لـلـرـيـعـ. فـضـرـبـ الـدـهـرـ ضـرـبةـ، فـغـدـاـ يـوـمـاـ عـلـىـ فـرـسـ، فـهـبـتـ الـرـيـعـ، فـنـزـلـ إـلـىـ شـجـرـةـ، فـخـدـشـهـ مـنـهـ غـصـنـ فـدـمـيـ فـرـمـيـ فـيـهـ. فـمـاتـ مـنـ ذـلـكـ ^(٢).

* * *

(١) «کالرمي»: ساقط من ت.

(٢) في الأصل: «قال الناقل: ولا أشك أن هذه الحكاية جرت لعبد الملك بن مروان وإن فقد ذكر مؤلف الكتاب موت عمر بن أبي ربيعة هنا في خلافة الوليد، وقد يكون في اختلاف الروايات أن عمر مات في زمان عمر بن عبد العزیز، والله أعلم بذلك».

ثم دخلت سنة أربع / وتسعين

١٤٣ / ب

فمن الحوادث فيها

غزاة العباس^(١) بن الوليد أرض الروم، فقيل: إنه فتح أنطاكية. وغزا عبد العزيز بن الوليد، وغزا الوليد بن هشام فأوغلا، وغزا يزيد بن أبي كبشة أرض سورية.

وفيها: (٢) افتتح القاسم بن محمد الثقفي أرض الهند.

وفيها: (٣) غزا قتيبة شاش وفرغانة حتى بلغ خُجَنْدَة، وافتتح قاشان^(٤)، وجاءه الجنود الذين وجههم إلى الشاش وقد فتحوها، فانصرف إلى مرو.

وفيها: (٥) أخذ عثمان بن حيان أمير المدينة جماعة من الخوارج فقتلهم، وبعث ببعضهم في جوامع إلى الحجاج، ونادي: برئ الذمة ممن آوى عراقياً.

وفيها: (٦) استقضى الوليد سليمان بن حبيب

(١) تاريخ الطبرى: ٤٨٣/٦.

(٢) تاريخ الطبرى: ٤٨٣/٦.

(٣) تاريخ الطبرى: ٤٨٣/٦.

(٤) في الأصل: «فاشان». وفي الطبرى «كاشان». وما أوردناه من ت.

(٥) تاريخ الطبرى: ٤٨٥/٦.

(٦) تاريخ الطبرى: ٤٩١/٦.

وفيها: دامت الزلازل أربعين يوماً، وشمل الهدم الأبنية الشاهقة، وتهدمت دور مدينة أنطاكية.

وفي هذه السنة

قتل الحجاج سعيد بن جبير^(١)

وكان سبب ذلك خروجه عليه مع من خرج مع عبد الرحمن بن الأشعث، وكان الحجاج قد جعل سعيد بن جبير على عطاء الجندي حين وجه عبد الرحمن إلى رتبيل لقتاله، فلما خلع عبد الرحمن الحجاج خلعه معه سعيد بن جبير، فلما هُزم عبد الرحمن وهرب إلى بلاد رتبيل هرب سعيد إلى أصفهان، فكتب الحجاج إلى واليها: أن خذه وكان الوالي يتحرج، فأرسل إلى سعيد أن أخرج وتنح عننا، فتنح إلى أذربيجان، ثم خرج إلى مكة فأقام بها. وكان أناساً من فعل مثله^(٢) يستخفون فلا يخبرون بأسمائهم.

وكتب الحجاج إلى الوليد: إن أهل الشقاق والنفاق قد لجأوا إلى مكة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأخذن لي فيهم. فكتب إلى خالد بن عبد الله القسري، فأخذ عطاء، و/١٣٤/ أرسل سعيد بن جبير، ومجاهداً، وطلق بن حبيب، وعمرو بن دينار. فأرسل عطاء وعمرو بن دينار لأنهما مكيان، وبعث بالآخرين إلى الحجاج، فمات طلق في الطريق، وحس مجاهد حتى مات الحجاج، وُقتل سعيد.

واختلفوا فيما أقام الحج للناس في هذه السنة؛ ^(٣) فقال أبو معشر: مسلمة بن عبد الملك. وقال الواقدي: عبد العزيز بن الوليد، وكان العامل على المدينة عثمان بن حيان، وعلى الكوفة زياد بن جرير، وعلى قضائهما أبو بكر بن موسى، وعلى البصرة الجراح بن عبد الله وعلى قضائهما عبد الرحمن بن أذينة، وعلى خراسان قتيبة، وعلى مصر قرة بن شريك، وكان العراق والمشرق كله إلى الحجاج.

* * *

(١) تاريخ الطبرى ٦/٤٨٧.

(٢) في ت: «وكان أناس من حزبه» وفي الطبرى ٦/٤٨٨: «من ضريبه».

(٣) في الأصل: «فيمن حج بالناس في هذه السنة» وما أوردها من ت والطبرى ٦/٤٩١.

وفي مروج الذهب ٤/٤٩٩: «حج بالناس مسلمة بن عبد الملك».

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٥٢٩- سعيد بن المسيب بن حَزْنَ بن أَبِي وَهْبٍ بْنَ عَائِدٍ بْنَ عَمْرَانَ بْنَ مَخْزُومٍ
بن يقظة: ^(١)

وكل من كان منسوباً إلى عائد بن عمران فهو عائذى، بالذال المعجمة. ومن نسب إلى عمرو بن مخزوم فهو عائذى بالذال المهملة. وقد يقال عائذى بالذال المعجمة نسبة إلى عائد الله بن سعيد، منهم حمزة العائذى، وسعيد بن حنظلة العائذى، وابن طلق العائذى. ويقال: عائذى نسبة إلى عائد قريش، منهم علي بن مسهر القاضى.

وقال أبو عبد الله الصورى: اجتمع في مخزوم عائد وعائد، وهما أبناء عم. فأما عائد فهو ابن عمران بن مخزوم، وأما عائد فهو ابن عمرو بن مخزوم. وإذا جاء عمران فولده عايد بالياء نقطتين من تحتها والذال المعجمة. وإذا جاء عمر، فولده عايد بالياء واحدة، والذال غير معجمة.

ويكنى سعيد أبا عبد الله، ويقال: أبا عبد الملك. ويقال: أبا محمد. وجده حزن، لقي رسول الله ﷺ، ولد سعيد لستين خلتان من خلافة عمر، وقال: أصلحت بين علي وعثمان، وكان سعيد أفقه أهل الحجاز وأعتبرهم للرؤيا.

أخبرنا ابن ناصر، قال: / أخبرنا أبو سعيد محمد بن عبد الملك الأسدى، قال: ١٣٤ / بـ أبئنا أبو الحسين بن رزمه، قال: أخبرنا عمر بن محمد بن سيف، قال: حدثنا أبو عبد الله اليزيدي، قال: حدثنا أحمد بن زهير، قال: سمعت عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، يقول:

لما مات العادلة - عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو، وعبد الله بن الزبير - صار الفقه في جميع البلدان إلى الموالي، فكان فقيه أهل مكة

(١) طبقات ابن سعد ١٢٨/٢، ٨٨/٥، وطبقات خليفة ٢٤٤، والتاريخ الكبير ١٦٩٨/٣، والمعارف ٤٣٧، والجرح والتعديل ٢٦٢/٤، وحلية الأولياء ١٦١/٢، ووفيات الأعيان ٣٧٥/٢، وتاريخ الإسلام ٤/٤، ١١٨، وسير أعلام النبلاء ٤/٤، ٢١٧، وتنكرة الحفاظ ٥٤/١.
وقد ورد في الأصل: «سعيد بن المسيب بن حرب».

عطاء ابن أبي رباح، وفقيه أهل اليمن طاووس، وفقيه أهل اليمامة يحيى بن أبي كثير، وفقيه أهل البصرة الحسن، وفقيه [أهل]^(١) الشام مكحول، وفقيه أهل خراسان عطاء الخراساني، إلا المدينة فإن الله تعالى خصها بقرشي، فكان فقيه أهل المدينة سعيد بن المسيب غير مدافع.

أخبرنا محمد بن طاهر، قال: أخبرنا الجوهرى، قال: أخبرنا أبو عمر ابن حيوة، قال: أخبرنا أحمد بن معروف، قال: أخبرنا الحسين بن الفهم، قال: حدثنا محمد بن سعد، قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا قدامة بن موسى الجمحي، قال: ^(٢) كان سعيد بن المسيب يفتى وأصحاب رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه أحياء.

قال محمد بن سعد: وأخبرنا يزيد بن هارون، والفضل بن دكين، قالا: أخبرنا مسعر بن كدام، عن سعد بن إبراهيم، عن سعيد بن المسيب، قال: ^(٣) ما بقي أحد أعلم بكل قضية رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه وأبو بكر وعمر مني.

وقال الزبير بن بكار: ^(٤) حدثني محمد بن الضحاك، عن عثمان الحزامي، عن مالك بن أنس: أن سعيد بن المسيب ولد في زمان عمر بن الخطاب، وكان احتلامه عند مقتل عثمان، وكان يقال لسعيد: راوية عمر بن الخطاب، وكان يتبع أقضية عمر بن الخطاب يتعلمهما، وإن كان عبد الله بن عمر ليرسل إليه يسأله / عن القضاء من أقضية عمر فيخبره. ^{١٣٥}

قال الزبير: وحدثني أبو مصعب الزهرى، قال: حدثني المغيرة بن عبد الله الأنصى، عن رجل أهل البصرة، قال:

كان الحسن بن أبي الحسن لا يدع شيئاً من فعله يقول أحد حتى يقول إن سعيد بن المسيب قد قال خلافه فیأخذ به ويبدع قوله.

(١) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردهنا من ت.

(٢) الخبر في ابن سعد ٥/٨٩.

(٣) في الأصل: «عن سعيد بن المسيب»، قال: قال سعيد» وحذفنا الزيادة. والخبر في طبقات ابن سعد ٥/٨٩.

(٤) في الأصل: «عن الزبير بن بكار قال». وما أوردهنا من ت.

قال : وأخبرنا محمد بن عمر ، قال : أخبرنا حارثة بن أبي عمران أنه سمع محمد بن يحيى بن حيان يقول .

كان رأس من بالمدينة في دهره والمقدم عليهم في الفتوى سعيد بن المسيب ، ويقال : فقيه الفقهاء .

قال : وأخبرنا محمد بن عمر ، قال : أخبرنا ثور بن يزيد ، عن مكحول ، قال : سعيد بن المسيب عالم العلماء .

قال : وأخبرنا عبد الله بن جعفر الرقبي ، قال : حدثنا أبو المليح ، عن ميمون بن مهران ، قال :

قدمت المدينة فسألت عن أفقه الفقهاء ، فدفعت إلى سعيد بن المسيب^(١) .

قال : وأخبرنا محمد بن عمر ، قال : حدثني هشام بن سعد ، قال : سمعت الزهري يقول ، وسئلته سائل عن من أخذ سعيد بن المسيب علمه ، قال : عن زيد بن ثابت ، وجالس سعد بن أبي وقاص ، وابن عباس ، وابن عمر ، ودخل على أزواج رسول الله ﷺ عائشة وأم سلمة ، وكان قد سمع من عثمان وعلي وصهيب ومحمد بن مسلم ، وجُل روایته المسندة عن أبي هريرة ، وكان زوج ابنته .

قال : وأخبرني معن بن عيسى ، عن مالك ، قال : كان عمر بن عبد العزيز يقول : ما كان في المدينة عالم إلا يأتيه بعلمه وأوتى بما عند سعيد بن المسيب .

أخبرنا ابن ناصر ، قال : أخبرنا عبد المحسن بن محمد ، قال : أخبرنا عبد الملك بن عبد الله بن سكين الفقيه ، قال : أخبرنا / أبيض بن محمد بن أبيض ، ١٣٥ / ب قال ; حدثنا عبد الرحمن النسائي ، قال : حدثني أبو عبد الله الأسباطي ، قال :^(٢) لما نزل الماء في عين سعيد بن المسيب قيل له : اقدحها ، قال : فعلى من أفتحها .

(١) في الأصل : تكرر هنا خبر مكحول : « سعيد بن المسيب عالم العلماء » .

(٢) في ت : « قال المصنف » .

قال مؤلف الكتاب رحمة الله: وابتلي سعيد بن المسيب بالضرب. وذلك أن عبد الله بن الزبير ولـى جابر بن الأسود الـهـري المدينة، فدعا الناس إلى بيعة ابن الزـبـير، فقال سعيد: لا حتى يجتمع الناس، فضربه ستين سوطاً، فبلغ ذلك ابن الزـبـير، فكتب إليه يلومه ويقول: مالنا ولـسـعـيدـ، دـعـهـ.

وكان عبد الملك قد خطب بـنـتـ سـعـيدـ لـابـنـ الـولـيدـ، فأـبـيـ، فـاحـتـالـ عـلـىـ سـعـيدـ حتى ضربـهـ مـائـةـ سـوـطـ فيـ يـوـمـ بـارـدـ، وـصـبـ عـلـيـهـ جـرـةـ مـاءـ وـأـلـبـسـهـ جـبـةـ صـوـفـ.

أخـبـرـنـاـ إـسـمـاعـيلـ بـنـ أـحـمـدـ السـمـرـقـنـدـيـ، قـالـ: أـخـبـرـنـاـ أـبـوـ بـكـرـ مـحـمـدـ بـنـ هـبـةـ اللهـ الطـبـرـيـ، قـالـ: أـخـبـرـنـاـ مـحـمـدـ بـنـ الـحـسـينـ بـنـ الـفـضـلـ قـالـ: أـخـبـرـنـاـ عـبـدـ اللهـ بـنـ جـعـفـرـ بـنـ درـسـتـوـيـهـ،^(١) قـالـ: حـدـثـنـاـ يـعـقـوبـ بـنـ سـفـيـانـ، قـالـ: حـدـثـنـاـ زـيـدـ بـنـ بـشـيرـ الـحـضـرـمـيـ، قـالـ: حـدـثـنـاـ ضـمـامـ،^(٢) عـنـ بـعـضـ أـهـلـ الـمـدـيـنـةـ، قـالـ:

لـمـ كـانـ بـيـعـةـ سـلـيـمـانـ بـنـ عـبـدـ الـمـلـكـ مـعـ بـيـعـةـ الـولـيدـ كـرـهـ سـعـيدـ بـنـ المـسـيـبـ أـنـ يـبـاـعـ بـيـعـتـينـ، فـكـتـبـ صـاحـبـ الـمـدـيـنـةـ إـلـىـ عـبـدـ الـمـلـكـ بـنـ مـرـوـانـ يـخـبـرـهـ أـنـ سـعـيدـ بـنـ المـسـيـبـ كـرـهـ أـنـ يـبـاـعـ لـهـمـاـ جـمـيـعـاـ، فـكـتـبـ عـبـدـ الـمـلـكـ إـلـىـ صـاحـبـ الـمـدـيـنـةـ. وـمـاـ كـانـ حـاجـتـكـ إـلـىـ رـفـعـ هـذـاـ عـنـ سـعـيدـ بـنـ المـسـيـبـ، مـاـ كـانـ نـخـافـ مـنـهـ، فـأـمـاـ إـذـاـ ظـهـرـ ذـلـكـ وـاـنـتـشـرـ فـيـ النـاسـ فـأـدـعـهـ إـلـىـ مـاـ دـخـلـ فـيـهـ مـنـ دـخـلـ فـيـ هـذـهـ بـيـعـةـ، فـإـنـ أـبـيـ فـاجـلـدـهـ مـائـةـ سـوـطـ، وـاـحـلـقـ رـأـسـهـ وـلـحـيـتـهـ، وـأـلـبـسـهـ ثـيـابـاـ مـنـ شـعـرـ، وـقـفـهـ عـلـىـ النـاسـ فـيـ سـوـقـ، الـمـسـلـمـينـ لـثـلـاـ يـجـتـرـىـ عـلـيـنـاـغـيـرـهـ.

فـلـمـ عـلـمـ بـعـضـ مـنـ حـضـرـ مـنـ قـرـيـشـ سـأـلـوـاـ الـوـالـيـ أـنـ لـاـ يـعـجلـ عـلـيـهـ حـتـىـ يـخـوـفـهـ
١٣٦ـ أـبـالـقـتـلـ فـعـسـىـ أـنـ يـجـبـ، فـأـرـسـلـوـاـ مـوـلـىـ لـهـ كـانـ فـيـ الـحـرـسـ، قـالـوـاـ: أـذـهـبـ فـأـخـفـهـ /
بـالـقـتـلـ، وـاـخـبـرـهـ أـنـ مـقـتـولـ لـعـلـ ذـلـكـ يـخـيـفـهـ حـتـىـ يـدـخـلـ فـيـمـاـ دـخـلـ فـيـهـ النـاسـ. فـجـاءـهـ مـوـلـاهـ
وـهـوـ يـصـلـيـ فـبـكـيـ الـمـوـلـىـ، فـقـالـ لـهـ سـعـيدـ: مـاـ يـبـكـيـكـ؟ قـالـ: يـبـكـيـنـيـ مـاـ يـرـادـ بـكـ، قـدـ جـاءـ
كـتـابـ فـيـكـ إـنـ لـمـ تـبـاـعـ قـتـلتـ، فـجـئـتـ لـتـطـهـرـ وـتـلـبـسـ ثـيـابـاـ طـاهـرـةـ، وـتـفـرـغـ مـنـ عـهـدـكـ، قـالـ:
وـبـحـكـ قـدـ وـجـدـتـنـيـ أـصـلـيـ، فـتـرـانـيـ كـنـتـ أـصـلـيـ وـلـسـتـ بـطـاهـرـ، وـثـيـابـ غـيرـ طـاهـرـةـ، وـأـمـاـ مـاـ
ذـكـرـتـ مـنـ عـهـدـ فـإـنـيـ أـضـلـ مـنـ أـرـسـلـكـ إـنـ كـنـتـ بـتـ لـيـلـةـ وـلـمـ أـفـرـغـ مـنـ عـهـدـيـ.

(١) فـيـ الأـصـلـ: «ابـنـ درـشـونـةـ»، خـطـأـ وـمـاـ أـورـدـنـاهـ مـنـ تـ وـكـتـ التـرـاجـمـ، وـقـدـ تـكـرـرـ هـذـاـ خـطـأـ أـكـثـرـ مـنـ مـرـةـ.

(٢) فـيـ الأـصـلـ: «صـمـصـامـ». وـمـاـ أـورـدـنـاهـ مـنـ تـ، وـهـوـ الصـحـيـحـ.

فانطلق، فلما أتى الوالي دعوه فأبى أن يجib، فأمره بالتجريد ولبس ثياباً من شعر، ثم جلده مائة سوط، وحلق رأسه ولحيته، ووقف فقال: لو كنت أعلم أنه ليس شيء إلا هذا ما نزعت ثيابي طائعاً، ولا أجبت إلى ذلك.

قال ضمام: فبلغني أن هشام بن إسماعيل كان إذا خطب الناس يوم الجمعة تحول إليه سعيد بن المسيب بوجهه ما دام يذكر الله عز وجل حتى إذا رفع يذكر عبد الملك ويمدحه ويقول فيه ما يقول أعرض عنه سعيد بوجهه، فلما فطن له هشام أمر حرسيأ أن يخصب وجهه إذا تحول عنه، ففعل ذلك به، فقال سعيد لهشام وأشار بيده إليه: هي ثلاثة نحل. فما مرّ به إلا ثلاثة أشهر حتى عزل هشام.

ومعنى نحل: حسب.

[أنبأنا الحسين بن عبد الوهاب، قال: أخبرنا ابن المслمة، قال: ^(١) أخبرنا المخلص، قال: أخبرنا سليمان بن داود، قال: أخبرنا الزبير بن بكار، قال: حدثني عمي مصعب بن عبد الله، قال:

كان سعيد بن المسيب لا يقبل بوجهه على هشام بن إسماعيل إذا خطب يوم الجمعة، فأمر به هشام بعض أعوانه يعطشه عليه إذا خطب فأهوى العون يعطشه فأبى عليه فأخذه حتى عطفه، فصاح سعيد: يا هشام إنما [هي] ^(٢) أربع بعد أربع. فلما انصرف هشام قال: ويحكم جن سعيد، فسئل سعيد: أي شيء أربع بعد أربع، سمعت في ذلك شيئاً؟ قال: لا، / فقيل: ما أردت بقولك؟ قال: إن جاريتي لما أردت المسجد، قالت ١٣٦/ب لي: إني رأيت هذه الليلة رؤيا فلا تخرج حتى أقصها عليك وتعبرها لي ، رأيت كأن موسى غطس عبد الملك في البحر ثلاث غطسات، فمات في الثالثة، فأولت أن عبد الملك مات، وذلك أن موسى بعث على الجبارين بقتلهم، وعبد الملك جبار هذه الأمة. قال: فلم قلت أربع بعد أربع؟ قال: مسافة مسير الرسول من دمشق إلى المدينة بالخبر. فمكثوا ثماني ليال ثم جاء رسول بموت عبد الملك.

(١) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أوردناء من ت.

(٢) ما بين المعقوفين: ساقط من الأصل، أوردناء من ت.

تزويع بنت سعيد

أخبرنا المحمدان ابن ناصر، وابن عبد الباقي، قالا: أخبرنا حمد بن أحمد الحداد، قال: أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الحافظ قال: أخبرنا عمر بن أحمد بن عثمان، قال: أخبرنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث، قال: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، قال: حدثني عمي عبد الله بن وهب، عن عطاء وابن خالد، عن ابن حرملة^(١)، عن ابن أبي وداعه، قال:

كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدني أياماً، فلما جئتـه، قال: أين كنت؟ قلت: توفيت أهلي فاشغلت بهاـ، قال: لا أخبرـنا فـشهدـناهاـ. قال: ثم أردت أن أقوم فقالـ: هل استـحدـثـتـ امرـأـةـ؟ـ فـقلـتـ:ـ يـرـحـمـكـ اللهـ،ـ وـمـنـ يـزـوـجـنـيـ وـمـاـ أـمـلـكـ إـلـاـ دـرـهـمـيـنـ أوـ ثـلـاثـةـ،ـ فـقـالـ:ـ أـنـاـ،ـ فـقـلـتـ:ـ أـوـ تـفـعـلـ؟ـ نـعـمـ،ـ ثـمـ حـمـدـ اللهـ وـصـلـىـ عـلـىـ النـبـيـ ﷺـ وـزـوـجـنـيـ عـلـىـ دـرـهـمـيـنـ أوـ ثـلـاثـةـ.ـ قـالـ:ـ فـقـمـتـ وـمـاـ أـدـرـيـ [ـمـاـ أـصـنـعـ]ـ^(٢)ـ مـنـ الفـرـحـ،ـ فـصـرـتـ إـلـىـ مـنـزـلـيـ وـجـعـلـتـ أـتـفـكـرـ مـنـ آـخـذـ؟ـ وـمـنـ أـسـتـدـيـنـ؟ـ فـصـلـيـتـ الـمـغـرـبـ،ـ وـكـنـتـ وـحـدـيـ،ـ وـقـدـمـتـ عـشـائـيـ أـفـطـرـ خـبـزاـ وـزـيـتاـ،ـ إـذـاـ الـبـابـ يـقـرـعـ،ـ فـقـلـتـ:ـ مـنـ هـذـاـ؟ـ قـالـ:ـ سـعـيدـ،ـ قـالـ:ـ فـأـفـكـرـتـ ١٣٧ـ /ـ كـلـ إـنـسـانـ اـسـمـهـ سـعـيدـ إـلـاـ سـعـيدـ بـنـ مـسـيـبـ؛ـ فـإـنـهـ لـمـ يـرـأـ بـعـيـنـ سـنـةـ إـلـاـ بـيـتـ وـالـمـسـجـدـ،ـ فـقـمـتـ فـخـرـجـتـ،ـ إـذـاـ سـعـيدـ بـنـ مـسـيـبـ،ـ فـظـنـتـ أـنـهـ قـدـ بـدـاـهـ،ـ فـقـلـتـ:ـ يـاـ أـبـاـ مـحـمـدـ أـلـاـ أـرـسـلـتـ /ـ إـلـيـ فـاتـيـكـ،ـ قـالـ:ـ لـاـ،ـ أـنـتـ أـحـقـ أـنـ تـؤـتـيـ،ـ قـلـتـ:ـ فـمـاـ تـأـمـرـ؟ـ قـالـ:ـ إـنـكـ كـنـتـ رـجـلـأـ عـزـبـاـ تـزـوـجـتـ فـكـرـهـتـ أـنـ أـبـيـتـكـ الـلـيـلـةـ وـحـدـكـ،ـ وـهـذـهـ اـمـرـأـتـكـ [ـقـالـ:ـ]^(٣)ـ إـذـاـ هـيـ قـائـمـةـ مـنـ خـلـفـهـ فـيـ طـولـهـ،ـ ثـمـ أـخـذـ بـيـدـهـ فـدـفـعـهـاـ فـيـ الـبـابـ وـرـدـ الـبـابـ،ـ فـسـقـطـتـ الـمـرـأـةـ مـنـ الـحـيـاءـ،ـ فـاسـتـوـقـتـ مـنـ الـبـابـ ثـمـ تـقـدـمـتـهـ إـلـىـ الـقـصـعـةـ الـتـيـ فـيـهـاـ الـزـيـتـ وـالـخـبـزـ،ـ فـوـضـعـتـهـاـ^(٤)ـ فـيـ ظـلـ السـرـاجـ لـكـيـلاـ تـرـاهـ،ـ ثـمـ صـعـدـتـ إـلـىـ السـطـحـ فـرـمـيـتـ الـجـيـرانـ

(١) في الأصل: «عن عطاف بن خالد، عن ابن حرملة، عن أبي وداعه» خطأ، وما أوردنـاهـ منـ تـ.

(٢) ما بين المعقوقتين: من هامش الأصل وتـ.

(٣) ما بين المعقوقتين: ساقـطـ منـ الأـصـلـ،ـ أـورـدـنـاهـ منـ تـ.

(٤) في الأصل: «فـوـضـعـتـ».ـ وـمـاـ أـورـدـنـاهـ منـ تـ.

فجاءوني ، فقالوا : ما شأنك؟ قلت : ويحكم ، زوجني سعيد بن المسيب بنته اليوم وقد جاء بها على غفلة ، فقالوا : سعيد بن المسيب زوجك؟ قلت : نعم . وهوذا هي في الدار . قال : ونزلوا هم إليها ، وبلغ أمي فجاءت وقالت : وجهي من وجهك حرام إن مسستها قبل أن أصلحها إلى ثلاثة أيام .

قال : فاقمت ثلاثة ثم دخلت بها ، فإذا هي من أجمل الناس ، وإذا هي أحفظ الناس لكتاب الله عز وجل ، وأعلمهم بسنة رسوله ، وأعرفهم بحق زوج . قال : فمكثت شهراً لا يأتيني سعيد ولا آتية ، فلما كان قرب الشهر أتيت سعيداً وهو في حلقة ، فسلمت عليه ، فرد عليه السلام ولم يكلمني حتى تفرق^(١) أهل المجلس ، فلم يبق غيري ، قال : ما حال ذلك الإنسان؟ قلت : خيراً يا أبي محمد على ما يحب الصديق ويكره العدو ، فقال : إن رابك شيء فالعصا . فانصرفت إلى متلي ، فوجه إلى بعشرين ألف درهم . ^(٢)

قال عبد الله بن سليمان : وكانت بنت سعيد بن المسيب خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاد العهد ، فأبى سعيد أن يزوجه ، فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضربه مائة سوط في يوم بارد ، وصب عليه جرة ماء وألبسه جبة صوف .

قال عبد الله : وابن أبي وداعه هو كثير بن المطلب بن أبي وداعه .

قال مؤلف الكتاب : ^(٢) وكان لكثير هذا ولد يقال له كثير أيضاً . روى الحديث ، وكان شاعراً ولم يكن له عقب . فأما أبو / وداعه فاسمها الحارث بن صبيحة بن سعيد ١٣٧ / ب ابن سعد بن سهم . كان قد شهد بدرًا مع المشركين فأسر ، فقال رسول الله ﷺ : «تسكروا به فإن له ابناً كيساً بمكة . فخرج المطلب ففداه بأربعة آلاف درهم . وهو أول أسير فدي ، فشخص الناس بعده فقدوا أسراهם ، وكان أبوه صبيحة قد جاز الأربعين سنة بقليل ثم مات .

أنبأنا الحسين بن عبد الوهاب ، قال : أخبرنا ابن المслمة ، قال : أخبرنا

(١) في الأصل : «حتى تفوض» وما أوردناه من ت .

(٢) في ت : «قال المصنف» .

المخلص، قال: حدثنا سليمان بن داود، قال: حدثنا الزبير بن بكار، قال: حدثني علي بن صالح، عن عامر بن صالح بن عبد الله بن عروة بن الزبير: أن الناس مكثوا زماناً ومن جاز من قريش في السن الأربعين سنة عمر، فجازها صبيرة بن سعيد بيسيير، ثم مات فجأة، ففزع لذلك الناس، فناحت عليه الجن، فقالت: من يأمن الحدثان بعد صبيرة القرشي ماتا عجلت منيته المشي بـ فكان منيته افتلالا وفي رواية أن شاعراً قال:

حجاج بيت الله إن صبيرة القرشي ماتا سبقت منيته المشي بـ كان ميته افتلالا فتزودوا لا تهلكوا من دون أهلكم خفاتا
قال مؤلف الكتاب رحمة الله: ^(١) ثم إن أبا وداعمة أسلم يوم الفتح وبقي إلى خلافة عمر، وأسلم ابنه المطلب يوم الفتح أيضاً.

توفي سعيد بالمدينة في هذه السنة وهو ابن أربع وثمانين سنة.

٥٣٠ - علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، أبو الحسن: ^(٢)

أمها أم ولد اسمها غزالة. روى عن أبيه، وابن عباس، وجابر بن عبد الله، ^{١٣٨} وأوصفية، وأم سلمة، وشهد مع أبيه كربلاء وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وكان مريضاً / حينئذ ملقى على الفراش، فلما قتل الحسين قال شمر: ^(٣) أقتلوا هذا، فقال رجل من أصحابه: سبحان الله، أنتقلون غلاماً حدثاً مريضاً لم يقاتل، وجاء عمر بن سعد بن أبي وقاص، فقال: لا تعرضا للنسوة ولا لهذا المريض، ثم أدخل على ابن زياد، فهم

(١) في ت: «قال المصنف».

(٢) طبقات ابن سعد ١٥٦/٥، ووفيات الأعيان ١/٣٢٠، واليعقوبي ٤٥/٣، وصفة الصفة ٢/٥٢، وذيل المذيل ٨٨، وحلية الأولياء ١٣٣/٣، وابن الوردي ١/١٨٠، ونزهة الجليس ٢/١٥.

(٣) الخبر في طبقات ابن سعد ١٥٧/٥.

بقتله ثم تركه وبعثه إلى يزيد، فرده إلى المدينة، فالعقب من ولد الحسين لعلي من هذا، وأما الأكبر المقتول فلا عقب له.

أخبرنا المبارك بن علي الصيرفي ، عن عبد الغفار بن القاسم ، قال : كان علي بن الحسين خارجاً من المسجد ، فلقيه رجل فسبه ، فثارت إليه العبيد والموالي ، فقال علي بن الحسين : مهلاً عن الرجل ، ثم أقبل عليه ، فقال : ما ستر الله عليك من أمرنا أكثر ، ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحيا الرجل ، فألقى إليه خميصة كانت عليه ، وأمر له بالف درهم ، فكان الرجل بعد ذلك يقول : أشهد أنك من أولاد الرسل .

أنبأنا البارع بإسناد له عن محمد بن علي بن الحسين ، عن أبيه ، قال : قدم المدينة قوم من أهل العراق فجلسوا إلى ثم ذكروا أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فنسبوهما ، ثم ابتركوا في عثمان ابتراكاً^(١) ، فقلت لهم : أخبروني ، أنتم من المهاجرين الأولين الذين قال الله فيهم : ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَتَّغْفِلُونَ فَضْلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾^(٢) وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ^(٣) قالوا : لسنا منهم قال : فأنتم من الذين قال الله عز وجل فيهم : ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجْهَبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مَا أُوتِوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَاصَّةً وَمَنْ يُوقَ شَعَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٤) قالوا : لسنا منهم . قال لهم : أما أنتم فقد تبرأتم من الفريقين أن تكونوا منهم ، وأناأشهد أنكم لستم من الفرقة الثالثة الذين قال الله عز وجل فيهم : ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَلَا إِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا / بِالإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غُلَالًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾^(٥) قوموا عنـي ، لا قرب الله قربكم فأنتم تسترون بالإسلام ، ولستم من أهله .^(٦)

(١) أي : شتموه وتنقصوه.

(٢) «قال الله فيهم : للفقراء» : ساقط من ت.

(٣) سورة : الحشر ، الآية : ٨ .

(٤) سورة : الحشر ، الآية : ٩ .

(٥) سورة : الحشر ، الآية : ١٠ .

(٦) في الأصل : «مسترون». وما أوردناه من ت.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك، قال: أخبرنا علي بن محمد الأنباري، قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف، قال: أخبرنا ابن صفوان، قال: أخبرنا أبو بكر القرشي، قال: حدثني محمد بن أبي معشر، قال: حدثني ابن أبي نوح الأنصاري، قال:

وقع حريق في بيت فيه علي بن الحسين رضي الله عنهم وهو ساجد، فجعلوا يقولون له: يا ابن رسول الله النار، يا ابن رسول الله النار، فما رفع رأسه حتى أطفئت، فقيل له: ما الذي ألهاك عنها؟ قال: ألهنتي النار الأخرى.

أخبرنا^(١) محمد بن عبد الباقي بإسناد له عن عبد الله بن أبي سليمان، قال: كان علي بن الحسين رضي الله عنهم لا تجاوز يده فخدنه، ولا يخطر بيده، وكان إذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة، فقيل له: مالك؟ فقال: تدرؤن بين يدي من أقوم ومن أناجي.

أخبرنا محمد بن أبي القاسم بإسناد له عن أبي حمزة الشمالي ، قال: كان علي بن الحسين رضي الله عنهم يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به ويقول: إن صدقة السر تطفيء غضب رب عز وجل.

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد الفراز [بإسناده]^(٢) عن جعفر بن محمد، قال: كان علي بن الحسين رضي الله عنهم لا يحب أن يعينه على ظهوره أحد، كان يستقي الماء لظهوره ويختمره قبل أن ينام، فإذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم يتوضأ ثم يأخذ في صلاته، وكان لا يدع صلاة الليل في السفر والحضر، وربما صلاتها على بعيره، وكان يقول: عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة ثم هو غداً جيفة، وعجبت كل العجب لمن شك في الله وهو يرى خلقه، وعجبت كل العجب لمن ينكر النشأة الأخرى وهو يرى الأولى ، ولمن عمل ندار الفناء وترك دار البقاء.

وكان إذا أتاه سائل رحب به وقال: مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة.

(١) هذا الخبر ساقط من ت.

(٢) ما بين المعقوتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

أخبرنا محمد بن ناصر بإسناد له عن ^(١) طاوس، قال: / رأيت علي بن الحسين أ/ رضي الله عنهما ساجداً، فقلت: رجل صالح من أهل بيته طيب، لأسمعني ما يقول: فأصغيت إليه فسمعته يقول: عبيدك بفنائك، مسكنك بفنائك، سائلك بفنائك، فقيرك بفنائك. فوالله ما دعوت بها في كرب إلا كشف عنني.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك، قال: أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار، قال: أخبرنا ابن علي الطناجيري، قال: أخبرنا أبو حفص بن شاهين، قال: حدثنا محمد بن الحسن، ^(٢) قال: حدثنا أحمد بن الحارث، قال: حدثنا جدي قال: حدثنا الهيثم بن عدي، قال: حدثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: قال علي بن الحسين رضي الله عنهما:

سألت الله عز وجل في دبر كل صلاة [سنة] ^(٣) أن يعلمني اسمه الأعظم. قال: فوالله إني لجالس قد صليت ركعتي الفجر إذ ملكتني عيناي، فإذا رجل جالس بين يدي قال: قد استجيب لك، فقل: اللهم إني أسألك باسمك الله الله الله الله الذي لا إله إلا هو رب العرش العظيم. ثم قال لي: أفهمت أم أعيد عليك، قلت: أعد على، ففعل قال علي: وما دعوت بها في شيء قط إلا رأيته، وإنني لأرجو أن يدخل الله لي عنده خيراً.

أخبرنا عبد الوهاب، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: حدثنا أبو محمد الجوهرى، قال: حدثنا ابن حبيبة، قال: أخبرنا [أبو بكر] ^(٤) بن الأنباري، قال: حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي، قال: حدثنا علي بن عبد الله، قال: حدثنا عبد الله بن هارون بن أبي عيسى، عن أبيه، عن حاتم بن أبي صفيرة ^(٥)، عن عمرو بن دينار، قال: دخل علي بن الحسين رضي الله عنهما على أسامة بن زيد في مرضه الذي مات

(١) «أخبرنا محمد بن ناصر بإسناد له»: ساقط من ت، ومكانه: «وقال طاوس».

(٢) في الأصل: «محمد بن الحسين» وما أوردناه من ت.

(٣) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٤) ما بين المعقوفتين: ساقط من الأصل، أوردناه من ت.

(٥) في الأصل: «حاتم بن أبي سفرة».

فيه وهو يبكي ، فقال له : ما يبكيك ؟ قال : دين عليّ ، قال : كم مبلغه ؟ قال : خمسة عشر ألف دينار - أو بضعة عشر ألف دينار^(١) - قال : فهو علىّ .

وقال شيبة بن نعامة الضبي : كان علي بن الحسين رضي الله عنهما يدخل ، فلما مات وجدوه يقوت مائة أهل بيت .

وفي رواية : أنه كان إذا أقرض قرضاً لم يستعده ، وإذا عار ثوباً لم يرتجعه^(٢) ، وإذا وعد شيئاً لم يأكل ولم يشرب حتى يفي بوعده ، وإذا مشى في حاجة فوقفت قضاتها من ماله . وكان يحج ويغزو ولا يضرب راحلته . وكان يصلّي كل يوم وليلة ألف ركعة .

١٣٩ / ب / وقال الزهرى : لم أر هاشمياً أفضلاً منه ولا أفقه منه .

أنبأنا^(٣) محمد بن أبي منصور الحافظ ، قال : أخبرنا أبو الفضل جعفر بن يحيى بن إبراهيم المكي ، قال : أخبرنا القاضي أبو الحسن محمد بن علي بن صخر ، قال : أخبرني علي بن أحمد بن عبد الرحمن الأصبهاني ، قال : حدثنا أحمد بن عبد الجبار ، قال : حدثنا عبد الرزاق ، عن معمر ، قال : سمعت الزهرى يقول :

وجه عبد الملك بن مروان رسلًا في حمل علي بن الحسين فوجدوه بمكة ، فحملوه مكبلاً بالحديد ومنع الناس أن يدخلوا عليه .

قال ابن شهاب : فأذنت عليه ، فصرفني البوابون من عند عبد الملك فأذنوا لي ، فدخلت عليه الحبس وجعلت أتوجع له وأقول له : يعز عليّ يا ابن رسول الله أن أراك على مثل هذه الحالة ، فلما رأى شدة حزني وبكائي ، قال : يا زهرى ، لا تجزع إن هذا الحديد لا يؤذيني ، ثم نزعه من رجله ووضعه بين يدي ، وقال : لست أجوز معهم ذات عرق .

قال : ثم مضوا به محمولاً ، فما لبثنا بعد ذلك إلا أربعة أيام حتى [أنت]^(٤) رسل عبد الملك يسألون عن علي بن الحسين وقد فقدوه ، فقلت كيف كان أمره ؟ قالوا : لما

(١) «أوبضعة عشر ألف دينار» : سقط من ت.

(٢) في الأصل : «يرجعه» وما أوردهنا من ت.

(٣) من هنا ساقط من ت الرواية كلها .

(٤) ما بين المعققتين : أضفناها لاستقامة المعنى .

نزلنا ذات عرق فبتنا بها ليلتنا تلك فلما أصبحنا وجدنا حديده وفقدناه.

قال ابن شهاب : فقدمت بعد ذلك بأسبوع على عبد الملك وهو بالشام فسألني عن علي بن الحسين ، فقلت : أنت أعلم به مني ، فقال : إنه قدم عليّ في اليوم الذي فقده فيه أصحابي بذات عرق فدخل عليّ من هذا الباب فقال : ما أنا وأنت ، فقلت : أريد أن تقيّم عندي (١)

قال علماء السير : حج هشام بن عبد الملك ولم يل الخلافة بعد ، فطاف بالبيت فجهد أن يصل إلى الحجر فيستلمه ، فلم يقدر عليه ، فنصب له منبر وجلس عليه ينظر إلى الناس ، فأقبل علي بن الحسين فطاف بالبيت ، فلما بلغ إلى الحجر تنجى له الناس حتى استلمه ، / فقال رجل من أهل الشام : من هذا الذي قد هبه الناس هذه الهيبة ؟ ١٤٠ / أ
قال هشام : لا أعرفه ، مخافة أن يرحب فيه أهل الشام ، وكان الفرزدق حاضراً ، فقال الفرزدق : ولكنني أعرفه ، فقال الشامي : من هذا يا أبو فراس ؟ ، فقال :

والبيت يُعرفه والحلُّ والحرُّ
هذا التقى النقى الطاهرُ العلمُ
إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ
عن نيلها عرب الإسلام والعجم (٣)
رُكُنُ الحظيم إذا ما جاء يستلم
لخرِّ يلثم منه الكف والقدم (٤)
فما يُكلِّم إلَّا حين يَبْتَسِم
وَفَضْلُ أَمْتَه دانت له الأمم

هذا الذي تَعْرِفُ البطحاء وَطَائِه
هذا ابن خير عباد الله كلهم
إذا رأته قريش قال قائلها
ينمى إلى ذروة العز (٢) التي قَصَرَتْ
يكاد يُمسكه عِرْفَان راحته
لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه
يُغضِّي حياءً ويُغضِّي من مهابته
مَنْ جَدُّه دان فَضْلُ الأنبياء لـه.

(١) إلى هنا انتهى السقط الذي بدأ من أول الرواية : «أنينا محمد بن أبي منصور الحافظ ، قال : أخبرنا أبو الفضل . . . ». وهنا جاء في الأصل بعدها : «قال الناقل : وجدت هذه الحكاية في الأصل إلى هاهنا لا غير ، ووجدت مكتوبًا في الأصل هذا : ولم أجده في الأصل تمامها».

(٢) في الأغاني : «ذروة الدين».

(٣) الشطر الثاني من البيت في الأغاني : «عنها الأكف وعن إدراكها القدم».

(٤) هذا البيت غير موجود في الأغاني ، والبداية ، وتـ.

كالشمس ينحاب عن إشراقها ^(١)
 طابت عناصره ^(٢) والخيم والشيم
 بجده أنبياء الله قد ختموا
 جری بذاك له في لوجه القلم
 العرب تعرف من أنكرت والجم
 يستوفان ولا يعروهما العدم
 يزيشه اثنان حسن الخلق والشيم
 رحب الفناء أربب حين يعتزم
 عنه الغيابة والإملاق والعدم
 كُفر وَقُرْبُهم منجي ومُغتصم
 أو قيل منْ خيرُ أهل الأرض قيل هُمْ
 ولا يدانِيهِمْ قوم وإن كرموا
 والأسد أسد الشرى والباس محتمد
 سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا
 ويسترب به الإحسان والنعم
 في كل بدء ومحظوم به الكلم
 خيم كريم وأيد بالندى هضم
 لأولية هذا أوله نعم
 لولا التشهد كانت لاءه نعم
 الدين من بيت هذا ناله الأمم

ينشق نور الهدى عن نور غرته
 مُشتقة من رسول الله نَبَعَتْهُ
 هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
 الله شرفه قدماً وفضله ^(٣)
 وليس قولك: من هذا؟ بضائره
 كلتا يديه غياث عم نفعهما
 سهل الخليقة لا تخشى بوادره
 حمال أثقال أقوام إذا فدحوا
 عم البرية بالإحسان فانقشعـت
 ١٤٠ / منْ عشر حبّهم دين وبغضهم
 إن عَدَ أهْلُ التَّقْىٰ كانوا أئمَّهم
 لا يستطيع جواد بعد غاياتهم
 هم الغيوث إذا ما أزمة أزمعت
 لا ينقص العسر بسطاً من أكفهم
 يستدفع السوء والبلوى بحبهم
 مُقدَّمَ بَعْد ذكر الله ذِكْرُهُمْ
 يأبى لهم أن يحل النم ساحتهم
 أيُّ الخلائق ليست في رقابهم
 ما قال لا قط إلا في تشهده
 من يعرف الله يعرف أولية ذا

قال: فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بعسفان - بين مكة والمدينة . وبلغ ذلك
 علي بن الحسين ، فبعث إلى الفرزدق باثنى عشر ألف درهم ، وقال: أذر أبا فراس ،
 فلو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به ، فردها الفرزدق وقال: يا ابن رسول الله ما قلت

(١) في البداية: «الغيم» وفي الأغاني: «الظلم».

(٢) في الأغاني ٢١/٣٧٩: «طابت مغارسه».

(٣) في الأغاني: «وعظمه».

الذي قلت إلا غضباً لله عز وجل ولرسوله، وما كنت لأزراً عليه شيئاً، فقال: شكر الله لك، إلا أنا أهل البيت إذا أنفذنا أمراً لم نعد فيه، فقبلها، وجعل يهجو هشاماً وهو في الحبس، فكان مما هجاه به قوله:

أَتَحْبِسِنِي بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالْتِي
إِلَيْهَا قُلُوبُ النَّاسِ يَهْوَى مُنْبِئُهَا
يَقْلُبُ رَأْسَأَلِمَ يَكْنُ رَأْسَ سَيْدَ
وعَيْنَ لَهُ حَوْلَاءَ بَادِ عَيْوَهَا
تَوْفِيَ عَلَيْ بْنُ الْحَسِينَ بِالْمَدِينَةِ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، وَدُفِنَ بِالْبَقِيعِ، وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِ
وَخَمْسِينَ سَنَةً.

ومن العجائب: ثلاثة كانوا في زمان واحد، وهم بنو / أعمام، كل واحد منهم ١٤١/أ اسمه عليّ، ولهم ثلاثة أولاد كل واحد اسمه محمد، والأباء والأبناء علماء أشراف: عليّ بن الحسين بن عليّ، وعليّ بن عبد الله بن عباس، وعليّ بن عبد الله بن جعفر.

(١) ٥٣١ - عروة بن الزبير بن العوام، أبو عبد الله:

أمّه أسماء بنت أبي بكر. روى عن أبيه، وعن زيد بن ثابت، وأسامه، وأبي أيوب، والنعمان بن بشير، وأبي هريرة، ومعاوية، وابن عمر، وابن عمرو، وابن عباس في آخرين، وكان فقيهاً فاضلاً يسرد الصوم، مات صائماً.

أخبرنا إسماعيل بن أحمد السمرقندى، قال: أخبرنا محمد بن هبة الله الطبرى، قال: أخبرنا محمد بن الحسين بن الفضل، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن درستويه (٢)، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثني سعيد بن أسد، قال: حدثنا ضمرة، عن ابن شوذب، قال:

كان عروة بن الزبير إذا كان أيام الرطب ثلم حائطه، فيدخل الناس فيأكلون ويحملون، وكان إذا دخله ردد هذه الآية فيه حتى يخرج منه: «وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» (٣).

(١) طبقات ابن سعد ١٣٢/٥، وصفة الصفة ٤٧/٢، وحلية الأولياء ٢/١٧٦، والتاريخ الكبير ٤/٣٣، والجرح والتعديل ٦/٣٩٥.

(٢) في الأصل: «درشنونة» خطأ، وما أوردهنا من ت.

(٣) سورة: الكهف، الآية: ٣٩.

وكان عروة يقرأ ربع القرآن كل يوم نظراً في المصحف، ويقوم به الليل فما تركه إلا ليلة قطعت رجله، ثم عاود من الليلة المقبلة.

قال يعقوب : وحدّثني العباس بن مزيد ، قال : أخبرني أبي قال : قال أبو عمرو يعني الأوزاعي :

خرجت في بطن قدمه بثرة - يعني عروة - فترامي به ذلك إلى أن نشرت ساقه ، فقال لما نشرت : اللهم إنك تعلم أني لم أمش بها إلى سوء قط .

أخبرنا محمد بن عبد الباقي بإسناده عن هشام بن عروة ، قال : خرج أبي إلى الوليد بن عبد الملك ، فوقع في رحله الأكلة ، فقال له الوليد ، يا أبا عبد الله ، أرى لك قطعها . قال : فقطعت وإنه لصائم ، مما سمع من أبي في ذلك شيء حتى قدم المدينة ، فقال : اصطبله ، فرفسته دابة فقتلته ، مما سمع من أبي في ذلك شيء حتى قدم المدينة ، فقال : اللهم إنه كان لي أطراف أربعة فأخذت واحداً وأبقيت لي ثلاثة ، فلك الحمد . وكان لي ١٤١ ببنون أربعة / فأخذت واحداً وبقيت لي ثلاثة فلك الحمد ، وأيم الله لئن أخذت لقد أبقيت ولئن ابتليت لطالما عافيت .

توفي عروة بن أخيه الفرع في هذه السنة ، ودفن هناك . وقيل : توفي في السنة التي قبلها .

٥٣٢ - [أبو بكر]^(١) بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة :^(٢)

ولد في خلافة عمر ، وليس له اسم . وروى عن أبي مسعود الأنصاري ، وأبي هريرة ، وعائشة ، وأم سلمة ، وكان يقال له : راهب قريش لكثره صلاته ، وكان فقيهاً جواداً ، أودع مالاً ، فذهب فغرمه حفظاً لعرضه ، وذهب بصره ، فذهب يوماً إلى معتسله فمات فجأة في هذه السنة .

* * *

(١) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل ، أوردهنا من ت .

(٢) طبقات ابن سعد ٥/١٥٣ .

ثم دخلت سنة خمس وتسعين

فمن الحوادث فيها

غزوة العباس بن عبد الوليد بن عبد الملك أرض الروم، ففتح الله على يديه ثلاثة حصون، وفتح قنسرين.

وفيها: قتل الواضحي بأرض الروم وقتل معه نحو من ألفي رجل.

وفيها: انصرف موسى بن نصير إلى إفريقيا من الأندلس.

وفيها: غزا قتيبة الشاش، فلما وصل إليها جاءه موت الحجاج، فقفز راجعاً إلى مرو، فجاءه كتاب من الوليد يقول فيه: عرف أمير المؤمنين بلاءك وجهادك وجدرك في جهاد أعداء المسلمين، وأمير المؤمنين رافعك وصانع بك ما تحب، فلا تغيب عن أمير المؤمنين كتبك حتى كأني أنظر إلى بلادك، والشغر الذي أنت به.

- وفي هذه السنة

مات الحجاج، فاستختلف على الصلاة ابنه عبد الرحمن وقبل: بل استخلف [يزيد بن أبي كبيشة على الصلاة، و^(١) على الخراج] يزيد بن أبي مسلم، وأقرهما الوليد، وأقر عمال الحجاج كلهم.

وفي هذه السنة

ولد المنصور بن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنه.

(١) ما بين المعقوقتين: من ت، وفي الأصل: «بن أبي مسلم».

وفي هذه السنة

١٤٢ - حج بالناس بشر بن عبد الملك، وكان العمال فيها العمال / في السنة التي قبلها إلا ما كان من الكوفة والبصرة، فإنها ضمت إلى من ذكرنا بعد موت الحجاج.

* * *

ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر

٥٣٣ - الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل، وهو عتبة بن مسعود بن عامر بن معتب بن مالك بن كعب بن عوف بن سعد بن عوف بن ثيف، من الأحلاف:^(١) وأمه الفارعة بنت همام، وكانت عند المغيرة بن شعبة، فولدت له بنتاً. وكان الحجاج أخفش، دقيق الصوت فصيحاً حسن الحفظ للقرآن^(٢)، إلا أنه قد أخذ عليه فيه لحن.

قال ليحيى بن يعمر: أتجدني أحن، قال: الأمير أفعص من ذلك، قال: عزمت عليك لتخبرني، قال: نعم: «وَمَسَاكِنُ تَرْضَونَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ»^(٣) بالرفع وأحب منصوب، قال: لا تسمعني أحن بعدها فنفاه إلى خراسان.

وكان الحجاج أول أيامه معلماً، وكان يقرأ في كل ليلة ربع القرآن. وسمع الحديث وأسنده، وليس بأهل أن يروى عنه.

وكان الحجاج قد أذل أصحاب رسول الله ﷺ وأهل المدينة خاصة، واحتاج بأنهم لم ينصروا عثمان، وقتل الخلق الكثير يحتاج عليهم بأنهم خرجوا على عبد الملك.

أخبرنا أبو الفتح الكروخي، [قال: أخبرنا أبو عامر الأزدي، وأبوبكر الكروخي،

(١) مروج الذهب ١٣٢/٣ وما بعدها، ووفيات الأعيان ١٢٣/١، وتهذيب التهذيب ٢١٠/٢، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٤٨/٤، والبدء والتاريخ ٢٨/٦، وتقريب التهذيب ١٥٤/١، والبداية والنهاية ١٣١/٥، والجرح والتعديل ١٦٨/٣، والتاريخ الكبير ٣٧٣/٢/١، وتاريخ الطبرى ٤٩٣/٦، وراجع الفهرس.

(٢) في الأصل: حسن اللفظ» وما أوردناه من ت.

(٣) سورة: التوبة، الآية: ٢٤.

قالا: أخبرنا عبد الجبار بن محمد بن الجراح، عن أبي العباس بن محبوب [١)، عن الترمذى، عن هشام بن حسان، قال:

أحصينا ما قتل الحجاج صبراً فبلغ مائة ألف وعشرين ألف رجل.

وأخبرنا عبد الوهاب بـإسناد له عن الأصممي، قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ عَبَادَ بْنَ كَثِيرٍ، عَنْ قَحْدَمٍ، قَالَ:

وُجِدَ فِي سِجْنِ الْحَجَاجِ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا مَا يُجَبُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ قَطْعٌ وَلَا قَتْلٌ
وَلَا صَلْبٌ، وَوُجِدَ^(۲) فِيهِمْ أَعْرَابِيٌّ رُؤِيَ جَالِسًا يَبُولُ عِنْدَ رَبْضِ الْمَدِينَةِ - يَعْنِي وَاسْطَ -
فَخَلَى عَنْهُ، فَانْصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ:

إذا نحن جاوزنا مدينة واسط / خرينا وصلينا بغير حساب ١٤٢/ب

أخبرنا ابن ناصر، قال: أخبرنا علي بن أحمد البُسْري، عن أبي عبد الله بن بطة،
قال: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَبْنَارِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدَ بْنُ عَبِيدٍ، قَالَ:
أَخْبَرَنَا هَشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيُّ، عَنْ عَوَانَةَ بْنِ الْحَكْمَ، قَالَ: ^(٣)

دخل أنس بن مالك رضي الله عنه على الحجاج بن يوسف، فلما وقف سلم عليه، فقال له الحجاج: إيه إيه يا أنس، يوم لك مع علي، ويوم لك مع ابن الزبير، ويوم لك مع ابن الأشعث، والله لاستأصلنك كما تستأصل الشافعة^(٤)، ولأدمعنك كما تدمغ الصمعة، فقال أنس: إياتي - يعني الأمير - أصلحه الله؟ قال: إياك صك^(٥) الله سمعك، قال أنس: إن الله وإننا إليه راجعون، والله لو لا الصبية الصغار ما باليت أي قتلة قلت، ولا أي ميته مت.

ثم خرج من عنده، فكتب إلى عبد الملك بن مروان يخبره بذلك، فلما قرأ كتابه

(١) ما بين المعقوفين: في الأصل «أخبرنا أبو الفتح الكروخي بإسناده إلى الترمذى» وأوردها من ت.

(٢) في ت: «وأحد فيهم».

(٣) الخبر في البداية والنهاية ١٤٩/٩.

(٤) في ت «الناقة» وفي البداية: «الشاة».

(٥) في الأصل: «سدا»، وما أوردناه من ت والبداية والنهاية، وفي التهذيب «أصم الله سمعك».

استشاط غضباً وصفق عجباً وتعاظم ذلك من الحجاج. وكان كتاب أنس بن مالك إلى عبد الملك بن مروان:

بسم الله الرحمن الرحيم. إلى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين من أنس بن مالك، أما بعد، فإن الحجاج قال لي هجراً، وأسمعني نكراً، ولم أكن له منك ومنه أهلاً، فخذلني على يديه وأعني عليه فإني أمتُ إليك بخدمتي رسول الله ﷺ وصحابي إياه، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

بعث إلى إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر، وكان مصافياً للحجاج، فقال: دونك كتابي هذين فخذلهما واركب البريد إلى العراق، فابداً بأنس بن مالك وأدفع إليه كتابه وأبلغه مني السلام، وقل له: يا أبو حمزة، قد كتبت إلى الملعون الحجاج كتاباً إذا قرأه كان أطوع لك من أمتك.

وكان كتاب عبد الملك إلى أنس: بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الملك بن ١٤٣ / مروان، أما بعد، فقد قرأت كتابك وفهمت ما ذكرت من شكاياتك / الحجاج، وما سلطته عليك، ولا أمرته بالإساءة إليك، فإن عاد لمثلها فاكتبه إلى بذلك أنزل به عقوبتي، وتحسن لك معونتي ، والسلام .

فلما قرأ أنس كتابه قال: جزى الله أمير المؤمنين عن خيراً، وعفاه، فهذا كان ظني به والرجاء منه. فقال له إسماعيل: يا أبو حمزة، الحجاج عامل أمير المؤمنين، وليس بك عنه غنى، ولا بأهل بيتك، ولو جعل لك في جامعة ثم دفع إليك قدر أن يضر وينفع، فقاربه وداره، قال: أفعل إن شاء الله. ثم خرج إسماعيل من عنده فدخل على الحجاج، فلما رأه قال: مرحباً برجل أحبه، وقد كنت أحب لقاءه، قال: فأنا والله قد كنت أحب لقاءك في غير ما أتيتك به، قال: وما أتيتني به؟ قال: فارقت أمير المؤمنين وهو من أشد الناس عليك غضباً ومنت بعداً، فاستوى جالساً مرعاً، فرمى إليه بالطومار، فجعل ينظر فيه مرة ويعرف، وينظر إلى إسماعيل أخرى، فلما فهمه قال: من بنا إلى أبي حمزة نعتذر إليه ونترضاه، قال: لا تعجل، قال: كيف لا أتعجل وقد أتيتني بآبدة، ثم رمى الطومار إليه فإذا فيه.

بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى

الحجاج بن يوسف . أما بعد ، فإنك عبد طمت بك الأمور ، فسموت فيها وعدوت طورك وجاوزت قدرك ، وأردت أن تروزني ، فإن سوغتكها مضيت قدماً ، وإن [لم] رجعت القهقري فلعنك الله عبداً أخْفَش العينين ، منقوص العجارتين ، أنسنت مكاسب آبائك بالطائف ، وحفرهم الآبار بآيديهم ، ونقلهم الصخور على ظهورهم في المناهل ، يا ابن المستفورة بعجم الزبيب ، والله لأغمزناك غمزة الليث الثعلب ، والصقر الأرنب ، وثبت على رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بين أظهرنا فلم تقبل له إحسانه ، واستخفافاً / ١٤٣ / ب

منك بالعهد ، والله لو أن اليهود والنصارى رأت رجلاً خدم عزير بن عزرة وعيسى بن مريم لعظمته وشرفته وأكرمه ، فكيف وهذا أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ، خدمه ثانية سينين يطلعه على سره ، ويشاوره في أمره ، ثم هو مع هذا بقية من بقایا أصحاب رسول الله ﷺ . فإذا قرأت كتابي هذا فكن أطوع له من خفه ونعله ، وإلا أتاك مني سهم مثل كل بحتف قاض ، **﴿وَلَكُلُّ نَبِأٍ مُسْتَقْرٍ وَسُوفَ تَعْلَمُونَ﴾**^(١) .

فأتأهله فترضاه . وما عرف لعبد الملك منقبة أكرم منها .

أخبرنا محمد بن ناصر ، قال : أخبرنا محمد بن علي النرسى ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن الحسنى ، قال : أخبرنا زيد بن جعفر بن حاجب ، قال : أخبرنا صالح بن وصيف الكنانى ، قال : حدثنا أبو المعمر محمد بن مسلم بن عثمان الأموي ، قال : حدثني محمد بن سهل بن عمير المازنى ، قال : حدثني أبي ، قال :

عرض الحجاج بن يوسف خيلاً له ، فأرسل إلى أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ، فقال له : أين هذه من التي كانت مع رسول الله ﷺ ، فقال أنس : تلك والله كما قال الله عز وجل : **﴿وَأَعْدُوا لَهُم مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوُّكُمْ﴾**^(٢) وهذه هيئت للرياء والسمعة ، فقال له الحجاج : لولا كتاب أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان أتاني لفعلت وفعلت ، فقال له أنس : تالله ، لم تقدر على ذلك ، علمني رسول الله ﷺ كلمات أتحرز بهن من كل شيطان مرید ، ومن كل جبار عنيد ، قال : فجئنا الحجاج على ركبتيه ثم قال : علمنيهن يا عم ، قال : تالله لست لهن

(٢) سورة الأنفال ، الآية : ٦٠ .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٦٧ .

بأهلٍ . قال : ^(١) فدس إلى ولده وإلى أهله ، فأبوا أن يعلموه .

قال أبو المعمر : قال محمد بن سهل : قال أبي ، قال أنس : قال رسول الله ﷺ : « هي بسم الله [على نفسي وديني] ، بسم الله [٢] على أهلي ومالي ، بسم الله على ما أعطياني / ربى ، الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ربى لا أشرك به شيئاً ، أجري من كل شيطان رجيم ^(٣) ، ومن كل جبار عنيد ، إن ولحي الله الذي نزل الكتاب ، وهو يتولى الصالحين ^{﴿فَإِن تَوْلُواْ فَقْل﴾} : حسبي الله لا إله إلا الله هو ، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم ^(٤) . »

قال محمد بن سهل : وحدّثني أبي ، قال : كنت في مجلس [فيه]^(٥) الحسن بن أبي الحسن البصري جالساً إذ مربه الحاجاج بن يوسف على برذون له ، فنزل فشق الناس حتى قعد إلى جانب الحسن ، وجعل الحسن يحدث الناس وبهوي بيده إلى بغلة كأنه يريد القيام ، فلما رأى الحاجاج ما يصنع قال : يا أبي سعيد ، لعلك تفعل هذا من أجلي ، قال : لا ، ولكن يمر بنا الضعيف ذو الحاجة فيشتغل بكلامنا عن حاجته ، فالتفت الحاجاج إلى جلساء الحسن ، فقال : نعم الشيخ شيخكم ، ونعم المؤدب مؤدبكم ، ولو لا الرعية وهذه البلية لأحببت مشاهدة شيخكم . ثم قام فركب ، فقام رجل من أهل الديوان ، فقال : يا أبي سعيد أخرج عطائي ، وأمر بيعشى ، وأخذت بفرس وسلاح ، ولا والله ما فيه ثمن الفرس ولا نفقة عيالي . قال : فأرسل الحسن عينيه بالبكاء ، ثم قال : ما لهم قاتلهم الله إذ خذلوا عباد الله خولاً ، ومال الله دولاً ، وكتاب الله دعلاً ، واستحلوا الخمر بالنبيذ ، والنرجس بالزكاة ، يأخذون من غير حق الله ، وينفقون في سخط الله ، فسترون فتعلمون والحساب عند البider ، وإذا أقبل عدو الله ففي سرادقات محفوفة - ويقال : زفافه - وإذا أقبل أخوه المسلم فطار وأجل منفعة قليلة وندامة طويلة .

قال : فما لبث أن سعى بكلامه إلى الحاجاج ، فأرسل إليه شرطين فأخذها بضبعيه

(١) « فجثا الحاجاج على ركبتيه ... لهن بأهل ... قال» : ساقطة من ت.

(٢) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل .

(٣) في ت : «شيطان مرید» .

(٤) سورة التوبه ، الآية : ١٢٩ .

(٥) ما بين المعقوفتين : ساقط من الأصل ، أوردناه من ت .

حتى أدخله على الحجاج، وتبعه ثابت البناي ومحمد بن سيرين ومعه الكفن والحنوط، فلما أدخل عليه قال: يا ابن أم الحسن، أنت القائل ما لهم قاتلهم الله اتخذوا عباد الله خولاً ومال الله دولاً وكتاب / الله دغلاً، واستحلوا الخمر بالنبيذ، والنرجس ١٤٤/ب بالزكاة، فذكر الكلام إلى آخره، قال: نعم، قال: وما الذي جرأك عليه؟ قال: ما أخذ الله على من كان قبلنا، قال الله عز وجل ﴿وَإِذَا أَخَذَ اللَّهُ مِيقَاتَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ لِتُبَيِّنَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكُونُوهُنَّ فَنِبَدُوهُ وَرَأَءَ ظُهُورِهِنَّ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾^(١) فكرهت أن أكون من أولئك القوم، قال: نعم الشيخ أنت، ونعم المؤدب أنت، وليس مثلك أخذ بكلمة استخرجها، ولكن بلغني عنك ثانية لأفرقن بين رأسك وجسدك، فقال له الحسن: ليس ذاك إليك، ثم قال يا جارية، هات الغالية، فجاءت جارية فقال: أفرغيه على رأسه، فكشف الحسن عن شعره، فقال: إنه لرأس ما أصابه الدهن منذ كذا وكذا.

فخرج إلى أصحابه، فقال له ابن سيرين وثابت البناي، ما قال لك الطاغية؟ وما ردت عليه؟ قال: قال لي كذا وقلت له كذا، وإنكم ستطلبون. فخرج ابن سيرين إلى بلاد الهند، وخرج ثابت إلى كابل، وأقام الحسن حتى صلى الجمعة خلف الحجاج، فرقى الحجاج المنبر فأطاح الخطبة حتى دخل في وقت العصر، فقال الحسن: أما من رجل يقول: الصلاة جامعة، فقال رجل من تلامذة الحسن: يا أبا سعيد أتأمننا أن نتكلم والإمام يخطب، فقال: إنما أمننا أن ننصر لهم إذا أخذوا في أمر ديننا، فإذا أخذوا في أمر دنياهم أخذنا في أمر ديننا، قوموا الصلاة جامعة، ثم التفت إلى جلسائه فقال: بعث إليكم أخيfish^(٢) أعيش ملعون معدب، قوموا الصلاة جامعة، فقام الحسن، وقام الناس لقيام الحسن، فقطع الحجاج الخطبة ونزل فصلى بهم، وطلب الحجاج الحسن فلم يقدر عليه.

وروى أبو بكر بن الأنباري، عن أبيه، عن العباس بن ميمون، عن ابن عائشة، عن أبيه، قال:

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨٧ .

(٢) خنفس عن الأمر: عدل عن الأمر.

«بعث إليكم أخنفس» ساقط من ت.

كان سجن الحجاج بواسطط، إنما هو حائط محوط، ليس فيه مآل / ولا ظل ولا بيت^(١)، فإذا آوى المسجونون إلى الجدران يستظلون بها رمتهم الحرس بالحجارة، وكان يطعمهم خبز الشعير مخلوطاً به الملح والرماد، فكان لا يلبث الرجل فيه إلا يسيراً حتى يسود فيصير كأنه زنجي ، فحبس فيه مرة غلام ، فجاءته أمه تعرف خبره فصيح به لها ، فلما رأته أنكرته وقالت: ليس هذا ابني ، كان ابني أحقر أحمر وهذا زنجي ، فقال لها: أنا والله يا أماه ابنك ، أنا فلان وأختي فلانة وأبي فلان ، فلما عرفه شهقت فماتت . قال: وقال الحجاج ليزيد بن أبي مسلم: كم قد قتلنا في الظنة؟ قال: ثمانين ألفاً^(٢).

قال: وخرج من سجنه يوم مات الحجاج ما منهم من حل من قيد ولا غير حالا إلا في بلده الذي كان منه.

أخبرنا عبد الوهاب بن المبارك ، ومحمد بن ناصر ، قالا: أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار ، قال: أخبرنا يحيى بن الحسين بن المتندر القاضي ، قال: أخبرنا إسماعيل بن سعيد بن سويد ، قال: حدثنا أبو بكر بن الأنصاري ، قال: حدثني أبي ، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن عثمان أبو العباس الوراق ، ومحمد بن أبي يعقوب الدينوري ، قالا:

مرض الحجاج بن يوسف مرضًا أشرف منه على الموت ، فبلغه أن أهل الكوفة يرجعون بموته ، فلما برئ صعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال: يا أهل الكوفة ، يا أهل الشقاق والنفاق ومساويء الأخلاق ، قد نفح الشيطان في معاطسكم -^(٣) أو قال: منا حرركم^(٤) - زعمتم أن الحجاج قد مات ، فإن مات الحجاج فمه ، والله ما يسرني أنني لا أموت وما أرجو الخير كله إلا بعد الموت ، وما رضى الله تعالى الخلود لأحد من خلقه إلا لأهونهم عليه إبليس ، ولقد سأله العبد الصالح ربه فقال: هُوَ رَبُّ [أَغْفِرْ لِي] وَهَبْ لِي مُلْكًا

(١) في ت: «ليس فيه سقف ولا بيت».

(٢) هذه الرواية ساقطة من ت.

(٣) في ت: «منا حرركم».

(٤) أو قال منحركم: ساقطة من ت.

لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي^(١)) ثم أض محل كأن لم يكن، يا أيها الرجل وكلكم ذلك الرجل، والله لكاني [بي]^(٢) / وبكم، وقد صار كل حي منا ميتاً، وكل رطب منا يابساً، ١٤٥/ب ونقل كل امريء منا في ثياب طهره إلى ثلاث أذرع في ذراعين، فأكلت الأرض لحمه ومصت دمه وصديده، ورجع الخبيثان يقيم أحدهما صاحبه خبيثة من ولده يقسم خبيثة من ماله، ألا ان الذين يعلمون يعلمون ما أقول، ثم نزل.

أخبرنا محمد بن ناصر، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار، قال: أخبرنا أبو الطيب الطبرى، قال: حدثنا المعافى بن زكريا، قال: حدثنا الحسن بن أحمد الكلبى، قال: حدثنا محمد بن زكريا، قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن عائشة، قال: حدثني أبي، قال:

لما أراد الحجاج الخروج من البصرة إلى مكة خطب الناس، وقال: يا أهل البصرة، إني أريد الخروج إلى مكة، وقد استخلفت عليكم محمداً ابني، وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى رسول الله ﷺ في الأنصار، فإنه أوصى في الأنصار أن يقبل من محسنتهم، ويتجاوز عن مسيئهم، ألا وأني قد أوصيتكم بألا يقبل من محسنك، ولا يتجاوز عن مسيئكم، ألا فإنكم قائلون: لا أحسن الله له الصحابة، وإنى معجل لكم الجواب: لا أحسن الله عليكم الخلافة.

* * *

تم الجزء السادس من كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تأليف الشيخ الإمام العالم الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي عفى الله عنه وعن جميع المسلمين. يتلوه في الجزء السابع ذكر وفاة الحجاج. قد ذكرنا أن عبد الملك بن مروان أوصى الوليد بالحجاج ثم لم يلبث الحجاج.....

* * *

(١) سورة: ص، الآية: ٣٥.

(٢) ما بين المعقوقين: ساقط من الأصل، أوردناء من ت.



الفهرس

سنة ٦٢ من الهجرة	٦	ذكر خلاقة عبد الملك
ذكر من توفي من الأكابر	٧	ابن مروان
سنة ٦٣ من الهجرة	١٢	اشتدت شوكة
ذكر من توفي من		
الأكابر	١٧	بنى ابن الزبير
سنة ٦٤ من الهجرة	٢١	الكتبة
مسير أهل الشام لحرب		
عبد الله بن الزبير	٢١	ذكر من توفي
بويع لمعاوية بن يزيد بالشام	٥١	من الأكابر
ولعبد الله بن الزبير بالحجاز	٢٣	وثوب المختار طالباً
بaidu أهل البصرة	٥١	بدم الحسين رضي الله عنه
عيid الله بن زياد	٢٤	وثب المختار بمن كان
وقع الطاعون الجارف بالبصرة	٢٥	بالكوفة من قتلة
بويع لمروان بالخلافة	٢٧	الحسين
تحركت الشيعة بالكوفة	٢٨	توجه إبراهيم بن الأشتر
هدم ابن الزبير الكعبة	٣٠	إلى عبيد الله بن زياد
ذكر من توفي		لحربه
من الأكابر	٣١	سنة ٦٧ من الهجرة
سنة ٦٥ من الهجرة	٣٥	سار مصعب بن الزبير إلى
بعث مروان بعثين	٣٧	المختار فقتله

ذكر من توفي من الأكابر ١٣٠	عزل عبد الله بن الزبير
سنة ٧٤ من الهجرة ١٤٢	أخاه مصعب بن الزبير ٦٦
ذكر من توفي من الأكابر ١٤٣	ذكر من توفي من الأكابر ٦٧
سنة ٧٥ من الهجرة ١٤٧	سنة ٦٨ من الهجرة ٦٩
ولادة الحجاج الكوفة ١٤٩	رجعت الأزارقة من فارس إلى العراق ٦٩
ثار الناس بالحجاج ١٦٤	ذكر من توفي من الأكابر ٧١
بالبصرة ١٦٤	سنة ٦٩ من الهجرة ٨٩
ذكر من توفي من الأكابر ١٦٦	ذكر من توفي من الأكابر ٩٣
سنة ٧٦ من الهجرة ١٧٩	سنة ٧٠ من الهجرة ١٠١
دخول شبيب الكوفة ١٨١	ذكر من توفي من الأكابر ١٠١
ذكر من توفي من الأكابر ١٨٤	سنة ٧٧ من الهجرة ١١٠
قتل شبيب عتاب بن مسيير عبد الملك بن مروان	مسير عبد الملك بن مروان إلى العراق لحرب ابن الزبير ١١٠
ورقاء الرياحي ١٨٧	دخل عبد الملك الكوفة ١١٢
هلاك شبيب الخارجي ١٩٠	ذكر من توفي من الأكابر ١١٤
خروج مطرف بن المغيرة ١٩٢	سنة ٧٢ من الهجرة ١١٧
ابن شعبة على الحجاج ١٩٣	وجه عبد الملك الحجاج بن يوسف إلى مكة لقتال
الاختلاف بين الأزارقة ١٩٣	ابن الزبير ١١٩
هلاك قطرى ، وعبد ربه	ذكر قصة جرت لطارق بن عمر ١٢٠
الكبير ١٩٥	ذكر من توفي من الأكابر ١٢٢
ذكر من توفي من الأكابر ١٩٧	سنة ٧٣ من الهجرة ١٢٤
سنة ٧٨ من الهجرة ١٩٩	مقتل عبد الله بن الزبير ١٢٤
فرغ الحجاج من بناء	اجتمع الناس على عبد الملك ١٢٧
واسط ١٩٩	
قصة ابن أخيه ٢٠١	
ذكر من توفي من الأكابر ٢٠٢	
سنة ٧٩ من الهجرة ٢٠٣	

٢٠٤	قدوم قتيبة بن مسلم	ذكر من توفي من الأكابر
٢١١	خرasan واليأ عليها	سنة ٨٠ من الهجرة
٢١٣	ذكر من توفي من	ذكر من توفي من الأكابر
٢٢٤	الأكابر	سنة ٨١ من الهجرة
٢٢٤	سنة ٨٧ من الهجرة	فتح قاليقلا
٢٢٧	ذكر من توفي من الأكابر	ذكر من توفي من الأكابر
٢٣١	سنة ٨٨ من الهجرة	سنة ٨٢ من الهجرة
	بناء الوليد مسجد دمشق	وقة دير الجمامجم بين
٢٣١	سنة ٨٩ من الهجرة	الحجاج وابن الأشعث
٢٣٤	ذكر من توفي من الأكابر	ذكر من توفي من الأكابر
٢٤٤	سنة ٩٠ من الهجرة	سنة ٨٣ من الهجرة
	هروب يزيد بن المهلب	هزيمة ابن الأشعث
٢٤٤	باخوته	بدير الجمامجم
	ذكر من توفي من الأكابر	الوقعة بمسكن بين الحجاج
٢٤٦	سنة ٩١ من الهجرة	وابن الأشعث
	ذكر من توفي من الأكابر	بناء الحجاج واسط
٢٤٩	سنة ٩٢ من الهجرة	القصب
٢٥١	سنة ٩٣ من الهجرة	ذكر من توفي من الأكابر
٢٥٦	ذكر من توفي من الأكابر	سنة ٨٤ من الهجرة
٢٥٧	سنة ٩٤ من الهجرة	ذكر من توفي من الأكابر
٢٥٩	قتل الحجاج سعيد بن	سنة ٨٥ من الهجرة
	جيبر	عزل الحجاج يزيد بن
٢٦١	ذكر من توفي من الأكابر	المهلب عن خراسان
٢٦٣	سنة ٩٥ من الهجرة	ذكر من توفي من الأكابر
٢٦٧	ذكر من توفي من	سنة ٨٦ من الهجرة
٢٦٨	الأكابر	ذكر خلافة الوليد بن عبد الملك .

